ديوان التلعفري

الرئيس الأجل العالم
شهاب الدين محمد بن يوسف بن مسعود
التلعفري الشيباني
المتوفى بحماة سنة ٦٧٥ هـ



حققه و قدم له:
الدكتور رضا رجب



ديوان التلّعفريّ

شعر الرئيس الأجلّ العالم
شهاب الدِّين محمد بن يوسف
بن مسعود التلّعفريِّ الشّيبانيّ

حققه وقدم له :
الدكتور رضا رجب

• الكتاب: ديوان التلّعفريّ

• تأليف: د. رضا رجب

• الطبعة: الثانية ٢٠٠٤

• تصميم الغلاف: أليسا زيلينوفا



دار الينابيع

طباعة. نشر. توزيع

دمشق ـ مزرعة ـ شارع الملك العادل

☎ ٤٤٦١٣٣٥ ـ ٤٤٤٦٤١١ ✉ ٦٣٤٨



عنوان الكتاب كما ورد في بداية مخطوطة الظاهرية (ظ١)

الإهداء

إلى تُرابِ حماة، الذي احتضنَ التَّلَّعفريَّ حياً ومَيْتاً:

إنْ كنتُ أُهديكِ الكتابَ فإنَّما ... تُملي عليَّ الواجباتُ وتفرضُ

هو شاعرٌ جابَ البلادَ ولم يَجدْ ... إلاَّ ترابَكِ مَن به يتعوَّضُ

ألقَى إليكِ رحالَه مستسقياً ... والبرقُ من أكنافِ غيمكِ يُومضُ

ورأى خيولَ المجدِ مُسرجةً وفي ... كلُّ الجهاتِ على ترابكِ تركضُ

ورأى الرَّبيعَ على رُباكِ وقد خَطا ... عَجِلاً يُذَهِّبُ زهرَها ويفضِّضُ

وسقاهُ خمرَ الحُبِّ ثغرٌ أشنبٌ ... وشَفاهُ من بلواهُ جَفْنٌ مُمرَضُ

فشدا وزفرتُه تفيضُ محبَّةً ... والحُبُّ مثلُ النُّورِ لا يتَبعَّضُ:

«أحماةُ إنَّ عهودَ أهلكِ أُحكمتْ ... أسبابُها عندي فَليستْ تُنْقَضُ»[1]

وكذلكَ العُشَّاقُ خَفْقُ قلوبِهم ... لا ينتهي وجفونُهم لا تُغْمَضُ

فأنا وذاكَ الشَّاعرُ الثَّاوي هنا ... قلبانِ صِدْقُ هواهما لا يُدْحضُ

للحبِّ فيما بيننا أسبابُه ... سيَّانِ يقبلُ عاذلٌ أو يرفضُ

رضا

---

١) هذا البيت للتلَّعفري.



شكر وعرفان

الذينَ لهمُ الفضلُ في إظهار هذا الديوان كثيرونَ، وشكري لهم لا يفي ببعض ما غمروني به، مهما كان ذلك البعضُ قليلاً، ولا سيّما أنَّ الأيادي تتابعت طيلة خمسة عشر عاماً، ابتدأتْ مع شاعر حماة وأديبها الكبير البحّاثة الصَّديق عدنان قيطاز الذي أرشدني إلى طبعةٍ قديمة للدّيوان، تعود إلى أوائلِ القرنِ الماضي، ولمَّا طلبتُها من مالكِها الشَّيخ الجليل والشَّاعر الفاضل المرحوم علي عبد الحميد ميكائيل لبَّى الطلبَ مشكوراً، واقتنيتُ نسخةً مصوَّرةً من الدِّيوانِ، وقدَّمتُ نسخةً لصديقي الشاعر عدنان قيطاز وأخرى لصديقي الكريم غسَّان الشيخ محمَّد الذي أسعفني بنسخته يومَ أضعتُ نسختي أنا.

وعندما كنَّا نتجاذبُ الحديث حول الدّيوان كان ما فيه من سوءِ ضبط وتحريف يُثيرُ أسفَنا، ومع تعاقُبِ الأيَّام شُغلتُ عنِ التلّعفريِّ بغيرِه، وحسبُك أنْ يكون المتنبّي شاغلَك لتنسى سواه، وهو مالىءُ الدُّنيا وشاغلُ النَّاس.

وكنَّا نتبادلُ الحوار والسُّرور كلَّما اكتشفنا أبياتاً جديدة للشَّاعر في بطونِ المصادر القديمة من تراثنا العظيم، ولم ترد في الدِّيوان.

ومنذ سنتين عقدتُ العزم على إخراجِ الدّيوان في طبعةٍ علمية تليقُ بهذا الشَّاعر الكبير، الذي أقامَ آخر سنواتِه في حماةَ، ورقدَ في ثراها رقدةً «لا تقلبُ المضجعَ عن جنبه» قولةَ المتنبّي إلى أن تلاقَي الرُّوحُ باريها. فاتَّجهتُ إلى فهارس المخطوطات الظاهريَّة وكتابي بروكلمان وسيزكين عن أدبنا وتراثنا وإلى مصادرَ شتَّى، فوجدتُ في مكتبةِ الأسد بدمشق زاداً ذاخراً من مخطوطاتِ الدّيوان ومخطوطات أخرى ذات صلة، وهنا وجب عليَّ أن أشكر الأستاذَ الجليلَ علي العائديَّ، مدير عام مكتبة الأسد الذي سهَّل لي مهَّمة اقتناء صور المخطوطات اللأَّزمة والإطّلاع على كلّ ما أحتاجُ إليه، ومن الواجبِ أن أشكر معَه الصَّديق الحبيب الشَّاعر توفيق أحمد الذي كان صلةَ الوصلِ بيننا والأستاذَ فاروق المنجد مدير المخطوطات بمكتبة الأسد العامرة الذي سهَّل المهمة كثيراً

وأرشدني إلى دراسة المرحومة سحر النَّابلسي عن التلَّعفري وديوانه، والشكر لكلِّ العاملين في ميدان المخطوطات في المكتبة والقيمين على قسم الإعارة في المطبوعات.

ولصديقي وأستاذي الدكتور يوسف عاد الأستاذ بالجامعة اللبنانية شكر وتحية، وقد أحضر لي صورةً عن طبعة بيروت الثانية لديوان التلَّعفري من مكتبة الجامعة الأمريكية.

وأنا مدينٌ في هذا العمل وإنجازه لرجلين كبيرين، رعايةُ الأدب والثَّقافة في مقدِّمة اهتماماتهما، وهما العماد أوَّل مصطفى طلاس فارس السيف والقلم الذي تفضَّل بالإيعاز لإحضار مخطوطة برلين ومصادر أخرى والشَّاعر العربي الكبير الدكتور عبد الولي الشَّميري نابغة اليمن وسفيرها الدَّائم لدى جامعة الدُّول العربية الذي زوَّدني بمخطوطتي الديوان الموجودتين في دار الكتب المصرية، وبمخطوطات أخرى متوافرة لدى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وعلى رأسها مخطوطٌ (عقود الجمان) بمجلَّداته التِّسع.

فلهما منّي شكرٌ خاصٌّ تكرارهُ لا يُمَلُّ، وحَدُّهُ لا يُفَلُّ وكثيره لاَ يَقُلُّ، وإذا كان لي من فضلٍ في إظهارِ هذا الدِّيوان فأنا أسديه لهما لأنَّهما أحقُّ به وأولى.

وإذا كان أعرفَ النَّاس بالشَّوق من يكابده فأنا أشكر كلَّ من كابد معي رحلةَ تصحيح الأوراق ومعاناة النَّظر فيها مرَّةً تلو أخرى حتَّى استوى البناءُ بهذا الشَّكل الذي أرجو أن يكون رائقَ المبنى والمعنى.

حماة في عشية الحادي والثلاثين

من كانون الأوَّل سنة ثلاثٍ وألفين ميلادية..

رضا رجب

المقدمـــة





التَّلعفريّ حياته وشعره[1] (٥٩٣-٦٧٥هـ)

(١) تجد ترجمة الشَّاعر وأخبارهُ في:

١. عقود الجمان في شعراء هذا الزَّمان لابن الشعار الموصلي، المجلد السَّابع، ت: ٦٥٤هـ.
٢. مرآة الزَّمان لسبط ابن الجوزي، ت: ٦٥٤هـ.
٣. الرَّوضتين في أخبار الدَّولتين لأبي شامة المقدسي ت: ٦٦٥، ٣/ ١٥٧.
٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزَّمان لشمس الدين بن خلّكان؛ ت ٦٨١هـ، ٤/ ٤٠٤ وما بعد، ٣/ ٣٧ وما بعد.
٥. الغصون اليانعة في شعراء المائة السابعة لابن سعيد الأندلسي، ت ٦٨٥هـ، ص: ٥٩ وما بعد.
٦. التذكرة الفخرية للصاحب بهاء الدين الإربلي ت ٦٩٢هـ، ١٦ و١٤٥.
٧. ذيل مرآة الزَّمان لقطب الدين اليونيني، ت: ٧٢٦هـ، ٣/ ٢١٨ وما بعد.
٨. المختصر في أخبار البشر للملك المؤيد عماد الدين أبي الفداء ملك حماة، ت ٧٣٢هـ، ٤/ ١٠.
٩. كنز الدرر لأبي بكر بن عبد الله بن أيبك الداواداري صاحب صلخد، ت بعد ٧٣٦هـ، ٨/ ٢٧٩.
١٠. العبر في أخبار من غبر للحافظ الذهبي ت: ٧٤٨هـ، ٥/ ٣٠٦.
١١. تتمة المختصر لعمر بن المظفر بن الوردي تـ: ٧٤٩هـ، ٢/ ٣٢٠-٣٢١.
١٢. الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن آيبك الصَّفدي تـ: ٧٦٤هـ، ٥/ ٢٥٥ وما بعد، ٢١/ ٣٠١-٣٠٢.
١٣. الغيث المسجم في شرح لامية العجم لخليل بن آيبك الصَّفدي أيضاً.
١٤. فوات الوفيات لصلاح الدين محمد بن شاكر الكتبي؛ تـ: ٧٦٤هـ، ٢/ ٥٧-٥٨، و٣/ ٦٦ وما بعد، و٤/ ٦٢ وما بعد.
١٥. مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي؛ تـ: ٧٦٨هـ.
١٦. البداية والنهاية لابن كثير، ت: ٧٧٤هـ، ١٧/ ٥٢٦-٥٢٧.
١٧. تاريخ ابن الفرات لمحمد بن عبد الرحيم بن علي... بن الفرات الطالب الحنفي، ت ٧٠٨هـ، ٧/ ٧٦ وما بعد.

١٨ . الفلاكة والمفلوكون لأحمد بن علي الدَّلجي ، تـ: ٨٣٨ ، ص٨٨ .
١٩ . الدرّ المنتخب في تكملة تاريخ حلب ، الجزء الثاني ، لابن خطيب الناصرية ، والمتوفى سنة ٨٤٣هـ.
٢٠ . السلوك لمعرفة دول الملوك لتقيّ الدين المقريزي؛ تـ ٨٤٥ ، ١/ ٦٣٤ .
٢١ . كتاب المقفى الكبير لتقي الدين المقريزي أيضاً ، ٧/ ٥١٥ .
٢٢ . المستطرف في كل فنٍّ مستظرف لبهاءا لدين أبي الفتح الأبشيهي ، ت : ٨٥٤هـ ، ٣/ ١٥٨ .
٢٣ . عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان لبدر الدين العيني ، ت ٨٥٥هـ ، ٢/ ١٦٩-١٧٠ .
٢٤ . النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي الأتابكي ؛ ت ٨٧٤هـ ، ٧/ ٢٥٥-٢٥٨ .
٢٥ . الدليل الشافي على المنهل الصافي ، لابن تغري بردي الأتابكي ، ٢/ ٧١٤-٧١٥ .
٢٦ . تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق للعلامة داود الأنطاكي الضرير ، ت ١٠٠٨هـ ، ٢/ ٢٥٢ .
٢٧ . نفح الطيب من غصن الأندلس الرَّطيب للشيخ أحمد بن محمد المقَّريً التّلمساني ؛ ت ١٠٤١هـ ، ٢/ ٢٩٤-٢٩٥ .
٢٨ . شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ، ت ١٠٨٩هـ ، ٥/ ٤٩٤ .
٢٩ . أنوار الرَّبيع في أنواع البديع لابن معصوم المدني ، ت ١١١٧هـ على الأغلب ١/ ٦٩ وما بعد ، و٣٦٩ وما بعد ، و٣/ ١٦ وما بعد ، و٨١ وما بعد و١٥٦ وما بعد ، و٤/ ١٢٨ ، و٣٤٩ ، و٥/ ١٢٢ .
٣٠ . كشف الظنون لحاجي خليفة ؛ ٦/ ١٣٢ .
٣١ . المنجد للأب لويس شيخو .
٣٢ . الأعلام لخير الدين الزركلي ؛ ٧/ ١٥١ .
٣٣ . تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ؛ ٥/ ٥٥ .
٣٤ . معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ؛ ٢/ ٦٢٢ .
٣٥ . معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة أيضاً ؛ ١٢/ ١٣٨ .

هو شهابُ الدين أبو المكارم[1] محمد[2] بن يوسف بن مسعود بن بركة بن سالم بن عبد اللَّه[3] بن جسَّاس[4] بن قيس بن مسعود بن محمد[5] بن خالد بن يزيد[6] بن مزيد[7] بن زايدة بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن همَّام بن مُرَّة بن[8] ذهل بن شيبان، أبو عبد الله بن أبي المحاسن الشَّيبانيّ التَّلعفريُّ الموصليُّ.

ولد بالموصل[9] في الخامس عشر من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين

---

(١) كنيته عند جميع من ترجموا له: «شهابُ الدِّين»، وأغلب من ترجم له كنَّاه «أبا عبد اللَّه» أيضاً، وكنَّاه بـ «أبي المكارم» اليونينيُّ في ذيل مرآة الزَّمان والمقريزي في السلوك وابن كثير في البداية والنهاية وابن تغري بردي في النجوم الزَّاهرة، والعيني في عقد الجمان، وقال اليونيني: «ويُعرفُ بابن عرَّاج أبو [كذا] المكارم الشَّيباني المنعوت بالشِّهاب بن التَّلعفريّ».

(٢) أوردنا نسب الشاعر كما ورد عند ابن الشَّعَّار الموصليّ، وهو معاصرٌ له، ومن مواطنيه، في عقود الجمان، المجلد السابع، الورقة ٢٢/ و.

(٣) زاد المقريزي في المقفَّى: «بن عبد اللَّه» أيضاً.

(٤) كذا في عقود الجمان والمقفَّى، وفي مطبوعة ذيل مرآة الزَّمان: «خاس».

(٥) في المقفَّى: «مسعود بن إبراهيم بن خالد محمد بن يزيد».

(٦) سقط «بن يزيد» من ذيل مرآة الزَّمان.

(٧) سقط ما بعدها من المقفَّى.

(٨) في مطبوعة ذيل مرآة الزَّمان: «منْ».

(٩) لذلك يسميّه بعض من ترجم له «ابن التَّلعفري» لا «التلَّعفري»، فوالده استوطن الموصل قبل ولادة شاعرنا هذا، وليس في تسميته «التَّلعفريَّ» ضيرٌ أو التباس؛ إذ لا يذهب الظَّنُّ إلاَّ إليه، قال ياقوت الحموي في تعريف بلدة «تل أعفر»: «بالفاء، هكذا تقول عامَّة النَّاس، وأما خواصُّهم، فيقولون: «تلُّ يَعْفَر»، وقيل: إنَّما أصلُه: التلُّ الأعفر للونه، فغيّر بكثرة الاستعمال وطلب الخفَّة، وهو اسمُ قلعة و رَبضٍ بين سنجارٍ والموصلِ في وسط وادٍ فيه نهرٌ جارٍ، وهي على جبلٍ منفردٍ حصينة

وخمسمائة[1]، ومع أنَّ المصادر تُسهبُ في سردِ نسبه إلاَّ أنَّنا لا نعرفُ عن أسرته إلاَّ القليلَ، فقد ذكر صاحب عقود الجمان نسبه، وقال[2]: «وكان أبوهُ شاعراً من

محكمة، وفي ماء نهرها عذوبة، وهو وبيءٌ رديءٌ، وبها نخلٌ كثيرٌ، يُجلَبُ رُطَبُه إلى الموصل، ويُنسَبُ إليها شاعرٌ عصريٌّ مجيدٌ مدح الملك الأشرف موسى بن أبي بكر [الأيوبي]». وسنرى أنَّ الشهاب اختصَّ أوَّل ما سطع نجمه بمدح الملك الأشرف، والشَّاعر من معاصري ياقوت الحمويّ [٥٧٤-٦٢٦]، كما ذكر في معجم البلدان.

(١) في مطبوعة ذيل مرآة الزَّمان: «مولده في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ستّين وخمسمائة بتل يعفر»، وهذا خطأٌ بيِّن في زمان ومكان ولادته، ولعلَّ ذلك ينطبق على والده.

(٢) عقود الجمان في شعراء هذا الزمان؛ الورقة ٢٢/ و. وانظر نفح الطِّيب للمقَّريّ؛ ٢/ ٢٩٤، في ترجمة الشّهاب التَّلّعفريّ، حيث قال: «قال النُّور بن سعيد؛ ومن خطِّه نقلتُ: لمَّا نزلت بتلَّعفر حين خرجنا من سنجار إلى الموصل، سألتُ أحد شيوخنا عن والد شهاب الدّين التَّلعفريّ، فقال: «أنا أدركته، وكان كثير التَّجوُّل، وأنشدني لنفسه في عيد، أدركه في غير بلده:

يبتهجُ النَّاسُ إذا عيَّدوا ... وعند سرَّائهمُ أكمدُ
لأنَّني أبصرُ أحبابَهمْ ... ومقلتي محبوبُها تفقدُ»

ولم نجد كلام المقَّري هذا في كتاب ابن سعيد المطبوع باسم: «الغصون اليانعة في شعراء المائة السابعة»، وإنَّما ترجم لتلعفريٍّ آخر هو «الفيلسوف المتفنن الشَّاعر الموفق التَّلعفريّ مظفَّر بن محمد» كما ذكر انظر ترجمته في الغصون اليانعة ٥٩ وما بعد. ، وقد تُوفيّ المظفّر هذا سنة ٦٠٢هـ.

ويبدو أنَّ لابن سعيد كتاباً آخر لم يصلنا وضعه للنَّاصر الأيّوبي، اسمه: «الغُرَّة الطالعة في فضلاء المائة السَّابعة»، وتأليفه متأخِّر عن «الغرَّة الطالعة»، وقد ترجم فيه لوالد الشهاب التلّعفريّ وللتلّعفريّ نفسه، انظر مقدمة الأستاذ إبراهيم الأبياري لتحقيقه للغصون اليانعة.

أهل تليعفر»، ويبدو أنَّ الأسرة انتقلت إلى الموصل قبل ولادة شاعرنا، دون أن نعرف لذلك زمناً أو سبباً، وفي الموصل عاش طفولته الأولى، وذكر كلٌّ من القطب اليونيني وابن الفرات أنه «قرأ الأدب على الشيخ أبي الحرم بالموصل»[1]، كما ذكرا أنَّه كان حافظاً للأشعار وأيَّام العرب وأخبارها، وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ التَّلَّعفريَّ تلقَّى ثقافةً إسلاميَّةً متنوعةً في مقتبل عمره على يدي والده والشيوخ الذين هيَّأ له والده التتلمذ عليهم، وأتقنَ علوماً شتَّى، تظهر

وفي كتاب الرَّوضتين لأبي شامة [٥٩٩-٦٦٥] ذكرٌ لتلعفريٍّ ذهب المحقق إلى أنه مظفّر بن محمد، وأنا في شكٍّ من هذا، إذ قال صاحب الرَّوضتين: «وما أحسن ما قال التَّلعفريّ من قصيدة له في السُّلطان:

قلْ للملوكِ: تنحَّوا عن ممالككمْ ... فقد أتى آخذ الدُّنيا ومُعطيها»

انظر الروضتين؛ ٣/ ١٥٧.

ومع أنَّ نسبة القصيدة للشهاب التَّلعفري فيها تمحُّلٌ كبيرٌ، فله في ديوانه قصيدةٌ، بقي منها القسم الغزلي، مطلعها:

ما بالُها ليس يثنيها تثنِّيها ... ولا معاطفها بالعطفِ تغريها؟

انظر الديوان القصيدة رقم (١٠٠).

(١) أبو الحرم مكّي بن ريَّان بن شبَّة بن صالح الماكسينيّ نسبةً لمكان ولادته الموصلي المقريء النحوي الضَّرير الملقب صائنَ الدّين، مات والده وهو صغير، وقصد الموصل، واشتغل بها بعلم القرآن والأدب، ثم رحل إلى بغداد، واجتمع بأئمة الأدب، وقرأ على ابن الخشاب وابن العصار وابن الأنباري وابن الدَّهَّان، ثم عاد إلى الموصل، وتصدَّرَ بها.

أضرَّ، وهو ابن ثمان أَو تسع سنين، وكان يتعصَّب لأبي العلاء المعرِّي كثيراً، رحل إلى الشام في أواخر عمره، وزار بيت المقدس، ورجع إلى الموصل من حلب، توفّي سنة ٦٠٣هـ بالموصل، وقيل: مات مسموماً من جهة صاحب الموصل نور الدين أرسلان شاه!!.

انظر وفيات الأعيان؛ ٥/ ٢٨٠، وإنباه الرُّواة؛ ٣/ ٣٢٠، وثمَّة مصادر أخرى.

واضحةً في شعره، وهذا ما جعل المؤرِّخين لسيرته يسبغون عليه الألقاب الكثيرة، ويمتدحون ثقافته الواسعة، كما يمتدحون شاعريته المتفرِّدة، التي ورثها عن أبيه، وفاقه فيما ورث عنه من شعر وطباعٍ[1].

يبدو أنَّ الشَّاعر ينحدر من أسرةٍ شيعيَّة، ومع أنَّنا لا نجد في شعرهِ صدىً بارزاً لهذا القول، فقد قال القطب اليونيني في الذيل، وابن تغري بردي في النجوم الزَّاهرة: «وكان شاعراً مطيلاً في قصائده في مدح أهل البيت رضي اللَّه عنهم». كما أنَّ اليونيني قال: «وكان من المغالين في مذهب الشِّيعة». وذلك ما لا نجد له أثراً إطلاقاً فيما وصلنا من شعره، وليس في مسيرة حياته ما يؤكِّد هذا القول، بل فيها ما يناقضه تماماً، فقد عاشَ متنقِّلاً في حواضر الممالك الإسلامية متكسِّباً بشعره إلى أن ختم حياته في ظلِّ ملك حماة المنصور الأيّوبيّ كما سنرى لاحقاً، وأمَّا مسألة طول قصائده وأغراض شعره فسنأتي على ذلك في هذه المقدّمة.

ليس لدينا وصفٌ لشخصية شاعرنا، ولكنَّ ابن الشَّعَّار يصفه عندما التقاه في ريعان شبابه بأنه: «شابٌّ أسمرُ لطيفُ الخلقة».

ومع أنَّ ابن الشَّعَّار ذكر أنَّه كان «بذيء اللِّسان، له هجاءٌ شنيعٌ، لم يسلمْ منه أحدٌ»، فإننا لم نعثر في ديوانه ولا المصادر الأخرى على هجاءٍ يُذكَرُ لنُصنِّفَهُ في مدرسة الهجائيِّين المشهورين، وكلُّ ما وجدناه هو ثلاثة مقطَّعات الأولى منها في هجاء الشَّاعر ابن عنين، وهي بيتان والثانية في هجاء الشاعر ابنُ بنيمان، وهي ثلاثة أبياتٍ، والثالثة في هجاء ابن الشَّيرجي في حضرة النَّاصر الأيوبي، وهما بيتان، وبالجملة إنَّ مجموع ما وصلنا من هجائه لا يتجاوز سبعة أبياتٍ، ومع أنَّ بعض المصادر قد ذكرت أنَّ الشَّهاب العزازيّ قد هجاهُ بعد صداقة ومدحٍ، فإننا لا نجدُ في ديوانه ردّاً على هذا الهجاء، وخير

---

(١) ذكرنا سابقاً أنَّ ابن سعيد قال عن والد التَّلعفريّ: «وكان كثيرَ التجوُّل»، وعندما عرض لذكر الشهاب التلّعفريّ، قال: «وخرج ابنه الشِّهاب أجولَ منه شخصاً وشعراً»، ثمَّ يعلّق المقَّري في نفح الطيب على الخبر بقوله: «وصدق فيما قاله».

فعل، وإذا كان قد سلك مثل هذا السلوك في مقتبل عمره، مأخوذاً بنزق الشَّباب وحبِّ الشهرة كهجاء ابن عنين ـ إذْ صحَّ أنه له ـ فإنه أقلع عن ذلك، ولا نجد له شيئاً من الهجاء السِّياسيِّ أو غيره لأصحاب الشأن وولاة الأمور حتَّى أولئك الذين طردوه من ممالكهم وحرموه أرزاقهم وحالوا بينه وبين العادات التي لم يستطع الإقلاعَ عنها فيما قيل، إلاَّ إذا كان جامعو شعره قد أسقطوا ما وجدوه من الهجاء، وإن كان ذلك فخيراً فعلوا.

وأمَّا غزارة الشعر لديه، فهي مسألةٌ، أجمع عليها كلُّ من ترجم له، فقد قال ابن الشَّعَّار عنه أنَّه «مُكْثِرٌ»، «وله في كلِّ صنفٍ من المنظوم كالموشح والدُّوبيت والمواليا والرَّجز والمزدوج وكان وكان وغير ذلك»، وهو يذكر هذه الأصناف بالإضافة إلى الشعر المقفّى على البحور الأخرى بالطبع، وقال ابن الفرات: «وكان.... قيِّماً بالشِّعر مقدَّماً فيه عند أدباء عصره، ومدح خلقاً كثيراً من الملوك والأمراء والأعيان وغيرهم». ومسألة المدح هذه فيها نظرٌ كما سنرى.

تدلُّ آثار الشاعر على أنَّه نبغ بالشعر مبكِّراً، وأنَّه توصل من خلاله إلى قلوب الملوك والأمراء وجيوبهم، وأنَّه بلغ به مرتبةً جعلته يقفُ أمام الملوك مادحاً، بل ومنادماً. فقد أصبح شاعر الملك الأشرف أو أحد شعراء دولته كما يقول اليونيني، وانقطع إلى هذا الملك، وسيَّر فيه قصائد شتَّى، وكانت العلاقة بينهما غايةً في التَّسامح والمودَّة لدرجة أنَّه التقاه في حمَّام الرَّها سنة ٦٠٤هـ، فوعده بألف دينارٍ مصرية إذا فتح «خِلاطَ»، وتم تحقيق ذلك الحلم، فنراه ينشده سنة ٦١٠هـ أبياتاً يستنجزه فيها ما وعد، ويُدلُّ بشاعريته المتفوِّقة التي تُضاهي شاعرية عرقلةَ الكلبيِّ شاعر جدِّه صلاح الدين، وهو بعد لم يتجاوز السَّابعة عشرة من العمر، ويدلُّ تعريضه بقصيدة عرقلة في مدح السلطان صلاح الدين على ثقافته الواسعة ونبوغه كما أسلفنا، وقد أشرنا إلى هذه الحادثة عند إثبات القصيدة، وتجد ذلك في مكانه من هذا الديوان.

ويبدو أنَّ الشَّاعر بقي ملازماً لهذا الملك الحاني عليه سنواتٍ طوالاً، ومع ذلك لا نجد له فيه من «غزارة الشعر» ما يتوافق ومكانته لديه وإعجابه به

وطول إقامته في حماه، ولعلَّ كثيراً من قصائد المدح التي قالها في الأشرف وغيره قد سقطت من الدِّيوان، أو لم يبق إلاَّ مقدماتها الغزليَّة، مع أنَّ أحد نسخ الديوان - وهي التي تحتفظ بمقدمات المدح وأشعاراً مدحيَّة في الأيوبيين - قد نُسختْ والشَّاعر على قيد الحياة، ولا ندري ما إذا كان هذا قد تمَّ بإشرافه، فقد ذكرت لنا الأخبار أنَّ النَّاس كان يقرؤون شعره عليه، ويستمعون إلى إنشاده.

ولكنَّ سرور الشَّاعر بالإقامة عند الأشرف موسى لم يَطلْ، ويذكر المؤرِّخون أنَّ الملك نقم عليها أموراً، منها تهتُّكُه واستهتاره وخلاعته وميلُه للقمار وشرب الخمور، وإنفاق ما يأخذ من الملك على هذه الملذَّات المحرَّمة، فطرده إلى حلب، وليس بإمكاننا تحديد السنة التي طُردَ فيها إلى حلب، ولكنَّنا نرى أنَّ الشَّاعر بقيَ وفيّاً لهذا الملك محبّاً له كلَّ الحبِّ دون أن نعلم متى أوى إلى رحابه مرَّة أخرى في دمشق، مع أننا سنجده يرثيه رثاءً حارّاً يصدر عن عاطفةٍ صادقة ووفاءٍ كبير لممدوحه القديم.

وسواءً أكان الطرد لهذه الأسباب - وهو ما أجمع عليه الرُّواة - أم لغيرها، فإنَّ الشَّاعر لم يرتكب جريرةً تجاه البيت الأيُّوبيّ ولا تجاه الملك الأشرف نفسه، فقد أوى إلى حلب، وحلب حاضرةٌ هامَّة من حواضر الأيوبيين، وطردُه إليها كان في أيام الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي [٦١٣-٦٣٤]، الذي استقبله وقرّبه وأعلى مكانته لديه كما كانت لدى ابن عمه الأشرف، «وأحسن إليه وقرَّر له رسوماً».

ومع أنَّ المصادر تذكر أنَّ الملك العزيز نقم عليه للأسباب التي طرد بسببها من حاضرة الملك الأشرف، وأنَّه زاد في التَّضييق عليه والتشديد على ندمائه، وأنه قال: «من قامر مع الشِّهاب التَّلَّعفريِّ قطعنا يدَهُ»، وأنَّ المصادر تذكرُ أنَّه ضاق ذرعاً بإقامته في حلبَ، فجاء إلى دمشق فقيراً مرملاً، يستجدي لقمة عيشِه، فإنَّنا نجده يرثي الملكَ العزيز رثاءً حارّاً أيضاً، ولا ندري ما إذا كان في حلب في ذلك الوقت أم لاجئاً إلى دمشق، والعزيز محمد توفّي سنة ٦٣٤هـ، وهذا يجعلنا نفترضُ أنَّ التَّلعفريَّ كان في دمشق في هذه الفترة، وفي

رحاب الأشرف موسى، ولكنَّ تلك الإقامة لم تكن بسبب طَرْدِه من حلبَ، بل كانت رغبةً في الإقامة عند ممدوحه الأيوبيِّ القديم، وهذا ما يفسِّر لنا رثاءَه للعزيز على ما يبدو، وعبارة الرُّواة: «جاء إلى دمشق» دون أن تكون مقترنةً بعبارة الطَّرد أو النَّفي أو الهرب وما سواه، مثلما يفسِّر لنا رثاءَه للأشرف وانطباعه المشرق عن الفترة التي أمضاها في دمشق، وإذا أخذنا برواية ابن الفرات لطرده من رحاب الأشرف موسى ذهب بنا بعض التأويل إلى أنَّ الطَّرد إنما حصل من دمشق إلى حلب، وأنَّ الشَّاعر خرج من حلب إلى دمشق مرَّة أخرى، وهذا ينافيه سرد الوقائع وسيرة الشَّاعر، ولعلَّ الخلل حصل من كون الأشرف كان في بداية حياته في ميَّافارقين وخلاط، وفي نهايتها في دمشق، وهو في المرحلتين ممدوح التَّلعفريِّ ووليُّ نعمته[1].

على أنَّ المصادر الهامَّة كابن سعيد و اليونينيِّ و ابن الفرات[2] عدُّوه من شعراء الملك الناصر يوسف بن العزيز محمد الأيوبيِّ صاحب حلب [٦٣٤-

(١) وتبقى مسألة طرده من قبل الأشرف عندما كان ملكاً على دمشق فيها نظر.

(٢) انظر نفح الطيب؛ ٢/ ٢٩٥، وذيل مرآة الزَّمان؛ ٣/ ٢٢٠، وتاريخ ابن الفرات؛ ٧/ ٧٦، وقال صاحب نفح الطِّيب: «قال ابن سعيد: وحظي الشِّهاب التَّلَّعفري بمنادمة الملوك وكونهم يقدِّمونه ويُقبلون على شعره، وعهدي به لا ينشدُ أحد قبله في مجلس الملك الناصر على كثرة الشُّعراء وكثرة من يعتني بهم». ويكمل صاحب نفح الطيب: «قال ابن سعيد: ولمَّا جمعتُ للملك النَّاصر كتابَ ملوك الشعر جعلتُ ملك شعر الشِّهاب البيتَ الرَّابع من المقطوعة المتقدِّمة». يُشير إلى قوله:

وتفرَّدتَ بالجمال الذي خلَّا ... كَ مستوحشاً بغير رفيقِ

ويبدو أنَّ ابن سعيد أعجبَ بهذا البيت لإعجاب الملك أو الشَّاعر نفسه به، إذ يقولُ: «فإنَّه كان كثيراً ما ينشدُه وينوِّهُ به».

على أنَّ ابن سعيد قد أشار إلى أنَّه قد توسَّع في الحديث عن الشِّهاب وشعره في كتاب آخَر إذ يقولُ: «والتَّشفيُّ من ذكر الشِّهاب ومحاسن شعره له مكانٌ بكتاب الغُرَّةِ الطالعة في فضلاء المائة السَّابعة»، وهو مفقودٌ كما أسلفنا.

٦٥٩]، وممَّا يؤسف له أن يكون شعره في هذا الملك قد ضاع بكامله، ولم يصلنا منه شيء.

خرج التَّلعفريُّ من حلب إذاً في عهد الملك العزيز، وربَّما بأمرٍ منه، وأقام في دمشق، وفي دمشق بلغه نبأ وفاة الملك العزيز سنة ٦٣٤هـ، فرثاه كما أسلفنا القولَ، وفي العام التَّالي يتوفَّى الملك الأشرف، ويبدو أنَّه عاوده الحنين إلى حلب حيث الملك النَّاصر بن الملك العزيز، فيكون قد عاد عوداً أحمداً إلى حلب بعد سنة ٦٣٥هـ، وأنه أقام في حلب إقامةً طويلة، جعلت الرُّواة يعدونه من خاصة شعراء الملك النَّاصر، ذلك أنَّ هذا الملك قد حكم حلب مدَّة خمسةٍ وعشرينَ عاماً. على أنَّ المصادر تذكر أنه سافر إلى مصر مراراً، ويذكر ابنُ خلِّكان أنَّه التقاه في مصر في هذه الفترة حيث قال[1]: «وأنشدني الأديب شهابُ الدين أبو عبد اللَّه محمد بن يوسف بن سالم المعروف بابن التَّلَّعفريِّ لنفسه في بعض ليالي شهر رمضان سنة ثمانٍ وثلاثين وستمائة بالقاهرة المحروسة [الأبيات].

ومع أنَّه كان قد أصبح شاعراً ذائع الصِّيت عندما تردَّد على مصر أو أقام فيها فترةً من الزَّمن، فإنَّنا نجده يحمل عن مصرَ انطباعاً مقترناً بالتبرُّم والغضب وخيبة الأمل، ونعثر على مقطَّعة له قالها، يردُّ بها على شاعرٍ اسمه عز الدِّين بن أمسينا، وكان التَّلَّعفريُّ قد وقع في هوى غلامٍ، اسمه «نجم»، وسافر هذا الأخير عن مصر، فحزن لفراقه حزناً، أثار شفقة الشاعر ابن أمْسَيْنا، ممَّا دفعه لتعليل خاطر صديقه التَّلعفريِّ والتَّرويح عن نفسه بمقطَّعةٍ تقعُ في تسعة أبيات، وردَّ التَّلعفريُّ عليه بمقطَّعة تقع في تسعةِ أبياتٍ هي الأخرى على نفس البحر والرَّويِّ، أظهر فيها ما في نفسهِ من لواعجَ، وشكرَ لصديقه الشاعر يده الكريمة التي هدهدت جراحه[2].

وخسارتُه في مصر يبدو أنَّها كانت على كلِّ صعيد من إخفاقٍ في الحبِّ إلى خيبة أملٍ بالأصدقاء إلى إفلاسٍ قاسٍ إلى جفاءٍ تامٍّ من ملوكها، ونرى ذلك

---

(١) وفيات الأعيان؛ ٧/ ٤٠.

(٢) فوات الوفيات؛ ٤/ ٧٠، وتجد المقطَّعتين مثبتتين في ملحق الدِّيوان من طبعتنا هذه.

مترجماً بدقّة، في هذا الدُّوبيتِ الذي يقول فيه(1):

مــالي ولمصــر لا ســقاها ربــيٌ غيثاً غدقاً من ساريات السُّحْبِ

بــالرُّوحِ دخلتُهــا وبــالقلبِ فــلا بالرُّوح خرجتُ لا ولا بـالقلبِ

وهذا التَّضجُّر من مصر والتبرُّم من العيش بها يقابلهما حنينٌ شديدٌ إلى دمشق، ووصفٌ دقيقٌ لكثيرٍ من متنزَّهاتها السَّاحرة ومعرفةٌ عميقةٌ بأماكنها وعاداتها وطباع أهلها وأسماء حاراتها، وهذا يدلُّ على أنَّه أقام في دمشق إقامةً طويلةً، لم تكنْ تخلو من سعادة ورخاء عيشٍ وحسن صحبة وحريّة تنقُّل حيثما وكيفما شاء. على أنَّ الحنينَ إلى دمشق بقي يلازمُه، ويملأُ عليه أحلامه وذكرياته، وهو ما يظهرُ جليّاً في عددٍ من القصائد التي لا ندري تاريخاً دقيقاً لنظمها، وهلْ نظمت في مصر أو حلبٍ أو بعدما اتَّخذ حماة وطناً دائماً لإقامته، وينقل لنا الصَّفديُّ خبراً، يُعزِّزُ هذا القول، حيث قال(2): «أنشدني من لفظه شهاب الدين أحمد بن غانم ورشيد الدين يوسف بن أبي البيان؛ كلاهما قال: أنشدني المذكورُ [أي التَّلَّعفريُّ] من لفظه لنفسه بحماةَ، وفيها توريات حسنةٌ [الأبيات]»، ومنها:

فللّــــهِ أيَّــامٌ تولَّــتْ بجــانبَيْ «يزيدَ» فقد كانت ببهجتها العُمْرا

ومــا كــان مقصودي «يزيدَ» وبَــرْدَه ولكنَّ قصدي كان أن أنظَرَ «الزَّهرا»

والتورياتُ الحسنة التي أشار إليها الصَّفديُّ تتكرَّرُ في كلِّ بيتٍ من الأبيات السِّتِّ التي أوردها، وفي البيتين اللَّذين أوردناهما هنا من تلك الأبيات يورِّي بين نهر «يزيد» المعروف في دمشق وبين الخليفة الأموي «يزيد» الأوَّل بن معاوية بن أبي سفيان، ثمَّ يورِّي في البيت الآخر بين «يزيد» الخليفة و«يزيد» النهر في الشَّطر الأوَّل، وبين الرياض «الزَّهراء» أو الزَّهر بعامَّة والسَّيدة «الزَّهراء» فاطمة بنت محمد (ص) وزوج علي وأمِّ سبطي الرَّسول الحسن والحسين عليهمُ السَّلام.

---

(1) م. ن؛ 4/ 71.

(2) الوافي بالوفيات؛ 5/ 256.

وتذكر لنا المصادرُ علاقةً شعريَّةً، اتَّسمتْ بالودِّ تارةً وبالجفاءِ تارةً بين الشَّاعر التَّلعفريِّ ومعاصره الشَّاعر شهاب الدين العزازيِّ [٦١٧-٧١٠هـ]، والعزازيُّ نسبةً إلى بلدة عزاز بضواحي حلب، والذي هجر بلدتَه، وأقام في القاهرة طلباً للرِّزق، يتكسَّبُ من تجارةٍ أنشأها لنفسه في أحد أحياء القاهرة إلى أن وافاه الأجلُ فيها سنة ٧١٠هـ.

وقد امتدحَ العزازيُّ التَّلعفريَّ بموشَّحٍ غايةٍ في الجودة، أوَّله:

باتَ طرفي يتشكَّى الأرقا   وتوالت أدمعي لا ترتقي

ويرى في ممدوحه أنَّه فاق فحولَ الشُّعراء، بما فيهم شيخ شعراء الموشَّحات «ابن بقي» الأندلسيُّ، ويردُّ عليه التَّلعفريُّ بموشَّحٍ آخر على نفس البحر، ولكنْ يُغايرُه في الرَّوي، وهو الآخر يصدرُ عن شاعريَّةٍ أصيلة وعاطفةٍ نبيلة، أوَّله:

كيف يروي ما بقلبي من ظما   غير برقٍ لائحٍ من إضَمِ؟

إلى أن ينتقل إلى المدح فيرى أنَّ ممدوحه هو الآخر يفوق فحول الشُّعراء والأدباء كمهيار الدَّيلميِّ وأبي بكر الخوارزميِّ، بل إنَّ أمير الشُّعراء امرأ القيس ينتمي إليه، ويأخذ عنه، ويفتخرُ به[1].

وتسوءُ العلاقة بين الشَّاعرين لأسبابٍ لم تذكرها لنا المصادر، وإن كان الصَّفديُّ يردُّها إلى حساسية المعايشة والمجاورة بين الأتراب أصحاب المهنة الواحدة الذين يعيشون في عصرٍ واحد ومكانٍ واحد، ويهجو الشَّاعرُ العزازيُّ صديقه وممدوحه بالأمسِ بأبياتٍ، إنْ صحَّ أنَّها له، فإنَّها تدلُّ على غضبٍ وحنقٍ شديدين تجاه التَّلعفريِّ الذينَ نعتَه بأمير الشُّعراءِ ذاتَ يومٍ، وهو يرميه بالتُّهمَ التي رماه بها الرُّواة بقوله[2]:

---

(١) انظر الموشَّحين معاً في الوافي؛ ٥/ ٢٦٠ وما بعد، وفوات الوفيات لابن شاكر؛ ٤/ ٨٦-٧٠. وهما مثبتان معاً في ملحق الدّيوان.

(٢) الوافي بالوفيات؛ ٥/ ٢٥٩-٢٦٠.

ما يقولُ الهاجونَ في شيخِ سوءٍ راجحِ الجهلِ ناقصِ المقدارِ؟

شانَ تلَّعفراً فأضحتْ به الأ مَ أرضٍ نعمْ وأخبثَ دارِ

ذو مُحيّا في غايةِ القُبحِ لم يُرْ خَ عليهِ الحياءُ فضلَ خمارِ

فلكم جاءَ لابساً ثوبَ عابٍ ولكم راحَ ساحباً ثوبَ عارِ

بين ميمي مهانةٍ ومساوٍ[1] ثمَّ قافي قيادةٍ وقمارِ

وتسميته لهُ بـ «شيخِ سوءٍ» تُوحي بأنَّ الخصومة كانت في مرحلة متأخِّرة، أصبح التَّلعفريُّ فيها متقدِّماً في السِّنِّ، وهو يكبرُ العزازيَّ بحوالَي خمسةً وعشرينَ عاماً، ولعلَّ هذه الخصومة حصلت في مصرَ، وكانت هذه من ثالثاتٍ الأثافي التي أكرهت الشَّاعر على الرَّحيل من مصر.

وعلى كلّ حال، فالخصومة ترغم صاحبها على اختلاقِ ما ليس موجوداً ورمي الخصم بكلِّ المثالب صادقةً كانت أم كاذبةً، وإلاَّ فالرُّواة يذكرون أنَّ التَّلعفريَّ كان «حسنَ الخلقة»[2] في ريعان شبابه، بينما نرى العزازي يقولُ عنه: «ذو مُحيًّا في غايةِ القُبحِ» إلاَّ إذا كانت الأيام وتعاقب الأعوام قد سلبت الشَّاعر حتَّى حسنَ الخلقة التي وهبه إيَّاها اللَّه تعالى.

ولعلَّ أوَّل رحلة له إلى مصرَ كانت أيَّام الصالح نجم الدين أيوب [٦٣٨-٦٤٧]، إذ لم تذكر لنا المصادر أنَّه يمَّم وجهه شطر مصر عقب مغادرته ميَّافارقين أو حلب، ولا ندري لماذا تكرَّرت زياراته إلى مصر مع أنَّه لم يكن سعيداً في تلك الزِّيارات كما فهمنا ذلك من خلال شعره الذي وصلنا.

على كلِّ حالٍ لم نجدْ له شعراً في مدحِ أحدٍ من الملوكِ الأيوبيين في مصر، وقصَّة رحلاته المتلاحقة، تصوِّر لنا عدم استقرارِه وقلقَه في الحياة وتضجُّرَه ممَّا حوله وممَّن حوله مصداقاً لقولِ شاعر العربية أبي الطيب

(١) أصلُها: «مساوىء»، وخفف الهمزة للضرورة.

(٢) عقود الجمان لابن الشعار؛ المجلد السابع؛ الورقة؛ ٢٢/ و.

المتنبي[1]:

علــى قلــقٍ كــأنَّ الرِّيــحَ تحتــي أُوجِّهُهـــا جنوبـــاً أو شِـــمالا

والتَّلعفريُّ شديدُ الإعجاب بالمتنبي واضحُ التأثُّر به كثير الاقتباس عنه كما ترى في ديوانه.

ومن تلك الرَّحلات وهذا التَّنقُّل في البلدان مجيئُه إلى دمشقَ الذي يبدو أنَّه كان طواعيةً، حيث يقولُ ابن الفرات[2]: «فجاءَ إلى دمشقَ»، وإذا صحَّ ما قيلَ: إنَّه كان يستجدي و يُقامر ويخسرُ ما يثمِّرُ من مال، فإنَّ ذلكَ لا يتوافقُ مع هذه الصُّورِ الجميلة التي يرسمُها لنا عن دمشقَ إطلاقاً، ومثلما لا ندري متى وكم أقامَ في مصر كذلك لا نعرف عن إقامته في دمشقَ شيئاً، فهل ابتدأت مع الأشرف موسى كما أسلفنا؟ وهل استمرَّت مع الآخرين بما فيهم الصَّالح نجم الدين أيوب الذي حكم مصر تارةً والشَّام تارةً أخرى، وحكمهما معاً في فترةٍ من الفترات؟

ينتهي المطاف بالشَّاعر أخيراً في حماةَ، ويُلقي فيها عصا التَّرحال في ظلِّ الملك المنصور الثاني محمد [٦٤٢-٦٨٣] الذي حكم حماة أكثر من أربعينَ عاماً، بن الملك المظفّر محمود [٦٢٧-٦٤٢] وتاريخ بدءِ إقامته في حماةَ غير واضحٍ لدينا[3].

وفي ظلِّ هذا الملك تابعَ الشاعر مسيرةَ حياتهِ المتواضعة التي لا نجدُ له خلالها أيَّة مشاركة في الأحداث الكبيرة التي كانت تملأُ العالمَ الإسلاميَّ والأخطارِ الجسيمةِ التي كانت تتهدَّدُه، ومنها دخولُ التَّتار إلى بغداد وإسقاط الخلافة سنة ٦٥٦هـ، وكان المنصورُ وقتها ملكاً على حماة، وربَّما كان الشَّاعر في كنفهِ في ذلك التاريخ.

---

(١) ديوان المتنبي ؛ ١٢٩ ، من قصيدة له في مدح بدر بن عمَّار.

(٢) تاريخ ابن الفرات ؛ ٧/ ٧٧.

(٣) انظر نفح الطيب ؛ ٢/ ٢٩٥ ، حيث ينقل المقَّريُّ عن ابن سعيد الذي عايش الشاعر في حلبَ قولَه : «وهو الآن عند الملك المنصور صاحب حماة ، قد علتْ سنُّه وما فارقَه غرامُه ودنُّه».

ولا نرى له من الشعر ما نرى لغيره من أبناء عصره من شعراء الملوك الأيوبيين الذين كانوا يمتدحون الحكّام في هذا الانتصار أو ذاك، ولا يصوّرون هذه المعركةَ أو تلكَ، ويجعلون من أشعارهم سجلا دقيقاً للوقائع والأحداث ويحضّون الأقوام للنهوض للجهاد وطرد الفرنجة ودفع الخطر ومواجهة التتار كالقاضي الفاضل وعماد الدين الأصفهاني وكابن عنين وسبط التّعاويذي والفقيه المهذّب الموصلي وكصفيّ الدين الحليّ وابن حجة الحموي وابن نباتة المصريّ، وكلٌّ من هؤلاء عاش في كنف ملك من ملوك الأيوبيين وكان شعرُه صدى لأفراحه وأتراحه. كلُّ ذلك لا نجدُ له أثراً في شعر التّلعفريّ، ولا ندري لذلك سبباً مع أنَّ المصادر كانت تلحُّ على أنّه شاعرٌ مدَّاحٌ من الطّراز الأوّل إلاَّ أن يكون شعره في المدح قد ضاع عن قصدٍ أو غير قصد.

ولعل الحكم الذي نطمئنُّ في إصداره على تجربة الشّاعر هو أنَّ قصائده الطويلة، والتي وقفها للمدح أو الرّثاء إنَّما حصلت في المرحلة الأولى من حياته التي لا تتجاوز سنة ٦٤٠هـ، ويبدو أن الشّاعر مال بعدها إلى الغزل الصّوفيّ والتّغني بالخمرة الإلهيَّة التي طالما ارتشفها معاصراه، وإن تقدّماه كثيراً، أعني ابن الفارض المتوفّى سنة ٦٣٢هـ ومحي الدين بن عربي المتوفّى سنة ٦٣٨هـ ومواطنه الفيلسوف المتصوف الحسن السَّنجاري المتوفّى سنة ٦٣٨هـ، مصداقاً لقول ابن سعيد فيه، وهو شيخٌ طاعنٌ في السّنّ إنه في ظلال الملك المنصور انصرف «لغرامهِ ودنّه» مازجاً في شعره بين الحسّيّ والماديّ معاً في الموضوعين الغالبين على شعره، وهما الغزل والخمرة مع التأكيد على تأثّره تأثّراً تامّاً بالعصر الذي عاش فيه.

ومع أنَّ التّاريخ قد اتّهم هذا الشّاعر بالخلاعة والمجون، فإنّنا نعثرُ في ديوانهِ على مقطّعات، صدرت عن قلبٍ عامرٍ بالإيمانِ مفعمٍ بحبِّ الله مستغرقٍ في نشوةٍ ما بعدها نشوةٌ مردُّها إلى ثقتهِ بعفوِ اللّه الذي هو مصدرُ الطّمأنينة للنفس المؤمنة.

وإذا كانت هذه الثّقةُ تُغطّي مساحةً كبيرةً من شعره في هذا الدّيوان، فإنّني أحبُّ أن أوردَ هذين البيتين اللّذين قال الصَّفدي عنهما أنَّ الشّاعر قد

أنشدهما قُبيل موته[1]:

إذا ما باتَ من تُربٍ فراشي	وبِتُّ مُجاورَ الرَّبِّ الرَّحيمِ
فهنُّوني أُصيحابي وقولوا:	لكَ البُشرى قدمتَ على كريمِ

ونفسٌ تطفحُ بشراً بملاقاة الموت، هي لا شكَّ نفسٌ عامرةٌ بالإيمان طامعةٌ بعفوِ اللَّه الذي يغفرُ الذُّنوبَ جميعاً إلاَّ أنْ يُشركَ به، وهو ما لم يفعلْه قطُّ.

ومع أنَّنا لا نجدُ في شعره صدًى لإقامته الطويلة في حماة، وهو الشَّاعر الغزلُ المولَّه بالجمال وسحر الكون ومفاتن الطبيعة، وفي حماة عاصيها الخالد ونواعيرُها المغرِّدة ورياضُها الغنَّاء، وفيها ملاعب العزِّ ومنابر الشِّعر ومضارب الكرم حيث الملوك الأيوبيّون أصحاب السَّيف والقلم، مع ذلك كلّه نجدُ المؤرِّخين يذكرون أنَّه نظم هذه الأبيات ساعة وفاته[2] «عند الملك المنصور [الثاني] صاحب حماة»:

«أحماةُ» إنَّ عهودَ أهلِك أُحكمتْ	أسبابُها عندي فليستْ تُنْقَضُ
لكنَّما أزِفَ الرَّحيلُ وها أنا	والعيسُ تَخدي[3] مُنشِدٌ وتُعرِّضُ
أرضٌ أروحُ بغيرِها مُتعوِّضاً	أتُرى ترى عيني بِمَنْ تتعوَّضُ؟

وكأنَّه أراد أن يخرج عن صمته وأن يوجزَ الحبَّ المعتملَ في صدره، وأن يُسدِّد ما لحماةَ عليه من دَينٍ بما اختزنتْ ذاكرتُه من حبٍّ وإعجابٍ وعرفانٍ بالجميل ترجمتْه شفتان تُتمتمان لحظة الوداع استعداداً لصعود النَّفس إلى باريها.

---

(١) الوافي بالوافيات؛ ٥/ ٢٥٧-٢٥٨. وانظر ذيل مرآة الزَّمان؛ ٣/ ٢٢٨. وفيها: «إذا أمسى فراشي من تراب» و«فهنُّوني أخلأئي». و تاريخ ابن الفرات؛ ٧/ ٧٧.

(٢) مخطوط الديوان نسخة الظاهرية، الورقة ٣٧.

(٣) تخدي وتخدُ بمعنى: الأوّل ماضيه خدا، والثاني ماضيه وَخَدَ، والوخْدُ ضربٌ من سيرِ الإبل.

وقد أجمع الرُّواة على أنَّه تُوفيَ في حماة سنة خمس وسبعين وستمائة للهجرة، وحدَّد وفاته ابن خلّكان في العاشر[1] من شوَّال وإلى ذلك ذهب ابن الفرات[2] وعدد آخر من الرُّواة إلاَّ أنَّ اليونينيَّ ذكر أنَّ وفاته كانت في ثالث عشر المحرم سنة خمس وسبعين وستمائة في نصيبين[3]، وهذا مخالفٌ لإجماع الرُّواة.

وفي إجماع الرُّواة على أنَّه تُوفِّي بحماة ما يدلُّ على أنَّه دُفن فيها دون تحديدٍ للمقبرة التي استقرَّ فيها جسدُه أو أي شكلٍ من أشكالِ التَّشييع جرت للجثمان، وهل حظي برعايةٍ من السُّلطان أم لا؟ وقد جهدت لمعرفة مكان إقامة الشاعر في حياته ومثواه في مماته فلم أتوصَّل إلى يقينٍ في ذلك، وذهب ناسخ مخطوطة الظاهريَّة (ظ١) إلى أنه: «تاب ونادمَ صاحب حماة، وتوفِّي بقريةٍ من توابعها لجهة الغرب منسوبةٍ لاسمه تعرف بتلعفَّر سنة ٦٧٥». وقد زرت القرية المشار إليها، وهي في هذه الأيَّام تقعُ غرب مدينة حماة على بعد حوالي /٢٠/كم، وفيها قُبَّةٌ على ضريحٍ يعرفُ بالشَّيخ محمَّد التَّلعفريِّ، وتاريخ تشييد القُبَّة فوق القبر حديث يعود إلى سنة ١٢٩٤هـ، وأمَّا القبر نفسه، وهو مبنيٌّ من الحجر والكلس فليس عليه أيَّة كتابةٍ تُحدِّد تاريخه.

وذكر لي بعض الأصدقاء في مدينة حماة أنَّه يوجد في حيِّ «المدينة» وبالقرب من جامع «السّرجاوي» فيها مكانٌ كانت تصلُ إليه المياه الجارية في الماضي من عينِ ماءٍ كانوا يُسمُّونها (عين التَّلعفريِّ)، والتسمية بلا شك على صلةٍ بالشاعر، ولكن لا أعرف مدى حدود ارتباط هذا الاسم به.

وليس فيما بين أيدينا من المصادر ما يدلُّ على أنَّ الشَّاعر قد تزوَّج أو أنجبَ أولاداً، وإذا كان لم يفعل، فإنه تركَ لنا هذا الشعر الذي سيبقى يغنيّه محبو الشعر ما دام ناطقٌ بالضَّاد يهتزُّ طرباً ونشوةً للكلمة العذبة والفكرة الرَّائعة، وحسبه ما ترك.

---

(١) وفيات الأعيان؛ ٧/ ٤٥ .

(٢) تاريخ ابن الفرات؛ ٧/ ٧٩ .

(٣) ذيل مرآة الزَّمان؛ ٣/ ٢١٩ .

الملوك الذين عاصرهم التَّلعفريُّ واتَّصل بهم

عندما ولد شهاب الدين التَّلعفريُّ سنة ٥٩٣هـ كانت الموصل تحت سلطة نور الدّين زنكي (٥٨٩-٦٠٧)، وفي عهد هذا الملك عاش طفولته وصباه، وأشرنا سابقاً إلى أنَّ مواهبه ظهرت مبكِّرةً، وأنَّه تلقَّى تعليمه على يدي والده الذي كان شاعراً وعلى العلماء الذين هيأ له والده التلمذة عليهم والأخذ عنهم. وليس لدينا ما يُشير إلى أنَّ والده قد التحق بخدمة نور الدِّين أو مدحه، كما لا نجد للتَّلعفريِّ مدحاً في هذا الملك، مع أنَّ المصادر تُشير إلى أنَّه قد اتَّصل بالملك الأشرف موسى [٦٠٧-٦٣٥]، وأنه التقاهُ قبل أن يستولي على مدينة خلاط[1]، وكان هذا اللقاء سبباً لوعدٍ بجائزةٍ سنيَّةٍ إن فتح خلاطاً، وأنَّ ذلك الوعد كان سبباً لقصيدةٍ يعود تاريخها إلى سنة ٦١٠هـ.

ومنذ ذلك التَّاريخ سنجدُ قصائد الشَّاعر تترى في مدح الملك الأشرف ثم في رثائه، وفي هذه الفترة نفسها سنجدُ له قصائدَ في مدح الملك الرَّحيم بدر الدّين لؤلؤ الذي حكم الموصل حوالي نصف قرن [٦٠٧-٦٥٧] وزيراً لنور الدين ثم وزيراً لابنه ثمّ وصيّاً على ولديه ثم ملكاً مستأثراً بالسلطة.

وسوف نأتي على إلمامةٍ بسيرةِ الملوك الذين امتحدهم التَّلعفريُّ لنقف على حقبةٍ تاريخية كانت مسرح حياته وشعره.

أ- الملك الأشرف موسى[2]:

هو أبو الفتح موسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيُّوب الملقَّب الملك الأشرف مظفّر الدين، أوّل شيءٍ ملكه من البلاد مدينة الرُّها سنة ٥٩٨هـ،

---

(١) كان لقاؤه به في مدينة الرُّها سنة ٦٠٤هـ.

(٢) انظر في ترجمته وفيات الأعيان؛ ٥/ ٣٣٠وما بعد، النجوم الزَّاهرة؛ ٦/ ٣٠٠، العبر للذهبي؛ ٥/ ١٤٦، شذرات الذهب؛ ٥/ ٢٨٧.

ثم أضيفتْ له حرَّان، وقد تواقع مع نور الدين أرسلان شاه صاحب الموصل، فكسره سنة ٦٠٠هـ، ولما توفِّي أخوه الملك الأوحد نجم الدين أيوب صاحب خلاط وميَّافارقين وتلك النواحي ضمَّ مملكته إليه، وذلك سنة ٦٠٩هـ، وكانت وفاته بملاذكرد من أعمال خلاط، ودفن بها، وكان الملك الأوحد قد ملك خلاط سنة ٦٠٤هـ.

وملك نصيبين سنة ٦٠٦ وسنجار سنة ٦١٧ والخابور ومعظم الجزيرة، وكان ينتقل فيها، وأكثر إقامته بالرَّقة لكونها على الفرات. ذهب إلى مصر لنجدة أخيه الملك الكامل سنة ٦١٨هـ، واستتاب أخاه الملك المظفّر شهاب الدين غازي بن الملك العادل في خلاط، فعصى عليه، فقصده في عساكره، وأخذها منه سنة ٦٢١هـ.

وبعد صراع بين أفراد البيت الأيوبي أصبح الملك الأشرف ملكاً على دمشق سنة ٦٢٦هـ. خرج إلى مصر وأقام عند أخيه الملك الكامل مدَّة، وخرجا معاً إلى آمد سنة ٦٢٩، وعاد إلى دمشق سنة ٦٣٣، ويبدو أنه خرج عن طاعة أخيه الكامل وظاهره عدد من الملوك، ولكنَّ الأشرف مرض مرضاً شديداً، وتوفي سنة ٦٣٥هـ، ودفن بدمشق.

يذكر المؤرِّخون أنه كان كريماً حليماً واسع الصدر كريم الأخلاق كثير العطاء مفرطاً في ذلك، وكان يميل إلى أهل الخير ويحسن الاعتقاد فيهم، وبنى بدمشق دار حديث فوَّض تدريسها إلى ابن الصَّلاح. وكان له ليالي أنسه ومجالس لهوه وطربه[1].

وقد أتينا على علاقة التَّلعفريِّ بالملك الأشرف، ونشير هنا إلى أنه مدحه بقصيدتين ومقطَّعة. الأولى يستنجزه فيها وعداً أشرنا إليه في مكانه من الديوان، ومطلعها:

سقى خلاط ملثُ الودق من دارِ … فإنَّ فيها لباناتي وأوطاري

والثانية مطلعها:

(١) انظر وفيات الأعيان؛ ٥/ ٣٣٠ وما بعد وثمة مصادر هناك.

لـــم أزل مكـــثراً عليـــه السُّـــؤالا وجوابـــاً مـــا عنـــده لـــي ســـوى لا

واللاَّفت للنظر أنَّ أغلب مخطوطات الدِّيوان تبدأ بهذه القصيدة، وتقعُ القصيدةُ في ثمانيةٍ وعشرين بيتاً يُشكِّل مدح الأشرف أبياتها الثمانية الأخيرة.

وأما المقطَّعة ومطلعها:

يـــا نـــاقلاً خـــبرَ الأجـــوادِ متَّبِعـــاً آثـــار فعلهِـــمُ في كـــلِّ مـــا ســـلكوا

وتدلُّ أبياتُها على أنَّه مدحه بها عندما كان ملكاً على دمشق، إذ يقولُ:

إذا ســـألتَ عـــن الدُّنيـــا وواحدِهـــا فقل: دمشق وموسى الأشرفُ الملكُ

ولم يصرِّع المطلع، وإذا كانت قصائد المدح قد فقدت ووصلتنا مقدَّماتها الغزلية، فهذه القصيدة كما يبدو لي سقطت مقدمتها الغزلية ووصلنا المدح فقط.

وله فيه قصيدة رثاءٍ طويلة، صدرت عن عاطفةٍ حارَّة، وبدأها الشَّاعر بالرِّثاء مباشرةً:

اكـــذا تهـــدمُ المنـــونُ الجبـــالا؟ اكـــذا يـــنزعُ الحمـــامُ النِّصـــالا؟

وهي قصيدة عدَّةُ أبياتها خمسة وثلاثون بيتاً.

ب- الملك الرَّحيم[1]:

ومن الملوك الذين امتدحَهم التَّلَّعفريُّ من غير الأيوبيين الملكُ الرَّحيمُ، وهو السُّلطان بدر الدِّين أبو الفضائل لؤلؤ الأرمنيُّ الأتابكيُّ، وكان أرمنيّاً، اشتراهُ رجلٌ خيَّاطٌ، ثمَّ صار إلى الملك نور الدِّين أرسلان شاه بن عزِّ الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن آقَسُنقُر الأتابكيِّ صاحب الموصل.

---

(١) انظر ترجمته في سير أعلام النُّبلاء؛ ٢٣/ ٣٥٦، وشذرات الذَّهب؛ ٥/ ٤٢٤، والعبر؛ ٥/ ٢٤٠، والبداية والنِّهاية؛ ١٧/ ٣٨٢، وكنز الدرر؛ ٨/ ٤٤، والنجوم الزَّاهرة؛ ٧/ ٧٠، الأعلام؛ ٥/ ٢٤٥.

كان أعزَّ مماليك نورِ الدِّين عليه، وصيَّره أُستاذَ دارِه، وأمَّرهُ، فلَّما تُوفِّي نورُ الدين تملَّك ابنه القاهر عز الدين مسعودُ، فلَّما توفِّي القاهر سنة ٦١٤، أقام بدرُ الدِّين صبيَّين من ولدِ عزّ الدِّين، هما ابنا بنتِ مظفَّر الدِّين صاحب إربلِ، صورةً، وبقي أتابكه، ثمَّ إنه أخنى على أولادِ أستاذِه، فقتلهم غيلةً واحداً بعدَ واحد، ثم بعد ذلك استقلَّ بالسلطنة واستبدَّ بمملكة الموصلِ، وقد طالت أيَّامهُ بالموصل[1] حتَّى حكمها سبعاً وأربعينَ سنةً[2]، وتُوفِّي في ثالث شعبان بالموصل سنة ٦٥٧هـ[3]، ودفن بمدرسة البدرية، وكان قد عُمِّر طويلاً، حيث قارب التسعين من العمر[4]، أنفق ما يزيد على نصفها في الملك.

كان بطلاً شجاعاً حازماً مدبِّراً سائساً جبَّاراً ظلوماً، ومع هذا فكان محبّباً إلى الرَّعية، فيه كرمٌ ورئاسة، وكان يبذلُ للقُصَّاد، ويُداري، ويتحرَّز، ذا عقلٍ داهيةً شديد المكر بعيدَ الغورِ[5]، يصانع التَّتار وملوكَ الإسلام.

كان كثير التجمُّل بالرُّسلِ الوافدين عليه، وكان له همَّةٌ عالية ومعرفةٌ تامَّة، وكان شديد البحث عن أخبار رعاياه، ما يخفى عنه من أحوالهم إلاَّ ما قلَّ، وكان يغرم على القُصَّاد والجواسيس في كلِّ سنة مالاً عظيماً.

ويعلِّق ابن تغري بردي المتوفَّى سنة ٨٧٤هـ على صفاته قائلاً: «للَّهِ درُّ هذا الملك ما أحوجَ النَّاس إلى ملكٍ مثلِ هذا، يملكُ الدُّنيا بأسرِها».

---

(١) قال ابن تغري بردي: «وقد طالت أيامه بالموصل، لأنَّه قام بتدبير أستاذه نور الدين، فلَّما تُوفي نور الدين قام بتدبير ولده الملك القاهر....».

(٢) قال ابن كثير: «ملك الموصلَ نحواً من خمسين سنة».

(٣) يرى ابن كثير أنَّ وفاته في شعبان سنة ٦٥٦.

(٤) قال ابن تغري بردي: «توفي بالموصل، وهو في عشر التسعين سنة»، وقال الذَّهبي في العبر: «نيَّف على الثَّمانين» وقال صاحب كنز الدرر: «بلغ من العمر نيِّفاً وخمساً وثمانين سنة».

(٥) البداية والنهاية؛ ١٧/ ٣٨٢.

وكان عظيم الهيبة خليقاً بالإمارة[1]، قتل عدَّة أمراء وقطعَ وشنق وهذَّب ممالك الجزيرة، وكان كثير البحث عن أحوالِ الرَّعيَّة.

يصفُ المؤرِّخون هيئتَه، فيقولون: كان شاباً حسن الشَّباب، من نضارة وجهه وحسن شكله، بل قال أحدُهم: كان من أحسنِ الرِّجالِ شكلاً، وكانت العامَّة تلقِّبه بقضيب الذَّهب.

وتأسَّف الناسُ عليه عند موته لحسن سيرته وجودة معدلته، وقد جمعَ له الشَّيخ عز الدِّين بن الأثير كتابه الشَّهير المسمَّى «الكامل في التَّاريخ»، فأجازه عليه، وأحسنَ إليه، وكان يعطي لبعض الشُّعراء ألفَ دينارٍ ونحوَها. وكان يبعثُ في كلِّ سنة إلى مشهدِ عليٍّ قنديلاً زنتُه ألفَ دينارٍ، ورأى البعضُ في ذلك دليلاً على تشيُّعِه.

وتولَّى بعده ابنه الملك الصالح إسماعيل، وتزوَّج ابنةَ هولاكو، فأغضبَها، وأغارها، وقد استباح التَّتار الموصل في عهده.

لم يتعرَّضِ الرُّواة لعلاقة التَّلَّعفريِّ بالملك الرَّحيم إلاَّ ما كان من ابن الشَّعَّار الموصلي الذي أورد له قصيدةً حائيَّةً، مطلعُها:

لا تلمْهُ على الهوى فافتضاحُهْ ... صونُه فيه والفسادُ صلاحُهْ

قدَّم لها بقوله: «وأنشدني لنفسه يمدح المولى المالك العالم العادل المؤيد الملك الرَّحيم بدر الدُّنيا والدِّين عضد الإسلام والمسلمين أتابك طغرلتكين أبا الفضائل غرس أمير المؤمنين خلَّد الله دولتَه، وأنشده إيَّاها بظاهر الموصل في الجوسق المعمور ببستانه، وذلك في سنة تسعٍ وعشرين وستمائة»[2].

وتقع القصيدة في ثلاثةٍ وأربعين بيتاً، ابتدأها بالغزل كعادته، ثمَّ خصَّ الملك الرَّحيم بنصفها الثاني، وبلغ مدحه فيها ثلاثةً وعشرين بيتاً، سبغ عليه فيها من الصِّفات ما تجاوز مقدِّمة ابن الشَّعار وأقوالَ المؤرخين فيه، ولا ندري

---

(١) سير أعلام النبلاء؛ ٢٣/ ٣٥٦.

(٢) ابن الشَّعَّار موصليٌّ، وهذه المقدّمة توحي بأنَّه كان يعيشُ في ظلِّ هذا الملك.

ما إذا كانت هذه القصيدة هي أولى مدائحه فيه أم لا؟ كما أننا لا ندري سبباً لتجاهل الرُّواة لعلاقتهِ بالملك الرَّحيم واستظلاله بظلِّه.

ولعلَّ هذه العلاقة هي التي عكَّرت المودَّةَ بينه وبين الأيوبيين على أنَّ مسار الأحداث يلزمنا بالإقرار بأن تجوال الشَّاعر وتنقُّلَه من حاضرة إلى أخرى لا يجعل مدحه لهذا الملك أو ذاك وقفاً على حقبةٍ معينة خلافاً لما جرى للمتنبي مع ممدوحيه من حاضرة إلى حاضرة.

وبالإضافة إلى هذه القصيدة فله قصائد أخرى، يمتدحُ بها هذا الملك، منها قصيدةٌ مطلُعها:

أقـــامت بـــالتثنّي في الغلائـــلْ	علــى كلفــي بقامتِهــا دلائــلْ

وهي تقع في ثمانية عشر بيتاً، جميعها في الغزل والشكوى إلاَّ البيتين الأخيرين اللَّذين تخلَّص بهما إلى مدح الملك الرَّحيم، وهما:

الا يــا دهــرُ مــالك تبتلينــي	بــأحداثٍ أواخرُهــا أوائــلْ؟
الــم تعلــم بــأنيّ في أمــانٍ	من الملكِ الرَّحيمِ أبي الفضائل؟

وأمَّا بقية القصيدة المتعلقة بالمدح فلم تصلنا.

والقصيدة الثالثة في مدح هذا الملك، مطلُعها:

مــا أصبحــتْ حشاشــتي في أسـرِها	إلاَّ وقــد أودتْ بهــا بأســرِها

وتقع هذه الأرجوزة في سبعة عشر بيتاً، كلُّها في الغزل والشكوى من هجر الحبيب إلاَّ البيتين الأخيرين اللَّذين مهَّد بأحدهما للآخر منتقلاً من الغزل إلى مدح الملك الرَّحيم بدر الدِّين، وهما:

مــا لذنوبــي عندهــا عظيمــةٌ	نيـلُ نجـوم الغفـرِ دون غفرِهـا؟
كــأنَّني قلــتُ: العطايــا مُســنَدٌ	حديثُهــا مــن غـيرِ كـفٍ بدرِهـا

وفي الدِّيوان قصيدةٌ غزليَّةٌ من الوافر تقع في خمسة عشر بيتاً، مطلعها:

إليــكِ فغــيرُ فــرضٍ ان تلومــي	حزينــاً قــد تفــرَّدَ بــالهموم

وآخر بيتٍ وصلنا منها:

لقـــد شـــهرتْ لواحظُـــه فســـلَّتْ ... ســـيوفاً غـــير داميـــةِ الكلـــومِ

وذهب زعمي إلى أنَّ هذه الأبيات هي مقدّمة غزلية لقصيدة مدح في هذا الملك لم يصلنا منها شيءٌ مفترضاً أنَّ الشّاعر صاغها على الوافر ورويٌّ الميم المكسورة ليضمّن أحد أعجاز أبياتها كلمة «الملكِ الرَّحيم».

وإذا كانت القصيدة التي أوردناها في البداية هي الوحيدة التي اقترنت بزمان ومكان إنشادها، فإنَّنا نظنُّ أنَّ جميع قصائد التَّلعفريّ في مدح هذا الملك تعود إلى هذه الفترة، إذ أنَّنا نعثر على ذكرٍ واضحٍ لتجواله من حلب إلى دمشق إلى مصر ثم إلى حماة دون أن يرد ذكرٌ لعودته إلى الموصل مسقط رأسه وأوَّل محطَّةٍ في حياته وتجربته الشعريَّة، ولم نجد لهُ رثاءً إطلاقاً في هذا الملك الذي تُوفّي سنة ٦٥٧هـ، مع أننا رأيناه يرثي الملك الأشرف تارةً والملك العزيز تارةً أخرى، ولا بدع في ذلك، فقد أتينا على أنه لم يمدح ولم يرث النَّاصر، وقد اقترن اسمه به، ولم يمدح المنصور، وقد كان آخر ملاذٍ أظلَّه، وتلك لعمري أمورٌ أسبابُها راقدةٌ في ضمير الغيب لا نعرف لها تفسيراً.

جـ- الملك العزيز محمّد:

وثاني الملوك الأيوبيين الذين عاش في كنفهم شاعرنا هو الملك العزيز أبو المظفَّر محمد غياث الدين [٦١٣-٦٣٤] نجلُ الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين الأيوبيّ، وأمُّه خاتون بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب، ومع أنَّ هذا الملك قد عهد إليه بالملك، وهو ابن ثلاثة أعوامٍ، إذ أنَّ ولادته يوم الخميس الخامس من ذي الحجة سنة ٦١٠هـ بحلب، فقد أمضى حياته ملكاً، ويذكر ابن خلّكان أنَّه حضر وفاته يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الأول سنة ٦٣٤هـ، ودفن بالقلعة.

وإذا كنَّا ذكرنا من قبل أننا لا نعرف السنة الذي لجأ فيها التَّلعفري إلى كنف العزيز بحلب، فإننا نجدُ له تسع قصائد في مدح هذا الملك، الأولى مطلعها:

منعـت مـن رضابِهـا السلسـبيلا   مقلـةٌ لـم تـدعْ إليـه سـبيلا

وهي من أطول قصائده، ابتدأها بالغزل وانتهى بالبيت الثاني والعشرين متخلِّصاً منه إلى مدح الملك العزيز، ثم جاءت الأبيات التالية وعدَّتها ثلاثون بيتاً تسبغ على الملك كلَّ صفات المدح المفرط.

والقصيدة الثانية، ومطلعها:

أراه يُوري حـين يُسـألُ عـن دمـي   وفي وجنتيـه منـه آثـارُ عنـدمِ

والقصيدة ستٌّ وثلاثون بيتاً، ينتهي الغزل عند البيت العشرين وتتمة القصيدة وهي ستة عشر بيتاً في مدح العزيز أيضاً.

والثالثة في مدحه، ومطلعها:

هـذي يـدي إنَّ الكواكـبَ لا تَـدِي   افتهتـدي إنْ كنـتَ ممَّنْ يهتـدي؟

وقد وصلنا من هذه القصيدة ستة عشر بيتاً جميعُها في الغزل والخمرة، إلاَّ البيت السَّادس عشر الذي هو جسر التخلُّص من الخمرة إلى المدح بقوله:

حتَّـى حسـبنا أنَّهـا قـد ضُمِّخـتْ   بخلائـقِ الملـك العزيـز محمَّـدِ

والقصيدة الرَّابعة في مدح العزيز، مطلعها:

عجبـاً لمـن يـومَ النَّـوى يتجلَّـدُ   وغرامُـه وقـفٌ عليـه مُخلَّـدُ

وهي في أربعة وعشرين بيتاً، سلك فيها الشاعر مسلك القدماء من وصف للوجد والمعاناة وتصوير للعيس، وهي تحملُ فوق حدوجها الظِّباء النَّافرات، ويقع ذلك في خمسة عشر بيتاً، ثم ينتهي بالبيتين الخامس عشر والسادس عشر إلى ممدوحه بقوله:

قالت وهل في الأرض إن عُدمَ النَّدى   من عنده بذل الرَّغائب يوجدُ؟

من ذا يجيرُ من الخطوبِ وجورها   فأجبتها الملكُ العزيزُ محمَّدُ

والقصيدة الخامسة في مدح العزيز، مطلعُها:

حتّـام أرفـلُ في هـواكَ وتغفـلُ؟   وعـلام أهـزلُ في هـواكَ وتهـزِلُ؟

وهـي تقـع في واحدٍ وعشـرينَ بيتـاً لـم يصلنـا منهـا في مـدح الملـك سـوى البيتين الأخيرين، وهما:

تاللّه لا خفتُ الخطوبَ ولي حمى الـ   ملـك العزيـز أبـي المظفّرِ موئـلُ

ملـكٌ بحسـنِ صنيعـهِ أنـا واثـقٌ   وعلـى مواهـبِ كفّـه متوكّـلُ

وأما ما عداهما فمقدمةٌ غزليّة على طريقته المعهودة.

والقصيدة السادسة في مدح الملك العزيز مطلعُها:

لـولا الولـوعُ بطرفـهِ وكحيلـهِ   وبمخطـفٍ مـن خصْـرهِ ونحولـهِ

وتقع في أربعٍ وعشرين بيتاً لم يصلنا منها في مـدح العزيـز سـوى الأبيات الثلاث الأخيرة:

لا كنـتُ مـن ذهـل بـن شـيبانٍ ولا   جالت قداحُ الفخرِ لي في جيلهِ

إنْ لـم أخيِّـمْ في جنـابٍ لـم تكـنْ   تصلُ الخطوبُ إلـيَّ بعد وصولهِ

بسـرادقِ الظّـلِّ العزيـزي الغيـا   ثيِّ الـذي حسبي امتدادُ ظليلـه

ومن الإنصـاف أن نقول: إن البيتين الأولين قد مهَّدا للبيت الأخير مـن القصيدة الـذي ضـاع مـا بعده، وأمَّا مقدمة القصيـدة بكاملهـا فغـزلٌ ووصـفٌ للحبيبِ والترُّحل في مطاوي البيد.

والقصيدة السابعة في مدح الملك العزيز:

يشـكو إلـى إضـمَ الهـوى وهـواؤهُ   مـن كـلِّ داءٍ يعتريـه دواؤه

وهـي تقـع في ثلاثـةٍ وعشـرين بيتـاً، جميعهـا في الغـزلِ ووصـف مواطـن الأحبَّة إلاَّ البيت الأخير:

مـا فـاز غـير محبِّـه ومعلّـقٍ   بمواهـبِ الملـكِ العزيـز رَجـاؤهُ

والذي مهَّد له بقوله:

لا وانكساري لانكسارِ جفونه الـ مرضى وما فعلتْ بنا نجلاؤهُ

وأمَّا ما تبقّى من المدح فقد ضاع كغيره عمداً على ما يبدو وعلى يدي جامعي الدّيوان. والقصيدة الثامنة في مدح العزيز:

سل طالباً بدمي عينيه عن خبري إنَّ السَّقيمَ محالٌ أن يكون بري

وتقع في خمسة عشر بيتاً، أبياتها الأربعة عشر الأولى في الغزل، والخامس عشر كالعادة في مدح العزيز، وسقط ما بعده، وهو قوله:

أنتَ السَّخيُّ بمرِّ الهجرِ لي وأنا بأدمعي وغياثُ الدِّينِ بالبَدرِ

والقصيدة التَّاسعة في مدحه، ومطلعُها:

لو كانَ يُنصِفُ في الهَوى اللُّوَّامُ ما عنَّفوا فيمن أُحِبُّ ولاموا

ولم يصلنا من القصيدة سوى المقدّمة التي يبدأها بالغزل والوقوف على الأطلال والحسرات ووصف الخمرة الصَّافية تديرها ذواتُ الألحاظ السَّاحرة، وتقع في عشرين بيتاً، والأخير منها هو جسر التخلُّص الذي عوَّدنا عليه الشَّاعر بالوصول إلى ممدوحه، وهو:

أمُعذِّبي ظلماً بغيرِ جنايةٍ مهلاً فهل جارُ «العزيز» يُضامُ؟

وأمَّا بقية القصيدة فمفقودةٌ كالعادة.

وله في رثاء هذا الملك قصيدةٌ تقع في ثمانية عشر بيتاً ابتدأها مباشرةً بتصوير هذا الخطب الجلل:

لمثلِ اليوم تُدَّخرُ الدُّموعُ وتُحنى فوق لوعتها الضُّلوعُ

وأشار في البيت التَّاسع إلى المرثيِّ بقوله:

نعتْ بمحمَّدٍ فيه نُعاةٌ لديها يشكرُ الصَّمَمَ السَّميعُ

كما وصلنا بيتان لا ثالث لهما في رثائه، وهما:

عطِّل ركابكَ أيها السَّاري فلا كفٌّ ترى لندىً ولا وجهٌ ندِ

واللَّـــه لا فـــرحَ الزَّمـــان وأهلُـــه بمؤمَّــلٍ بعــد العزيــز محمَّــدِ

د- الملك الناصر يوسف:

الملك الناصر أبو المظفَّر[1] يوسف بن محمد بن غازي بن صلاح الدين الأيوبيّ [٦٣٤-٦٥٨] ولد بقلعة حجر في رمضان سنة ٦٢٧، وتولَّى الملك عند وفاة والده العزيز سنة ٦٣٤هـ، وكان الأمر كلُّه لجدَّته الصَّاحبة ضيفة[2] خاتون بنت الملك العادل، فلما توفيِّت خاتون سنة ٦٤٠ اشتدَّ النَّاصر وأمر ونهى، ودخلت حمص في طاعته سنة ٦٤٦ ودمشق سنة ٦٤٨، وقصد مصرَ طامعاً فلم يفلح. تزوّج سنة ٦٥٢ ابنة السلطان علاء الدين صاحب الرُّوم، وهي بنت خال أبيه العزيز.

كان النَّاصر سمحاً جواداً حليماً حسن الأخلاق محبّباً إلى الرعية فيه عدل وصفح ومحبَّة للفضلاء والأدباء. وكانتْ سوق الشعر نافقةً في أيَّامه. وكان للشعراء دولةٌ بأيَّامه، لأنَّه كان يقول الشعر ويجيزُ عليه، ومجلسه مجلس ندماء وأدباء.

وكان يحاضر الأدباء والفضلاء، وعلى ذهنه كثير من الشعر والأدب وله نوادر ونظم وحسن ظنّ بالصَّالحين، بنى بدمشق مدرسة، ومن شعره في حلب:

سـقى حلـبَ الشَّـهباء كُـلُّ مرنَّـةٍ سـحائبُ غيثٍ نوؤها ليس يُقلِـعُ

فتلك ربوعي لا العقيقُ ولا الحمى وتلــك ديـــاري لا زرودُ ولعلـــعُ

ومات مقتولاً في الخامس والعشرين من شوال سنة ٦٥٨هـ[3]. ومع أنَّ

---

(١) فوات الوفيات؛ ٤/ ٣٦١ وما بعد، وفيات الأعيان؛ ٤/ ١٠، النجوم الزَّاهرة؛ ٧/ ٢٠٣، والعبر للذهبي؛ ٥/ ٢٥٦، والمختصر؛ ٣/ ٢١١.

(٢) هي في مطبوعة الوفيات وفوات الوفيات «صفيَّة»، خطأ، والصَّواب ما أثبتنا كما في العبر والمختصر ونصَّ أبو الفداء صراحةً على أنَّ والدها قد جاءه ضيفٌ يوم ولادتها فسمَّاها: «ضيفة».

(٣) يؤرخ أبو الفداء لوفاته سنة ٦٥٩.

المؤرّخين يعدُّون الشاعر التَّلعفريَّ شاعر الناصر يوسف فمن الغريب أننا لم نجد له شعراً في مدحه أو رثائه.

هـ- الملك المنصور محمَّد ملك حماة [٦٤٢-٦٩٣]:

ولي الملك بعد أبيه الملك المظفَّر [٦٢٧-٦٤٢]، وكان عمرُه حينئذ عشرَ سنين ونيِّف، والقائم بتدبير المملكة سيف الدين طغريل مملوك الملك المظفر ومشاركة الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد المعروف بشيخ الشيوخ والطواشي مرشد والوزير بهاء الدين بن التاج ومرجع الجميع إلى والدة الملك المنصور غازية خاتون بنت الملك الكامل[١].

وكان الملك المنصور ملكاً ذكيّاً فطناً محبوب الصُّورة، وكان له قبولٌ عظيمٌ عند ملوك التُّرك، وكان حليماً إلى الغاية يتجاوز عمَّا يكره، ويكتمه، ولا يفضح قائله[٢]. اشتدَّ عليه المرض في آخر أيَّامه، فعتق مماليكه، وتاب توبةً نصوحاً[٣]، وكتب إلى السلطان الملك المنصور قلاوون يسأله في إقرار ابنه الملك المظفر محمود في مملكته على قاعدته، وتوفي بكرة حادي عشر شوَّال سنة ٦٨٣هـ، بعد أن حكم حماة إحدى وأربعين عاماً ونيِّف. وقد توفّي قبل أن يصله الرَّد بتمليك ولده المظفَّر.

وفي عصر هذا الملك توفِّي الشاعر شهاب الدين التَّلعفريّ سنة ٦٧٥هـ كما ذكرنا، والغريب في الأمر أيضاً أننا لم نجد له شعراً في مدح هذا الملك.

---

(١) المختصر؛ ٣/ ١٧٣، العبر؛ ٥/ ٣٤٥.

(٢) المختصر؛ ٤/ ١٨ و١٩.

(٣) يقول الذَّهبي في العبر: «وكان لعَّاباً مصراً على أمور، سامحه اللّه».

شِعرُه

للتلّفعريِّ ديوانُ شعرٍ، عرفه الأقدمونَ، وتناقلوهُ من جيلٍ إلى جيلٍ، وأشار إليه الرُّواةُ بالحمدِ والثّناء، وقد تنوّعت أشكال المدح التي سبغها الرُّواةُ والنُّقادُ على شعره، فامتدحوه بالغزارةِ تارةً وبالنَّظم على كلِّ البحور وفي كلّ الأشكال، وامتدحوه بأنَّه نظمَ في كلِّ فنونِ الشِّعر من مدحٍ وهجاءٍ ووصفٍ وغير ذلك.

قال معاصرُه ابن الشَّعَّار: «وله في كلِّ صنفٍ من المنظومِ[1] كالموشَّحِ[2]

---

(١) النَّظمَ: التأليفَ، والتَّنظيمُ مثلُه، ومنه نظمتُ الشِّعر ونظَّمتُه، والنَّظْمُ: المنظومُ أيضاً، وَصْفٌ بالمصدر. انظر اللسان (نظم).

(٢) الموشَّح: فنٌّ من فنون الشعر العربي، وأصلُه من الوشاح، وهو عقدٌ من لؤلؤ وجوهر منظومين مخالفٌ بينهما، معطوفٌ أحدهما على الآخر، تتوشّح المرأة به. وثمّةَ شبه بين الوشاح و الموشَّحات من حيث اختلاف الوزن والقافية في الأبيات وجمعها معاً في موشّحة واحدة، فالتَّرصيع والتزيين والتناظر والصنعة جعلت الموشحة شبيهة بوشاح المرأة المرَصع باللّؤلؤ والجواهر. وقد اختلف في نشأة الموشحات وأصولها، فبعضٌ يراها صدىً للشعر الإسباني، وبعضٌ يراها تطوّراً طبيعياً للشعر العربي، وأكثر الآراء قوّة ترى أنَّ الأندلسيين عرفوا هذا الفن قبل المشارقة. ويتكَّون الموشح من مجموعة من الأجزاء اصطلح عليها المهتمّون بهذا الفن، وأشبعوها نقاشاً وتمثيلاً كالمطلع والدور والسِّمط والقفل والبيت والغصن والخرجة، وللموشّح تسميات منها المُضفَّر والموفور والموقوص والموقوف وغير ذلك، وقد يكون الموشَّح أقرعاً أو ذا منقال أو أقرعاً محيَّراً ممتزجاً.

انظر موسيقى الشعر للدكتور إبراهيم أنيس؛ ٢١٩ وما بعد، ومعجم مصطلحات العروض والقافية للدكتور محمد علي الشوابكة والدكتور أنور أبو سويلم؛ ٢٩١ وما بعد، وثَمة مصادر ومراجع هامّة.

ولم يصلنا من شعر التَّلعفريِّ سوى موشَّح واحد، يردُّ فيه علي الشهاب العزازي، وموشَّح آخر لم نقطع بنسبته له كما ذكرنا في مكانه.

والدُّوبيت[1] والمواليّا[2] والرَّجز[3] والمزدوج[4] وكان[5] و كان وغير ذلك»، وقال

---

(١) الدُّوبيت وزن يكاد يجمع الرُّواة على أنَّه فارسيُّ الأصل، مركب من لفظتي: «دو» بالفارسية ومعناها اثنان و«بيت» بالعربيَّة، ويكون المعنى: «ذو البيتين»، ويتألَّف من أربعة أشطار مقفَّاة بقافية واحدة، وله وزن خاصٌّ به، وهو «فَعْلُن مُتفاعلن فعولن فَعِلُنْ» مكرَّرة مرَّتين، وقد تكون قافية البيت الثالث مخالفةً، وهو قليل، ويُعرفُ الدُّوبيت ببحر السلسلة أو الرُّباعي، ويكون بالفصحى والعاميَّة، وبهما معاً في الدُّوبيت الواحد.
انظر: موسيقى الشعر لإبراهيم أنيس؛ ٢١٦ وما بعد، ومعجم مصطلحات العروض والقافية؛ ١١٤ وما بعد، وثمَّة مصادر ومراجع هامَّة.
وقد شاع الدُّوبيت بكثرة في شعر التَّلعفريّ شأن كثير من أبناء عصره.

(٢) المواليَّا: فن فنون الشّعر الشَّعبي، مُوَلَّد، استُحدثَ في العصر العبَّاسي، وقيل: إنَّ سبب نشأته أنَّه إبَّان نكبة البرامكة منع الرَّشيد الشُّعراء من ذكرهم في أشعارهم، فرثتهم جاريةٌ لهم بهذا الوزن (المواليَّا) تنهي مقاطعها بقولها (يا مواليَّا) أو (يا مواليّاه). وقيل: بل سبب التَّسمية موالاة القوافي بعضُها بعضاً، وقد جاءت أمثلته مزيجاً من العامية والفُصحى، المعرب وغير المعرب، وغالباً ما ينظم المواليَّا على البسيط وألفاظه ساكنة الأواخر.
انظر موسيقى الشعر؛ ٢١ وما بعد، ومعجم مصطلحات العروض والقافية؛ ٢٨٨، وثمَّة المصادر والمراجع. ونظم التَّلعفريُّ المواليّا بندرة.

(٣) أفرد الرَّجز عن بقيَّة البحور الشِّعرية الأخرى، وكثيرٌ من الدَّارسين يرون ذلك، ويرى بعض الباحثين أنَّ الرَّجز أوَّلُ بحور الشعر نشأةً، وأوزانه مستفعلن مستفعلن مستفعلن، وبعضٌ يرى أنَّ تفاعيله الثلاث هذه تشكّل بيتاً مستقلا، ومنه أنواع.
انظر البحث المستفيض عن الرجز في موسيقى الشعر؛ ١٢٦ وما بعد. وللتَّلعفريِّ غير قصيدة ومقطَّعة على هذا البحر.

(٤) المزدوج أحد أنواع الرَّجز، وهو أن ينظم الشاعر القصيدة مصراعين مصراعين فقط، وفيه تتميَّز القافية في كلِّ بيت، وقافية الشَّطر الأول هي قافية الشَّطر الثاني نفسها، وهكذا يُشكّل كلُّ بيت وحدةً مستقلَّة من حيث الالتزام بالقافية. إلاَّ أنَّ الوزن

عنه: «مُكْثِرٌ»[1].

ونقل المقَّريُّ في نفح الطِّيب عن ابن سعيد أنَّ والدَ التَّلعفريِّ كان كثيرَ التَّجوُّلِ، ثم قال[2]: «وخرج ابنُه الشِّهاب أجولَ منه شخصاً وأشعر».

وقال اليونيني[3]: «وكان حافظاً للأشعار وأيَّام العرب وأخبارها»، ثمَّ قال

واحد، ويستخدم المزدوج في الشعر التعليمي والحكم والأمثال، ويُقال: إنَّ أول من نظم فيه بشر بن المعتمر وبشار بن برد وأبو العتاهية. انظر معجم مصطلحات العروض والقافية؛ ٢٦٣.

وليس للتلَّعفري شيءٌ من ذلك في ديوانه.

(٥) كان وكان: نوعٌ من الشعر الشَّعبيِّ، اتُّخذَ قالباً لنظم الحكايات والخرافات، وقد شاع هذا الفنُّ بين البغداديين في عصورٍ متأخِّرة، وقد سُمِّي بهذا الاسم؛ لأنَّ الشُّعراء كانوا يجعلون في شعرهم «كان وكان» للدَّلالة على أنَّ ما يقولون هو روايات لا أصل لها. وقد تحلَّل ناظموه من بعض قواعد الإعراب وقيود القافية، ويأتي الشطر الأول مخالفاً للثاني في الوزن، ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن الشَّطر الأول يأتي على وزن المجتثِّ والثاني على مجزوء الرَّجز، والشَّطر الأوَّل أطول من الشَّطر الثاني، وتأتي القافية مردفة، كقول بعضهم:

قم يا مُقصِّر تضرَّع	قبل أن يقولوا: كانْ وكانْ
للبرِّ تجري الجواري	في البحر كالأعلامْ

انظر: موسيقى الشعر؛ ٢١٣، ومعجم مصطلحات العروض والقافية؛ ٢٢٧.

وليس في ديوان التَّلعفريِّ شيءٌ يذكر عن هذا.

(١) مع أنَّ الأنواع التي ذكرها ابن الشَّعار للتلَّعفريِّ لم يصلنا من أغلبها شيءٌ، فقد بلغ ما جمعناه له في هذا الديوان (٣١٥٨) بيتاً، وهو رقمٌ ضخمٌ يفوقُ ما وصلنا عن كثير من المشاهير.

(٢) نفح الطيب؛ ٢/ ٢٩٤-٢٩٥.

(٣) ذيل مرآة الزَّمان؛ ٣/ ٢١٩ و٢٢٠.

في مكانٍ آخرَ: «من الفُضلاءِ قَيِّماً بالشِّعر مقدَّماً فيه عند أدباءِ عصرِهِ».

وقال الدَّواداريُّ[1]: «الشَّاعر المشهور».

وقال ابن الفرات[2]: «الشَّاعر المفلِّق المشهور... كان حافظاً للأشعار وأيام العرب، قيِّماً بالشِّعر مقدَّماً فيه عند أدباء عصره»، وهي عبارة اليونيني كما ترى.

وقال الذَّهبيُّ[3]: «صاحب الدِّيوان المشهور، وسار شعرُه».

وقال الدُّلجيُّ[4]: «الشَّاعر المشهور، اشتُهر ذكرُه، وشاعَ شعرُه».

وقال المقريزيُّ[5]: «الأديب الشَّاعر... حدَّث بشيءٍ من شعرِهِ».

وقال ابنُ تغري بردي[6]: «الشَّاعرُ المشهورُ، وديوان شعره لطيفٌ في غاية الحُسنِ، وهو موجودٌ بأيدي النَّاس».

وقال ابنُ كثير[7]: «صاحب ديوان شعر، وكان الشُّعراء مُقرِّين له معترفين بفضله وتقدُّمه في هذا الفنِّ».

وقال ابنُ العماد[8]: «صاحب الدِّيوان المشهور، الأديب الشاعر المفلِّق».

وقال حاجي خليفة[9]: «له ديوان شعر مشهورٌ».

---

(١) كنز الدُّرر؛ ٨/ ٢٧٩.

(٢) تاريخ ابن الفرات؛ ٧/ ٧٦.

(٣) العبر في أخبار من عبر؛ ٥/ ٣٠٦.

(٤) الفلاكة والمفلوكون؛ ٨٨.

(٥) المقفَّى؛ ٧/ ٥١٥.

(٦) النجوم الزَّاهرة؛ ٧/ ٢٥٥.

(٧) البداية والنهاية؛ ١٧/ ٥٢٦-٥٢٧، وتجد العبارة بحرفيتها عند العيني في عقد الجمان؛ ٢/ ١٧٠. وفيه: «بفضيلته».

(٨) شذرات الذهب؛ ٥/ ٤٩٤.

(٩) كشف الظنون؛ ٦/ ١٣٢.

وقال كحَّالةُ[1]: «من آثاره ديوان شعر».

وقال الزِّركليُّ[2]: «له ديوان شعر»، وذكر أنه مطبوعٌ.

وفهّرسَ بروكلمان[3] لديوانه، وأشار إلى أماكن وجود مخطوطاته وعدد طبعاته.

هذه بعضُ أقوالِ الأقدمين والمحدثين في الشَّاعر وديوان شعره، ونستخلصُ منها:

١- إنَّ له ديوان شعرٍ، نال شهرةً في حياته، وتداوله النَّاس، وأعجبَ به أبناء عصرهِ.

٢- إنَّه شاعرٌ مكثرٌ، نظمَ في كلِّ فنونِ القول.

٣- إنه كان مقدَّماً على أقرانه من الشُّعراء معترفاً له بقصبِ السَّبقِ.

٤- إنَّ شعره في غاية اللُّطف والحسن والعذوبة كما ذكر ابن تغري بردي.

٥- إنَّه كان كثير المدح والهجاء.

٦- إنَّه كان راوية لأشعار العرب حافظاً لأيَّامها وأخبارها، وأنَّه كان يُحدِّثُ بشعرهِ أيضاً. وهذا يدلُّ علىأنه كان ذا ثقافةٍ واسعة.

٧- إنَّه كانَ رحَّالةً كثير التجوال، لم يعرف الاستقرار في حياته.

فنحنُ إذاً أمام شاعرٍ كبيرٍ من شعراء القرن السَّابع الهجريّ، عُمِّرَ طويلاً، وطوَّف في حواضر العالم الإسلاميّ في زمانه، والوصف الذي وصلنا لديوانه لا يتوافق مع ما بين أيدينا لا من حيث الكمِّ ولا من حيث النّوع، فقد ذكروا أنَّه كان مدَّاحاً، ومع ذلك لا نجد له من المدح إلاَّ القليل جدّاً بالنسبة لما وصلنا من مجموع شعره الباقي، وبالنسبةِ لعمره الطويل الذي أمضاه في ظلال

---

(١) معجم المؤلفين؛ ١٢/ ١٣٨.

(٢) الأعلام؛ ٧/ ١٥١.

(٣) تاريخ الأدب العربي؛ ٥/ ٥٥، وذكر أنه طبع ثلاث مرَّات.

الملوك الأيوبيين وغيرهم. وقد أشرنا من قبل إلى أنَّ كثيراً من قصائد المدح لم يصلنا إلاَّ مقدِّماتُها الغزليَّة، ولعلَّ مردَّ ذلك إلى النُّسَّاخ الذين جمعوا الدّيوان أو إلى الظّروف التي عاشها الشّاعر مع ممدوحيه، والتي كانت تنتهي بما لا يُرضي على الأغلب فيما يبدو. وأخيراً لعلَّ عدم استقرار الشّاعر في مكان كان أحدَ الأسباب في ضياع شعره، فقد كان كثيرَ التجوال كما أسلفنا، ويبدو أنَّه لم يكنْ يُعنى كثيراً بجمع شعرهِ رغم ما ذُكر من أنَّه كان راويةً له، وإلاَّ فما السَّبب في ضياعِ شعرهِ الذي نُعت بالغزارة من قِبَلِ كثيرٍ من مؤرِّخيه؟ ومع ذلك يبقى شعرُه هو الأثرَ الوحيدَ الذي وصلنا عنه، مع أنَّ افتراضَ أن يكون قد أقدمَ على شيءٍ من التأليفِ لا يُجانفُ الحقيقةَ.

ومن المؤسف أنَّ هذا الشِّعر الذي وصلنا لم يحظَ بعنايةِ الدَّارسين المعاصرين إطلاقاً، مع أنَّ الدِّيوان طبع في وقتٍ مبكِّر غيرَ مرَّة، وباستثناء الدّراسة التي خصَّه بها الدكتور عمر موسى باشا في كتابه[1]: أدب الدُّول المتتابعة، فإنَّني لم أعثر له على ذكرٍ في الكُتب التي أرَّخت لعصر الشَّاعر وأدبه[2].

ذكر اليونينيُّ «أنَّه من الفضلاء قيِّماً بالشِّعر مقدَّماً فيه عند أدباء عصره»، وهذه العبارة لا تتوافقُ مع الصُّورةِ التي رسمها له رواة الأدباء القدماء وتابعهم المحدثون بأنَّه كان مقامراً، يرهنُ ثيابه ومتاعه وكلّ ما يملك في القمارِ،

---

(١) أدب الدول المتتابعة، عصور الزَّنكيّين والأيوبيّين والمماليك، دار الفكر الحديث، لبنان؛ ط١، ١٩٦٧، ٤٢٣-٤٤٥. وخصَّه الدّكتور شوقي ضيف بنبذة في تاريخ الأدب العربي، عصر الدّول والإمارات؛ ٥/ ٣٩٣-٣٩٦.

(٢) انظر مثلاً الأدب في العصر الأيوبي لمحمد زغلول سلاَّم، دار المعارف بمصر؛ ١٩٦٨، والأدب في العصر المملوكي (١ و٢) دار المعارف بمصر؛ ١٩٧١، مع أنه ترجم لشعراء معاصرين للشاعر وعلى علاقة وثيقة معه، وعصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي لمحمود رزق سليم (١-٨) مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٦٢.

ولا أنَّه كان سكِّيراً مدمناً، إلاَّ إذا صرفنا عبارة ابن سعيد عنه يوم وصَفَ إقامته في حماة عند الملك المنصور الثاني بأنَّه «قد علتْ سنُّه وما فارقه غرامه ودنُّه» إلى التَّصوُّر المجازيِّ لا الماديِّ، وأنه غرامُ ابنِ الفارض وخمرته، وهذا يتوافق مع عبارات التبرُّكِ والحمد الذي يُقدِّم بها النُّسَّاخ لقصائده، وهو أمرٌ أشرنا إليه سابقاً، ونؤكِّد عليه الآن؛ لأنَّ ديوانَه ينطق بذلك، وقد عدَّه الدكتور شوقي ضيف في قائمة شعراء الغزل[1]، وخيراً فعل، وعدَّه من مدرسة الحاجريِّ، وبغضِّ النَّظر عن تأثُّره بالحاجريِّ أم بغيرِه، فهو شاعرٌ وقفَ شعرَه للغزل والخمرة وتمجيد الجمال، ولكن دون أن تجد في شعره تهالكاً على اللّذات والشَّهوات أو خروجاً على الآداب والحشمة، بل هو غزلٌ في أرقى أشكاله وأشفِّ عباراته وألطف مذاهبه.

اشتهرَ التَّلعفريُّ بأنَّه شاعرٌ مدَّاحٌ هجَّاءٌ، ولم يصلنا من الهجاء سوى بضعةِ أبياتٍ أشرنا إليها سابقاً، وهي لا ترقى إلى مستوى شعره فنيّاً ولا تتجانس معه أسلوباً، وإن كنَّا نعثرُ على شيءٍ من الطَّرافة في الأبيات التي يهجو بها الشَّاعر ابنَ بُنيمان[2]، وأمَّا المدحُ فسوف نأتي على الحديث عنه مع بعض الفنون الأخرى التي طرقها:

- المدح:

مدح التَّلعفريُّ الملوك الأيوبيِّين الأشرف موسى والعزيز محمد ملك حلب وربما الملك المنصور الثاني محمد ملك حماة، ومدح الملك الرَّحيم بدر الدين لؤلؤ مملوك نور الدين الذي آل إليه ملك الموصل، وطالت مدَّة جلوسه على عرشه، ومدحَ ولاةً ووزراءَ وقضاة وشعراء وغيرهم.

ولو عدنا إلى قصائد المدح التي وصلتنا كاملةً لوجدناها جميعاً تخضعُ لأسلوبٍ واحد، فهو يبدأ القصيدة غالباً بالغزل ووصف الخمرة أو وصف الطبيعة أو بذلك كلِه، ويتفنَّن في وصف المحبوب ومكابدة الشَّوق وتصوير

---

(١) عصر الدُّول والإمارات؛ ٥/ ٣٩٣ وما بعد.

(٢) انظر المقطَّعة رقم ٣٢١ من طبعتنا هذه. .

مفاتنه وشدَّة هيامه، ويأتي على وصف مشاهد الأنس وارتشاف الخمرة من يدي مليح الطَّرف، ويستخدم لذلك ما شاع في عصره من فنون البديع، بحيث تتحوَّل المقدِّمة الغزلية إلى موضوعٍ قائمٍ بذاته، وهو ما جعل جامعي الدِّيوان يسقطون من عددٍ كبيرٍ من القصائد القسمَ المتعلِّقَ بالمدح الذي هو عادةً القسم الثاني من القصيدة، بحيث بدا الشَّاعر غزلاً مُحبّاً ومصوِّراً بارعاً لمواطن الجمال ومعاقراً للخمرة خبيراً بأسرارها تاركاً لها حريّة الدَّبيب إلى مواطن أسراره دون أن يأمرها بالتوقُّف قولة الشَّاعر أبي نواس.

وقد مدح التَّلعفريُّ الأشرف موسى في بداية حياته عندما كان ملكاً على ميَّافارقين، وآلت إليه خلاط سنة ٦١٠هـ، ثمَّ مدحه في مرحلة لاحقة عندما صار ملكاً على دمشق، وكان مدحُه مستمدّاً من الموروث مقلِّداً أسلافه في العصور المتلاحقة من صفات الكرم المفرط والشجاعة المتناهية وغير ذلك دون أن ترتبط القصيدة بموقف محدَّد إلاَّ نادراً أو يصوِّر رحى حربٍ تطحنُ الأعداء كما ألفنا ذلك عند شعراء الملوك المجاهدين في هذا العصر أو غيره:

ذو يمينٍ إنْ جادَ أو جالَ بَثَّتْ	في الأنامِ الأرزاقَ والآجالا
فتراه بالسَّيبِ والسَّيفِ يُحيي	ويُميتُ العُفاةَ والأبطالا
يا بُغاةَ النَّدى إلى كم تحثُّونَ	المطايا فتقطعونَ الرِّمالا؟
قد كُفيتُمْ إذا وصلتُمْ «دمشقاً»	فأنيخوا بها وحُطُّوا الرِّحالا
ليس في الخلقِ من يقومُ برزقٍ	غير «موسى» بعد الإله تعالى

وانظر إلى هذا الجناس اللَّطيف في البيت الأول بين جاد وجال مرَّةً، وبين جال والآجال مرَّة أخرى، ثم انظر إلى الجناس في البيت الثاني بين (السَّيب) وهو العطاء و(السَّيف) الذي أردفه بالطباقِ العفويِّ بين يحي ويميت، فهو يحي الفقراء بسببه ويميتُ الأعداء بسيفه، ولكنها صورٌ مألوفة بكثرةٍ في أدبنا وتراثنا الشِّعري.

وله قصيدة مدحٍ أخرى في الأشرف موسى يلحُّ فيها على أنَّ الأشرف أوحدُ الدُّنيا ودمشقُ هي الدُّنيا كما ذكر في القصيدة السَّابقة، وقد بدأ

القصيدة بالمدح مباشرةً، ويُخيَّلُ لي أنَّ المقدِّمة هي التي سقطتْ من القصيدة هذه المرَّة[1]:

يا ناقلاً خبر الأجوادِ مُتَّبِعاً ... آثارَ فعلِهمُ في كلِّ ما سلكوا

إذا سألتَ عنِ الدُّنيا وواحدها ... فقل:دمشقُ،وموسى الأشرفُ الملكُ

وله في العزيز قصيدةٌ، هي من أطولِ قصائد الدِّيوان، وتقعُ في اثنينِ وخمسين بيتاً، استغرقَ الغزلُ نصفها الأوَّلَ والمديحُ نصفَها الثَّاني كقولِه:

جلَّ قدسُ (الغياثِ) عن أن يرى الخلـ ... ـقُ لـه في بنـي الزَّمانِ رسيلا

(ناصريٌّ) النَّجارِ لو سابقَ البر ... قَ إلى مفخرٍ شآهُ كليلا

يا مجيرَ العفاة من جَورِ دهْرٍ ... لم يزلْ بالكرامِ فيهِ بخيلا

وإلحاحُ الشَّاعر على تصوير كرم ممدوحيه دلالةٌ على أنَّه كان في معرضِ الاستجداء دائماً على ما يبدو.

وهو يفخرُ بشعرِه الذي يراه يفوقُ كلَّ شعرٍ، ثمَّ يوظِّفُ هذا الفخر مرَّةً ثانيةً لصالحِ ممدوحيهِ كقوله:

ليسَ فيها عيبٌ سوى أنَّها ما ... بلغتْ من صفاتِك المأمولا

وله في الملك الرَّحيم قصيدةٌ، قالها في شبابه، حيث ذكر ابنُ الشَّعَّار أنَّه أنشده إيَّاها سنة ٦٢٩هـ، وهي قصيدةٌ طويلةٌ، بدأها بالغزل، وختمها بالمديح الذي استغرق أكثر من نصف القصيدة، ووظَّف خبرته وثقافته ومعارفَه كلَّها

---

(١) انظر القصيدة رقم (٢) من طبعتنا هذه. ولا نجد للتَّلعفريِّ من الفخر ما نتوقَّف عنده، ولكننا نشير هنا أنَّه يلحُّ على الفخر بشعره، انظر مثلاً الأبيات (٥٠-٥٤) من القصيدة رقم (٣٣٠) التي يمدح بها الوزير ابن المستوفي، ولكنَّه يفخر أحياناً بنسبه الشَّيباني أيضاً وبأجداده من القادة البارزين كقوله، وهو يمدح العزيز محمد:

كنتُ الوحيدَ فردَّني وكأنَّني ... قد عاش جدِّي خالدٌ أو مزيدُ

وذلك في القصيدة رقم (٧) من طبعتنا هذه.

لتصويرِ صفات ومناقبِ ممدوحه، وأفلح في ذلك[1]:

مَلِـــكٌ فـــاتِكٌ جَــوادٌ لمــــن زا ... غَ ومـــن زار بأسُـــه وسَــماحُهْ

لـم يدبِّــرْ تدبــيرَهُ المُلْـكَ لا منـــ ... ـصُـــورُه قبلَـــه ولا ســـفَّاحُهْ

فاللَّيـالي والإنــسُ والجِـنُّ والطَّيـــ ... ـرُ مـع الوحـشِ كلُّهـمْ مُدَّاحُـهْ

وهو دائماً يرى في ممدوحيه صفتين بارزتين: الكرم المفرط والشَّجاعة النَّادرة، وانظر كيف استخدم في البيت الأوَّل التقسيم والجناس بين زاغ وزارَ والطباق بين بأسه وسماحِه، وكيف جعله في البيت الثَّاني أكثر قدرةً على تدبير الملك من الخليفتين العبَّاسيين الشَّهيرين أبي العبَّاس السفَّاح وأبي جعفر المنصور، وفي البيت الثالث جعله يفوقُ النبِّي سليمان ملكاً وسطوةً على الإنس والجنّ والوحش والطير بل واللَّيالي والأيَّام.

وإذا تعدَّينا مدح الملوك والأمراء والوزراء وذوي الجاه والسُّلطان إلى الشُّعراء والأصدقاء نجدُ نظام القصيدة عنده واحداً، حتَّى في الموشَّح الذي وصلنا من شعره يُبادل فيه الشِّهاب العزازيَّ الشاعر المدحَ والإعجاب.

يبدأ الموشَّح بالغزل الرَّقيق متَّخذاً من موسيقا بحر الرَّمل مطيَّة سريعة الوصول إلى القلوبِ:

ليس يــروي مــا بقلبــي مــن ظمــأ ... غــير بــرقٍ لائــحٍ مــن إضَــمِ

حتَّى إذا أتى على بعض المشاهد الرَّائعة في الغزل، انتقلَ إلى مدح صديقه الشَّاعر معترفاً بأنَّه فاق الأقدمين والمحدثين شاعريَّةً[2]:

شــــاعرٌ أبــــدعَ في أشــــعارهِ ... ومتـــى أنكـــرتَ قولـــي بـــارهِ

لـــو جـــرى «مهيـــارُ» في مضمـــارهِ ... و«الخوارزمــــيُّ» في آثـــاره

قلــت: عــودا وارجعــا مــن أنتمــا؟ ... ذا «امــرؤ القيــس» إليــه ينتمــي

---

(١) انظر القصيدة (٣٠٨) من طبعتنا هذه.

(٢) انظر القصيدة رقم (٣٤٧) من طبعتنا.

وجميع قصائد المدح لديه تأخذُ هذا المنحى[1].

ونُشير أخيراً في الحديث عن قصيدة المدح عند التَّلعفريّ إلى أنَّه قد برع في ما يُسمَّى بحسنِ التخلُّص، وهو أمرٌ تراه في كلِّ قصائد المدح، ينتقلُ بهدوءٍ وفنيَّةٍ من الغزلِ إلى المديح ببيتٍ يتولَّى صدرُه وعجزُه مهمَّةَ النَّقلةِ المقصودة، كقوله في العزيز محمد[2]:

فليس كمثلِهِ رشأٌ غريرٌ ... ولا «كمحمَّدٍ» ملكٌ أغرُّ

أو قوله فيه[3]:

أنتَ السَّخيُّ بمُرِّ الهجرِ لي وأنا ... بأدمعي و«غياثُ الدِّينِ» بالبِدَرِ

وقد يستغرقُ التخلُّص معه أكثر من بيت، ولا يزيدُ ذلك أسلوبَه إلاَّ جمالاً وفنِّيَّةً عاليةً، كقولهِ في مدح الأديب الشَّهير والوزير القدير ابن المستوفي الإربليّ[4]:

وجرى النَّسيمُ بها يجرُّ عليلُه ... ذيلاً ويخطو فيه خطوَ العاثرِ

متحمِّلاً في بُردِهِ من عَرفِها ... أرَجاً ينمُّ على شذاها العاطرِ

كثَنا «ابنِ أحمدَ» ذي المكارمِ والعُلى ... نَشراً وقِفْ تسمعْ حديثَ النَّاشرِ

---

(١) أورد له ابن الشَّعار قصيدةً، ذكر أنَّها في مدح آل البيت عليهم السَّلامُ، ومطلعُها:

خلِّني من حديثِ زيدٍ وعمْرٍو ... واسعَ بي يا نديمُ نحوَ الغُمْرِ

وهي قصيدةٌ تقع في ستةَ عشر بيتاً، بدأها بالخمرة والتغزُّل، ثمَّ انتقل إلى وصف الغزال الفاتر الطَّرف الذي يدير عليه الكأس العاطر. ولم يصلنا من المديح شيءٌ، ولعلَّه سقط كما سقط غيره من القصائد الأخرى.

(٢) انظر القصيدة رقم (٧١) من طبعتنا هذه.

(٣) انظر القصيدة رقم (١١).

(٤) انظر القصيدة رقم (٣٣٠) من طبعتنا.

- **الرِّثاء:**

عُمِّر التَّلعَّفريُّ طويلاً، وماتَ ممدوحوهُ، وبقي حيّاً بعدهم كالملك الأشرف موسى والملكِ العزيز محمد والملك النَّاصر يوسف والملك الرَّحيم بدر الدِّين لؤلؤٍ، وغيرهم.

ورثاءُ التَّلعفريِّ لممدوحيه أقلُّ بكثيرٍ من مديحه لهم، ولا نعثرُ في ديوانه وأخباره إلاَّ على بعضِ المراثي القليلة، ومنها قصيدةٌ طويلةٌ يرثي بها الملك الأشرف موسى، وتقعُ في خمسةٍ وثلاثين بيتاً، بدأها بالرِّثاءِ مباشرةً[1]:

أكـــذا تهـــدمُ المنـــونُ الجبـــالا؟	**أكـذا يـنزعُ الحمـامُ الصِّقـالا؟**

وهي قصيدةٌ تفيضُ بالتَّوجُّع والحسرةِ، ويُصوِّر فيها عظم الفاجعة التي مُنَي بها الدِّين وأمَّةُ الإسلام بفقد هذا الملك العظيم:

ملـكٌ كـانَ أمـَّنَ الدِّيـن إنْ خـا	**فَ مـنَ المشـركينَ داءَ عُضـالا**
كسفَ المـوتُ شـمسَ أفـقِ المعـالي	**واصـابتْ يـدُ المنايـا الهـلالا**

وتدلُّ هذه المرثيَّةُ على أنَّ الشَّاعر كان يكنُّ كلَّ الحبِّ لممدوحه القديم.

ومن الذين رثاهمُ الملكُ العزيز محمَّد، ونجد له في رثائهِ بيتين مفردينِ، وقصيدةً أخرى تقع في ثمانية عشرَ بيتاً، أمَّا البيتان فهما[2]:

عطِّـلْ ركـابَكَ أيُّهـا السَّـاري فـلا	**كـفٌّ تُـرى لنـدىً ولا وجـهٌ نـدِ**
واللَّــه لا فــرحَ الزَّمـــانُ وأهلُـــه	**بمؤمَّـلٍ بعــد العزيــزِ محمَّــدِ**

وهما بيتان يصوِّران حسرة الشَّاعر، ويوجزان تصوُّرَه للخسارة الكبيرة التي مُني بها طلاَّبُ الحاجات بفقد رجلٍ كانت يدهُ تفيضُ بالنَّدى ووجههُ يفيضُ بالبشر، وأغلب الظَّنِّ أنَّ هذين البيتين مقتطعان من قصيدةٍ طويلةٍ في رثاءِ العزيز.

---

(١) انظر القصيدة رقم (٣) من طبعتنا.

(٢) انظر المقطعة رقم (١٣).

والقصيدة التي يرثيه بها، تفيضُ هي الأخرى لوعةً وحسرةً معدِّداً من خلال أبياتها الصِّفاتِ النَّبيلةَ التي افتقدها الدِّين والمسلمون بفقدهم لهذا الملك[1]:

لمثــلِ اليــومِ تُدَّخــرُ الدُّمــوعُ ... وتُحنــى فــوق لوعتهــا الضُّلــوعُ

نعــتْ بمحمَّــدٍ فيــهِ نُعــاةٌ ... لديهــا يشــكرُ الصَّمَــمَ السَّــميعُ

ولِمَ لا؟ وهو الملك الذي ليس له ثانٍ في المجدِ، والكريم الذي لا يحتاجُ طلاَّبُ الحاجات لمن يتشفَّع لهم عنده أو يلتمسُ لهم الإذن للدخولِ عليه:

بملْــكٍ لــم يكــنْ في المجــد شــفْعاً ... وليــس إليــهِ في كــرمٍ شــفيعُ

هذه هي المراثي[2] التي وصلتنا من شعر التَّلعفريِّ، وهي لا تخرجُ من نمطِ الرِّثاء الذي عرفناه لدى الشُّعراء في العصور الإسلامية المتلاحقة. ولم تجعلِ المناسبةُ الشَّاعرَ يغفلُ عن استخدام المحسِّنات اللَّفظية والبديعيَّة التي شاعتَ كثيراً في شعره وشعر شعراءِ عصره من الجناس والتورية وغيرهما، فقد استخدم الجناس استخداماً رائعاً في البيت السَّابق الذي أوردناه بين لفظتي (شفع) و(شفيع). واستخدمَ التَّورية في القصيدة نفسها بقوله:

مضــى مــن كــان في كلتــا يديــه ... وفي الأخــلاقِ «جعفــرُ» و«الرَّبيــعُ»

والجعفر النهر والرَّبيع الفصل المعروف، ولكنهما هنا أيضاً الوزيران العبَّاسيَّان المشهوران جعفرُ البرمكيّ والرَّبيعِ أو الفضل بن الرَّبيعِ. واستخدم التورية أيضاً في بحور الشِّعر:

جديــرٌ أن يــرى حزنــي «طويــلاً» ... وفقــدُك هكــذا فقــدٌ «ســريعُ»

فقد أحسن استخدام هذين البحرين الشِّعريين فوصف الحزن بالطُّول،

---

(١) انظر القصيدة رقم (١٢).

(٢) لم يصلنا من شعره رثاءٌ في فقد صديق أو عزيز أو قريب، وهذا أمرٌ يلفتُ النَّظرَ فعلاً، وكأنَّ الشَّاعر كانَ لا مبالياً بالحياة، ولم يتوقَّف عند خطوبها وفجائعها، ولم تشغله بما تثير من متاعب، مع أنَّه يشكو منها في مواقف كثيرة!!.

وأشار إلى أنَّ الملك رحلَ رحيلاً سريعاً، وهو يصفُ واقع الحالِ، ذلك أنَّ هذا الملك مات في عزٍّ شبابه، ولم يتجاوز العشرين من العمر إلاَّ قليلاً.

- **الغزل والنَّسيبُ:**

ليس شاعراً من لم يحرِّك الحبُّ مشاعرَه، ويُثيرِ الجمالُ فيه كوامنَ النَّفس، ولكن ربَّما برعَ شاعرٌ في فنٍّ من فنون الشعر دون غيره، فعرف به، وأصبح صفةً لازمةً له، وتفرَّد به حتَّى صار علماً يقترنُ باسمه، ولم يضعِ الرُّواةُ والنُّقَّاد شعراء الغزلِ في درجةٍ واحدة وتحتَ تسميةٍ واحدة، بل تعدَّدت أسماء الغزل بتعدُّدِ الطُّرق التي تحدَّثَ بها الشُّعراء عن عواطفهم تجاه المرأة، والنَّظرة التي نظروها إليها، ونَظر إلى الشُّعراء بمناظير متعدِّدة، فكان منهم الشَّاعر العفيف وكان منهم الشَّاعر المتهتِّكُ في وصفه، وبين هذين النَّوعين تبرز أنواعٌ أخرى، وميَّزوا بين غزلِ جميل بثينة وغزل عمر بن أبي ربيعة، وصار كلُّ واحدٍ من هذين صاحب مدرسةٍ في الغزلِ نسبتْ إليه ونُسب إليها.

ومن الشُّعراء من كانت المقدّمة الطَّللية أو التغزُّل بالمرأة مفتاح القصيدة للمدح أو للرثاء أو للهجاء عنده، فلم تكن القصيدة لديهم وقفاً على الغزلِ وحدَه، ومن هذا النَّوع أغلب مقدّمات الشعر العربيِّ، وبرعَ فيه عددٌ كبيرٌ منهم مع أنَّ القصيدة ليست في الغزلِ أصلاً. وإذا استثنينا قصائد المدح وقصائد الرثاء التي أشرنا إلى أغلبها نرى أن ديوان التَّلعفريِّ الضَّخم[1] ينضوي تحت موضوعاتِ الغزلِ والنَّسيب ووصف الخمرة ومفاتن الطبيعة.

وحيثما تلفَّتَّ في ديوان التَّلعفريِّ تُطالعك قصائدُ الغزلِ التي تفنَّن الشَّاعر في عرضها وتلوينها، ووفِّق في ذلك إلى أقصى حدود التَّوفيق، وأتى على وصفِ مفاتنِ المحبوب بالصِّفات التي امتدحَها العربُ في المرأة، ثمَّ أتى على وصفِ ما يكابده من صدٍّ وهجرٍ وحرمانٍ وتمنُّعٍ ونفورٍ، لا يزيدُه إلاَّ تعلُّقاً

---

(١) يرى شوقي ضيف أن ديوان التَّلعفريِّ كلّه غزل، ومعه الحقُّ في ذلك لأنَّ الدكتور ضيف اطلَّع على الديوان المطبوع الذي سقطت منه قصائد المدح والرِّثاء. انظر تاريخ الأدب العربي؛ ٥/ ٣٩٤.

وهياماً، ثمَّ أتى على ذكر الأمكنة التي يسرحُ ويمرحُ فيها هؤلاء الأحبَّة، وتراهُ يكرِّر ذكر المكان الواحد في القصيدةِ حيناً، وفي كثيرٍ منَ القصائدِ أحياناً أخرى، بحيثُ تحسُّ أنَّ الشَّاعرَ قد قتلَ مفاوز الصُّحراء وكثبانها ووديانها خبرةً ومعرفةً، ومرَّ على مضاربِ الحسانِ وخيامهنَّ، وصوَّر ذلك تصويراً بارعاً.

وهو في غزله يصوِّرُ لنا تعلُّقَه بكلِّ ما يمتُّ للمحبوبِ بصلةٍ، فهو يحبُّ الأرضَ حبّاً بساكنها، فيصفُ لنا الرِّمال والوديان والثنايا والهضاب وأريج الأزهار وخطراتِ النَّسيم وما تجلبه على القلب من بهجةٍ وسرورٍ، ولم يكتفِ الشَّاعر بوصفِ مفاتنِ المرأة الخارجيَّة، بل وصف حركاتها وسكونها وتمايُلَ قدِّها وتموُّج شعرها ورنين حليِّها، بل وصف عذوبة ريقها وطيبَ نفَسِها وموسيقا صوتها ومعسول كلامها، وأنت تنساقُ وراءَ هذا الوصف مأخوذاً بقدرة الشَّاعر على التَّصوير، يُساعفه في ذلك ثقافتُه الواسعةُ التي تبرز في كلِّ قصيدةٍ: من علمٍ بالقرآنِ الكريم وإعجازه الخالد وأصول الفقه والحديث وأسانيده إلى خبرةٍ بالطقوسِ والأنواء ومواقع البروج إلى مؤلَّفات النحو والصرف والبلاغة إلى أسماء العلماء والنُّحاة واللُّغويين والشُّعراء إلى خبرةٍ بعلومِ العروض والقافية إلى معرفةٍ عميقةٍ بالتَّاريخِ وأحداثه ورجاله الأقدمين من ملوكٍ ووزراء وسادةٍ وقادة، ويوظِّف ذلك كلَّه خير توظيفٍ، بما يخدم به فكرتَه حتى في الغزلِ نفسه.

وإذا عدنا إلى ديوان الشَّاعر نجدُ أنَّه يأتي على ذكر أسماءٍ شتَّى لمحبوباته فمنهنَّ ميٌّ ولمياءُ وعلياءُ وهندُ وزينبُ وليلى ونُعْمٌ وغيرهنَّ، ويأتي على ذكر أسماء شتَّى لمواطنِ تلك المحبوبات كبطن نعمان والمحصب ونجد والغضا وإضمَ وكثبان طيٍّ ووادي الأراك ووادي الأثيل، وأسماء هذه العشيقات هي أسماء اللَّواتي وردن على ألسنة الشُّعراء المتصوِّفين، والأمكنة التي هي مسرحُ لعشقه هي نفسُها الأمكنة التي كانت وبقيت مسرح العشَّاق المتصوِّفين، ونحن هنا لا نذهبُ إلى أنَّ التَّلعفريَّ شاعرٌ مقلِّدٌ ليس أكثر، بل نرى في شعره النَّفحاتِ الصَّوفية التي برزت كثيراً عند الشُّعراء الصُّوفيين، ونقلوا من خلالها الأسماء والأمكنة من الماديِّ إلى المعنويِّ، وصار معشوقُهم فوق البشر، وصار

جهادهُم ومكابدتُهم وشدَّة هيامهم السَّبيلَ الوحيد للوصولِ إلى المعشوق ونيل رضاه، وهؤلاء كثُرٌ في شعرنا العربيِّ، ونقلوا الشعر والفكر نقلةً تُحمَدُ لهم، كابن الفارض وابن عربي والسَّهروردي والبوصيري وابن العفيف والمنتجب العاني والمكزون السِّنجاري[1] وغيرهم، وبعضُهم اختطَّ لنفسه مذهباً في السُّلوك ترجمه إلى شعره كابن عربي وابن الفارض، وبعضٌ بقي تصوُّفهم محبَّةً وولهاً والتَّلعفريُّ واحدٌ منهم.

ولشاعرنا غزلٌ آخرُ، يمكنُ أن ندرجه تحت إطارِ الغزلِ الماديِّ أو الواقعيِّ الذي هو صدىً لتجربةٍ حيَاتيَّةٍ عاشها الشَّاعر في الحواضر التي أقام فيها،

---

(١) المكزون السّنجاري شاعر وفيلسوف ومتصوّف أميرٌ، له ديوان شعرٍ ضخم كلُّه في التَّصوُّف والتوحيد، فيه قصائد كثيرة يردُّ بها على ابن الفارض وغيره من المتصوفة والفلاسفة، قال الصَّفديُّ في الغيث المسجم: «أنشدني من لفظه الشَّيخُ الإمام العلاَّمة شمسُ الدِّين أبو عبد اللَّه محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري، قال أنشدني من لفظه لنفسه خالي فخرُ الدِّين حسن بن علي بن مكزون السِّنجاري قصيدةً تائيَّةً طويلَةً في وزن تائيَّة ابن الفارض، حطَّ فيها عليه. منها:

ولستُ كمن أمسى على الحبِّ ... مضلا لأصحاب العقول السَّخيفة
يمنّ على الجُهَّال من عصبة الهوى ... بنسبته في الحبِّ من غير نسبة
فيزعمُ طوراً أنَّه عينُ عينها ... ويزعمُ طوراً أنَّهُ فيه حلَّت
ويجمعُ ما بين النَّقيضين قولُه ... وذاكَ مُحالٌ في العقول السَّليمة»

وقد توفّي ابن ساعد الأنصاري هذا في مصر سنة ٧٤٩هـ.

انظر الغيث المسجم للخليل بن آيبك الصَّفدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥، ١/ ١٧٣ وهو يردُّ على ابن الفارض في تائيته الكبرى المسمَّاة نظم السُّلوك، ومطلعها:

سقتني حُميَّا الحبِّ راحة مقلتي ... وكأسي محيًا منْ عنِ الحُسْنِ جَلَّت

انظر ديوان ابن الفارض؛ ٤٦.

وذلك عندما يُصوِّر لنا الأمكنة التي ارتادها وفُتِنَ بجمال الطبيعةِ فيها وسحرِ متنزّهاتها وعذوبة مياهها وجمال المليحات فيها، ويبرزُ ذلك في قصائدهِ التي يتغزَّل فيها بدمشق وحسانها أو يحنُّ إلى أيام لهوه في غوطتيها وعلى هضاب جبلها وضفاف نهرها وبين واحاتِ ضواحيها[1].

ولم يقتصر الشاعر في شعره على التغزُّل بالأعرابيّاتِ اللَّواتي نزلنَ سلعاً وحاجراً واستوطنَّ النَّقا ووديان الحجاز وهضابه وسفوح إضمٍ وجبالِ نجد، ولا على الحضريّات اللَّواتي سلبن عقله في دمشقَ وحلب، بل تعدَّى ذلك إلى التغزُّلِ بالظِّباء التُّركيات[2]، وهذا يندرج في إطارِ الغزلِ الواقعي، إذ عاش الشَّاعر في عصر أصبح فيه العالم الإسلاميُّ موَّاراً بالحركة غاصّاً بالأجناس والقوميات التي امتلأت بها الحواضر الإسلامية وقصور الحكّام، ونرى الشَّاعر يُفتن بضيقِ العيون عند الظِّباء التركيات تارةً مثلما فتن بسعة العيون عند الحور العين من بنات قومه الشَّيبانيات وغيرهنَّ. وصوَّر لنا معاناته في الوصول إليهنَّ مثلما كابد المشقَّات للوصول إلى الظِّباء العربيات.

ومثلما درج كثيرٌ من الشُّعراء في عصورنا الأدبية من العصر العباسي إلى عصر الشاعر وما تلاه على التغزُّل بالغلمان الذين استجلبوا للخدمة في القصور، فإننا نجد الشَّاعرَ يستخدمُ لفظَ المذكَّر في مخاطبةِ الحبيبة، وإن كنتُ أميلُ إلى أنَّه ليس من عشق الغلمانِ في شيءٍ، ومع إلحاح الرُّواة على أنه كان يتعاطى الخمر والقمار لم يُشيروا إلى اشتهارهِ بالغلمان وما يتبع ذلك من شذوذ في السُّلوك وبذاءة في القولِ، ولا في شعرهِ شيءٌ من هذا، وكلُّ ما لدينا أبياتٌ قليلةٌ ليست شيئاً أمام غزارة شعره، ولعلَّه جارى في ذلك ما كان سائداً في عصره، فقد ذكر الرُّواة أنَّه أحبَّ غلاماً اسمُه نجم، وأنَّ ذلك الحبَّ كان في مصر، وأنَّ الغلام فارق الشَّاعر، وأنَّ الشَّاعر ابنَ أمَسَيْنا ـ وهو صديقُ التَّلعفريِّ ـ أشفق لحاله، فعزَّاه بعدَّةِ أبياتٍ، أجاب التَّلعفريُّ بمثلها، وفي إجابته ما يوحي

---

(١) انظر مثلاً القصيدتين رقم (٥١) ورقم (١٣٦) من طبعتنا هذه.

(٢) انظر القصيدتين رقم (٦٠) و(٣٣٨) من طبعتنا هذه.

بحسرته وشدَّة ألمه لفراق غلامه[1].

- الخمرة:

ذكر الرُّواةُ أنَّ الشَّاعر عاشَ أسيرَ الخمرة، يرهنُ في سبيلها كساءه وطعامه، ويُفني في معاقرتها الأيَّامَ واللَّيالي، لا يصحو من سكرٍ إلاَّ إلى سُكرٍ، وبقي ذلك ديدنه حتَّى اللحظات الأخيرة التي أمضاها في ظلِّ ملك حماة المنصور الثَّاني، وأنه كان نديمَه الدَّائم، وهو شيخٌ قد علتْ سنُّه.

وديوان الشَّاعر تحتلُّ الخمرةُ فيه حيِّزاً كبيراً، ويتفنَّنُ في وصفها ولونها وطعمها ومجالس الشَّراب وندامى الفرح والطَّرب، يرى فيها مسلِّياً له عن همومه ويفضِّلُها على كلِّ شيءٍ، وهي شمسٌ تُدار على كفِّ بدرٍ[2] فارع القدِّ مضرَّج الخدِّ ناعس الطَّرف، يَسبي بدلاله النَّاظرين، فيديرُ من يده سكراً ومن ألحاظه سكراً.

وربَّما كانت الخمرة مفرِّجةً للهمِّ الذي يبدو مقلقاً، يحرمُ الشَّاعر لذَّة النَّوم، في اللَّيالي وهدوءَ البالِ في النَّهار، وإن لم يحدِّد الهمَّ الذي كان يعانيه، في قولِه[3]:

نهـاري كلُّـه قلـقٌ وفكـرُ	وليلـي كلُّـه أرقٌ وذِكْـرُ
تقسَّـمني الهـوى كمـداً وحزنـاً	فأمرهمـا لحتفـي مسـتمرُّ

ويهربُ الشَّاعر من هذا الكمد والحزن إلى عروسٍ مهرها الأموال والألباب عندما تتجلي للشارب:

---

(١) انظر المقطعة رقم (٢٩) والحاشية هناك.

(٢) يقول ابن الفارض:

لها البدرُ كأسٌ، وهي شمسٌ يُديرُها	هلالٌ وكم يبدو إذا مزجتْ نجمُ

ديوانه: ١٤٠.

(٣) انظر القصيدة (٧١) من طبعتنا هذه.

فقـم نخطـبْ عروسـاً بنـتَ كـرمٍ   لهـا الأمـوالُ والألبـابُ مُهْـرُ

عجـوزٌ قـد اسـنَّتْ وهـي بِكْـرٌ   ومـن عجـبٍ عجـوزٌ وهـي بِكْـرُ

وقد درج الشُّعراء المتصوِّفون على مدحِ الخمرةِ الإلهية ووصْفِها بالقِدَمِ، كقولِ ابن الفارض[1]:

شـربنا علـى ذكـرِ الحبيـبِ مدامـةً   سكرْنا بها من قبلِ أن يخلَقَ الكرْمُ

وقول المنتجب العاني[2]:

قديمـةٌ كـانتْ ولا أوَّلٌ   لـولا التُّقـى قلـتُ: هـي الـرَّبُّ

ومع أنَّ هذه الخمريَّة هي مقدِّمةٌ لقصيدةٍ في مدح الملكِ العزيزِ، فإنني أرى أنَّ غزليَّات التَّلعفري وخمريَّاته ترجعان إلى مقصودٍ واحدٍ، هو الحبيبُ الذي أسكرَ بجماله وبهائه ابن الفارض والسَّهروردي والسَّنجاري والمتصوِّفة أجمعين، وكابدوا ما كابدوا في مدارجِ الوصولِ إليه.

وإذا كان الشَّاعرُ يهربُ إلى الخمرة من همومه تارةً، فإنَّنا نراه يفضِّلها على كلِّ شيءٍ بما فيها أطلالُ الأحبَّةُ أنفسِهم، مع أنَّه يُدهشنا بالطريقةِ التي يُعالج فيها مثلَ هذا الموضوع، فهو يبدأ في إحدى خمريَّاته عاشقاً غزلاً مفتوناً بمحبوبٍ لا مثيلَ له، ثمَّ يفاجئنا بقوله[3]:

يـا خليلـي خـلِّ داراً اقفـرت   ومحـلا غـاب عنـه السَّـكنُ

واردعِ البـاكي علـى منزلـةٍ   رحلـتْ مـن سـاحتيها الظُّعُـنُ

كـلُّ ربـعٍ ليـس يقضَـى وطـرٌ   فيـه مـا ذلـك عنـدي وطـنُ

فـاصرفِ الهـمَّ بصـرفٍ دنُّهـا   مـرَّ في العمـرِ عليـه الزَّمـنُ

ذات نـورٍ إن تجلـت في دجـىً   عـاد مثـلَ الصُّبـح منه الوَهَـنُ

---

(١) ديوان ابن الفارض؛ إصدار كرم بستاني، دار صادر، بيروت ١٩٦٢، ص١٤٠.

(٢) فن المنتجب العاني وعرفانه؛ د: أسعد علي، دار الرائد العربي؛ ١٦٣.

(٣) انظر القصيدة رقم (٣٧) من طبعتنا هذه.

كلَّما طاف بها السَّاقي ترى الـ	شمسَ بالبدرِ علينا تُقرَنُ
فاغتنمها من يدي معتدلٍ	قدُّهُ يخجلُ منه الغُصُنُ
بعتُه روحي بلى ما صحَّ لي	غيرُ مرِّ الهجرِ منها ثَمنُ

إنَّ هذا التلوين في المشاهد الذي ينقلُك من خمريات أبي نواس إلى خمريات ابن الفارض يُجعلنا نؤكِّد على أنَّ الشَّاعر كان في خمريّاته وغزليَّاته شاعر التَّسامي والبُعد عن المادَّة فدىً للمحبوبِ الذي باعه روحَه، واعترف بأنَّه لم يصل إليه، وكفى بذلك جهاداً.

هذا هو التَّلعفريُّ في ديوانه الذي صوَّرناه تصويراً سريعاً لا يُغني عن الوقفات المتأنيّة التي حرم منها هذا الشِّعر الرَّاقي الذي صدرَ عن شاعرٍ مطبوعٍ، قدَّم شعرَه بالسُّهولة المتناهية والعذوبة البحتريّة، ولا ينال من هذا الرَّأي أنَّ صاحبه سلك فيه مسلك شعراء عصرِه. وتأثَّر بالأنماط الشَّعرية التي غزت ذلك العصر، وأثقلت كاهل القصيدة بالزَّخارف اللَّفظيَّة والمحسنات البديعيَّة، بل إنَّ فرقاً كبيراً بين أدائه وأداء أبناء جيله، بحيث ترى في استخدامه للبديع صدًى لمسلمٍ بن الوليد لا للشعراءا لذين تهالكوا على الإكثار من هذه الزخارف بحيث أصبحت غايةً لا وسيلةً، وهو ما يميّز التَّلعفري عن كثيرٍ منهم.

وإذا كنَّا قد أشرنا إلى أنَّ الشَّاعر قد استخدم ثقافته ومعارفه وأساليب عصره في بناء القصيدة، وهو ما تجدُه حيثما أدرت طرفك في هذا الديوان، فإننا نؤكد على ما قلناه من أنَّ ذلك جاءَ خادماً للقصيدةِ لا عبئاً عليها أو عيباً فيها، وأختم الحديث عن هذا الجانب بالبيتين اللذين أعجبَ بهما القُدماءُ كثيراً، واعتبروهما غايةً في النَّجاح والتَّفوق، وهما[1]:

وإذا الثَّنيَّةُ أشرقتْ وشمْمتَ من	أرجائِها أرجاً كنشرِ عبيرِ
سل هضبها المنصوبَ أين حديثُها الـ	مرفوعُ عن ذيلِ الصبَا المجرورِ؟

---

(١) انظر البيتين (١٣ و١٤) من القصيدة رقم (٨٣) وحواشينا هناك.

ولولا أنَّ الشَّاعر استخدم هذه المحسنات وسيلةً لا غاية لما نجح في هذا التَّصوير ولما اعترف له الآخرون بهذا النجاح.

ولعلَّ قُرّاءَ العربيَّة يرون في هذا الشّعر ما يُؤكّد أصالة وعبقريّة هذه اللُّغة التي مهَّدت للشُّعراء المتّفوقين سبيل المجد وهيَّأت لهم عرش الخلود الذي لا يتربَّع عليه إلاَّ من رُزقَ الموهبة النَّادرة والثقافة الواسعة والمقدرة على امتلاك ناصية اللغة لرسم الصُّور الأخّاذة التي لا تبليها الأيَّام.



تحقيق الديوان

يوجد لديوان التَّلعفريّ مخطوطات كثيرة منتشرة في مكتبات العالم، وقد حصلنا منها على المخطوطات التالية:

١- نسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٥١٠٣ أدب. ك١.

٢- نسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٤٤٢ أدب ك٢.

٣- نسخة دار الكتب البروسية في برلين ذات الرقم ٧٧٨٠.

٤- نسخة دار الكتب الظاهرية ذات الرقم ٣٣٦٠. ظ١.

٥- نسخة دار الكتب الظاهرية ذات الرقم ٨٧٧٢. ظ٢.

٦- نسخة دار الكتب الظاهرية ذات الرقم ٣٣٦٢ ظ٣.

٧- نسخة دار الكتب الظاهرية ذات الرقم ٦٩٥٩ ظ٤.

وقد طبع ديوان التَّلعفريّ عدَّة مرَّات، واستأنسْنا بطبعتين هما:

١- طبعة بيروت الأولى الصادرة عن المطبعة الأدبية ببيروت سنة ١٣١٠هـ بتصحيح السيد محمد سليم الأنسي.

٢- طبعة بيروت الثانية الصادرة عن المكتبة الأنسية ببيروت سنة ١٣٢٦هـ.

وفيما يلي توصيفٌ للنسخ المذكورة:

١- نسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٥١٠٣ أدب، ورمزنا لها بالحرف (ك١).

وهي نسخة تقع في ثمانٍ وأربعين ورقةً، يعود تاريخ نسخها كما ذكر مفهرس المخطوطة إلى سنة ٦٥٣، وهذا التاريخ مثبتٌ في آخر المخطوطة. وعلى غلاف الورقة الأولى عبارة ديوان التلفعري. ديوان الحاجري. شرح لامية العرب لأبي البقاء.

وهذا يعني أنَّ الديوان يقع في مجموع يتضمَّن مخطوطات ثلاثٍ هو أوَّلها. والنسخة تامَّة واضحة مضبوطة ضبطاً تامَّاً دقيقاً غايةً في الدِّقة، وإن كان النَّاسخ قد وقع في هفواتٍ عديدة.

وقياس الورقة ١٦ × ٢٤، يوجد في كل صفحة خمسة عشر سطراً على الأغلب.

بدأ الناسخ المخطوطة بقوله: «كتابٌ فيه ديوان شعر الرَّئيس الأجل العالم شهاب الدين محمد بن يوسف بن مسعود التَّلَّعفري الشيباني عفا الله عنه وجميع المسلمين». وفي أعلى الورقة من اليسار: «الأول من ديوان التلَّعفري».

ثم تبدأ القصائد في الصفحة الثانية بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، وبه تسعين قال الشيخ العالم محمد بن يوسف بن مسعود التلَّعفريُّ الشيباني يمدح الملك الأشرف موسى بن الملك العادل محمد بن أبي بكر بن أيوب:».

وتتوالى القصائد في المخطوط من غير ترتيبٍ على حروف المعجم، ولكنَّ النَّاسخ اورد قصائد المدح في القسم الأول من المخطوط، ثم أعقب ذلك بقصائد الغزل، وأنهى المخطوطة بإيراد عدد كبيرٍ من المواليا والدُّوبيت، ومنها الدُّوبيت الذي تنتهي عنده المخطوطة بالبيتِ:

ما أعجل ما وكلَّتمُ بالسَّهرِ   جفني وحجبتمْ عن سواكم نظري

ثم قال بعده: «فرغَ من كتابته سنة ثلاث وخمسين وستمائة، وصلَّى الله على سيدنا محمَّد النبيّ وآله وسلم».

ولم يذكر النَّاسخ اسمه، والنسخة خالية من أيَّة شروح أو تعليقات إلاَّ كلماتٍ قليلةً جدّاً.

وتتفرد هذه المخطوطة بإيجابيات كثيرة:

١- رتبت القصائد حسب الموضوعات، وراعت التسلسل التَّاريخيَّ للقصائد، وإن كانت قد أخلَّت بذلك، حيث توجد قصائد مدح في ثناياها، وليست إلى جانب المدائح الأخرى.

٢- ضبط النَّصُّ ضبطاً كاملاً، وروعيت فيه كل الحركات بما في ذلك المدّ والتَّضعيف والرِّوايات وتقييد الحرف.

٣- احتوت المخطوطة على عدد كبير من القصائد والمقطعات والدُّوبيتات لم ترد في المخطوطات الأخرى، بلغت ستَّة وخمسين عنواناً، منها ثماني قصائد وخمس مقطَّعات وثلاث وأربعون دوبيتاً.

٤- احتوت المخطوطة على مقدّمات للقصائد ذكرت فيها مناسبة القصيدة، ولا سيما في المديح، وهذا لم يرد في القصائد الأخرى.

٥- احتوت بعض القصائد على زيادات هامَّة لم ترد في المخطوطات الأخرى.

٦- وأخيراً المخطوطة كتبت سنة ٦٥٣هـ أي في حياة الشاعر، وقبل وفاته باثنين وعشرين سنةً، وإن كان ليس فيها ما يُشير إلى أنَّها قُرئت على الشاعر أو أخذت عنه مباشرةً،

وهنالك أمران أثارا اهتمامي هما:

١- ترتيب المخطوطة يبدأ بالقصيدة التي بدأت بها أغلب النَّسخ.

٢- بعد أن أرَّخ النَّاسخ لتاريخ الانتهاء هنالك الورقة ٤٨/ظ تضمَّنت قصيدة في ثلاثة عشر بيتاً، قدَّم لها النَّاسخ بقوله:

«قال الشَّيخ الإمام شهاب الدين التَّلَّعفري برَّد مثواه».

وإذا كان ناسخ هذه القصيدة هو ناسخ المخطوطة، وأغلب الظَّنّ أنه هو لتشابه الخط ومراعاة الضبط، فإنَّ تاريخ النسخ يُثير الشَّكَّ، إذْ أنَّ عبارة «برَّد مثواه» تُوحي بأنَّ القصيدة كتبت بعد وفاة الشاعر، والنَّاسخ يطلبُ له الرَّحمة، وهذا يعني أنَّ تاريخ النسخ ليس كما ثبت في آخر المخطوطة أو أنَّ القصيدة أضيفت في زمنٍ لاحقٍ إلى المخطوطة.

٢- نسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٤٤٢ أدب، ورمزنا لها (ك٢):

وهي مخطوطة تقع في أربعٍ وعشرين ورقة، وتشكّل القسم الأوَّل من

مجموعٍ يقع في ثلاث وثلاثينَ ورقة، وأمَّا القسم الثاني فهو رسالة بعنوان: «رسالة تُسمَّى الأغلال والسلاسل في مجنون اسمه عاقل». ذُكر في أوَّلها أنَّ مؤلِّفها هو «الفاضل الأديب العلاَّمة الشيخ حسن قويدر الخليلي».

تبدأ الورقة الأولى من المخطوط بعنوان: «ديوان التلعفريّ رحمه اللَّه تعالى»، وعليها خاتمان أحدهما خاتم دار الكتب المصرية والثاني على ما يبدو خاتم مالك النسخة، وعلى الغلاف: «مشترىً من تركة إبراهيم.. العروشي، وأضيف في ٩ نوفمبر سنة ١٨٨١ عـ ١٧١٥٥ مجموع ٤٤٢ أدب».

وتبدأ الورقة الأولى بقوله: «بسم اللَّه الرَّحمن الرَّحيم، الحمد لله ربّ العالمين وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه. قال الشَّيخ الإمام العالم العلاَّمة شهاب الدين بن يوسف التَّلَّعفري رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح الجنان بمنِّه وكرمه فإنَّه الكريم المنَّان، وهذا هو ديوانه من ألطف ما يكون من الكلام، وأحلى من النثر والنظام».

ثم تبدأ قصائد الديوان. وتتوالى القصائد دون أي ترتيب، ولكنها تشارك المخطوطات الأخرى في عدَّة مسائل على رأسها أنها تكاد تكون توافق ترتيبها. المخطوطة قياس ٥ ,١١ × ٥ ,٢١، وفي كل صفحة بحدود واحدٍ وعشرين سطراً في الغالب، وقد رسم النَّاسخ إطاراً للقصائد، وفرَّق بين القصائد بسطرٍ أفقي.

أهمل النَّاسخ ضبط القصائد إهمالاً تامَّاً، ووقع في كثير من التحريف والتَّصحيف أخلَّ بالمعاني إخلالاً تاماً في أماكن كثيرة وبالوزن العروضي في أماكن أخرى.

وقد احتوت المخطوطة على تسعة وسبعين عنواناً ما بين قصيدة ومقطَّعة ودوبيت، ولكنها لم تتضمَّن ما ليس في النُّسخ الأخرى، كما أنَّ النَّاسخ ختمها بالبيت:

قف ندع اللَّه تعالى فعسى ... أن يجمع بيننا كما فرَّقنا

وقال: «تمَّ بحمد الله تعالى وعونه هذا الديوان، وهو من كلام الفاضل اللبيب الشاعر الأديب الشيخ محمد بن يوسف بن بركة الأديب الفاضل البارع

شهاب الدين الشيباني التَّلعفري الشاعر المشهور».

ثم ذكر نبذةً عن حياته تتكرَّر في المصادر منقولةً عن وفيات الأعيان، وقال بعدها: «وقال رحمه الله تعالى ساعة وفاته:

أحماة...» الأبيات الثلاثة المشهورة.

ولم يذكر النَّاسخ اسمَه ولا تاريخ نسخ المخطوط، ولا عمَّن أخذت، وأغلب التقدير أنَّها نسخة حديثة.

٣- نسخة دار الكتب البروسية في برلين ذات الرقم (٧٧٨٠)، ورمزنا لها بالحرف (ب).

تقع في ٧٢ ورقة، وقياسها ١٥,٥ × ٢٠,٥، وهي نسخة هامَّة جداً للأسباب التالية:

١- تتضمَّن عدداً كبيراً من القصائد والمقطَّعات لم ترد في النسخ الأخرى بلغت مائة وإحدى عشرة قصيدة وتسع عشرة مقطَّعة.

٢- هي ثاني أقدم نسخة اعتمدنا عليها بعد النسخة المصرية (ك١) والتي كان تاريخها مثار شكٍّ بالنسبة لنا.

والنسخة خالية من الشروح خلوّاً تاماً إلاَّ بعض عبارات غير واضحة في الصفحات الأولى، وهي غير خاضعة لأيِّ ترتيب سواء على حروف المعجم، وهو ما لم تفعله أيٌّ من النسخ أو حسب الموضوعات كما فعلت نسخة (ك١).

كما أنَّ النَّصَّ غير مشكولٍ أو مضبوطٍ ممَّا قلَّل من أهميَّة النسخة التي أغرقها كاتبها بالتَّصحيف والتحريف.

ومقدمات القصائد مبهمة تتكرَّر في النسخ الأخرى عدا نسخة (ك١) التي أشرنا إلى تميّزها بذكر المناسبة لعددٍ كبيرٍ من القصائد.

وقد بدأها الناسخ بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم: قال الإمام الفاضل الكامل البارع شهاب الدين أحمد التَّلعفريّ رحمه الله»، ثم بدأ بالقصيدة التي

افتتحت بها النسخ الأخرى، ولكنَّ النَّاسخ سمَّى الشاعر «أحمداً»، وهو سهوٌ منه بالتأكيد.

وتنتهي المخطوطة ببيت من الدوبيت:

يفـــترُ فـــدرٌ ثغـــرهِ منتظـــمٌ   للصَّـــبِّ ودرُّ لفظـــه منتـــثرُ

ثم قال: «تَمَّ الديوان بعون الملك المنان، وكان الفراغ من نسخته يوم السبت المبارك نهار ثالث عشر شهر الفطر سنة أربع بعد ألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. بخط الفقير إلى اللَّه تعالى هزَّاع بن سليمان، عفا اللَّه عنه ولوالديه وللمسلمين أجمعين. والحمد للَّه ربِّ العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

ولكنه قال بعد هذه الخاتمة: «وهذه القصيدة إليه عفا اللَّه عنه». وأوردَ موشَّحاً، وقد أثارت العبارة شكِّي، فلم أتيَّقن ما إذا كانت القصيدة من نظم التَّلعفريّ أم أنَّها مرسلةٌ إليه!! وأثبتُّها في مكانها من هذا الديوان.

٤- نسخة المكتبة الظاهرية ذات الرقم ٣٣٦٠، ورمزنا لها بالحرف (ظ١).

وهي نسخة من أربع نسخٍ في مكتبة الأسد حالياً، تقع في ثماني عشرة ورقة، وعلى غلاف الورقة الأولى: «هذا ديوان الرئيس الشاعر الشهاب محمد بن يوسف المعروف بالتَّلَّعفريّ رحمه اللَّه تعالى والمسلمين أجمعين والحمد للَّه ربِّ العالمين».

وافتتح الناسخ في المخطوطة بقوله: «بسم اللَّه الرحمن الرحيم. قال الرئيس الأجل الفاضل شهاب الدين محمد بن يوسف المعروف بالتَّلعفريِّ متغزِّلاً». وأورد القصيدة التي بدأت بها أغلب النسخ.

كتبت المخطوطة بخطٍّ حديث معتاد، دقيق، خالٍ من الضبط والشكل وهي مليئة بالأغلاط والتصحيف والتحريف.

وتقع في قياس ١٩ × ٣١,٥ ، في كل صفحة ٣١ سطراً غالباً، وتحتوي على تسع وتسعين قصيدة ومقطَّعة ودوبيت ختمها الناسخ ببيت دوبيت:

استصرخُ من مرارةِ الهجر بهِ لكنَّما ممَّا أشتكي ليس أغاثُ

ثم قال: «هذا ما وجدناه ونسخناه من نسخة قديمة جداً، ولنذكر ترجمة هذا الحبر الفاضل الأديب والبحر العالم الكامل اللبيب صاحب هذا الديوان وحامي قصب الرّهان في ميدان أهل العرف والعرفان من أشعاره الرائعة وأبياته النفيسة الفائقة بصورة مختصرة كي لا يملَّ من أبصره ورآه مع تحرير ما يوجد، وذلك من تاريخ فوات الوفيات...» وقد أثار انتباهي قول النَّاسخ: «وفي النهاية تاب ونادم صاحب حماة، وتوفّي بقريةٍ من توابعها لجهة الغرب منسوبة لاسمه تعرف بتلعفر»، وهو ما لم يرد عند غيره.

ثم أورد ما يرد في ترجمته عند المصادر المشهورة، وذكر له أحَدَ عشر عنواناً ما بين قصيدة ومقطَّعة ودوبيت كرَّر من خلال ذلك أربعة أبياتٍ وردت ضمن قصيدة في أصل المخطوطة، وسنشير إلى ذلك في مكانه. واعتبرنا هذه العناوين ملحقةً بالمخطوطة، وسنشير إليها في أماكنها باسم ملحق (ظ١). وفي آخرها قال: «تمَّ». ثم قال: «الحمد للَّه الذي تمَّمها بالخير، وأسأله أن يوقِّى من كان سببها من كلِّ ضير، أحمده تعالى إذ علَّمنا ما لم نعلم، وبعد، فقد كان إكمال نسخ هذا الديوان سنة ألف وثلاثمائة وثمانية من شهر مولد نبيه محمد صلى اللَّه عليه وسلم وليلته [أي شهر ربيع الأول]، على يد المقر بالتقصير والذنوب المفتقر إلى عفو ربه الواهبيّ [كذا] محمد بن نجيب الكواكبي الحلبي برخصة من نخبة الأدباء أعظم زاده محمد جميل بك أفندي لا زال محفوظاً مبلغ الآمال من اللَّه ذي الإجلال».

٥- نسخة دار الكتب الظاهرية ذات الرقم ٨٧٧٢، ورمزنا لها (ظ٢).

وهي نسخة عادية حديثة تحتوي على مختارات من شعر التَّلعفريّ، وهي نسخة عادية حديثة في (٢٠) ورقة، تحتوي على مختارات من شعر التَّلعفريّ، وتقع ضمن مجموعٍ، تبدأ فيه من الورقة (١٧)، وتنتهي بالورقة (٣٧) خطُّها عادي مشكول بعض الشَّكل، كثير التَّصحيف والتحريف، وأوَّلها:

«بسم اللَّه الرحمن الرحيم، وصلَّى اللَّه على سيدنا محمد وعلى آله

وصحبه وسلم، قال الشيخ الإمام العلاّمة شهاب الدين بن يوسف التَّلعفريّ رحمه اللّه تعالى وأسكنه فسيح الجنان بمنّه وكرمه فإنَّه الكريم المنَّان، وهذا هو ديوانه من ألطف ما يكون من الكلام وأحلى من النثر والنظام»، ثم يبدأ القصائد بالقصيدة ذات المطلع:

لم ازل مكثراً عليه السُّؤالا وجوباً ما عنده لي سوى لا

وتحتوي هذه النسخة على اثنتين وسبعين قصيدةً ومقطَّعة ودوبيت، وتنتهي بدوبيت البيت الثاني منه،

قف ندعُ إلى اللّه تعالى فعسى أن يجمعَ بيننا كما فرّقنا

وكتب الناسخ: «تمَّت».

ثم قال: «تمَّ بحمد اللّه تعالى وعونه هذا الديوان من كلام محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة....» وبعد أن يورد نصّاً مأخوذاً عن ابن خلّكان، قال: «فانظر أيها القارئ به ما أحلى كلامه وأبهى تمامه. تم بقلم أسير ذنبه والفقير لعفو ربِّه عبد القادر الملك [كذا] بن شاكر بن محمد غفر الله لهما ولكافة المسلمين والحمد لله ربِّ العالمين. انتهى نسخه في خمسة وعشرين ربيع الثاني سنة أربعةٍ [كذا] وستون [كذا] ومائتين وألف». وعلى ظهر الورقة أبيات بخطّ النَّاسخ نفسه، لا علاقة لها بالديوان.

٦- نسخة دار الكتب الظاهرية ذات الرَّقم ٣٣٦٢، ورمزنا لها (ظ٣)،

وهي نسخة ذات خط معتاد، من مخطوطات القرن العاشر، والعبارات في أولها مكتوبة بالحمرة كما ذكر مفهرس الظَّاهرية، وهي ضمن مجموع يقع في أربعٍ وعشرين ورقة، من الورقة (٦٣) وإلى الورقة (٨٥).

قياس الصفحة ١٤ × ٢٠سم، في الصفحة ١٨ سطراً، الخط غير مشكول كثير التصحيف والتحريف، وفيها خرم كبير، أتى على عددٍ من القصائد، أشرنا إليه في مكانه.

وتبدأ الورقة الأولى بقوله: «هذا من كلام التَّلعفريِّ رحمه اللّه تعالى

والمسلمين أجمعين يا ربّ العالمين آمين». وفي الورقة الثانية: «بسم الله الرحمن الرَّحيم، وهو عوني، قال التَّلعفريّ»، وبدأ القصائد بالقصيدة ذات المطلع:

لم ازل مكثراً عليه السُّؤالا   وجواباً ما عنده لي سوى لا»

وتضم المخطوطة اثنتين وستين قصيدة ومقطعة، وخالية من الأنواع الأخرى كالدوبيت والمواليا التي في المخطوطات الأخرى. وتنتهي المخطوطة بالبيت:

عادل القدِّ أنتَ لكن ترى فيـ   ـكَ عنِ العدلِ لفتةً وعُدولا»

بعد أن أورد عشرة أبيات من هذه القصيدة.

وعلى الورقة الأخيرة قوله: «تم ديوان التَّلعفريّ عفا اللَّه عنه»، ولكنَّ النَّاسخ أو ناسخ آخر ملأ الورقة بأبيات لا علاقة لها بالديوان، ولم يذكر الناسخ اسمه ولا تاريخ النَّسخ.

٧- **نسخة دار الكتب الظاهرية ذات الرقم ٦٩٥٩، ورمزنا لها (ظ٤).**

وهي نسخة تقع في ثلاثين ورقة، تم ترقيمها من (١) إلى (٢٩) بالإضافة لورقة الغلاف، وعليه: «هذا ديوان الإمام العالم شهاب الدين التلّعفري، قد ملكه الشيخ طاهر بن الشيخ محمد أفندي الطيَّار الكيَّالي الرِّفاعي، نفعنا اللَّه به آمين، وصلَّى اللَّه على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم». وعلى الغلاف عبارات تملك وخاتم دار الكتب الظاهرية. وتبدأ الورقة الأولى بقوله:

«بسم اللَّه الرحمن الرحيم، هذا ما اختير من نظم شهاب الدين التَّلعفريّ رحمه اللَّه تعالى عليه»، ويبدأ المخطوط بالقصيدة ذات المطلع:

بين الخدودِ الحمرِ والأحداقِ   وفتورهِنَّ مصارعُ العُشَّاقِ»

وهو بهذا يخالف المخطوطات الأخرى جميعاً في القصيدة الأولى التي تقع في هذا المخطوط تحت الرقم (٧).

في كل صفحة واحدٌ وعشرون سطراً، وقياس الورقة ١٦ × ٢١سم.

والمخطوطة مكتوبة بخطٍّ عاديٍّ خالٍ من الضبط والتشكيل كثير التصحيف والتحريف.

تحتوي المخطوطة على (١٠٩) قصائد ومقطّعات ودوبيت، وتنتهي بدوبيت بيته الثاني:

أستصرخُ من مرارةِ الهجر به لكنّني ممّا أشتكي ليسَ أُغاثُ

وختمها النّاسخ بقوله: «هذا آخرُ ما انتهى من كلام الأستاذ التّلعفريّ رحمه اللّه، وكان الفراغُ من نسخِها ليلةَ الجمعة المباركة في إحدى وعشرين خلت من شعبان المبارك سنة ١٢٧٠ على يد أفقر العباد وأقلِّهم بضاعةً محمد هلال الأجاتي [كذا] غفر الله له ولكلّ المسلمين أجمعين آمين».

وقد استأنسنا بطبعتي بيروت الأولى والثانية، وفيما لي وصفٌ لهما.

أ- طبع الديوان في بيروت بالمطبعة الأدبية سنة ١٣١٠، وصفحة غلافه:

«ديوان أديب زمانه ونادرة أوانه الشاعر المشهور محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة شهاب الدين الشيباني التّلعفريّ رحمه اللّه».

«قد صحح بكمال الدقة على عدّة نسخ بمعرفة الفقير السّيّد محمد سليم الأنسي نوّره اللّه بنوره القدسي».

ويقع الديوان في (٥٤) صفحة من القطع الصّغير، بدأه النّاشر بمقدّمة قصيرة تقع في صفحتين، ورتّبه على الحروف الهجائية من الألف إلى الياء، وضمّ (١٠٠) قصيدة ومقطّعة ودوبيت».

وختمه بخاتمة أشار إلى اسم الشاعر واسم المصحح وتاريخ الطباعة، وهو: «أواخر شهر محرم الحرام سنة إحدى وعشرة وثلاثمائة وألف من الهجرة النّبوية»، وكان قد ذكر على الغلاف أن الطبع سنة ١٣١٠هـ.

وبعد ذلك في المطبوع نفسه مقامة للشاب الظريف تقع في ثماني عشرة صفحةً.

ولعلَّ لهذه الطبعةِ فضلاً كبيراً في إشاعة الدّيوان ووضعه في متناول يد

القُرّاء، ولكنَّ هذه الطبعة تحتوي عيوباً عدّة منها:

١- خالية خلوّاً تامّاً من الضبط والتشكيل كثيرة التَّصحيف والتحريف.

٢- رتَّب النَّاشر القصائد حسب الحروف الهجائية، ولكنه أخلَّ في هذا الترتيب فوضع المقطعة رقم (٤) و(٥) و(٦) و(٧) تحت حرف الألف، وحقُّ (٤) و(٥) أن تكون تحت حرف الهاء، و(٦) و(٧) تحت حرف (الواو).

وانتقل من (حرف اللاَّم) إلى (حرف الميم) حتى إذا انتهى من (حرف الواو) قال (حرف اللاَّم والألف)، ووضع تحته خمس قصائد، وحقُّها جميعاً أن توضع تحت (حرف اللاَّم).

وختم حرف الرَّاء ص١٨ ببيتين منفردين، وهما البيتان الأخيران من قصيدة تقع في أربعة عشر بيتاً في الصفحتين ١٥ و١٦.

وختم الديوان ص٥٣ بمقطَّعة دالية نقلها عن فوات الوفيات كما ذكر، تقع في أربعة أبيات.

وهي الأبيات (٤و٥و٦و٧) من قصيدة أوردها ص١٢ من المطبوعة. وقد رمزنا لهذه المطبوعة بـ (س١) نسبةً لمصحّحها.

ب- طبعة بيروت الثانية، وقد طبعت على نفقة المكتبة الأنسية كما ذكر الناشر، وذلك في مطبعة المعارف ببيروت.

وعلى الغلاف «ديوان التَّلعفريّ» بخط كبير، وتحته: «أديب زمانه ونادرة أوانه الشاعر المشهور محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة شهاب الدِّين التَّلعفريّ المتوفى في حماة سنة ٦٧٥هـ رحمه اللّه».

ومع أنَّ النَّاشر قال: «الطبعة الثانية، مصحَّحة على عدَّة نسخ خطّية ومضافاً إليها جميع ما نقص في الطبعة الأولى».

فقد بدأ بالمقدِّمة نفسها التي في الطبعة الأولى، ورتَّب الدِّيوان حسب الحروف الهجائية، ولكنّه تداركَ ما يلي:

١- صحَّح بعض الأخطاء المطبعية الواردة في الطبعة الأولى.

٢- أضاف خمسة عشر عنواناً منها ثلاث قصائد وأربع مقطّعات و(٨) دوبيت.

وعدتها جميعاً (٧٨) بيتاً. كما تمّ إضافة بعض الأبيات إلى بعض القصائد و سنشير إلى ذلك كلّه في متن الدّيوان.

كما أنّه حافظ على نفس الخلل في الترتيب الهجائي الذي أشرنا إليه في وصف الطبعة الأولى، وكرّر المقطّعتين اللّتين كُرّرتا في الطبعة الأولى ثم أنّه كرّر هنا دوبيتاً في الصفحة ٤٧ و٥٢، وهو ما لم يقع به في الطبعة الأولى. وقد رمزنا لهذه الطبعة (س٢).

كما أننا تتبّعنا شعر التّلعفريّ في مظانّه، وعدنا إلى عدد كبير من المصادر التي ترجمت له، وأوردت بعض أشعاره، وقد لاحظنا أنّ قسماً من هذه المختارات قد ضمّها الدّيوان، فأشرنا إليها في مكانها، وقسماً آخر لم يرد في الديوان، فوضعناها ضمن ملحقٍ للديوان.

تحقيق الديوان:

سلكنا في تحقيق الديوان الخطوات التالية:

أ- عدنا إلى المخطوطات السّبع التي حصلنا عليها، ولم نجزم باختيارِ واحدةٍ منها أصلاً، لأسبابٍ عدّة منها:

١- إنّ النسخة المصرية (ك١) هي النسخة الوحيدة المضبوطة بالشّكل، وهي أقدم النُّسخ، بل إنّ قدمها كانَ مثار إشكالٍ بالنسبة لي، فقد ذكر النّاسخ أنها نسخت سنة ٦٥٣هـ أي قبل وفاة الشاعر بأكثر من عشرين عاماً، ولكنني وجدت قصيدةً بعد هذا التاريخ ملحقة بالنسخة ولم أتيقّن من أنها خط النّاسخ نفسه أم غيره للتشابه الشّديد، وقال الناسخ في أوّل القصيدة: «قال الشيخ الإمام شهاب الدين التّلعفريّ برّدَ مثواه»، وعبارة برّدَ مثواه توحي بأنّ النسخ تمّ بعد وفاة الشاعر، ومع الشّكّ الذي وقع حول التاريخ فإنّ هذه النسخة هي أفضل وأهم النسخ لدقّةِ ضبطها والمقدّمات التاريخية التي

تحتويها وتسلسلها الزَّمني، وتوفَّر عدد كبير من الأبيات فيها لم ترد في غيرها، وخاصة (الدُّوبيت).

٢- نسخة برلين، وهي أقدم النسخ بعد النسخة المصرية (ك١):

ولكنَّها بعيدة العهد بالشَّاعر، إذ يعود تاريخ نسخها إلى سنة ١٠٠٤هـ وغير مضبوطة بالشكل وكثيرة التَّصحيف، وذكر النَّاسخ اسم الشَّاعر (أحمد)، وهو خطأ بيِّن، ومع ذلك فهي تلي النسخة المصرية (ك١) في الأهميَّة نظراً لأنها أغنى النسخ بالنُّصوص، وتحتوي عدداً كبيراً من القصائد والأبيات لم ترد في النسخ الأخرى.

٣- تلي هاتين النسختين في الأهمية نسخة الظاهرية (ظ١) من حيث القدم وعدد الأبيات الموجودة فيها، والإشارة الصَّريحة إلى مكان ضريح الشاعر، وقد انفردت بذلك، ومع ذلك فهي كثيرة التصحيف والتحريف والحذف.

وعلى ضوء ما أسلفت قمت بترتيب الدِّيوان كما ورد في المخطوطات جميعاً موفِّقاً بينها بتقديم ما ورد في (ك١) ثم (ب) ثم (ظ١)، وتكاد تتفق النسخ جميعاً على هذا الترتيب مع الإشارة إلى الحذف والخرم الحاصل في بعض النسخ.

وقد اختلفت المقدّمات التي وردت في بداية القصائد، فعمدت إلى اختيارٍ انتقائيٍّ من النسخ بنيّته على أكثر العبارات تعريفاً، دون أن أتقيّد بنسخة واحدةٍ، ولكنني أشرت إلى العبارات الواردة في كل نسخة في الحواشي.

قمت بضبط النَّصِّ ضبطاً تاماً، محاولاً إظهاره بالشكل الصَّحيح، وكان عوني أوّلاً نسخة (ك١)، إلاَّ إذا كان هنالك خلل نحويّ وقع به النَّاسخ، فصوّبته، وأشرت إلى الخلل.

قارنت بين النُّسخ جميعاً، واعتمدت منها ما رأيته أقرب إلى أسلوب التَّلعفريّ وغلَّبت ما تجمع عليه أكثر من نسخة، وأشرت إلى الفروق في الحواشي، وميَّزت بين ما هو سهو وتحريف وتصحيف، وبين ما يمكن أن يكون رواية أخرى للنَّصّ.

رقَّمت القصائد والمقطعات والأبيات من أوّل الديوان إلى آخره.

رقَّمت أبيات كل قصيدة أو مقطعة على حدة.

جعلت القصائد الواردة في النُّسخ جميعاً أصل الديوان، وبعد أن أتيت على ذلك صنعتُ ملحقاً للديوان ممَّا وجدته في المصادر الأخرى، ورتبته حسب الحروف الهجائية، وراعيت في الترتيب تقديم البحور الشعرية على الدُّوبيت كما رتَّبت البحور الشعرية من الطويل إلى البسيط إلى الوافر فالكامل فالرَّمل فالرَّجز وراعيت القوافي السكون فالفتح فالضَّمّ فالكسر.

صنعتُ للديوان فهارس تفصيلية هامَّة، تُسهّلُ التعامل مع النُّصوص والمقارنة بين النسخ ومسائل أخرى.

ومن الأمانة والواجب أن أشيرَ إلى جهود المرحومة السَّيِّدة سحر النَّابلسي، والتي كانت قد حققَّت ديوان التَّلعفري رسالة ماجستير في مكتبة الأسد بإشراف الدكتور عمر موسى باشا، وأفدتُ من جهودها إفادةً كبيرة تستحق الإشارة والتنويه بل الثناء والتقدير.

وبعد، فهذا هو ديوان التَّلعفريِّ، أظهره للنَّاس بعدما طالت صحبتي معه، غبتُ عنه وعاودني الحنين إليه، حتى إذا شاء اللَّه له أن يظهر تيسَّر لي من الجهد والوقت ما مكَّن من ذلك.

وإنّني لأرجو أن يجد قُرّاء العربيَّة في هذا العمل ثمرة طيّبة وعملاً صالحاً وفائدةً وخيراً.

المكتبة دار الكتب - القاهرة

رقم المخطوط فيها ٥١٠٣ أدب

رقم التصوير ١٩٥

اسم الكتاب وموضوعه ديوان التلعفري

اسم المؤلف

تاريخ المخطوط ٦٥٤ هـ عدد الأوراق ٤٨ القياس

الملاحظات ضمن مجموعة

الجمهورية العربية المتحدة

دار الكتب

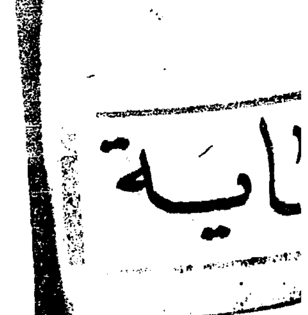
القاهرة

دار الكتب المصرية

قسم التصوير

١٩٦٣

محسن أحمد عزالدين



غلاف نسخة دار الكتب (ك ١)

الاول من ديوان التلعفري

ديوان التلعفري . ديوان الحاجري

شرح لامية العرب لابي البقا

آداب ٥١٠٢

كتاب فيه ديوان شعر

الرئيس الأجل العالم شهاب الدين محمد بن يوسف

بن مسعود التلعفري الشيباني عفا الله عنه

وجميع المسلمين

الورقة الأولى من نسخة دار الكتب (ك1)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ العالم محمد بن يوسف بن مسعود

التلعفري الشيباني يمدح الملك الأشرف

موسى بن الملك العادل محمد بن أبي بكر بن أيوب

لم أزل مكثراً إليه السؤالا وجواباً عن عذولي سوى لا

كلما رمت رشف معسول فيه هز لي من قوامه غصناً لا

ويحيي بها وما سر دلالاً وأثنى معرضاً وصال دلالا

كان عهدي بالخمر في حرام فبما دارت عليك حلالا

ما كأني في الحب إلا نبيه جنبه اتقي لديه الجدالا

أنا قصدي تقبيله إن شاء لا كان ذنبي ذنباً به أم ملالا

جاذبتني في شرح حاله لم أدر كيف يسطو ليثاً ويعطو غزالا

إن أطعت الغرام فيه فإني قد عصيت اللوام والعذالا

كم لعينيه في الحشا لحظات منتضاة عن حاجبيه نبالا

آله من مجاهد في محبته ينادي بمقلتيه النزالا

لم يقاتل إلا بمنكسرات ومراض من الجفون كسالى

الورقة الأولى (الظهر) من نسخة دار الكتب (ك۱)

٤٨

وَقَالَ أَيضاً

مَا أَعجَلَ مَا وَكَّلتُم بِالسَّهَرِ جَفنِي وَحَجَبتُم عَن سِوَاكُم نَظَرِي

مَا أَنَا مَجنُونٌ بِعِشقِي لَكُمُ أَوْ أَنَّكُم أَحسَنُ هَذَا البَشَرِ

فَرَغَ مِن كَتْبِهِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمسِينَ وَسِتَّماية

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

الورقة الأخيرة من نسخة دار الكتب (ك1)

قال الشيخ الإمام شهاب الدين التلعفري بن دمشق

بث النجم في هواك سميرا فعلاما تصد عني نفورا

أنت أدرى بما لديه قلبي من لظى الحب أولا وأخيرا

قل للائمي فيك ودمعي فوق خدي يحكي السحاب المطيرا

لا تلوموا في الحب من لم يدع لي قط شيئا بين الورى مذكورا

هجره قد أصم سمعي وأعماني وقد كنت السميع البصيرا

آه لو جاد لي بريق رضاب منه أضحى مزاجه كافورا

ورثى لي من مدمعي فوق خدي في الدياجي مفجرا تفجيرا

راح والله آمنا ذات يوم هايل كان شره مستطيرا

فعسى الله أن يقيك فيه ويلقيك نضرة وسرورا

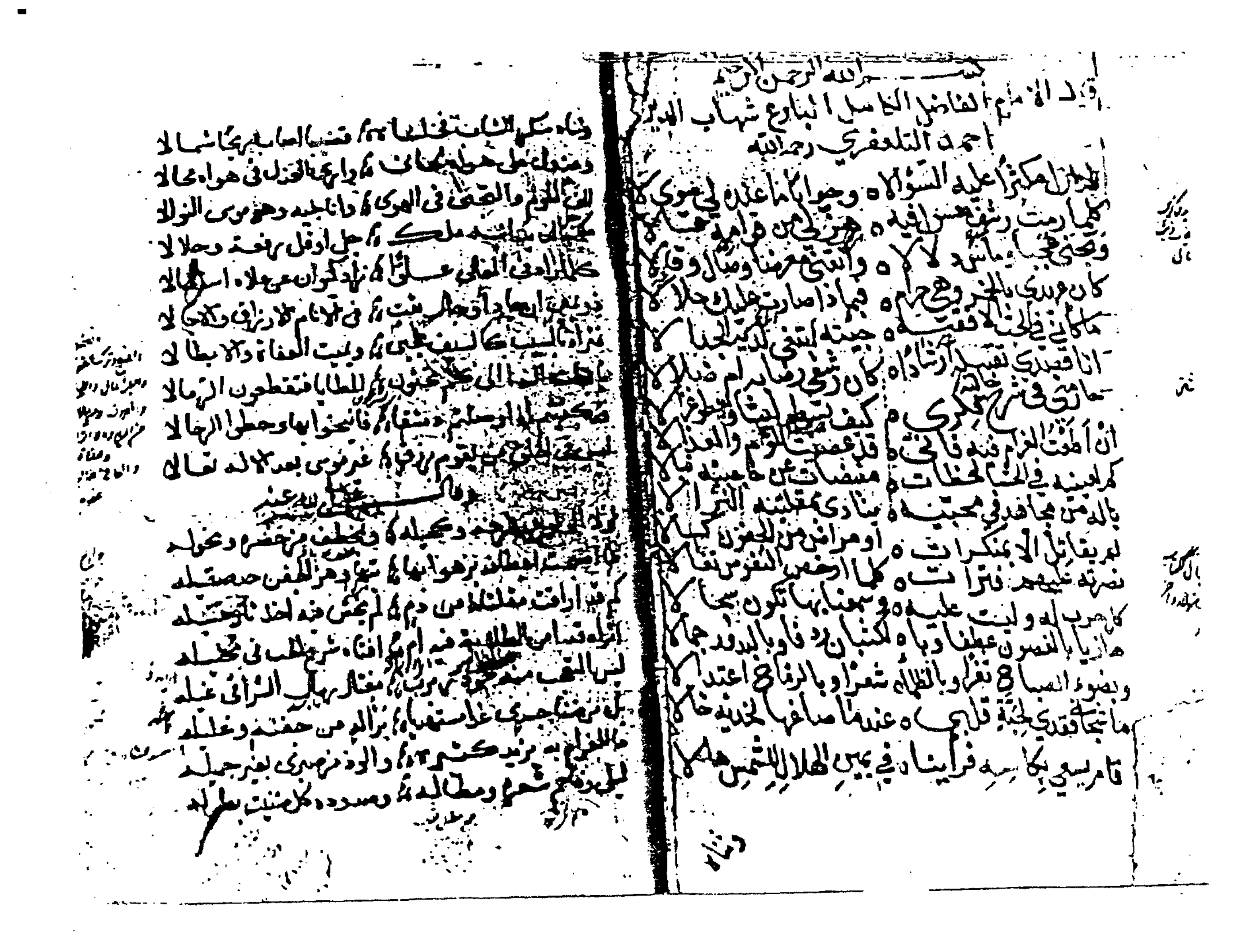
وتجازيك إذ تراك وقد أحسنت في الناس جنة وحريرا

متكيا على الأرائك لا تنظر فيها شمسا ولا زمهريرا

حيث ميزت ثم تلقا نعيما أبدا دائما وملكا كبيرا

إن هذا جزاء من أحسن الصنع ومن كان سعيه مشكورا

ورقة ملحقة بنسخة دار الكتب (ك١)



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام الفاضل الكامل البارع شهاب الدين

أحمد التلعفري رحمه الله

الورقة الأولى من نسخة برلين (ب)

... رعى ... لكن خشيت بانها من دمع

وقال

عاذلي ما يفيدك الاعلان . صد عني وهواي او وجدان
قد عرج بي العشق الى منزلة . ما يعلم ابن ارضها السلوان

وقال

اياك وهاتيك الظبا الخفرات . يا سعد ففي الحاظهن النفرات
ما تبصرهن بالضحى مختمرات . من فرط سنا وبالدجا معتجرات

وقال

بالاجرع عن ايمن حزوى خيم . تحمى بجفون قد براها السقم
يا سعد اذا ما رفتها لن حذرا . منها فلكم طل بها ثم دم

وقال

قد طل من جفونه النوم ثلاث . جذلان لنا مد على البدر ملاث
استصرخ من مراه الوجد به . لكني ما اشكو لابني اغاث

وقال

قالت وقد انتضت [illegible] اللحظ . والسحر ممازج لذاك اللفظ
ما اصطلت [illegible] قلت لها . لو شئت لما تعطت فلل الحظ

وقال

بالبلد وصل طاب فيها السهر . اذ بات نديمي وجاها القمر
يبتر [illegible] ثغره منتظم . للصب ودمع لفظه منتثر

تم الديوان بعون الملك المنان وكان الفراغ من نساخته يوم السبت
المبارك نهار ثالث عشر شهر الفطر سنة ٩٤ بعد الالف
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام
بخط الفقير الى الله تعالى هزاع بن سليمان
عفى الله عنه ولوالديه وللمسلمين
اجمعين والحمد لله رب العالمين
وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلى الله على سيدنا
محمد وآله
وهذه النسخة [illegible] وسلم [illegible] الله عنه

مسفر جاء بكاس مزجت . في هنا السكر
قالت الندمان شمس ابرزت . مع اخي البدر
اي دم ذي معان اعجزت . دقة الفكر
جاء بالكاس قبيل السحره . قلت الاكياس
طاف بالشمس شقيق القمر . في دجا الغلاس
خضب الراحات راح صبغه . وجنة الساقي
وحمى الورد بآس صدغه . باله واقي
اهفه في كل قلب لذعه . ماله راقي
البس الكاس ثياب الزهر . حدثاني الكاس

الورقة الأخيرة من نسخة برلين (ب)



ديوان التلعفري
رحمه الله تعالى

مشترى من حضرة ابراهيم افندي الدمشقي واضعها فيها ٩ نوفمبر ١٨٨١
ع ١٧١٥٥
نمرة ٤٤٢ ادب



غلاف نسخة دار الكتب (ك2)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال الشيخ الإمام العالم العلامه شهاب الدين بن يوسف التلعفري رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح الجنان بمنه وكرمه فانه الكريم المنان وهذا هو ديوانه من ألطف ما يكون من الكلام وأحلى من النثر والنظام

قال رحمة الله عليه

لم ازل مكثرا عليه السؤالا وجوابا ما عنك لي سوى لا
كلما رمت رشف معسول فيه هز لي من قوامه عسالا
وتثني عجبا وماس دلالا وانثني معرضا وصال وقالا
كان عهدي بالخمر وهي حرام فلماذا صارت لديك حلالا
ما كأني في الحب الا فقيه جئته ابتغي لديه الجدالا
انما قصدي تقبيله ارشادا كان رشفي رضابه ام ضلالا
حار مني في شرح حاليه فكري كيف يسطو ليثا ويعطو غزالا
ان اطعت الغرام فيه فاني قد عصيت اللوام والعذالا
كم لعينيه في الحشا لحظات منتضاة عن حاجبيه نبالا
نصرته عليهم فاترات كلما أرخص النفوس تغالا
بأله من مجاهد في محبيه ينادي بمقلتيه النزالا
لم يقاتل الا بمنكسرات ومراض من الجفون كسالا
كل حرب له وليت عليه وسمعنا بها تكون سجالا
هازيا بالغصون عطفا وبالكثبان ردفا وبالرماح اعتدالا

ونضوء

الورقة الأولى من نسخة دار الكتب (ك2)

قمر جهده وجسمي وجسمنا … مقلتيه كل اراه عليلا
اشبهته البدور نورا ولكن … ما حكته لونا وطرفا كحيلا
قمر جاعل من الطرف والقلـ … ـب له في سعوده اكليلا
بعث الصدغ منه في فترة الحسـ … ـن بانذراعا شقيه رسولا
ما كثير الصدود غير جميل … عنك صبري فابق مني قليلا
يا كثير النفار بل من زمان الهجـ … ـر قصر بالوصل ليلي الطويلا
عادل القدات لكن نرى فيـ … ـك عن الوصل نفرة وعدولا
وبديع الجمال وجهك لو كا … ن مضيفا الى الجمال جميلا
وتعطف فان خصرك بدا لي … باخلا تحته كثيبا مهيلا

وقال ايضا واجاد

قسما بشمس جبينه وضحاها … وبليل طرته اذا يغشاها
ان النفوس اغيرها لا تشتهي … ابدا ولا تهوى القلوب سواها
مارت نحو السماء بطرفها … ورأت تقلب طرفه من بعوادها
قالت محاسن وجهها لمحبها … لنولينك قبلة ترضاها

وقال رحمه الله

ما احسن من يكون من تهواه … في حضنك والنعاس قد اغشاه
او ميك اذ ترجبت عيناه … ثم مص لسانه وقبل فاه

وقال ايضا

بالله بسحر مقلتيك النشوى … وهو القسم البر العظيم الفتوى
لا تسمع في قول من قال سلا … في ثغرك من اين منه السلوى

وقال رحمة الله عليه

ها قد فنى الفراق والبين لنا … فاحبس نفسا يا سائق العيس لنا
قف ندع الله تعالى فعسى … ان يجمع بيننا كما فرقنا

تم بحمد الله تعالى وعونه هذا الديوان وهو من كلام
الفاضل اللبيب الشاعر الاديب الشيخ محمد بن يوسف

ابن بركه الاديب الاديب الفاضل البارع شهاب الدين
الشيباني التلعفري الشاعر المشهور ولد بالموصل سنة ٥٩٣
من هجرته صلى الله عليه وسلم واشتغل بالادب
ومدح الملوك والاعيان وكان خليعا ماجنا صاحب
عشرة وخلطة وكان يعبث بالقمار فقدم حلب ومدح
العزيز فاحسن اليه وقدر له رسوما فبلغ العزيز بانه
يعبث بالقمار فنودي في حلب اي من قامر مع الشهاب
التلعفري قطعت يده فضاقت عليه الارض فجاء دمشق
ولم يزل يستجدي ويقامر حتى بقي في اتون حمام وفي
انتهاء الحال رحل الى حماه وتوفي بها رحمة الله عليه
وذلك في سنة خمس وسبعين وستمائة من هجرة من له
العز والشرف صلى الله عليه وسلم وشعره في غاية اللطافة
والرقة والقبول يفعل بالشمائل ما لا تفعله الشمول

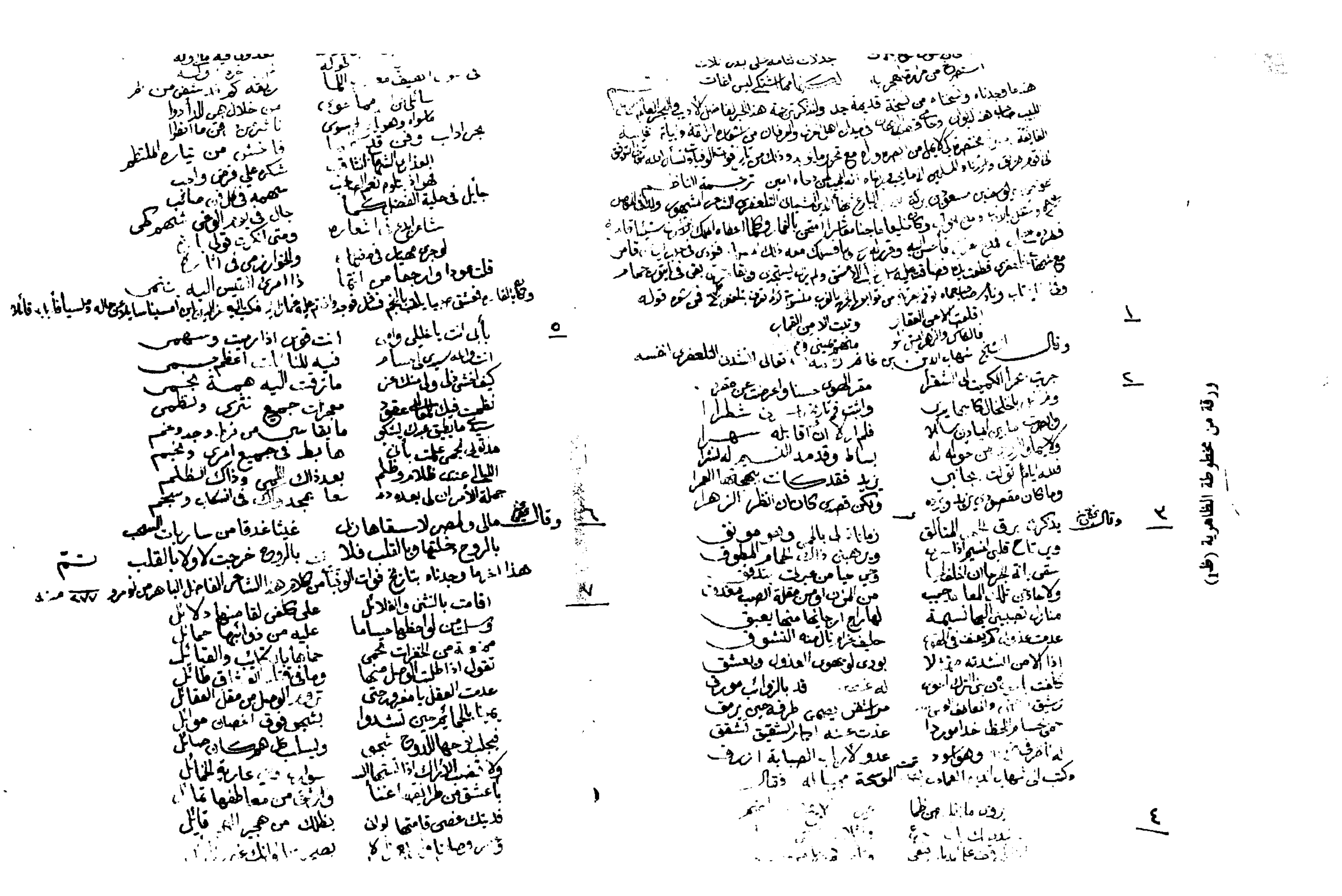
وقال في لعب القمار

اقلعت الا عن العقار … وتبت الا من القمار
فالكاس والفص ليس يخلو … منها يميني ولا اليسار

وقال رحمه الله تعالى ساعة وفاته

احماة ان عهود اهلك احكمت … اسبابها عندي فليست تنقض
لكنما ازف الرحيل وها انا … والعيس تحدي تنشد وتعرض
ارض اروح بغيرها متعوضا … تري ترى عيني بمن يتعوض

الورقة الأخيرة من نسخة دار الكتب (ك2)



ورقة من مخطوطة الظاهرية (ظ١)

الورقة الأخيرة من مخطوط الظاهرية (ظ١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين ابن يوسف التلعفري رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح الجنان بمنه وكرمه فإنه الكريم المنان وهذا هو ديوانه من ألطف ما يكون من الكلام وأحلا من النثر والنظام

قال رحمه الله

(١)
لم أزل مكثرًا عليه السؤالا ... وجوابًا ما عنده لي [illegible]
كلما رمت رشف معسول فيه ... هز لي من قوامه [illegible]
وتثنى عجبًا وماس دلالا ... وانثنى معرضًا وصال وقالا
كان عهدي بالخمر وهي حرام ... فلماذا صارت لديك حلالا
ما كأني في الحب الا فقيه ... جئته أبتغي لديه الجدالا
أنا قصدي تقبيله ارتشافا ... كان رشفي رضا به أم ضلالا
حار مني في شرح حاليه فكري ... كيف يسطو ليثًا ويرنو غزالا
أن أطعت الغرام فيه فإني ... قد عصيت اللوام والعذالا
كم لعينيه في الحشا لحظات ... منتضات عن حاجبيه نبالا

الورقة الأولى من الظاهرية (ظ2)

الورقة الأخيرة من مخطوط الظاهرية (ظ2)



غلاف الظاهرية (ظ3)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه عوني

قال للعفيف [?]

لم ازل مكثرا عليه السؤالا	وجوابا ما عنده لي سوى لا
كلما رمت رشف تقبيل فيه	هز لي من قوامه عسالا
ويجني عتبا وما مر دلالا	وانثني معرضا وصال وقالا
كان عهدي بالخد وهو حرام	فيما ذا صار شغله حلالا
ما كان في الحب الا فقيه	حيث استغني لديه الجدالا
انا قصدي تقبيله ارشادا	كان رشفي رضابه وصالا
حار مني في شرح ما به فكري	كيف يسطو لينا ويعطو غزالا
ان اطعت الغرام فيه فاني	قد عصيت اللوام والعذالا
كم لعينيه في الحشا لحظات	منتضات عن حاجبيه نبالا
يا له من مجاهد في محبيه	ينادي بمقلتيه النزالا
لم يقاتل الا بمنكسرات	او مراض من الجفون كسالى
نصرته عليهم فترات	كلما ارخص النفوس تغالى
كل حرب له وليست عليه	ومعناها يكون سجالا

ها تريا بالغصون عطفا وبالكثبان ردفا وبالبدور جمالا

وبضوء الصباح ثغرا وبالظلماء شعرا وبالرماح اعتدالا

ما شجاني فقدي لحبة قلبي	بعد ما صاغها الحديث خلالا
قام يسعى بكأسه فرأينا	في يمين الهلال للشمس هالا
وثناه سكر الشباب فخلناه	قضيبا اصاب ريحا شمالا
وعدولي على هواه لحالي	وارى العذل في هواه محالا

وقال

لولا الرنو بطرفه وكحيله [?]	ويخطف من خصره ونحوله
ما اسرعت اعطافه بردائها	تيها وهز الجفن حد صقيله
كم قد اراقت مقلتاه من دم	لم يخش فيه اخذ ثار قتيله
اتراه قد امن الظلامة فيه ام	افتاه شرع الحب في تحليله
ليس التعجب منه خود ربرب	يغتال رئبال الشرى في غيله
بل من مناجي عدا استهدينا [?]	نزاله من جفنه وعليله
ما للغرام به يزيد كثيره	فالود من صبري بغير جميله
ليلي وفاحم شعره ومطاله	وصدوده كل جنيت بطوله
يا قاتلي الخد الذي ما سال من	دمعي على خدي فدا اسيله
كل قاتلة عسالها يحمي بها	ما قد حماه الطرف من مجهوله [?]
حاشاك تعرض عن سؤال متيم	قلق الفؤاد وانت غاية سوله
يجلى عليك وانت يا بدر الدجى	من سعد ابدا كلام عذوله

الورقة الأولى من الظاهرية (ظو)

... وهذه الحظا ... يا

يسيرا اذا ضحكت سحاب دمعي … فذاك اللمع من برق الثنايا

بغير الهجر هددني فاني … اراه احل اصناف الرزايا

عدوك علته عشقي ومثلي … يقاسي المر يا حلو الثنايا

وقال ٥٩

ما بالها الغصن يثنيها تثنيها … ولا معاطفها بالعطف تغريها

ابكي تضحك من عجب ومن جدل … فالغيث والبرق من جفني ومن فيها

يا بان غصنك لينا للغصن يشبهها … وانت يا بدر حسنا لست تحكيها

في خدها وردة للحسن ناضرة … لم يجن ذنبا سوى من جاء يجنيها

يعنيك يا قلب قرب من معاصمها … وانت يا عقد مس من تراقيها

لو تنطق الشمس قالت وهي صادقة … ما في فيها وما في الذي فيها

حسبي اما اثلها نورا وقرطاسي … من اين املك معنى من معانيها

وقال ٦٠

نعم هذي الديار لحبيبته … تحية مغرم بطلولهنه

اعرني وقفة يا سعد فيها … لتسعدني بتلك الغربنه

ديار حقهن على فرض … وان احجى على العشاق سنه

كفاها الوكف من دمعي اذا ما … شح لها عيون مرجحنه

وقال ٦١

اصبحت عند اعين المهوى مورا … حين لم يبق فيك ذاك الصوارا

صدف الدهر عن رياك صدوفا … ولعوبا وزينبا ونوارا

خاليات وانت منهن عطل … آنسات شردن عنك النفارا

لست حول الكحل شمس وبدر … ما اراك السرور منه سوارا

فاضحى بحة الشقيق بخد … جمع الحسن فيه ماء ونارا

خطرات خاطرت بالروح فيها … وعذار خلعت فيه العذارا

وقال ٦٢

منعت من رضابها السلسبيلا … مقلة لم تدع اليه سبيلا

كلما رمت رشفة منه سلت … لسبيل الدما سيفا صقيلا

ما حمته من هيف الخط الا … حين اضحى مزاجه زنجبيلا

قمر عهده وخصر وجفنا … معطيه كلا اراه عليلا

اشبهته البدور نورا ولكن … ما حكته لونا وطرفا كحيلا

قمر جاعل من القلب والطرف … له في سعوده اكليلا

يعشق الصدغ منه فترة الجفن … بانتزاع الشعبية زيغولا

بالكثيب الصعد ودعني جميل … عنك صبري فابو على العليلا

بالطويل النجاد زل بها مد بيد … المجر قصر بالوصل ليلي الطويلا

عادل القد لكن انت تري فيك … عن العدل لفتة وعدولا

الورقة الاخيرة من الظاهرية (ظ)

الورقة الأخيرة من الظاهرية (ظ3)

٦٩٥٩

هذا ديوان الإمام العالم شهاب
الدين التلعفري قد ملكه
الشيخ طاهر ابن
الشيخ محمد افندي
الطيار الكيالي
الرفاعي
نفعنا الله
به
امين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

غلاف الظاهرية (ظ4)

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما اختير من نظم شهاب الدين التلعفري رحمة الله تعالى عليه

بين الخدود الحمر والأحداق / وقتوا هن مصارع العشاق
وعلى الخصور قلائد كمرد ونها / من موردها الصبر مر مذاق
يا عاذلي دعني فإنا هائم / بسوى قدود لا الغصون رشاق
يثني الصبا أعطافها بأهلة / فأتت بدور التم في الإشراق
فم الباسم كم أذبن حشاشة / بصرت قلب أو بمنطق نطاق
من كل سكرى اللمى في ثغرها / وخدودها ولحاظها لي ساق
ترمي القلوب بناظر الظبي / تأثيره في مهجة المشتاق
قطفت طريق الوصل عن مهجورها / حتى يزار طيفها الطراق
الله يا ذات اللمى في عاشق / لعبت بمهجته يد الأشواق

وقال سامحه الله ٢

هل مخبر يا لمعة البارق / عن جيرة حلوا على بارق
ويا نسيم البان هل نفحة / من نحوهم تهدي إلى عاشق
إن حملوا ريح الصبا نشرهم / فيا لنشر منهم عابق
أو أرسلوا طيفهم طارقا / فمرحبا بالزائر الطارق
وجوههم تهدي بأنوارها / إذا بدت في ظلمة الغاسق
منزلهم قلبي وفي الطرف قد / سطوا على مشرعه الدافق

وقال سامحه مولاه ٣

لو رأيتنا قبيل الفراق / في الحمى وانتظار يوم التلاق
وعشيا بالجزع نشكو / ما لقينا من لاعج الأشواق

وبلبل

وبلبل النقا وقد هزم الركب / وبتنا من الوجد في رواق
ما تسليت عن هواكم ولو ذقت / من الحب كل صعب المذاق
أو لا قلت للعاذل عنكم / قد بلوني بلوعة وفراق
حبكم لا الغرام يا أهل نجد / بعد يوم الحساب والعرض باق
فإذا اشتقتكم فأنتم من القلب / نزول فيه فلأن اشتياقي
حيثما كنتم فإني مقيم / في نداءات لديكم وتلاق
فلهذا قد رحت في مذهب الحب / إماما لأمة العشاق

وقال سامحه مولاه ٤

لا تعنفن الطيف يطرق مضجعي / فمتى أرى منك الخيال الزائرا
وترى بحال الوتر يزيد عذابه / أضعافه [illegible] الا ساكرا
لا غرو إن أضحيت عني معرضا / تيها وقد رحت الغزال النافرا

وقال سامحه الله ٥

وحق الخدود الهيف والحدق النجل / وما حملت تلك اللواحظ من قتلي
وحق حنو ذوابل الروض وردها / وهدب عيون هن أمضى من النبل

وقال سامحه الله ٦

وحق الهوى ما حلت عن عهدكم ولا / نسيتكم يوما ولا أنا بالسالي
وإني لأدعو الله جهدي وطاقتي / يبل غليلي من لقاكم وبلبالي

وقال سامحه الله ٧

لم أزل مكثرا عليه السؤالا / وجوابا ما عنده لي سوى لا
كلما رمت رشف معسول فيه / هز لي من قوامه عسالا
ونجني تيها وماس دلالا / وانثنى معرضا وحال وقالا

الورقة الأولى من الظاهرية (ظ4)

وبديع الجمال وجهك لما … كان مضنفا إلى الجمال جميلا
يعطف التيه منك عطفا طيبا … نا فلا عنه كثيبا ميلا

٩٩ وقال عفى الله عنه

لو بات بما اجنه مكتتما … ما خان ولا كان لمهجتي سفكا
يبدو فيقول كل من يبصره … سبحانك ما خلقت هذا عبثا

١٠٠ وقال عفى الله عنه

ان سرك ما يسوء من احوالي … زدني فانا اصبر للاهوال
او كان لقتلي طالبا فهو اذا … ارضاك لدي غاية الامال

١٠١ وقال عفى الله عنه

في خدك ورد لماه مرتشف … في فيك فمنتهى منهما تشويش
والريقة خمرة كرمته … صدغاك ومن عارضك التعريش

١٠٢ وقال عفى الله عنه

بالله سبحى مقلتيك الشعري … وهو القسم البر العظيم التركي
لا تسمع عني قول من قال سلا … في تركك من اين منه السلوك

١٠٣ وقال عفى الله عنه

ان جزت بسلع سل عن الاحباب … في السر ولا تدن من الاطناب
واطلب لك منهم امانا فهم … بالحظ يصيدون اسود الغاب

١٠٤ وقال عفى الله عنه

لما اجتمعوا عواذلي للوم … يلحون علي البكاء بعد القوم
ما جيت بعذر غير قولي لهم … غسلت بماء الدمع بيت النوم

١٠٥ وقال عفى الله عنه

قد

فدتك اذا ابرتني الالام … في حكم ابرتني اللوام
لكنهم دروا بما يتفهمني … من ذكركم فافهموا الالام

١٠٦ وقال عفى الله عنه

ها قد قضى الفراق والبين لنا … فاحبس نفايا سايق العيسنا
في ندع إلى الله تعالى فعسى … ان يجمع بيننا كما فرقنا

١٠٧ وقال عفى الله عنه

يا عاذلا ما يفيدك الاعلان … دعني وهواي لي وجكيان
فدعج بي الشوق الي [illegible] له … ما يعلم اين ارضها السلوان

١٠٨ وقال عفى الله عنه

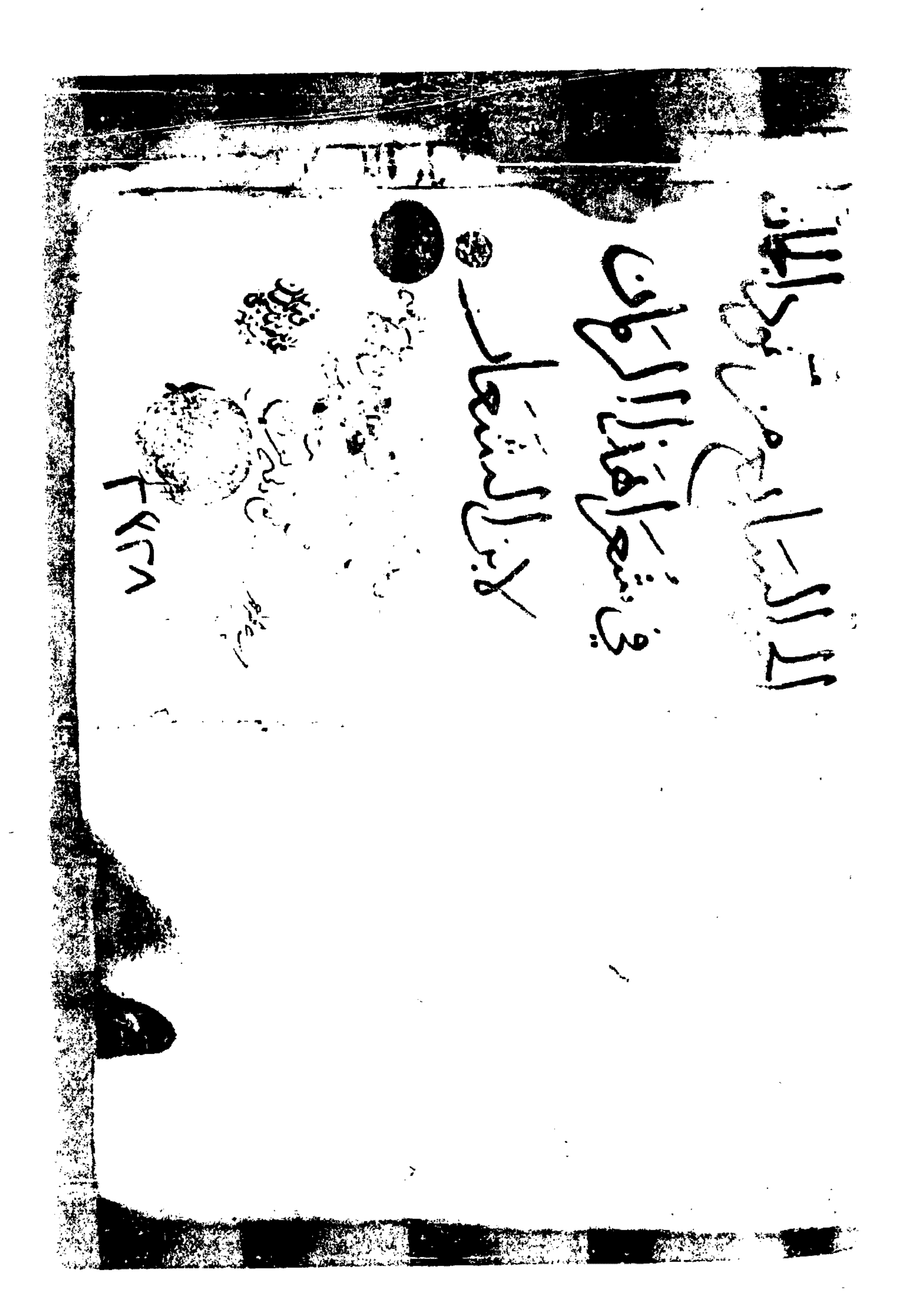
بالاجرع عن ايمن ضري خيم … تحمي بجفون قدرها السقم
يا سعد اذا اشارفتها كن حذرا … منها وكم طل بها من دم

١٠٩ وقال عفى الله عنه

ورطلني من جفونه الخمر ثلاث … جذلان لناس على البدريات
استصرخ من مرارة الهجر به … لكني ما اشتكي لس اغاث

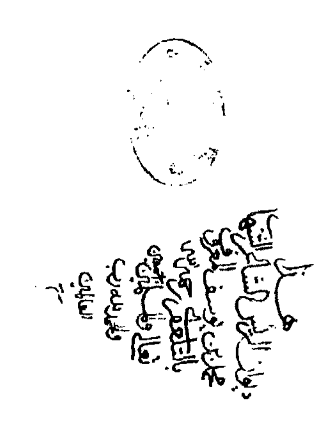
هذا اخر ما انتهى من كلام الاستاذ التلعفري رحمه
الله وكان الفراغ من نسخها ليلة الجمعة المباركة
في احدى وعشرين خلت من
شعبان المبارك سنة ٧٠٠
على يد افقر العباد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الورقة الأخيرة من الظاهرية (ظه)



غلاف الجزء السّابع من مخطوط عقود الجمان

الورقة (22) من الجزء السابع من مخطوط عقود الجمان



غلاف الظاهرية (ظ1)

الورقة الأولى من مخطوطة الظاهرية (ظ1)

قد تم بعون الله تعالى طبع ديوان نادرة العصر واديب الدهر الشاعر المجيد والليب الفريد محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة شهاب الدين الشيباني التلعفري رحمه الله وهو ديوان الطف من طيف الخيال واعذب من الماء الزلال ولعمري ما سبق له نظير في الغزل ولا نسج ناسج على منواله ولا غزل يفوق برقته نسيم الصبا وما نظره ناظر الا اليه صبا . وكان تمام طبعه وتصحيحه بمعرفة ملتزمه السيد محمد سليم الانسي كان الله له عوناً في اواخر شهر محرم الحرام سنة احدى عشرة وثلاثمائة والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام

اصلاح غلط

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٥	٤	الاسلات	الاثلات
٥	٤	اردى	اودى
٥	٢٠	عفا	عفى
٦	٩	صفاة	صفات
٨	١٧	يمنيه	بيمينه
٨	٢٣	متاقصر	متقاصر
٩	٠٧	المفسوح	المسفوح
١٠	٦	تدى	يدي
١٠	١٤	تنتي	تنتهي
١١	٠٨	ولقابي	وقلبي
١٣	٣	عيناه	عينيه

الصفحة الأخيرة من طبعة بيروت الأولى (س١)

٧ استصرخ من مرارة المجرية   لكن مما اشتكي ليس اغاث

١١٥   وقال من الدوبيت

٨ لو بات بما اجنه مكترثا   ما خان ولا كان لعهدي نكثا

٨ يبدو فيقول كل من ينظره   سبحانك ما خلقت هذا عبثا

قد تم بعون الله تعالى طبع ديوان نادرة العصر . واديب الدهر . الشاعر المجيد . والاديب الفريد . محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة شهاب الدين الشيباني التلعفري رحمه الله . وهو ديوان الطف من طيف الخيال . واعذب من الماء الزلال . ولعمري ما سبق له نظير في الغزل . ولا نسج ناسج على منواله ولا اغزل . يفوق برقته نسيم الصبا . وما نظره ناظر الا اليه صبا . وكان تمام طبعه وتصحيحه
على عدة نسخ خطية استحضرت من جملة
محلات في اواخر شهر ربيع الآخر
سنة ١٣٢٦ من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة واذكى التحية



الصفحة الأخيرة من طبعة بيروت الثانية (س2)

ديوان التلعفري

اديب زمانه ونادرة اوانه الشاعر المشهور

محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة

شهاب الدين الشيباني التلعفري

المتوفى في حماه سنة ٦٧٥ هـ

رحمه الله

(الطبعة الثانية) مصححة على عدة نسخ خطية ومضافاً

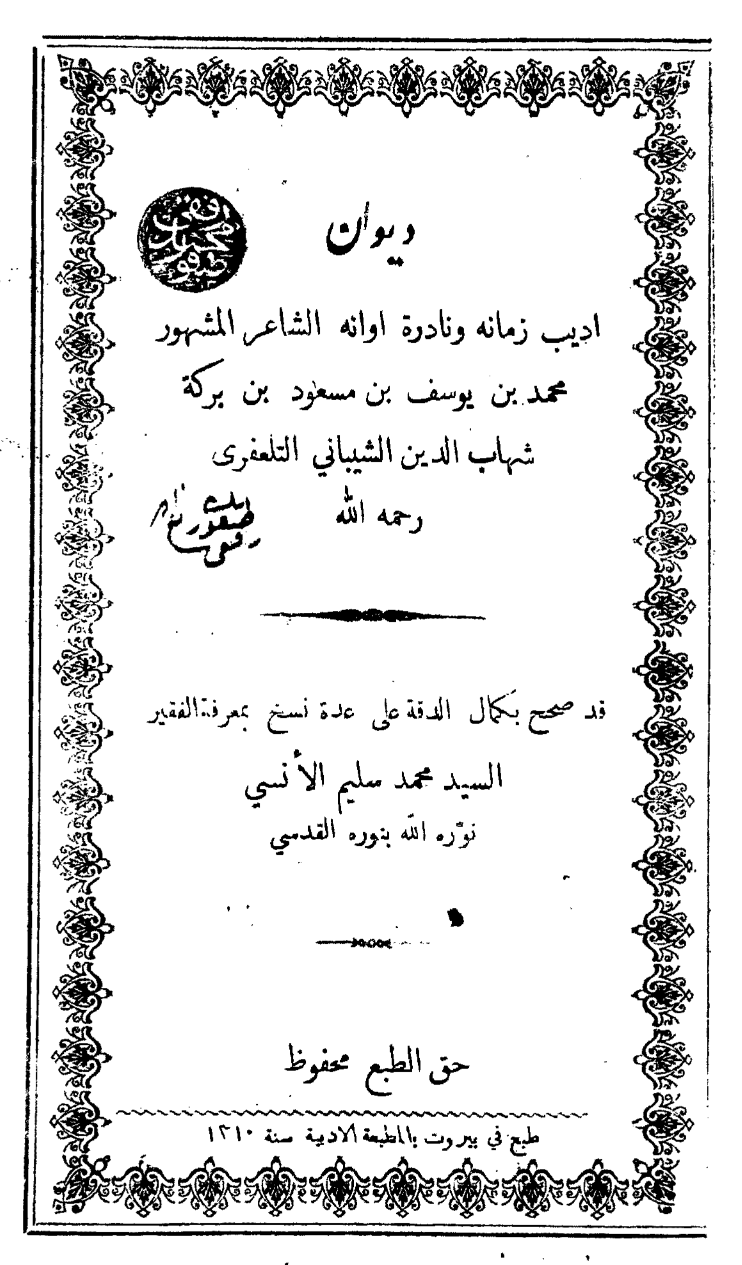
اليها جميع ما نقص في (الطبعة الاولى)

طبع بنفقة « المكتبة الانسية »

في بيروت ويباع فيها

طبع في « مطبعة المعارف » بيروت

غلاف طبعة بيروت الثانية (س2)


ديوان

اديب زمانه ونادرة اوانه الشاعر المشهور

محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة

شهاب الدين الشيباني التلعفري

رحمه الله

قد صحح بكمال الدقة على عدة نسخ بمعرفة الفقير

السيد محمد سليم الأنسي

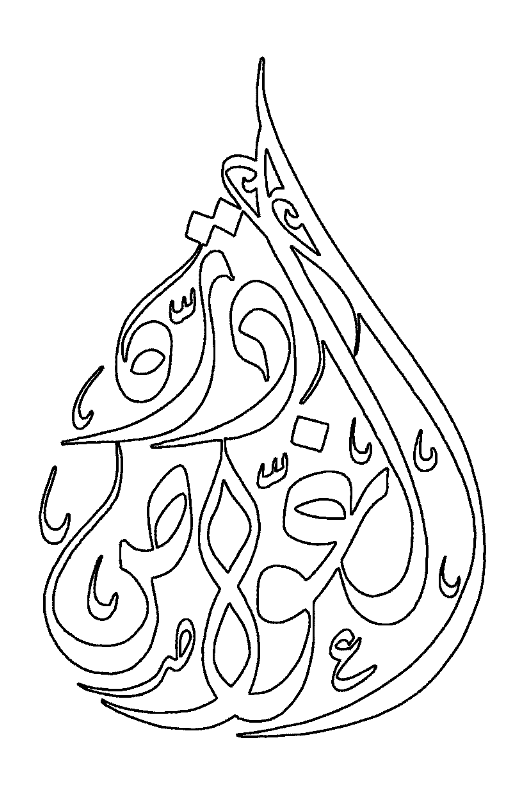
نوّره الله بنوره القدسي

طبع في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٣١٠

غلاف طبعة بيروت الأولى (س1)

ديـــــوان

شعر الرئيس الأجلّ العالم
شهاب الدِّين محمد بن يوسف
بن مسعود التلَّعفريِّ الشَّيبانيّ



(١)

«بسم اللّه الرحمن الرَّحيم، وبه نستعين، قال الشيخ العالم محمد بن يوسف بن مسعودٍ التَّلعفريّ الشيباني، يمدح الملك الأشرف موسى بن الملك العادل محمد بن بكر أيوب». ومثل هذه المقدِّمات الهامَّة تتفرد بها النسخة (ك١) [١]: [الخفيف]

١. لم أزلْ مُكْثِراً عليهِ[٢] السُّؤالا	وجَواباً ما عندهُ لي سِوى لا
٢. كلَّما رُمتُ رشْفَ معسولِ فيهِ	هَزَّ لي مِنْ قوامِهِ عسَّالا[٣]

(١) هذه عبارة (ك١)، وفي (ظ١): «بسم الله الرحمن الرَّحيم قال الرَّئيس الأجلّ الفاضل شهاب الدين محمد بن يوسف المعروف بالتَّلعفري متغزِّلاً»، وقوله: متغزِّلاً، لأنَّ المخطوطة اقتصرت على أبيات الغزل في القصيدة، وفي (ظ٢): «قال رحمه اللّه» وفي (ظ٣): «بسم اللّه الرحمن الرحيم، وهو عوني، قال التَّلعفريّ». وفي (ظ٤): «بسم اللّه الرحمن الرحيم، هذا ما اختير من نظم شهاب الدين التَّلعفريّ، رحمه اللّه تعالى». وهذه المقدمة هي للقصيدة رقم (١٣٨) من طبعتنا، وبها تبدأ المخطوطة (ظ٤). وفي (ك٢): «قال رحمة اللّه عليه». وفي نسخة برلين؛ (ب): «بسم اللّه الرحمن الرَّحيم. قال الإمام الفاضل الكامل البارع شهاب الدين أحمد [كذا] التَّلعفريّ، رحمه اللّه».

وقد ابتدأت جميع المخطوطات بهذه القصيدة، إلاَّ نسخة (ظ٤)، فقد وردت القصيدة في الورقة الثانية منها، وقدَّم لها بقوله: «وقال سامحه اللّه»، وهي عبارة تتكرر كثيراً في مقدّمات هذه النسخة.

(٢) في (ك١): «إليه».

(٣) لمَّا ذكر معسول فيه أتى بعسَّال للجناس، والعسَّال الرمح الشديد الاهتزاز والاضطراب لطوله.

٣. وتثنَّـى عُجْبـاً[٤] ومـاسَ دَلالاً وانثنَـى مُعْرِضـاً وصـالَ وقَـالا:

٤. كانَ عهدي بالخمرِ وهْيَ[٥] حرامٌ فبماذا[٦] صارتْ عليكَ[٧] حَلالا؟

٥. مـا كـأنّي[٨] في الحُـبِّ إلاَّ فقيـهٌ جئتُـهُ أبتغـي لديـهِ الجِـدالا

٦. أنـا قصـدي تَقبيلُـهُ ارْشـاداً كـانَ رشْـفي رُضابَـهُ أمْ[٩] ضَـلالا

٧. حـارَ منّـي في شـرحِ حالَيْـهِ فِكـري كيفَ يسطُو ليثاً ويعطو[١٠] غزالا؟

٨. إنْ أطعـتُ الغَـرامَ فيـه فـإنّي قـدْ عصيـتُ اللُّـوّامَ والعُـذّالا

٩. كـم لعينيـهِ في الحشـا لحظـاتٍ مُنتضـاتٍ[١١] عـن حاجبيـهِ نبـالا

---

(٤) في (ظ٤) و(ك١): «وتجنّى تيهاً». وفي (ب): «وتجنَّى عُجْباً».

(٥) كتب فوقها في (ك١): «معاً»، ولعلّه يُشير إلى أن الخمر تذكَّر وتؤنَّث.

(٦) في (ك٢): «فلماذا».

(٧) في (ك٢): «لديك».

(٨) في (ظ٤): «ما كان في الحب» وهو تحريف أخلَّ بالبيت.

(٩) في (ظ٣): «أو».

(١٠) في (ظ١): «ويرنو»، وهي في النسخ الأخرى جميعاً: «ويعطو».
ويرنو: ينظر بعينه، ويعطو الغزال: يتطاول إلى الشَّجر ليتناول منه، قال الشَّاعر:
ويومـاً تُوافينـا بوجـهٍ مقسَّـمٍ كأنْ ظبيةٌ تعطو إلـى ورقِ السَّـلَمْ
انظر الأصمعيات؛ ١٥٧.
وكلاهما يُستملح من الغزال.

(١١) في (ظ٤) و(ك١) و(ب): «منبضات»، وفي (ظ١) «منتضيات»، وهو تحريفٌ من النَّاسخ. وفي (ظ٢) و(ظ٣) و(ك٢): «منتضات»، وهو الصَّواب. وانتضى السَّيف استلَّه والقوس هيَّأه للرَّمي والرُّمح هزَّه للطعنً، وفي حديث علي، وذكر عمر، فقال: تنكبَّ قوسه، وانتضى في يده أسهماً، أي أخذ واستخرجها من كنانته. وانتضى وانتضل بمعنى. انظر اللسان (نضا) و(نضل) وربَّما كان (لمنبضات) بعضُ

١٠. يـا لـهُ مِـنْ مجـاهدٍ في محبِّيـ — ـه يُنـادي بمقلتيـهِ الـنِّزالا[١٢]

١١. لـم يقـاتِلْ إلاَّ بمُنكسِـراتٍ — ومـراضٍ مِـنَ الجفُـونِ كَسـالى

١٢. نصرتْـهُ عليهـمُ فـاتراتٌ[١٣] — كلَّمـا ارخصَ النُّفـوسَ تَغـالى[١٤]

١٣. كُلُّ حـربٍ لـهُ وَلَيْسـتْ عليـهِ[١٥] — وسـمعْنا بهـا تكـونُ سِـجالا

١٤. هِمْـتُ منـهُ بهـائمٍ بجفـاهُ — هـاجرٍ هجْـرَيَ الرُّقـادَ وِصـالا[١٦]

١٥. هازئـاً بـالغُصونِ عِطْفـاً وبالكثْـ — ـبـانِ رِدْفـاً وبالرِّمـاحِ اعْتِـدالا[١٧]

١٦. وبضـوءِ الصبَّـاحِ ثغـراً وبالظَّلْـ — ـمـاءِ شَـعْراً وبـالبُدورِ جَمـالا[١٨]

١٧. مـا شَـجاني فَقـدي لحبَّـةِ قلبـي — عندمـا[١٩] صاغَهـا بخدَّيـهِ خـالا

الوجه، فأنبض القوس وأنضبَها جذب وتَرها لتصوِّت، انظر اللسان (نبض)، على أنَّ الوجه ما أثبتنا، وهو أليق بالمعنى وبأسلوب الشاعر وألفاظه.

(١٢) جاء ترتيب الأبيات في (ظ٢) (١٢-١٠-١١).

(١٣) في (ظ٤) و(ك١): «فَتراتٌ»، وهي من فتور الطَّرف، بينما (فاترات) جمع فاتر، وهو الطرف الموصوف بالفتور، وهو من الصفات الحميدة للطرف، والأصوب ما أثبتنا.

(١٤) طابق بين أرخص و(تغالى) ازدادَ غلاءً، أو غلواً في التمنُّع والهجر، وفعل تغالى: على وزن (تفاعل) كتماوج وتفاوح، وقد امتُدحَ المتنبي عندما استخدم (تفاوح) في إحدى كافوريَّاته، والشهاب شديد الإعجاب بالمتنبي.

(١٥) في (ظ١): «فله الحربُ دائماً لا عليه»، وفيه وجهٌ.

(١٦) البيت زيادة من (ك١).

(١٧) في (ظ٣) و(ظ٤) و(ب): «وبالبدور جمالا»، وفي (ك١) «وبالبدورِ كمالا».

(١٨) في ظ٣ وظ٤ و(ب) و(ك١): «وبالرِّماح اعتدالا».

(١٩) في (ظ٣): «بعدما».

١٨. قــامَ يســعَى بكأسِــه فرأَيْنــا ... في يمينِ الهِلالِ للشَّمسِ هالا[٢٠]

١٩. وثنـاه[٢١] سُكْرُ الشَّبابِ فخِلْنـا ... هُ قَضيبـاً أصـاب ريحـاً شَـمالا

٢٠. وَعذُولـي[٢٢] علـى هـواهُ لَحـاني ... وأرى العَـذْلَ في هَـواهُ مُحـالا[٢٣]

٢١. أَلِـفَ اللَّـوْمَ في الهـوى والتَّجنـيَ ... وأُناجيهِ وهـو «مُوَسـى» النَّوَالا[٢٤]

٢٢. مَلِكٌ جَـلَّ أَنْ يُدانيـهِ مَلْـكٌ ... جَـلَّ أو قَـلَّ رِفعـةً وجَـلالا

٢٣. كُلَّمــا زادَ في المعــالي عُلُـوّاً ... زادَ كيوانُ مِنْ[٢٥] عُلاهُ اسْتِفالا[٢٦]

٢٤. ذو يَمـينٍ إن جـادَ[٢٧] أو جـال بَثَّـتْ ... في الأنـامِ الأرزاقَ والآجَـالا

---

(٢٠) في (ظ٣): «في يمين الهلال شمساً تلالا»، وفيها وجهٌ حسنٌ أقربُ إلى أسلوب التَّلعفريّ.

(٢١) في (ك١): «وتثنَّى سكراً»، ونصب سكر على الحال أو التَّمييز.

(٢٢) في (ك١) و(ب): «وعذول».

(٢٣) سقط ما بعد هذا البيت من جميع النسخ عدا نسخة برلين (ب) ودار الكتب المصرية (ك١)، وأخذنا من الرِّوايتين ما نراه الأصوب.

(٢٤) في عجز البيت نكتة ظريفة، أفاد فيها من اسم الممدوح (موسى)، وهو اسم الملك الأشرف، فورَّى قائلاً على الاستغراب إنني أرجو نوالَه، وهو موسى، والموسى آلةٌ حادَّةٌ لا ترتجى للنوال. وقد روى البيت في (ك١):

أَلِـفَ اللَّـومَ فيـه وهـو التَّجنِّـي ... وأنـا حبَّـه وموسـى النَّـوالا

والبيت قلق ملتبس، وزاد في الالتباس أنه ضبط (حبَّه) بفتح الباء!!.

(٢٥) في (ك١): «عن».

(٢٦) استفالا أي: انخفاضٌ أو نزولٌ إلى الأسفل، وقد أخذ التَّلعفريُّ الكلمة من المتنبي، يقول أبو الطيب في أحد ممدوحيه:

وقـالوا: هـل يُبلِّغـكَ الثُّريّـا؟ ... فقلـتُ: نعـمْ إذا شـئتُ اسـتفالا

وقد طابق التَّلعفريّ بين العلوِّ والاستفال في بيته. وكيوانُ: هو نجمُ زُحل.

٢٥ .فَتَراهُ بالسَّيْبِ[٢٨] كالسَّيْفِ يُحْيي ... ويُميتُ العُفاةَ[٢٩] والأبْطالا

٢٦ يا بُغاةَ[٣٠] النَّدى إلى كَمْ تَحثُّو ... نَ المَطايا فتَقْطَعُونَ الرِّمالا؟

٢٧ .قَدْ كُفِيتمْ إذا وَصَلْتمُ دِمَشْقاً ... فأنيخُوا بِها وحُطُّوا الرِّحالا

٢٨ .لَيْسَ في الخَلْقِ من يَقومُ «برزقٍ» ... غَيْرَ «موسى»، بَعْدَ الإلهِ تَعالى



---

(٢٧) في (ك١): «حاد» بالحاء المهملة، تصحيف.

(٢٨) السَّيْبُ: العطاء.

(٢٩) العُفاة: الفقراء وطلاّب الحاجات.

(٣٠) بغاة النَّدى: طُلاّب الحاجات.

(٢)

وقال أيضاً، يمدحُه[1]: [البسيط]

١. يـا نـاقلاً خَـبَرَ الأجـوادِ مُتَّبِعـاً ... آثـارَ فِعلِهِـمُ في كُـلِّ مـا سَـلَكُوا

٢. إذَا سَـأَلْتَ عَـنِ الدُّنيـا ووَاحِدِهَـا ... فَقُلْ: دِمَشْقُ ومُوسَى الأشرَفُ المَلِكُ

٣. المُسـتَنيرُ سَـنَاً واللَّيْـلُ مُعْتَكِـرٌ ... والمُستَشيطُ سَطَاً والخَيْلُ تَعْتَرِكُ

٤. مَلْـكٌ تَـبَرُّ يَمـينُ المُقْسِـمينَ إذَا ... قـالوا - بِغَـيْرِ ارتيـابٍ - إنَّـهُ مَلَـكُ[2]

٥. يُخْفِي الصَّنيعةَ[3] لُطفاً وهْيَ ظـاهِرةٌ ... ويَسْـتُرُ الـبِرَّ عَفْـواً وَهْـوَ مُنْهَتِـكُ

٦. راقَتْ صِفـاتُ مَعَالِيهِ فَلَيْسَ غَلا[4] ... مَـنْ قَالَ: إنَّ السُّهَا مِن دُونِها دَرَكُ

٧. تَـوَدُّ شُـهْبُ الدُّجَـى حُبّـاً لأَخْمصِـهِ ... ووَطْئِـهِ لَـوْ رَماها في الثَّرَى الفَلَكُ

٨. تَناقَضَتْ رَاحتـاهُ فهْـي يَـوْمَ وَغَـىً ... في الفَتْـكِ غُـرٌّ وفي الآراءِ مُحْتَنِـكُ[5]

٩. قَدْ أَسْعَدَ اللهُ مَنْ أَمْسَـى بِراحَتِـهِ ... في الحادِثـاتِ بِحَبْـلِ اللهِ يَمتَسِـكُ

---

(١) هـذه عبارة (ك١)، وفي (ب): «وقال، رضـي الله عنـه». وقـد سـقطت المقدمـة والمقطّعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) ضبطها في (ك١) و(ب) بكسر اللاَّم، خطأ، والصَّواب بفتحها، أي هو ملك من الملائكة.

(٣) الصَّنيعة: العطيَّة.

(٤) في (ك١) و(ب): «على»، ورأيت أنَّ الصَّواب ما أثبتهُ بالغين المعجمة، أي: لم يُغالِ، ولم يُبالغ، من قال: إنَّ السُّها، النَّجم المعروف دون صفاته عُلُوّاً ومكانةً.

(٥) تناقضُ راحتيه غاية في المدح، أي هو في القتال غـرٌّ، بمعنى يضرِبُ ضرباً لم يسبق إليه، وفي الآراء محتنك أي ذو حنكة وخبرة وتجارب.

(٣)

وقال أيضاً، يرثيه[١]: [الخفيف]

١. أَكَذا تَهْدِمُ المَنُونُ الجِبَالا؟ أَكَذا يَنْزِعُ الحِمَامُ النِّصَالا؟
٢. أَكَذا تَحْطِمُ الرَّزَايَا العَوالي؟ أَكَذا تَثْلِمُ السُّيوفَ الصِّقَالا[٢]؟
٣. أَكَذا تَرْجِعُ البِحَارُ وَقَدْ فَاضَتْ عُبَاباً وَقائِعاً أَوْشَالا؟[٣]
٤. أَكَذا تَغْرُبُ الكَواكِبُ فِي التُّرْبِ وكانَتْ فِي جَوِّهَا تَتَلالا؟[٤]
٥. سَلَبَ الحادِثُ الجَليلُ مَلِيكاً لَمْ يُخَيِّبْ لِقَاصِدٍ آمَالا
٦. سَلَبَ الأَرْوَعَ الرَّحيمَ الكَمِيَّ الـ أَرْيَحِيَّ المُؤَمَّلَ المِفْضَالا
٧. سَلَبَ الغَازِيَ المُجَاهِدَ فِي اللَّـهِ تَعَالى والعَالِمَ العَمَّالا
٨. سَلَبَ العاطِفَ الشَّفِيقَ على كُلِّ البَرايا والقَائِلَ الفَعَّالا
٩. إنَّ قَبْراً «شَاهَ أَرْمَنَ» حَلَّ فيهِ قَدْ حَوَى الفَخْرَ والعُلَى والجَلالا
١٠. وضَرِيحاً[٥] ثَوَى بِهِ غَيرُ بِدْعٍ إنْ تَسَامَى على النُّجومِ وطَالا

---

(١) هذه عبارة (ك١)، أي يرثي الملك الأشرف موسى، وفي (ب): «وقال عفا اللّه عنه»، وسقطت المقدّمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى. وورد منها في شفاء القلوب في مناقب بني أيوب؛ ٢٩٧، الأبيات: ١، ٢، ٣، ٤، ١١، ١٧، ١٨، ٣٥، ٣٦.

(٢) أي لقد حطَّمت الرَّزايا الرِّماحَ وثلَّمت السُّيوفَ الصَّقيلةَ بموته.

(٣) أي كانت عباباً زاخراً، فصارت وقائَعاً أو شالاً، والوقائع: مناقعُ الماء الذي يتجمع فيه، والأوشال: القليلة الضَّحلةُ.

(٤) تتلالا: أصلها تتلألأ، وخفف الهمز لضرورة القافية، وهي في (ك١) «لن تنالا» والصواب ما أثبتناه عن (ب) وشفاء القلوب.

(٥) ضبطها في (ك١): «وضريحٌ»، والصَّواب ما أثبتنا.

١١ .أيُّ مَجْـدٍ للنــاسِ بـالمَلِكِ الأشْــ ـرفِ فيـهِ لَـمْ يَضْرِبـوا الأمْثـالا ؟

١٢ .(أيُّ مَلْـكٍ مِـنَ المُلُـوكِ عَظيـمٍ مـا مَشَـى في رِكابِـهِ إجْـلالا ؟)[٦]

١٣ .فَلَقَـد أوْدَتِ الخُطُـوبُ بِمَلْـكٍ طَالَما في الوَغَى على الخَطْبِ صَالا

١٤ .مَلِكٌ لَـمْ يَـزَلْ إلـى أنْ غـدا للَّـ ـهِ جَـاراً لَـهُ الأنَـامُ عِيَـالا

١٥ . مَلِـكٌ بَـاهِرُ المَنَـاقِبِ للإسـ ـلامِ والمُسْـلِمينَ كـانَ مَـآلا

١٦ .مَلِـكٌ كـانَ أمَّـنَ الدِّيـنَ إنْ خـا فَ مِـنَ المُشْـرِكِينَ داءَ عُضَـالا

١٧ .كَسَـفَ المَوْتُ شَمْسَ أُفْقِ المَعَـالي وأصَـابَتْ يَـدُ المَنَايـا الهِـلالا

١٨ وَهَوى[٧] بَعْدَ فَقْدِ مُوسَى أبي الفَتْـ ـحِ مِـنَ المَجْـدِ مـا سَـمَا وتَعَـالَى

١٩ .لَبِـسَ المُلْـكُ والهُـدَى وثُغُـورُ الـ أرْضِ والدَّهْــرُ بَعْـدَهُ أسْـمَالا[٨]

٢٠ .عَـبْرَةُ المُلْـكِ بَعْـدَهُ لَيْـسَ تَرقـا[٩] وكَذا عَثْرَةُ الهُدَى[١٠] لَـنْ تُقَـالا[١١]

٢١ .قَسَـماً بالإلَـهِ لَـمْ يَـرَ تَـاجٌ أبَـداً تَحْتَـهُ «لِمُوسَـى» مِثَـالا

٢٢ .لَـمْ يَـزَلْ وَاتِـرَ الحَـوادِثِ حَتَّـى أخَـذَتْ مِنْـهُ ثَـأرَهُنَّ تَبَـالا[١٢]

٢٣ .إنْ غـدا دَسْـتُ مُلْكِـهِ خَالِيـاً مِنْـ ـهُ فَمَـا زَالَ قَبْـلُ للبَـدرِ هـالا[١٣]

٢٤ .أوْ غَـدَتْ خَيْلُـهُ صُفُوفـاً فَكَـمْ الْـ بَسَـها النَّقْـعَ في الهِيـاجِ جِـلالا

---

(٦) زيادة عن شفاء القلوب.

(٧) في (ب): «وهوَ»، والصَّواب من (ك١).

(٨) الأسمال: الثياب البالية.

(٩) لا ترقأ: لا تجفُّ وخفَّف الهمزة ضرورةً.

(١٠) في (ب): «الملك»، والأصوب ما أثبتنا من (ك١).

(١١) لن تُقالَ: لن تُعان وتُنصر، وقد جانس بين عبرة وعثرة.

(١٢) التبالُ والتَّبْلُ: الانتقام.

(١٣) صدره في (ب): «إنْ ترَ الآنَ مُلْكَه . . .»، والدَّستُ: العرش.

٢٥.أَوْ غدا درْعُهُ مَضُونا[١٤] فَكَمْ غَا ... دَرَهُ مَا أَفَاضَ مِنْهُ مُذالا[١٥]

٢٦.أَوْ ثَوتْ في الغُمودِ أَسْيافُهُ البِيـ ... ـضُ فَكَمْ قَدْ غَزَتْ بِهِنَّ صِيَالا؟

٢٧.أَوْ ذكَتْ[١٦] جَمْرةُ القِراعِ فَكَمْ أَخْـ ... ـمَدَ مِنْها ما كانَ زادَ اشْتِعالا؟

٢٨.أَيُّ أَرْضٍ ما شَنَّ غاراتِهِ فيـ ... ـها وبَرٌّ ما سَنَّ فيهِ النِّزالا[١٧]؟

٢٩.بِجِيادٍ رِماحُهُ كَفَلَتْ أَنْ ... لا يُرى ضِدُّهُ لَها أَكْفالا

٣٠.يا مَليكَ الدُّنيا الذي قَلَّصَ اليَوْ ... مَ رِداهُ عَنِ الأَنامِ الظِّلالا

٣١.إِنَّ عَيْنا تَلَذُّ بِالدَّمْعِ مِنْ بَعْـ ... ـدِكَ إِنْسانُها على الخَدِّ مالا

٣٢.وفُؤاداً يَقِرُّ مِنْ خَفَقانٍ ... وحَنينٍ لا فارَقَ البَلْبالا[١٨]

٣٣.كَذَبَتْ بَعْدَكَ الظُّنونُ وخابَ الـ ... ـقَصْدُ والبَرُّ بَحْرُهُ صارَ آلا[١٩]

٣٤.أَيُّ مَجْدٍ سِوَى الذي سُؤْدُداً يَسْـ ... ـحَبُ فَوْقَ الكَواكِبِ الأَذْيالا؟

٣٥.جادَتِ الحُفْرَةَ التي ضُمِّنَتْ جِسْـ ... ـمَكَ سُحْبٌ تُمْسي وتُضْحي ثِقالا

٣٦.وأَقامَتْ عَلَيْكَ سُحْبُ الحَيا لا ... تَتَوَلَّى وإِنَّما تَتَوالى

---

(١٤) كذا في (ك١) و(ب)، وليس في اللُّغة درعٌ مضونةٌ، وإنَّما يقال: موضونةٌ، وهي الدرع المنسوجة.

(١٥) الدرع المذالُ: المصنوعة صناعة محكمةً جيِّدة، وقد اقتفى التَّلعفريُّ في هذه القصيدة آثار مروان بن أبي حفصة في رثاء جدِّه معن بن زائدة الشَّيباني، وهذا البيت يقاربُ قولَه:

ولم يكُ كنزهُ ذهباً ولكنْ ... سيوفَ الهندِ والحَلَقَ المُذالا

(١٦) في (ب): «ذكرت»، تحريف.

(١٧) سقط البيت من (ب).

(١٨) البلبال: الهمُّ والوسواس والقلق.

(١٩) الآل: السَّراب.

(٤)

وقال، رحمه اللَّهُ[1]: [الخفيف]

١. مَنَعَتْ مِنْ رُضابِهِ السَّلْسبيلا ... مُقْلَةٌ لم تَدَعْ إليهِ سَبيلا

٢. كلَّما رُمتُ رَشفةً منهُ سَلَّتْ ... لِسَيْلِ[2] الدِّماءِ سَيفاً صَقيلا

٣. ما حمَتْهُ بمُرهَفِ اللَّحظِ إلاَّ ... حينَ أضحى مِزاجُه[3] زَنجبيلا[4]

---

(١) هذه عبارة (ظ٢)، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من الخفيف»، وفي (ب): «وقال، رضي اللَّه عنه»، وفي (ك١): «وقال أيضاً»، وفي (ك٢): «وقال، روَّح اللَّهُ روحَهُ». وسقطت المقدّمة من (ظ١). وورد منها في تزيين الأسواق للأنطاكي؛ ٢/ ٢٥٢؛ الأبيات (٤و٥و٧و٩و٨). وهذه القصيدة في مدح الملك العزيز، وأثبتتْها نسخة (ك١) هنا، من دون الإشارة إلى أنها في مدح العزيز، انظر البيت (٢٢) وما بعد. والملك العزيز هو غياث الدين محمد بن الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب. من الملوك الأيوبيين الذين حكموا حلب، حيث أقام التلعفّري في كنفه، وقد ولد الملك العزيز سنة ٦١١هـ، وتوفي سنة ٦٣٤. انظر: المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء؛ ٣/ ١٥٨، وتتمة المختصر لابن الوردي؛ ٢/ ٢٤١، ومعجم الأسر الحاكمة لزمباور؛ ١٥٢. وراجع مقدّمة التحقيق.

(٢) في (ظ٢) و(ك٢): «بمسيل»، وفي (ب): «لتسيلَ»، وقد روى البيت في (ك١):
كُلَّما رمتُ رشفةً من حُمَيَّا ... فيه سلَّتْ عليَّ سيفاً صقيلا

(٣) في (ظ٤): «مزاجُها».

(٤) اقتبسَ العبارة من القرآن الكريم: ﴿ويُسقونَ فيها كأساً كانَ مزاجُها زنجبيلا [الإنسان؛ ١٧]﴾ وتكون رواية (ظ٤) هي الأصوب. والعربُ تَصفُ الزَّنجبيل بالطِّيب، وهو مستطابٌ عندهم جداً.

٤. قمرٌ عهــدُهُ وجِســمي وَجفنــا مقلتيــهِ كــلٌ[٥] أراهُ عَليــلا

٥. أشــبهَتْهُ البُــدورُ نُــوراً ولكــنْ فاتَهــا[٦] قامــةً وخَــداً أســيلا

٦. وحكتْــهُ الغُصــونُ لِيْنــاً ولكــنْ مــا حكتْــهُ لونــاً وطرفــاً كحيلا[٧]

٧. قمرٌ جـاعلٌ مِنَ «القَلـبِ» و«الطَّرْ فِ» لــه في «سُــعودِه» «إكليــلا»[٨]

٨. بعثَ الصُّدغُ منه في فَتْرَةِ الجَفْـ ـنِ[٩] بـإنذارِ[١٠] عاشـقَيهِ رَسـولا

٩. كلَّمــا ضــلَّ عــن طريــقِ جَفــاهُ ظــلَّ فيــهِ مِــنَ[١١] الــدَّلالِ دليــلا

١٠. يــا كثيــرَ الصُّــدودِ غــيرَ جميــلٍ عنكَ[١٢] صَبري فَأبْقِ منِّي قليلا

١١. يا سريعَ[١٣] الصُّدودِ بَلْ يا «مَديدَ» الهَجْـ ـرِ قصِّرْ بالوَصْلِ لَيْلي[١٤] «الطَّويلا»

---

(٥) في (ظ٣) و(ك١): «كُلا»، وقد روى البيت في (ك١):

رشــأٌ عهــدُهُ وجفنــاهُ والخصــ ـــرُ وجســمي كُــلا أراهُ عليــلا

(٦) في (ب): «فاقها»، وعجز البيت في (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٣) و(ظ٤) و(ك٢): «ما حكته لوناً وطرفاً كحيلا»، وهو ما سيرد في البيت بعده. والخدُّ الأسيل: السَّهل الناعم المستوي.

(٧) سقط البيت بهذه الرِّواية من سائر النسخ عدا (ك١) و(ب)، وقارن مع الحاشية السابقة. وعجزه في (ك١): «ما حكته لوناً وخصراً نحيلا».

(٨) القلب والطرف والسُّعود والإكليل من منازل القمر، وفي البيت توريات عدَّة.

(٩) في (ظ٢) و(ك٢): «الحُسْنِ».

(١٠) في (ب) و(ك١): «لانذار».

(١١) في (ب): «لولا الدَّلالُ»، وسقط البيت من سائر النسخ عدا (ك١) و(ب).

(١٢) في (ك١): «عزَّ صبري».

(١٣) في (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٤) و(ك٢): «يا كثير النِّفار»، وفي (ظ٣): «يا طويل النِّفار».

(١٤) في البيت توريات عدَّة، من خلال استخدامه أسماء بحور الشعر، ومنها: السَّريع والمديد والطويل.

١٢. عـادِلُ القَـدِّ أنـتَ لكـنْ نَـرى فيـ ... ـكَ عـنِ العَـدْلِ[١٥] لفتـةً وعُـدُولا

١٣. وبديـعُ الجَمـالِ وجهُـكَ لوكـا ... نَ مُضيفاً إلى الجمالِ جَميلا[١٦]

١٤. يَعْطِفُ التِّيهُ منْكَ غُصْناً طَليحاً ... نـاقِلاً تَحْتَـهُ كَثيبـاً مَهيـلا[١٧]

١٥. مـا ثَنَـى نَشْـوَةَ شَـمائِلَ أعْطـا ... فِكَ إلاَّ كَـوْنُ الرُّضـابِ شَـمُولا[١٨]

١٧. لَـذَّ طَعْمـاً فَمَـا يُبِـلُّ[١٩] عَليـلٌ ... منْـكَ حتَّـى يَبُـلَّ منْـهُ الغَليـلا

١٨. لا وَخَصْـرٍ عَلَيْـكَ يَحكيـهِ جِسْـمي ... بِتَجنِّيـكَ دِقَّـةً وَنُحُـولا

٢٠. مـا يَضُـرُّ المُحِـبَّ ـ إذ يُصْبِحُ الحِـبُّ[٢٠] ... عَزيـزاً ـ بِـأنْ يكـونَ ذَليـلا

٢١. زادَ ذَنْبـي لَدَيْـكَ حَتَّـى كـأنِّي ... في الهَوَى قَـدْ طَلَبْتُ عَنْـكَ بَديـلا

٢٢. أو كَـأنِّي زَعَمْـتُ ـ حاشـا وكـلاَّ ـ ... أنَّ في الأرضِ «للعَزيـزِ» مَثيـلا[٢١]

---

(١٥) في (ظ٢) و(ظ٤) و(ك٢): «الوصل».

(١٦) في (ك١) و(ب): «الجميلا»، والجميلُ هنا المعروف وحسن اليد والصَّنيعة.

(١٧) روى البيت في (ظ١):

ولعطـف أريتَنـا منـه غُصْنـاً ... نـاقلاً تحتـه كثيبـاً مَهيـلا

وفي (ظ٢):

ولعطف التيه منك غصنـاً مُبيحـاً ... بـاخلاً تحتـه كثيبـاً مهيـلا

وهو تحريف في أغلبه. وفي (ك٢):

ولعطـف فـالخصرُ منـكَ بـدا لـي ... بـاخلاً تحتـه كثيبـاً مهيـلا

وقد سقط ما بعد هذا البيت إلى آخر القصيدة من النسخ جميعاً عدا (ك١). وعند هذا البيت تنتهي نسخة (ظ٣)، وكتب النَّاسخ «تمَّ ديوانُ التَّلعفريِّ عفا اللّه عنه» وبعدها عدَّة كتابات لا علاقة لها بالدّيوان.

(١٨) الشَّمولُ: الخمرة.

(١٩) أبلَّ العليلُ: شُفي من مرضه. ومنهُ في عجز البيت، الهاء عائدة على الرُّضاب.

(٢٠) الحِبُّ: بكسر الحاء: الحبيب.

٢٣. جَلَّ قُسُ «الغياثِ» عن أنْ يرى الخَلْـ ـقُ لـهُ في بَني الزَّمانِ رَسيلا[٢٢]

٢٤. مَلِكٌ مَدْحُهُ يُرَتِّلُهُ را ويهِ حتَّى يَظُنُّهُ[٢٣] تنزيلا

٢٥. «ناصِريُّ النَّجارِ» لو سابَقَ البَرْ قَ إلى مَفْخَرٍ شآهُ[٢٤] كليلا

٢٦. إنْ خَشيتَ الخُطوبَ يا خائفَ الدَّهْـ ـرِ فَيَمِّمْ جَنابَهُ المأهولا

٢٧. تَلْقَ مَلْكاً نَدْباً وعِزّاً جَسيماً ومَحَلاً رَحْباً وظِلاً ظَليلا

٢٨. وسَماحاً جَمّاً ومالاً مُذالاً[٢٥] وجَبيناً طَلْقاً ومَجْداً أثيلا

٢٩. ومُقيلاً مِنَ العِثارِ مُنيلاً وقَؤولاً لِما تُحِبُّ فَعولا

٣٠. شاذويُّ[٢٦] الأخلاقِ فَضَّلَهُ اللـ ـهُ على كُلِّ خَلْقِهِ تَفضيلا

٣١. باسِطٌ لِلنَّوالِ بَطْنَ يَمينٍ ظَهرُها لا يُفارِقُ التَّقْبيلا

٣٢. لَيْسَ يَخلو مِنْ نَحْرِ طاغٍ وباغٍ أبَدَ الدَّهْرِ بُكْرَةً وأصيلا

٣٣. تَلْقَ في السَّرْجِ منهُ لَيْثاً هَصوراً والْقَ في الدَّسْتِ منهُ غَيْثاً هَطولا

٣٤. مُعْمِلاً في سِياسَةِ المُلْكِ رأياً لا يَرى الفِكْرُ في شَباهُ[٢٧] فُلولا

٣٥. يَنْتَضيهِ مِنَ «الغياثِ» هِزَبْرٌ مُخْدِرٌ صَيَّرَ المَمالِكَ غيلا

---

(٢١) في البيت حسن تخلُّص، والقصيدة كما تبدو هنا في مدح الملك العزيز ملك حلب، وهي تأتي في النسخة المصرية (ك١) بين عدَّة قصائد في مدح ورثاء الملك العزيز.

(٢٢) الرَّسيل والمماثل.

(٢٣) كذا ضبطها في (ك١)، وتكون حتَّى حرف ابتداء لا تعمل بالفعل بعدها، والمعنى أبلغ.

(٢٤) شآهُ: سبقه، وتركه كليلاً متعباً دون اللَّحاق به، والمقصود البرق.

(٢٥) مذالاً: مبذولاً لطالبيه.

(٢٦) ضبطها في (ك١): بفتح الياء وضمِّها، وكتب فوقها «معاً»، وشاذويٌّ: نسبة إلى شاذي بن أيوب جدّ الأيوبيين.

(٢٧) شبا السَّيف حدُّه، وشبا الفكر حدَّته وتوقُّده.

٣٦. جَذَعُ السِّنِّ قَارَبَتْ سِنُّهُ العِشْـ ... ـرِيــنَ لكِنَّــهُ يَفــوقُ الكُهُــولا

٣٧. يَلْتَقــي لِلْعِــدا بِصَــدرٍ وبَــاعٍ ... كالفَضَـا والزَّمـانِ عَرضـاً وَطـُولا

٣٨. بِأبيـــهِ وَجَـــدِّهِ شَـــهَرَ الدِّيـــ ... ـــنُ عَلـى الشِّـرْكِ سَـيْفَهُ المَسلُولا

٣٩. يَـومُ «حِطِّـينَ» شـاهِدٌ لِظُبَـاكُمْ ... كَـمْ أَبـادَتْ بِهـا هُنـاكَ قَتيـلا

٤٠. وبِفَتْـحِ (الأقصـى) لَكُمْ شَـرَفٌ أَحْـ ... ـرَزَ أَجْـراً عِنْـدَ الإلـهِ جَميـلا

٤١. فَعَــلاتٌ غُــرٌّ رَأَتْهــا المَعــالي ... غُــرَراً في جِبَاهِهــا لا حُجُــولا

٤٢. لَــوْ أَرَدْنــا تَحْديدَهــا لَوَجدنــا ... هُ كإيجــادِ مِثْلِكُــمْ مُسْــتَحيلا

٤٣. «جُمَـلٌ» لا تُطيـقُ تُحْصـي عُلاكُـمْ ... فَبَعيـدٌ «إيضاحُهـا» «تَفْصيـلا»[٢٨]

٤٤. طِلْتُـمْ عُنْصُـراً وَطِبتُـمْ نُفُوسـاً ... وَفُروعـــاً زَكِيَّـــةً وَأُصـــولا

٤٥. أَنْتُـمُ في سَـما المَعـالي شُـموسٌ ... لا أَرانـا لَهـا الإلـهُ أُفــولا

٤٦. أَنْتُـمُ أَبْحُـرُ النَّـدى بِكُـمُ العُـدْ ... مُ تَوَلَّـى وَمِنْكُـمُ العُـرْفُ نِيْـلا[٢٩]

٤٧. يـا مُجيرَ العُفـاةِ مِـن جَـوْرِ دَهـرٍ ... لَـمْ يَـزَلْ بـالكِرامِ فيـهِ بَخيـلا

٤٨. خُـذْ مِـنَ المَـدحِ حُـرَّةَ النَّسَـبِ المَعْـ ... ـروفِ كـالرَّوضِ قَـدْ غَـدا مَطْلُـولا[٣٠]

٤٩. حُلْـوَةً سَـهْلَةَ القِيـادِ وَلكِــنْ ... وَعَّـرَتْ خَلْفَهـا لِغَـيري سَـبيلا

٥٠. إنْ دَهاهـا التَّقْصيرُ في اللَّفْظِ والمَعْـ ... ـنَـى فمـا عُـذْرُ مِثْلِهـا مَقْبـولا

٥٢. لَيـسَ فيهـا عيـبٌ سِـوى أَنَّهـا مـا ... بَلَغَــتْ مِــنْ صِفـاتِكَ المـأمولا

---

(٢٨) الإيضاح العضدي: اسم كتاب لأبي علي الفارسي، وتفصيلاً: يُشير إلى كتاب (المفصَّل) للزمخشري، وفي البيت تورية. و«الجمل» اسم كتاب للفراهيدي.

(٢٩) في (ك١): «قيلا»، ولعلَّ الصَّواب ما أثبتنا.

(٣٠) الرَّوض المطلولُ: المندَّى بالطَّلِّ، وهذا يزيده بهجةً ونضارةً.

(٥)

وقال أيضاً، يمدح الملك العزيز[1]: [الطويل]

١. أراهُ يوري[2] حينَ يُسألُ عن دمي ... وفي وجنتيهِ منه آثارُ عَندمِ[3]

٢. كثيرُ معاني الحسنِ قلَّ نظيرُهُ ... فها[4] هوَ فردٌ ليسَ فيهِ بتوأمِ

٣. لهُ وهْو مملوكٌ تحكُّمُ مالكٍ ... كما هو ظبيٌ فيه صولةُ ضَيْغمِ

٤. يَلوحُ كبدرٍ طالعِ النُّورِ مُشْرقٍ ... بدا في دُجى ليلٍ منَ الشَّعْرِ مُظْلِمِ[5]

٥. بُصدغٍ يُصانُ الخَدُّ منه بعقربٍ ... وفَرعٍ يُزانُ القَدُّ منهُ بأرقمِ[6]

٦. فلا طَرْفَ[7] إلاَّ في نعيمٍ وجنَّةٍ ... ولا قلبَ إلاَّ في لظًى وجهنَّمِ[8]

٧. حَوى فمُهُ دُرَّيْ كلامٍ ومبسمٍ ... هُما بُرْءُ داءِ المستهامِ المُتَيَّمِ

٨. فينطِقُ عنْ لفظٍ كدُرٍّ مبدَّدٍ ... ويبسمُ عنْ ثَغْرٍ كدرٍّ مُنظَّمِ

٩. ويبخَلُ إلاَّ بالبِعادِ وبالجَفا ... ويَسمحُ إلاَّ بالخيالِ المُسَلِّمِ

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وفي (ظ١): «وقال، تجاوز اللّه عنه»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من الطويل»، وفي (ب): «وله أيضاً». وسقطت المقدّمة والقصيدة من (ك٢). وقد وردت الأبيات (١-١٢) في ذيل مرآة الزّمان؛ ٣/ ٢٢٧.

(٢) في (ك١): «يُؤذِّي».

(٣) العندم: اللون الأحمر.

(٤) في (ك١): «فما هو».

(٥) في (ظ٣): «مُبهم».

(٦) الأرقم: الحيَّة، والجمع أراقم، والفرع: الشعر، ويُشبَّه لطوله وسواده بالحيَّات.

(٧) في (ب): «فلا الطَّرفُ».

(٨) عجزه في (ب): «ولا القلبُ إلاَّ في لهيبِ جهنَّمِ».

١٠ يَرِيشُ[٩] لِمَا قد أَوترتْ من قِسِيِّها حواجبُه مِنْ جفنِه[١٠] أيَّ أَسْهُمِ

١١ ويضربُ عن[١١] لحظٍ بسيفٍ مهنَّدٍ ويَطعَنُ من[١٢] قدٍّ برُمْحٍ ملَهذَمِ[١٣]

١٢ ويسطُو بآلاتِ الجمالِ مُحارِباً وما ثَمَّ شيءٌ غير مقتلِ مُحْرِمِ[١٤]

١٣ أَطالِبَ أَوصافِ النَّسيبِ وقاصِداً محاسِنَ مِنْها بالقَريضِ المُنَمْنَمِ[١٥]

١٤ دَعِ البارقَ العالي لِرَكْبٍ مُقَوِّضٍ وَخَلِّ الحِمَى الخالي لِحَيٍّ مُخَيِّمِ[١٦]

١٥ وبالغَيْضِ[١٧] والمَيْدانِ[١٨] والسَّفْحِ ساحَتَيْ نِقُوسا[١٩] وبالثَغْرِ[٢٠] الأنيقِ المُعَظَّمِ

---

(٩) راشَ السَّهم: ركَّب عليه الرِّيش ليرمي به. وفي (ك١): «يُرَيِّشُ [بالتَّضعيف] ما».

(١٠) في (ظ١) و(ظ٣): «جفنه».

(١١) في (ب): «من لحظ»، وفي (ظ٤): «من لحظها» تحريف.

(١٢) في (ك١) و(ظ٣): «عن». وعجزه في (ظ١) محرَّفٌ مختلُّ الوزن: «ويطعن من ق من رمح ملهذم».

(١٣) اللَّهذم في الأصل: السَّيف الحادُّ، ووصف به هنا الرُّمح لالتقائها في الفعل المؤثِّر والمُلهذَم: الذي شُحِذَ ليكون أشدَّ مضاءً، والرُّمح ليكون أثقلَ طعناً.

(١٤) أثبتنا عجزه كما في (ظ١) و(ظ٤). وفي (ظ٣): «وما ثمَّ شيءٌ غير قتلِ مُحرَّمِ» وفي (ب): «وما ثمَّ شيءٌ غير مقتل مغرمِ». وفي (ك١): «ولا ينثني عن غيرِ مقتَـ مُغرَمِ». وقد سقط ما بعد هذا البيت من سائر النُّسخ عدا (ب) و(ك١).

(١٥) سقط البيت من (ب).

(١٦) طابق بين مقوِّض ومُخيِّم، فالمقوِّض الذي هدم البناء استعداداً للرحيل والمخيِّ الذي فرش الخيم لينصبها ويقيم.

(١٧) الغيض: موضع بين الكوفة والشام، معجم البلدان (الغيض)، وهي في (ك١) «القبض»، تصحيف. وانظر معجم البلدان (الفيض) بالفاء الموحدة.

(١٨) الميدان: من متنزَّهات الغوطة، ومن أحياء دمشق الشهيرة. وانظر معجم البلدان (الميدان)

(١٩) لم أجده، وفي معجم البلدان (بانقوسا)، وذكر أنَّه جبل في ظاهر مدينة حلب مـ جهة الشمال.

١٦ .مَنـازِلُ يعـدو «أُمَّ أوفَـى» نَعيمُـها فمـا هـي «بـالدرَّاج» «فـالمُتَثلّم»[٢١]

١٧ ولكنّهـا جَـوُّ العُـلا ومراكِـزُ الـ قَنا السمْرِ والشُمُّ التي لم تُسَنَّمِ[٢٢]

١٨ .مســارحُ آرامٍ وآجــامُ أَشْـبُلٍ وهــالاتُ أَقْمــارٍ وَأَفْـلاكُ أَنْجُـم

١٩ .أقولُ لعنسي[٢٣] وهي تتصبُّ[٢٤] في السُّرَى كفتخاءِ[٢٥] رَيْدٍ حاولتْ فَضْلَ مَطْعَم

٢٠ .هُوَ القفْرُ والإرْقالُ[٢٦] والسَّيرُ والدُّجَى وتَشمير[٢٧] نَيْلِ العزمِ في كُلِّ مَخْرَم[٢٨]

٢١ .لَقَدْ خَطَّ لي خَطّاً سعيداً وقَالَ لي: مَتَى تَلْقَ شَهْباءَ[٢٩] العواصِمِ تُعْصَم

٢٢ .أَنِخْ طلَّحَ الآمالِ عندَ «محمّدٍ»[٣٠] وأَلْـقِ بناديــهِ عَصــاكَ وَخَيِّــم

٢٣ .فـلا مُلْكَ إلاّ «للعزيـز»، ولا حِمىً سِوَى ظلِّهِ فاحْطُطْ به الرَّحْلَ تَحْتَم[٣١]

---

(٢٠) الثُّغور، ومفردها ثغر: الحدود المتاخمة للعدوّ، ويرابط فيها جيش المسلمين لحمايتها.

(٢١) يُشير الشَّاعر هنا إلى أمِّ أوفى والأمكنة المذكورة في مطلع معلقة زهير:

أمِن أمِّ أوفى دمنةٌ لم تكلَّمِ بحومانة الدرَّاج فالمتثلَّمِ

(٢٢) الشُمُّ: الجبال العالية، ومفردها: أشمُّ، وتسنَّم الجبلَ: علاه وبلغ ذروتَه وقوله لم تسنَّم: كنايةٌ عن العُلُو والرِّفعة والشَّرف.

(٢٣) العنس: الناقة القوية.

(٢٤) تنصبُّ تمعنُ في السَّير، والسُّرى: سير اللَّيل، وهو أنشط.

(٢٥) الفتخاء العُقاب، وريد الجبل: الحرف النَّاتئ منهُ.

(٢٦) الإرقالُ: السير السَّريع، ويُسمَّى الفارس السَّريع الشَّدِّ بالمرقال.

(٢٧) التَّشمير: كناية عن العزيمة والجدّ.

(٢٨) المخرم: الطريق في الجبل أو الرمل.

(٢٩) المقصود مدينة حلب.

(٣٠) هو الملك الأيُّوبي العزيز ملك حلب.

(٣١) أي: تحتمي بظلّه، وتصبح آمناً.

٢٤ تَوكَّلْ عليهِ تُكْفَ وارمِ بِهِ تُصِبْ وَأوِ لَـهُ تَنْـجُ واقصِـدْهُ تَغْنَـمِ

٢٥ وَسُمْ دارهُ تُنْصَرْ وَشِمْ بَرْقَهُ تُصَبْ[٣٢] وَرُمْ بِـرَّهُ تَظْفَـرْ وَيَمِّـمْ تُعَظَّـمِ

٢٦ ورُدْ[٣٣] رَوْضَهُ تُخْصِبْ وردِ حوضَهُ تُصِبْ وَقَبِّـلْ ثَـراهُ تُـثْرِ واخْدُمْـهُ تُخْـدَمِ

٢٧ فَمُذْ وَفَدَتْ بي اليَعْمُلاتُ[٣٤] ونَصُّها عَلَيـهِ لَقِيـتُ الحادِثـاتِ بِمَحْـرَمِ

٢٨ فَأَوْلَيْتُ خُوصَ[٣٥] العيسِ كُلَّ كَرامَةٍ وَقَبَّلْتُ مِن أَخْفافِها كُلَّ مَنْسِمِ[٣٦]

٢٩ وَأَنْشَـدْتُ ـ لَمَّـا زُرْتُـهُ ـ مُتَرَنِّمـاً بِشِـعْرٍ يُزِيـلَ الهَـمَّ عِنْـدَ الـتَّرَنُّمِ:

٣٠ «فِـراقٌ ومَـنْ فـارَقْتُ غَـيرُ مُذَمَّـمِ وَأَمٌّ وَمَـنْ يَمَّمْـتُ خَـيرُ مُيَمَّـمِ»[٣٧]

٣١ وَأَصْبَحْتُ فِي ظِلِّ ابنِ غازِي[٣٨] بنِ يُوسُفٍ وإنْسانُ[٣٩] طَرْفِ الدَّهْرِ مِنِّي بِهِ عَمِ

٣٢ مَليكٌ لَـهُ يَوْمـانِ: يَـوْمُ مَواهِـبٍ وَيَـوْمُ كِفـاحٍ يَصْبُـغُ الأَرْضَ بـالدَّمِ

٣٣ ولا طَــارِقٌ إلاَّ أَسِــيرٌ لأَنْعُــمٍ وَلا مـارِقٌ[٤٠] إلاَّ عقـيرٌ لِقَشْـعَمِ[٤١]

---

(٣٢) شام البرقَ: ترقَّبه لِيمطر، وقوله تُصَب: أي: تمطَر بصيِّب من عطائه، والصيِّبُ: المطرُ.

(٣٣) رُدْ روضه أي أدخله، من راد يرودُ، ورِدْ حوضَه، أي أقصد موارده للشرب من وردَ يردُ. وتُصِبْ: تفعل الصَّواب.

(٣٤) اليَعْملات: النوق النَّجيبة، ومفردها، يعملةٌ، والنَّصُّ السَّير الشَّديد.

(٣٥) الخُوص: النُّوق السَّريعة، ومفردها خوصاء.

(٣٦) منسمُ خفِّ البعير: كالظُّفر من الإنسان، وله منسمان وللفيل واحد.

(٣٧) البيت مطلع إحدى قصائد المتنبي في مدح كافور الإخشيدي، وهي من أوائل قصائده فيه، ولذلك خصَّ الصدر بإطراء سيف الدَّولة والعجز بمدح كافور.

(٣٨) هو الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب ملك حلب الذي ذكره غير مرَّة في القصيدة.

(٣٩) إنسان الطَّرف: مركز الرُّؤية في العين.

(٤٠) المارق: الخارج على الدَّولة.

(٤١) عقيرٌ لقعشم: طعامٌ للنسر، لأنه يُقتل، ويُترك ملقىً في العراء.

٣٤.وإنْ يَـكُ تَقْصـيرٌ فَعُـذْرِيَ واضِـحٌ أَيُمكِـنُ أَنْ تُرقَـى السَّـماءُ بِسُـلَّمِ؟

٣٥.وَبَعْدُ فَأَنْتَ العادِلُ الحكُمِ في الذي تَقـولُ فَمَـيِّزْهُ بِرأيِـكِ واحْكُـمِ

٣٦.فما كُلُّ مَنْ حاكَ القَوافي بِشاعِرٍ ولا كُلُّ ذي ظُفْـرٍ ونـابٍ بِضَيْغَـمِ



(٦)

وقال أيضاً، يمدحُه، رحمه اللّٰه تعالى[1]: [الكامل]

١. هَذي يَدي إنَّ الكَواكبَ[2] لا تَدي ... افَتهتدي إنْ كنتَ ممَّنْ يهتَدي؟

٢. كمْ مِنْ دمٍ هَدَرٍ بغيرِ جنايةٍ ... سفكتْهُ مقلةُ قاتلٍ مُتَعَمِّدِ

٣. خُذْ جانباً عن وصلِ سَلمى، في الهوَى ... تَسلمْ[3] وحِدْ عن حيِّ[4] سُعدَى تَسْعَدِ

٤. واستجلِها مِنْ كفِّ ظامي الخصْرِ مَعْ ... سُولِ اللَّمى خَصِرِ[5] المراشِفِ أغيدِ

٥. شفقيٍّ خدٌّ احمرٍ صُبحيٍّ ثَغْ ... رٍ أبيضٍ ليليٍّ خالٍ أسودِ

٦. يسْطُو على عُشَّاقهِ مِنْ قَدِّهِ ... ولِحاظِهِ بمثقَّفٍ ومهنَّدِ

٧. قالتْ لنارِ صبابتي وجَناتُهُ: ... لكِ أُسوتي لا تخمُدي وتوقَّدي

٨. حمراءُ عاصِرُها قديمٌ عصرُهُ ... بقيتْ على مرِّ الزَّمانِ السَّرمدِ

٩. هيَ جوهرٌ محضٌ إليهِ تنتهي[6] ... وبهِ[7] إذا فكَّرتَ فيها[8] تَبْتَدي[9]

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وفي (ب): «وقال رضي اللّٰه عنه»، وفي (ظ١) و(ظ٢): «وقال عُفي عنه»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وله سامحه مولاه»، وفي (ك٢): «وقال روَّح الله روحه».

(٢) في (ب) و(ظ١) و(ظ٣): «الكواعب»، والكواعب، مفردها كاعب، وهي الفتاة الشَّابَّة التي برز ثدياها، والكواكب يقصد بها الكواعب الحسان الوجوه كالكواكب.

(٣) في (ظ١) و(ظ٣): «وخذ»، تصحيف.

(٤) في (ك١): «حُبِّ».

(٥) خصر المراشف: بارد الثغر، وهو ممَّا يُمدح به.

(٦) في (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٣) و(ظ٤): «تنتمي»، وفي (ك٢): «تَيَتُّمي». والأصوب ما أثبتنا عن (ك١) و(ب) للمطابقة بين تنتهي وتبتدي.

١٠ نَشرتْ على قُضُبِ[١٠] الزُّمُرُّدِ[١١] فَاحِماً[١٢] نَسَجتْ عليهِ لها سُجوفَ زَبَرْجَدِ

١١ وتعنَّستْ[١٣] في خِدرِها[١٤] لَمَّا انجلَتْ فرأتْ[١٥] لحاظَ العينِ[١٦] منها[١٧] في اليدِ

١٢ ياقوتةٌ في دُرَّةٍ قد رُصِّعَتْ بمُجمَّعٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ ومنضَّدِ

١٣ راحٌ تروحُ الرُّوحُ واجدةً بها وَجْداً[١٨] وتفقِدُ كلَّ رُوْحِ مُكْمَدِ[١٩]

١٤ يُمسي[٢٠] المديرُ لها يطوفُ بجامدٍ[٢١] مِنْ فضَّةٍ وبذائبٍ مِنْ عَسْجَدِ

---

(٧) في (ظ٣): «وبها».

(٨) في (ظ١) و(ظ٣) و(ظ٤): «فيها».

(٩) في (ظ١): «تقتدي»، وهو يناسب رواية (ظ١) لصدر البيت: «تنتمي». وفي (ظ٢): «نبتدي» تحريف.

(١٠) في (ك١) و(ظ٢) و(ك٢): «قَصَب».

(١١) في (ك١): «الزُّمرذ» بالذَّال المعجمة، وهما واحد.

(١٢) كذا في (ظ١)، وهو الصَّواب، أي نشرت شعراً أسودَ وفي سائر النسخ الأخرى: «في حمىً».

(١٣) كذا في سائر النُّسخ، إلاَّ (ب): «وتغيَّبتْ»، وفي (ظ٣): «وتعبَّست» تحريف. وليس في اللُّغة (تعنَّست)، وإنَّما: عنَست وعنَّست، والأصوبُ: عُنِّستْ على المبني للمجهول؛ إذا جازت المرأة فتاءَ السِّنِّ، ولم تتزوَّجْ، وسبغ ذلك على الخمرة، بمعنى أنها عُتِّقتْ في دنِّها الذي استعار له الخِدْرَ، والخمرة كلَّما عتقت كانت أطيب.

(١٤) في (ك٢): «خدِّها».

(١٥) في (ب): «فرأيتُ»، ويختل البيت عروضياً بهذه الرِّواية.

(١٦) في (ظ٣): «الذِّكْر».

(١٧) سقطت من (ظ١).

(١٨) في (ب): «رَوحاً»، ولها وجه حسن.

(١٩) سقط البيت من (ك١).

(٢٠) في (ك١): «يمشي».

١٥ .عَبِقَتْ بِحَمْلِ كُؤُوسِها راحاتُنا	مِنْ مِسْكِ نَدِّيُّ الشَّذا الأَرِجِ النَّدي[٢٢]
١٦ .حتَّى حَسِبْنا انَّها قَدْ ضُمِّخَتْ[٢٣]	بِخَلائِقِ «المَلِكِ العَزيزِ مُحَمَّدِ»[٢٤]



(٢١) في (ظ١) و(ظ٤): «بجامة»، وما أثبتنا أصوب ليطابق بين جامد وذائب وفضة وعسجد، وعلى كلّ حال «بجامة» ليست بعيدةً عن ذلك بل هي المَقصودة بالجامد أي الكأس الذي فيها الخمرة التي هي كالذهب.

(٢٢) سقط البيتان (١٥ و١٦) من سائر النسخ إلاَّ (ك١) و(ب).

(٢٣) ضُمِّخت هنا امتزجت واختلطت.

(٢٤) في البيت حسن التخلُّص، وكالعادة توقفت عنده القصيدة كما وصلتنا.

(٧)

وقال أيضاً، يمدحُه، رحمهُ اللَّهُ[١]: [الكامل]

١. عَجَباً[٢] لِمَنْ يومَ النَّوَى[٣] يَتَجلَّدُ ... وَغرامُهُ وَقْفٌ عليهِ مُخَلَّدُ

٢. تَسري الرِّكابُ بِمَنْ يحبُّ وَلَمْ يَمُتْ ... أَتُرَى حَديدٌ قَلْبُهُ أَمْ جَلْمَدُ؟

٣. مَا نَفعُهُ بِبَقائِهِ وشَقَاؤُهُ ... مُتَضاعِفٌ[٤] وَعَناؤُهُ مُتَجدِّدُ؟

٤. هِيَ مُهْجَةٌ لابُدَّ مِنْها فَلْيَجُدْ ... عَجِلاً بِهَا إنْ كانَ مِمَّنْ يُسْعِدُ

٥. بِأبي الرَّكائِبَ إنَّ فَوْقَ حُدُوجِها[٥] ... كِلَلاً[٦] تُزَرُّ على البُدورِ وَتُعْقَدُ[٧]

٦. لا تَشتكي عِيسٌ تَسيرُ بِمِثْلِها ... كَلاً[٨] ولا يَنأى عَلَيْها فَدْفَدُ

---

(١) كذا في (ك١). وفي (ب): «وقال، رحمه اللّه»، يقصد الملك العزيز محمد ملك حلب، وسقطت المقدّمة والقصيدة من النسخ الأخرى.

(٢) في (ك١): «عجبٌ».

(٣) في (ب): «النَّدى».

(٤) في (ك١): «متضعّفٌ».

(٥) الحدوج: هوادجُ النساء.

(٦) الكلل، مفرده كلَّة، وهي غطاء تستترُ به النساء، كأنه الخدر.

(٧) تُزَرُّ وتعقد الكللَ لصون النساء التي فيها، وشبَّهها بالبدور حسناً. وقد لُفقت نسخة (ك١) بين البيتين (٥ و٦)، وأخلَّت بالصُّورة المتكاملة التي رسمها الشَّاعر، إذ أخرجت بيتاً واحداً هو:

بأبي الرَّكائبُ إنَّ فوق حدوجها ... كللاً، ولا ينأى عليها فدفدُ

(٨) الكَلُّ: التَّعب. والفدفد: الصَّحراء الواسعة. وفي (ب): «كَلَلاً» كما أشرنا، وضبطها بفتح الكاف. والكَلُّ والكَلَلَ بمعنى.

٧. شَجرٌ تَميلُ على[9] طَلائحٍ[10] رُزَّحٍ[11] وَثِمارُهَا هِيفٌ كَواعِبُ نُهَّدُ[12]

٨. مِنْ كُلِّ زائدةِ الجَمالِ وَوَجْهُهَا لِضيائهِ الشَّمسُ المُنيرةُ تَسجُدُ

٩. حَسُنَتْ فَمَلَّكَها الجَمالَ مُخَلْخَلٌ وَمُسَوَّرٌ ومُدَمْلَجٌ وَمُقَلَّدُ[13]

١٠. قَمَرُ السَّماءِ المُسْتَنيرُ إذَا بَدَتْ وإذَا رَنَتْ ظَبْيُ الكِناسِ الأَغيدُ

١١. نَقَضَتْ عُهودَ مَواثِقي وأَحالَها الـ إعْراضُ عَمَّا كُنْتُ مِنها أَعْهَدُ

١٢. ما ذاكَ إلاَّ أَنَّ غُصْنَ قَوامِها نَضِرٌ بِأَنْفاسِ الصَّبا يَتَأَوَّدُ[14]

١٣. وَعَقيلةٍ مِنْ حَيِّ ذُهْلٍ[15] ساءَها كَوْني يَقومُ بِيَ الزَّمانُ وَيَقْعُدُ

١٤. قالَتْ: إلى كَمْ ذا السُّرى وإلى مَتى يَجري بِعَزْمَتِكَ النَّميلُ[16] ويَركُدُ؟

١٥. قُلْتُ: اتركيني والبِلادَ فَلَمْ أَضِفْ[17] إلاَّ على مَنْ يُستَماحُ وَيُقْصَدُ

١٦. قالَتْ: وَهَلْ في الأرضِ إنْ عُدِمَ النَّدى[18] مَنْ عِنْدَهُ بَذْلُ الرَّغائبِ يوجَدُ؟

---

(٩) في (ك١): «إلى».

(١٠) الطَّلائح: المتعبة، ويقصد الإبل، ومفردُها: طَلحٌ وطليحٌ.

(١١) رُزَّح: مهزولة، ومفردها: رازح، أي هزلت من السفر الطويل.

(١٢) نُهَّدُ: جمع ناهد، وهي الحسناء التي نفج ثدياها.

(١٣) المخلخل: الذي يوضع به الخلخال، والمُسّور الذي يوضع به السِّوار، والمدملج الذي يوضع به الدُّملج، والمقلَّد الذي توضع عليه القلادة، ويقصد السَّاق والزند والعضد والصدر أي: كلُّ ما فيها جميل. وقد أخرَّ في (ب) البيت لما بعد البيت التاسع.

(١٤) يتأوَّد: يتثنى للينه.

(١٥) ذهل: قبيلة الشَّاعر، فهو يفتخر بقبيلته، وبهذه العقيلة التي تنتمي إلى قبيلته والعقيلة من النِّساء: الكريمة الأصل النَّفيسةُ المخدَّرة.

(١٦) النَّميل: ضربٌ من السَّير السَّريع للإبل.

(١٧) لم أضفْ: لم أنزل ضيفاً.

(١٨) في (بَ): «النَّوى»، تحريف.

١٧ ـ مَنْ ذا يُجيرُ مِنَ الخُطوبِ وجَورِها؟	فأجَبْتُها: «المَلِكُ العَزيزُ مُحمَّدُ»
١٨ ـ الظَّاهِرِيُّ مَناقِباً لا تَنْطَوي	والنَّاصِرِيُّ مَآثِراً لا تُجْحَدُ
١٩ ـ أَحْلَلْتُ[19] آمالي بِهِ مُسْتَرْفِداً	بِرّاً فَغادَرَني أبرُّ وَأَرْفِدُ[20]
٢٠ ـ وَقَصدتُهُ أَبْغي مَواهِبَ كَفِّهِ	فَغَدوتُ في سامي ذَرَاهُ أُقْصَدُ[21]
٢١ ـ ودنوتُ مِنْهُ في الخَسيسِ مَكانَتي	واليَوْمَ مِنْ دوني السُّها[22] والفَرْقَدُ
٢٢ ـ كُنْتُ الوَحيدَ فَرِدَّني وكَأنَّني	قَدْ عاشَ جَدِّي خالِدٌ أَوْ مَزْيَدُ[23]
٢٣ ـ أَمِنَ الضَّلالَ «المُسْتَضيءُ» بنورِهِ	وثَنَى أعادِيَهُ بِهِ «المُستنجِدُ»
٢٤ ـ وَحَوى المَعالي «المُقْتَفي» آثارَهُ	ونَجا بِصائِبِ رَأيِهِ «المُسترشِدُ»

---

(١٩) في (ب): «أحليتُ» تحريف.

(٢٠) أي جئته أطلب رفده وبرَّه، فأعطاني حتى أصبحتُ أملك ما أعطيه للنَّاس وأرفدهم به.

(٢١) هذا البيت شبيه بسابقه، أي صرت في كنفه مقصوداً، يأوي إليَّ أصحابُ الحاجات.

(٢٢) السُّها، كويكبٌ صغيرٌ خفيُّ الضُّوء في بنات نعش الكبرى.

(٢٣) مزيد بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك بن الصُّلب، ينتهي نسبه إلى همام بن مرّة بن ذهل بن شيبان الشَّيباني، ولذلك سمَّاه الشَّاعر جدَّه. وهو شقيق معن بن زائدة، ووالد يزيد بن مزيد، وكلاهما من القادة الكبار والأمراء الأجواد. ولي يزيد أرمينية وعزله عنها الرشيد سنة ١٧٢، ثم ولاَّه إيَّاها وضمَّ إليه أذربيجان سنة ١٨٣، وأمَّا معن فأخباره أشهر من أن تذكر.
ويزيد هذا والدُ خالد المتقدِّم ذكره في بيت الشاعر، وهو خالد بن يزيد بن مزيد، ولي عدَّة ولايات للعباسيين في أيام المأمون والواثق. وتوفي سنة ٢٣٠هـ. انظر وفيات الأعيان ٥/ ٢٤٤ و٦/ ٣٢٧.

(٨)

وقال أيضاً، يمدحُه، رحمه اللهُ[١]: [الكامل]

١. حتَّامَ أرفُلُ في هَواك وَتغفُلُ؟ وعلامَ[٢] أهْزَلُ في هَواكَ وَتهْزَلُ؟

٢. يا مُضرِماً في مهجتي بصُدودِهِ حُرَقاً يكادُ لهنَّ «ينبلُ» ينبلُ[٣]

٣. «القلبُ» دلَّ عليكَ إنَّك في الدُّجا قمرُ السَّماءِ لأنَّه لكَ مَنزلُ[٤]

٤. هبْ أنَّ خدَّكَ قد أُصيبَ بِعارضٍ ما بالُ صَدغِكَ راحَ وهوَ مُسَلسَلُ[٥]؟

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وفي (ظ١): «وقال، عُفي عنه»، وفي (ظ٤): «وقال من الكامل»، وفي (ب): «وقال»، وفي (ك٢): «وقال، وما أحلى كلامه»، وسقطت المقدمة والقصيدة من (ظ٢) و(ظ٣). وقد ورد من القصيدة في فوات الوفيات؛ ٤/ ٦٤ الأبيات (١ و٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و١٣ و١٤ و١٥)، وفي الوافي بالوفيات؛ ٥/ ٢٥٧ الأبيات (١ و٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و١١ و١٢ و١٣ و١٤ و١٥). وفي وفيات الأعيان؛ ٤/ ٤٠٩ البيت الرابع فقط. ووردت منها الأبيات (١ و٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و١٠ و١١ و١٢ و١٣ و١٤ و١٥)، في مخطوط عقود الجمان لابن الشَّعَّار، المجلد السابع الورقة ٢٦/ و، وقدَّم لها بقوله: «وأنشدني أيضاً لنفسه غزلَ ابتداء قصيدة».

(٢) في (ك١) و(ب): «وإلام». وعجزه بتمامه في (ك١): «وإلامَ أُهْزَلُ من جفاكَ وتَهزِلُ».

(٣) جانس بين الفعل يذبلُ بمعنى: يذوي، ويذبل: الجبل المشهور في بلاد نجد، والذي أشار إليه امرؤ القيس في معلَّقته:

كأنَّ الثُّريا عُلِّقت في مصامِها بأمْراسِ كتَّانٍ إلى صُمٍّ يذبلِ

(٤) القلب من منازل القمر الثمانية والعشرين، وفيه تورية.

(٥) ذكر ابن خلِّكان في ترجمة السُّلاميِّ الشَّاعر قولَه:

لمَّا أصيب الخدُّ منكَ بعارضٍ أضحى بسلسلةِ العذارِ مُقيَّدا

ثمَّ قال: «من ها هنا أخذَ ابنُ التَّلعفريِّ قولَه:

هبْ أنَّ خدَّكَ قد أصيبَ بعارضٍ فعلامَ صدغُكَ راحَ وهو مسلسلُ»

٥. قَسماً بحاجبِكَ الذي لم يَنعقِدْ إلاَّ أرانا السَّبْيَ وهْوَ مُحلَّـلُ[٦]

٦. وبِما بِثَغْرِكَ مِنْ سُلافةِ ريقةٍ عَنُبَتْ فقيلَ: هيَ الرَّحيقُ السَّلسلُ

٧. لولا مُقَبَّلُكَ المُنَظَّمُ عِقْدُهُ ما راحَ[٧] مَنْ يَهواكَ وهوَ مُقبَّلُ[٨]

٨. حُزني وحُسنُكَ إنْ لَغا[٩] مَنْ لامَني ونجوتُ منهُ «فَمُجْمَلٌ» و«مُفَصَّلُ»[١٠]

٩. لو كنتَ في شرعِ المحبَّةِ عادلاً يا ظالمي ما كنتَ عنِّي تعدِلُ

١٠. أُلْحَى عليكَ ولو دَرى بصَبابتي لأراحني مِنْ لومِهِ مَنْ يعذُلُ

١١. أَوَما العجيبةُ أنَّ[١١] دمعي مُعْرِبٌ عن سرِّ ما أخفيه وهْوَ المُهمَلُ؟

١٢. أُضحي ويالُكَ مِنْ بلاءٍ هاتِكاً سِتْرَ الهوى وعليهِ أصبحَ يُسْبَلُ[١٢]

ثم قال: «وأنشدني ابنُ التَّلعفريِّ. وهو الشِّهاب محمد بن يوسف بن مسعود الشيباني أبياته التي من جملتها هذا البيت». والسَّلامي توفي سنة ٣٩٣هـ، وهو من شعراء الحمدانيين. انظر وفيات الأعيان؛ ٤/ ٤٠٩.

(٦) عجزه في (ك١): «إلاَّ رأيتُ الصبر فيه يُحَلَّلُ»، ويختلف المعنى تماماً، فيكون يُحلَّلُ هنا إمَّا من الحلاوة عكس الصَّبر أو يُحلَّل، أي يذوب الصَّبر. وفي (ظ١): «إلاَّ أتى بالسَّبي وهو محلَّلُ»، وفي (ك٢): «إلاَّ إذا بالسَّبي وهو محلَّل».

(٧) في (ك١): «ما بات».

(٨) وهو مُقَبَّلُ «أي يُحتضَرُ»، والعادة أنْ يوجّه المسلمون وجه من يُحتضَر باتِّجاه القبلة.

(٩) في (ك٢) و(ب): «لقي». ولغا من اللَّغو بالكلام، أي تحدَّث بما لا يفيد.

(١٠) عجزه في (ك١): «وأتى بهجرٍ مجمَلٌ ومفصَّلُ»، ولفَّق في (ك٢) بين صدر البيت (٩) وعجز البيت (١٠)، ورواه محرَّفاً: ونجوتُ به فمجمل ومفصَّلُ. وعجزه في (ب): «ونجوتُ منه مجملٌ ومفصَّلُ». والمجمل كتاب لابن فارس والمفصَّل كتاب للزَّمخشري.

(١١) صدره في (ك٢): «أو ما دريتَ بأنَّ دمعي معربٌ».

(١٢) سقط البيت من سائر النسخ عدا (ك١) و(ب)، وعقود الجمان، وهو في (ب):

أضحى ويا لك من بلاء هاتكاً ستر الهوى وعليه أصبح يُسألُ

وصدره في (ك١): «أضَحى ويا لك من عناء هاتِك»، وأخذنا بما في عقود الجمان،

١٣. يــا آمــري بسُــلوِّهِ ليَغُرَّنــي[١٣] إنَّ السُّــلوَّ كمــا تقــولُ لأجمَــلُ

١٤. لكنْ يعِزُّ خلاصُ قلـبٍ مُتيَّـمٍ[١٤] تركتْهُ أيـدي الهَجْـرِ وهـوَ مُبلْبَـلُ

١٥. هيهـاتَ كـلاَّ لا حيـاةَ[١٥] لِـمَنْ غـدا مِـنْ جسـمِهِ في كـلِّ عُضْـوٍ مَقْتَـلُ

١٦. ولَـرُبَّ عاذلـةٍ شَــجاها بـذلُ مــا أحـوي وخيرُ المالِ مـالٌ يُبـذَلُ[١٦]

١٧. بكــرتْ تُعنِّفُنــي وتعلــمُ أنَّهــا فيما توخَّتْ[١٧] مِنْ عتابِي تَجهلُ[١٨]

١٨. قـالَتْ ـ وقَدْ أتلَفْتُ مـا ملَكَتْ يَـدي: مَـنْ ذا علَيـهِ إذا تَرِبْـتَ[١٩] تُعَـوِّلُ؟

١٩. فَأجبتُهــا بِعَزيمَــةٍ «مُرِّيَــةٍ»[٢٠] شُـمُّ الـذُّرا مِـنْ وَقْعِهـا تَتَقَلْقَـلُ:

٢٠. تاللَّهِ، لا خِفْتُ الخُطوبَ ولِي حِمَى الـ ـمَلِكِ العَزيـزِ أبي[٢١] المُظَفَّرِ مَوئِـلُ

٢١. مَلِـكٌ بِحُسْـنِ صَنيعِـهِ أنـا «واثِـقٌ» وَعَلَـى مَواهِـبِ كَفِّـهِ «مُتَوكِّـلُ»[٢٢]

وقد أخذ مشافهةً عن الشاعر.

(١٣) في (ظ١): «لتغرَّني».

(١٤) صدره في (ظ٤) و(ك٢) و(ب): «لكنْ بغير خلاصِ قلبِ مُتيَّمٍ».

(١٥) في (ك١): «لا نجاةَ».

(١٦) سقط البيت من سائر النسخ عدا (ك١).

(١٧) توخَّت: تأمَّلت ورجت.

(١٨) سقطت الأبيات (١٨-٢١) من سائر النسخ عدا (ك١) و(ب). وتوَّخت: قصدت ورجت.

(١٩) تربتَ: أصبحت فقيراً ذا متربة، وتعوِّلُ: تعلِّقُ الأمل.

(٢٠) مُرِّيَة: نسبةٌ إلى همَّام بن مُرَّة أحد أجداد الشاعر.

(٢١) سقطت من (ك١) و(ب)، ولابد منها لاستقامة الوزن وصحة الاسم. وفي البيت حسن تخلص.

(٢٢) في البيت توريتان هما: واثق ومتوكِّل، من وثِق وتوكَّل والمعنى الأبعد الخليفتان العباسيَّان الواثق والمتوكِّل.

(٩)

وقال أيضاً يمدحُه، رحمهُ اللَّهُ تعالى[1]: [الكامل]

١. لولا الوُلــوعُ بطرْفِــهِ وكَحيلـــهِ	وبِمُخْطَفٍ[2] مِنْ خصرهِ ونُحولهِ[3]
٢. ما أصبحتْ[4] أَعطافُه يزهو بها	تيهاً وهزَّ الجفنُ حَدَّ[5] صقيلهِ
٣. كم قدْ أراقتْ مقلتـاهُ مِـنْ دمٍ	لم يخشَ[6] فيهِ أخذَ ثأرِ قتيلهِ
٤. أتُراه قد أمِنَ الطُّلابَةَ[7] فيه أمْ	أفتاهُ شرعُ الحُبِّ في تحليلهِ؟[8]

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وفي (ظ١): «وقال، رحمه اللَّه»، وفي (ظ٢): «وقال: عفا الله عنه»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي ظ٤: «وقال من الكامل»، وفي (ب): «وقال رضي اللَّه عنه»، وفي (ك٢): «وقال؛ طيَّب اللَّه نفسه».

(٢) في (ظ١) و(ظ٢) و(ك٢): «ومخصَّف».

(٣) في (ظ١) و(ك١): «ونحيله».

(٤) في (ظ٣): ما أسرعت أعطافه بردائها.

وفي (ظ٤) و(ك١): «ما أشرعتْ أَعطافُه يزَنيَّها»، وهو معنًى لطيف يُشير فيه إلى السَّيف بقوله بزنيِّها اقتباساً من اسم سيف بن ذي يزن، والسُّيوف اليمانية ذات شهرة في العرب، ولكنَّ (ظ١) صحَّفت الكلمة فأصبحت: «ويزينها».

وأوردت (ظ١) الشطر كما أثبتناه في المتن، ولكن ورد فيها: «ما أصبحت أعطافه يدنى بها» ولم أفهمه.

(٥) في (ظ٢) و(ك٢): «سيف».

(٦) في (ك١) و(ظ٤): «تخشَ» والتاء هنا تعود على المقلتين، وبالياء التحتانية تعود على المتغزَّل به، وكلاهما صواب.

(٧) الطُّلابة المطالبة بالحق والإلحاح في ذلك. وفي (ك١) و(ظ٣): «الظُّلامة»، وهو التظلُّم لمنْ يقتصُّ لك من ظالمك.

٥. ليسَ التَّعجُّبُ منه[٩] جُؤْذَرٌ[١٠] رَبْرَبٍ   يغتالُ[١١] رِئْبالُ[١٢] الشَّرى في غيلِهِ

٦. بل مِنْ ضَنَى جسمي[١٣] غدا مُسْتَهْدِياً[١٤]   بُــرْءاً لَــهُ مِــنْ جفنِــه وعليلِــهِ

٧. مــا للغــرامِ بــه يزيــدُ «كثيــرُه»   والــوذُ مِــنْ صبري بغيــرِ «جميلــهِ»[١٥]؟

٨. ليلــي وفــاحمُ شَعرِهِ ومِطالُــه   وصُــدودُه كــلٌّ ضَنِيــتُ بطُولــهِ

٩. صَيْـدُ النُّجـومِ أراهُ دونَ حِجالِـهِ   نظراً فكيف أقولُ: دونَ حُجولِهِ؟[١٦]

---

(٨) سقط البيت من (ظ٢) و(ك٢).

(٩) في (ظ١): «فيه»، وكتب على الهامش: «منه».

(١٠) كذا في (ظ٤) و(ك١)، ولكنَّه ضبط (جُؤذر) بفتح الرَّاء وكسرها، وكتب فوقها «معاً». وهي في (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٣): «خـودٌ ربـربٌ»، وفي (ب): «خـوداً ربرباً» وفي (ك٢): «ظبيٌ ربربٌ»، والرَّبربُ: القطيعُ من بقـر الوحـش، أو الظِّباء، قال المتنبي:

لولا ظِباءُ عديٍّ مـا شـقيتُ بهـمْ   ولا بِرَبْرَبِهِـمْ لـولا جـآذِرُهُ

(١١) في (ظ٤): «يصطادُ». وفي (ب): «مغتال».

(١٢) في ظ٢: «ذئباء الشَّرى»، وفي (ك٢): «آساد الثَّرى». والشَّرى بالشِّين المعجمة مأسدة مشهورة، والشَّرى اسمٌ لأمكنة عدَّة، انظر معجم البلدان «الشَّرى». والرِّئبال الأسد وجمعه رآبلة، والغيل غابُ الأسد وحماه.

(١٣) في (ظ٤): «جسم» وفي (ب): «جسدي»، وفي (ك١): «مثلي» والمشهور أن يوصف الجسم بالضَّنا.

(١٤) مستهدياً أي يطلبُ أن يمنحه البرء هديَّةً منه ومنَّةً له عليه. وفي (ظ١) و(ظ٢) و(ك٢):

بل من ضنَى جسمي غدا مستهزئاً   بنزالِــهِ مِــن جفنِــهِ وعليلِــهِ

ولهذه الرِّواية وجهٌ.

(١٥) في البيت توريتان رمى بهما إلى اسمي الشاعرين الغزلين: «كثير عزَّة» و«جميل بثينة».

(١٦) انفردت (ك١) بهذا البيت.

١٠ يا قانيَ[١٧] الخدُّ الذي ما سالَ مِنْ — دمعي على خدِّي فداءُ أسيلِه[١٨]

١١ لكَ قامةٌ عسَّالُها تحمي بهِ[١٩] — ما قدْ حواهُ الثَّغرُ مِنْ معسولِهِ

١٢ حاشاكَ تُعرضُ عنْ سُؤالِ متيَّمٍ — قَلِقِ الفُؤادِ وأنتَ غايةُ سُوْلِهِ[٢٠]

١٣ يُلحَى[٢١] عليكَ وأنتَ يا بدرَ الدُّجى — مِنْ سمعِهِ أبداً كلامُ عَذولِهِ

١٤ أغريتَ بي عَلَقَ[٢٢] الهوى فغدا يُرى[٢٣] — جسمي كخصرِكَ في دَوامِ نُحولِهِ

١٥ وغدوتُ ذا ولهٍ وقلبي في لَظى[٢٤] — مُتَوطِّنٌ[٢٥] قبلَ اقترابِ رحيلِهِ[٢٦]

١٦ يا صاحبِي قد صاحَ بي داعي الغِنى — فأجَبْتُهُ ونَهَضْتُ في تَحْصيلِهِ

١٧ لي حينَ يَقْتَنِعُ البَلِيدُ بِبَلْدَةٍ — لَمْ يَقْتَنِعْ فيها بِغَيْرِ خُمولِهِ

---

(١٧) ضبطه في (ك١): «يا قانيءَ» بالهمز، وهو صوابٌ أيضاً.

(١٨) أسيله صفة خد المحبوب، والأسيل الأملس النَّاعم.

(١٩) في (ظ٢) و(ب): «عسَّالةٌ تحمي بها» ولها وجهٌ.

وقد حرَّف البيت في (ظ١) و(ك٢) فقال: عسالها تحمي بها، وفي (ظ٣): «عسَّالها يحمي بها»

(٢٠) سوله، أي: سُؤله، وخفَّف الهمزة للقافية، وأنت سُؤلي أي أنت مناي وطلبتي، وقد سقط البيت من (ك١).

(٢١) يلحى عليك، أي يُلامُ بسبب تعلُّقه بك.

(٢٢) كذا في (ظ١) و(ظ٣) و(ظ٤) و(ك١) و(ب). وفي (ظ٢): «قلق».

وروى صدره في (ك٢): «أعديتَ قلبي في الهوى فبذا يرى».

(٢٣) في (ظ٤): «بها».

(٢٤) كذا في (ظ١). وهو في (ظ٣) و(ظ٤) و(ك١): «وغدرتَ بي هلاً وقلبي في الحشا».

وفي (ب) و(ظ٢) و(ك٢): «وغدوتُ ذا وله وقلبي في الحشا».

(٢٥) في (ك٢): «مستوطنٌ»، وفي (ك١): «مستوطَناً».

(٢٦) انفردت (ك١) برواية الأبيات (١٦-٢٤).

١٨ هِمَمٌ تُفَرِّقُ بَيْنَ جَفْنِي والكَرَى	بالجَمْعِ بينَ عُذافِري[٢٧] وذميلِهِ
١٩ ذَرْنِي وعَزْمِي والسُّرى والعِيسَ والـ	قَفْرَ الذي لا يُهْتَدى لِسَبيلِهِ
٢٠ مِنْ كُلِّ مُشْتَبِهِ الجَوانبِ تُرْبُهُ الـ	مُغْبَرُّ يَخْفِقُ منهُ قَلْبُ دَليلِهِ
٢١ شتَّانَ إنْ لَفَحَ[٢٨] الصَّبا بِسَمومِهِ	عندي وإنْ نَفَحَ[٢٩] الدُّجَى بِبَليلِهِ[٣٠]
٢٢ لا كُنْتُ مِنْ ذُهْلِ[٣١] بنِ شَيبانٍ ولا	جَالتْ قِداحُ الفَخْرِ لي في جيلِهِ[٣٢]
٢٣ إنْ لَمْ أُخَيِّمْ في جَنابِ لَمْ تَكُنْ	تَصِلُ الخُطوبُ إليَّ بَعْدَ وُصولِهِ[٣٣]
٢٤ بِسُرادقِ الظِّلِّ «العزيزيِّ» «الغِيا	ثيِّ» الذي حَسْبي امتِدادُ ظَليلِهِ[٣٤]

(٢٧) العُذافر: الجمل الصلب، والمؤنث العُذافرة، وهي النَّاقة القوية، والذَّميلُ: ضربٌ من السَّير.

(٢٨) لفح الصَّبا بسمومه، أي: هبَّت رياحٌ حارَّة كلفح النَّار.

(٢٩) نفح: نشر الرَّائحة الطَّيِّبة.

(٣٠) البليل: النَّديُّ البارد من غير قساوة.

(٣١) ذهل بن شيبان قوم الشَّاعر، وهم من القبائل العدنانية المشهورة.

(٣٢) أجال القداح: حرَّكها، وإجالةُ القداح ضربٌ من المقامرة والمفاخرة، وهي هنا كناية عن الفخر، والجيل: ثوبٌ أبيضُ يجعلُ على يدِ من تُدفعُ إليه القداحُ إذا تجمَّع القوم لذلك.

(٣٣) وصولُه: الوصولُ إليه.

(٣٤) العزيزي: الملك الأيوبيّ: العزيز والغياثي نسبةً إليه: غياث الدين.

(١٠)

وقال، عفا اللّه عنهُ[1]: [الكامل]

١. يشكو[2] إلى «إِضَمٍ»[3] الهوى وهَواؤُهُ ... مِنْ كلِّ داءٍ يعتريه دَواؤُهُ

٢. إنّ شَفَّهُ طُولُ الأسى وتقاصرتْ ... عنهُ الأُساةُ[4] ففي النَّسيمِ شِفاؤُهُ[5]

٣. لا تعذُلِ المشتاقَ حالَ وقوفهِ ... في رسْمِ دارٍ طالَ[6] فيه بُكاؤُهُ

٤. ما طلَّ في طلَلِ[7] السَّحابِ دموعَهُ ... إلاّ وقدْ حُشيتْ جوىً أحشاؤُهُ

---

(١) كذا في (ب)، وفي (ظ١): «وقال، تغمَّده برحمته»، وفي (ظ٢): «وقال، عفا عنه»، وفي (ك١) و(ك٢): «وقال أيضاً»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من الكامل». والقصيدة في مدح الملك العزيز محمد، ولم يُشر إليها ناسخ (ك١)، ولم يوردها مع قصائد المدح، كما أنَّه لم يورد أبيات المديح عدا البيت الأخير، وقد آثرنا وضْعَها هنا لتكون مع القصائد التي وصلتنا للشاعر في مدح الملك العزيز.

(٢) في (ب): «يشكي». ويُشكي: يبثُّه الشَّكوى، وكلاهما صواب.

(٣) إضمُ: واد بجبال تهامة، وقيل: واد لأشجع وجهينة، انظر معجم البلدان (إضم)، وإضم كثيرُ الورودِ في أشعار العرب ولا سيما عندَ المتصوّفين منهم.

(٤) الأساة: الأطبَّاء، ومفرده: الآسي.

(٥) عجزه في (ظ١) و(ظ٣) و(ظ٤) و(ك٢):

عنه ففي مرِّ النَّسيمِ شفاؤه،

وفي (ظ٢): «عنه ففي مرِّ النسيم حلاهُ» وقد أوردت (ظ٢) القصيدة بكاملها من غير همز». وانفردت (ك١) و(ب) بالرِّواية الأصوب.

(٦) في (ظ٢): «ظلَّ».

(٧) في (ظ٣): «ظلل السَّحابِ»، وفي (ك١): «طلَلِ الرَّباب».

٥. ويحِقُّ للجفنِ القريحِ إذا نأتْ — عنه دُماه[٨] أنْ تفيضَ دماؤُه[٩]

٦. يا جِيرةَ «الأثَلاتِ» دعوةَ مغرمٍ[١٠] — ما بارحتْهُ بعدكَم بُرحاؤُه[١١]

٧. ليسَ العجيبُ منَ الفراقِ مماتَه — لكنَّما العَجبُ العجيبُ بَقاؤُه

٨. واري[١٢] عنياتَكمْ بقطْعِ حبالهِ — ووصالهِ أنْ يستمرَّ عَناؤُهُ

٩. وعلى حمى «النَّخَلاتِ» حيٌّ لم تزلْ — محميَّةً بِظُبا السُّيوفِ ظِباؤُه

١٠. لولا أَهِلَّةُ أهلِهِ ما هاجَ لي — واديهِ داءٌ[١٣] لا ولا «جَرعاؤُه»[١٤]

١١ يا برقُ سلْهُ إذا شدتْ في دوحهِ[١٥] — أطيارُه وتبغَّمتْ[١٦] أَطلاؤُه

١٢ وتسلسلتْ أنهارهُ وتهدَّلتْ — أفنانُه[١٧] وتأرَّجتْ أرجاؤُه:

---

(٨) الدُّمى كناية عن النساء، ومفردها دمية. وهي في (ظ١): «ذماه»!!

(٩) في (ظ٤): «أن تُطَلَّ دماؤُه».

(١٠) في (ك١): «مدنَف» والمدنف والمغرم واحد.

(١١) البُرحاءُ: الشِّدة.

(١٢) في (ب): «أمرتْ»، وأثبتنا ما في (ك١). وسقط البيت من النُّسخ الأخرى.

(١٣) في (ظ٢) و(ظ٣) و(ك٢): «داءً لي»، وسقطت داءً من (ك٢)، وفي (ب): واديه آلاءً ولا جرعاؤُه.

(١٤) الجرعاء: المكان الذي فيه سهولةٌ ورملٌ، وجرعاءُ مالك بالدَّهناء وقرب حُزوى، وانظر معجم البلدان (جرعاء مالك) و(الجَرعُ) و(الجَرعة).

(١٥) صدرُه في (ك١): «أبراقُ نَحلةَ قد شدتْ في دوحه». ونحلةُ: اسم مكان.

(١٦) كذا ضبطها في (ك١)، وهو الصَّواب، وصحَّفَتها النُّسخ الأخرى جميعاً، فهي (وتنعَّمت) بالنون والعين المهملة في (ظ١) و(ب)، وهي (وتَنَغَّمت) بالنون والغين المعجمة في (ظ٢) و(ظ٤)، وهي (وتنفَّحت) في (ك٢). والأطلاء جمع مفرده طلى، ولد الظَّبي، والبُغام صوتُه، وتبغَّم: صوَّت.

(١٧) في (ك١): «أفياؤُه».

١٣ .أهَمَى[١٨] الرَّبابُ عليهِ بعدَ «ربابهِ»؟ أمْ زالَ عنــه ريُّــهُ وَرُواؤهُ[١٩]؟

١٤ .لا غادرتْـهُ يـدُ الخُطـوبِ كـدارسٍ أودَى بـــهِ وبأُنســـه إقـــواؤهُ[٢٠]

١٥ .ذهبـتْ «سـعادُ» بسـعدهِ وتنكَّـرتْ لـمَّـا نــأتْ «أســماؤه» أســماؤه

١٦ .للهِ بـــدرٌ بُرجُـــه في خـــاطري يَسبي العقـولَ جمالُـه وسـناؤه

١٧ .قمـرٌ إذا اسـتجليتُه في «نَـثْرَةٍ»[٢١] فـالطَّرفُ دونَ «القلب» فيـه جـلاؤهُ[٢٢]

١٨ .يفترُّ عـن مثـلِ الجُمـانِ منضَّـداً أَشِـرٍ[٢٣] تميـلُ بعطْفـهِ صهبـاؤه

١٩ .مـا اللَّيـلُ إلا شَـعرُهُ وظلامُـهُ والصُّبـحُ إلاَّ وجهُــه وضيــاؤه

٢٠ .أيـنَ الخلـيُّ وخـالُ وجنـةِ خَـدِّهِ لـولاهُ مـا فتكَـتْ بنـا خُيـلاؤه؟

٢١ .خَــدٌّ لــهُ مِــنْ كـلِّ قلـبٍ نـارُهُ أَسَـفاً عليـهِ وكـلُّ جَفْـنٍ مـاؤه[٢٤]

---

(١٨) في (ك١): «وهمى».

(١٩) الرَّواء: الملاحة وحسن المنظر.

(٢٠) الدارس: الطَّلل البالي، وأودى به: أهلكه، وأقوى المكان: أقفرَ ودرس.

(٢١) ورد البيت في (ك١):

للَّــهِ بــدرٌ بروجــهِ وســـناؤهُ للَّــه مـــا أقصـــاهُ منـــه ســماؤهُ

(٢٢) ورَّى في هذا البيت بالقمر، وذكر ثلاثاً من منازله توريةً أيضاً. فالنَّثرةُ والطَّرف والقلب كلُّها من منازل القمر. انظر اللسان (نوأ). والمعنى القريب لها هي أعضاء وجه المحبوب فالنَّثرة الوجه والطَّرفُ طرف العين والقلب قلب الإنسان المعروف.

(٢٣) كذا في (ك١) و(ب) و(ظ١) و(ظ٤)، وهو الصَّواب. وفي (ظ٣): «أسرٌ»، وفي (ظ٢) و(ك٢): «بَشَرٌ». والأَشرُ هنا: الثَّغرُ المُؤَشَّر خلقةً، وهو الحدَّة والرِّقة في أطراف الأسنان، ويُمتدحُ به الثغر.

(٢٤) سقط البيت من (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٣) و(ظ٤) و(ك٢).

٢٢.لا وانكِساري[٢٥] لانكسارِ[٢٦] جفونِه الـ   مرضَى وما فعلتْ به نَجْلاؤُه[٢٧]

٢٣.ما فازَ غيرَ مُحبِّه ومعلَّقٍ   بمواهبِ «الملكِ العزيزِ» رَجاؤُه[٢٨]



---

(٢٥) في (ب): «لا وانكسارِ».

(٢٦) في (ك١): «بانكسار».

(٢٧) أي عينُه، والنَّجلاءُ: العين الواسعة.

(٢٨) في البيت حسن تخلّص من الغزل إلى المدح، والملك العزيز هو ملك حلب الأيوبيّ.

(١١)

وقال، رضي اللَّه عنهُ[1]: [البسيط]

١. سَلْ طالباً بِدَمي عَيْنيهِ[2] عنْ خَبري — إنَّ السَّقيمَ محالٌ أن يكونَ بري

٢. فإنْ هُما اعترفا منه بما اقترفا — فالذَّنبُ يغفرُهُ إقرارُ مُعْتَذِرِ

٣. وكيفَ يُنكرُ قتلي لَحظُ مُقلتهِ — وشاهدي ما[3] على خدَّيهِ من أثَرِ[4]؟

٤. ظبيٌ منَ السُّمرِ[5] لم يتركْ لعاشقهِ — مَيْلاً إلى ظَبَياتِ البانِ والسَّمُرِ[6]

٥. نشوانُ عِطْفٍ تُديرُ الرَّاحَ مقلتُهُ[7] — صرفاً على ثَمِلٍ مَنْ قَدِّهِ النَّضِرِ

٦. فالخمرُ منْ بابليِّ اللَّحظِ خُذْهُ ودَعْ — مَقالَ مَنْ قالَ: إنَّ الخمرَ في الثَّغَرِ[8]

---

(١) هذه عبارة (ب)، وفي (ظ١): «وقال، عفي عنه»، وفي (ظ٢): «وقال سامحه اللَّه»، وفي (ك٢): «وقال، طيّب اللَّه نفسه»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من البسيط». وسقطت المقدّمة والقصيدة من (ك١). والقصيدة في مدح الملك العزيز غياث الدين محمد ملك حلب، وسقط المدح منها عدا البيت الأخير، ولذلك وضعناها هنا مع قصائد المديح.

(٢) في (ب): «جفنيه»، وفي (ظ٢) و(ك٢): «عيناه».

(٣) سقطت «ما» من ب. وعجز البيت في (ك٢) هو عجز البيت الخامس، وقد أورده محرَّفاً: «حرفاً على ثَمِلٍ من قدِّه النَّضِر».

(٤) سقط ما بعد هذا البيت من (ظ٣): إلى آخر القصيدة. وفيها خرمٌ كبير. وسقط البيتان (٤ و٥) من (ظ٢) و(ك٢).

(٥) في (ظ٤): «السحر» تحريف.

(٦) في (ب): «والشَّجر»، تحريف.

(٧) صدره في (ب): «نشوانُ عطفٍ يُدير الرَّاح ناظرُه».

(٨) كذا في (ب) و(ظ٢) وطبعتي بيروت الأولى والثانية. وفي (ظ١): «الخَمَرِ»، وفي

٧. مُمَنْطَقُ الخَصْرِ لا يَرثي لذي ظمأٍ ... إلى مُقبَّلِ فيهِ[٩] البارِدِ الخَصِرِ

٨. إنْ قلتُ: أينَ ذِمامي؟ قال: أخفرهُ[١٠] ... ما في منْ فَرْطِ هذا الدَّلِّ والخَفَرِ

٩. عجبْتُ منْ جسمه المائيُّ كيفَ غدا ... مُقاسياً قاسياً منْ قلبهِ الحَجَرِ؟

١٠. عَطْفاً فيا ذا السَّنا جفني بلا سِنَةٍ[١١] ... وساحرَ الطَّرفِ ها ليلي بلا سحَرِ

١١. لا وانعطافِ قَوامٍ منكَ نحسَبُهُ[١٢] ... غُصْناً يَميسُ بأوراقٍ مِنَ الشَّعَرِ[١٣]

١٢. ومُقلةٍ لكَ تُمسي الحُورُ خاضعةً ... لها لِما أبصرتْ فيها مِنَ الحَوَرِ

١٣. ما قلبيَ المُدنَفُ المُضنَى بلوعتهِ ... بمستعيرٍ غرامٍ منكَ مُستَعِرِ

١٤. كلاً ولا[١٤] لِجفوني في هواكَ سِوى ... نحيبِها والبُكا والدَّمعِ والسَّهَرِ

١٥. أنتَ السَّخيُّ بمُرِّ الهَجْرِ لي وأنا ... بأدمُعي و«غياثُ الدِّينِ» بالبِدَرِ[١٥]

(ظ٤): «الخَمَري» بالياء، وهو تحريفٌ. و(الخَمَرُ): كلُّ ما يسترُ من شجرٍ أو غيره. وقد حرَّك الغين من «الثَّغر» للضرورة.

(٩) فيه: فمه، والخصر والبارد بمعنى. وكلَّما كان بارداً كان أعذب.

(١٠) أخفَرَ الذِّمَّةَ: لم يفِ بها.

(١١) بلا سنة: بلا نوم.

(١٢) في (ظ٢) و(ك٢): «تحسبُه».

(١٣) سقط البيت من (ب). ورواه في (ك٢): «غصناً يميسُ بأغصانٍ من الشَّعرِ»، وكتب على الهامش: «لعلَّها بأوراقٍ» وهو الصَّواب كما في النسَخ الأخرى وطبعتي بيروت.

(١٤) سقطت «لا» من (ك٢).

(١٥) غياث الدين هو الملك العزيز محمد ملك حلب، والبِدَر جمع بدرة، وهو كيس فيه ألف أو عشرة آلاف من النقود التي تُهدى.

(١٢)

وقال أيضاً، يرثيه، رحمه اللهُ[1]: [الوافر]

١. لِمِثْلِ اليَوْمِ تُدَّخَرُ الدُّموعُ ... وَتُحنَى فَوْقَ لَوْعَتِها الضُّلُوعُ

٢. فَقَدْ هَدَمَ الرَّدى رَبْعَ المَعالي ... وَأَنْحَلَ هذهِ الدُّنيا رَبيعُ[2]

٣. رَأَيْنا في مَحَلِّ القُدْسِ فيهِ ... مصائِبَ قَبْلُ ما كانَتْ تَروعُ

٤. أَرانا في الخَميسِ خَميسَ رُزْءٍ[3] ... جَليلٍ خَطْبُهُ خَطْبٌ فَظيعُ

٥. تَجَلَّى لَيْلُهُ عَنْ يَوْمِ سَوءٍ ... فَصَدَّعَ شَمْلَنا ذاكَ الصُّدوعُ[4]

٦. فَلَيْتَ اللَّيْلَ دامَ ولا تَجَلَّى ... لَهُ صُبْحٌ ولا انْهَزَمَ الهَزيعُ[5]

٧. وَلَيْتَ نُجومَهُ لا جالَ فيها ... أُفولٌ لا ولا الشَّمسِ[6] الطُّلوعُ

٨. صَباحٌ كانَ أَظْلَمَ مِنْ مَساءٍ ... وَفَجْرٌ يَوْمُهُ يَوْمٌ شَنيعُ

٩. نَعَتْ «بِمُحَمَّدٍ»[7] فيهِ نُعاةٌ ... لَدَيها يَشْكُرُ الصَّمَمَ السَّميعُ

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وهي في رثاء الملك العزيز محمّد، وسمّاه صراحةً في البيت التاسع. وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) لعلّه يُشير إلى أنّ وفاته كانت في الرَّبيع.

(٣) الخميس الأوّل: الجيش الجرّار، والخميس الثاني يوم الخميس من الأسبوع. والرُّزء: المصيبة.

(٤) الصُّدوعُ هنا: مصدر صدعَ بالأمر: أي: جهر به وأشاعه.

(٥) الهزيعُ: صدر اللّيلُ أو بعضه.

(٦) كذا ضبطها في (ك١) بكسر السّين، أي: ولا جال في الشَّمسِ.

(٧) محمد هو الملك العزيز.

١٠. بِمَلْكٍ لَمْ يَكُنْ فِي المَجْدِ شَفْعاً[٨] وَلَيْسَ إِليهِ فِي كَرَمٍ شَفيعُ

١١. فَلا يَومَ النَّدى لِعُلاهُ نِدٌّ وَلا يَومَ القِراعِ لَهُ قَريعُ[٩]

١٢. أُبيحَ حِمَى المَكارِمِ واستُحِلَّتْ مَحارِمُها وَواصَلَتِ القُطوعُ

١٣. أَبائعَ رُوْقِ حَمْدٍ[١٠] نُحْ عَلَيْهِ فَأَيْنَ المُشْتَري وَلِمَنْ تَبيعُ؟

١٤. وَأَنتُمْ يا بُغاةَ الجودِ حُطُّوا الـ ـرِّحالَ فَلا تُشَدُّ لَها نُسوعُ[١١]

١٥. مَضى مَنْ كانَ في كِلتا يَدَيهِ وفي الأَخلاقِ «جَعفَرُ» و«الرَّبيعُ»[١٢]

١٦. ولكِنْ لَمْ يَزَل رَبُّ البَرايا يَزورُكَ مِن مَلائِكِهِ جُموعُ

١٧. يُرَونَ وهُمْ على مَرِّ اللَّيالي سُجودٌ حَولَ قَبرِكَ أو رُكوعُ

١٨. جَديرٌ أَنْ أَرى حُزني «طَويلاً» وَفَقدُكَ هكذا فَقْدٌ «سَريعُ»[١٣]

---

(٨) لم يكن له شفعاً، أي لم يكن له مثيلٌ، والوتر: الواحد، والشَّفع: الاثنان.

(٩) ليس له قريع، ليس له ندٌّ يماثلُه.

(١٠) روق حَمْد: اسم مكانَ على ما يبدو. والرُّوقُ جمع رَوْق، مقدَّم البيت، والرُّوقُ: جمعٌ رائقٍ: الغلمان الملاح، ولعلَّها المقصودة.

(١١) النُّسوع: السُّيور التي يُشدُّ بها الخُفُّ، كنايةٌ عن السَّير للممدوح.

(١٢) في البيت توريتان باسم (جعفر) وهو النهر والوزير البرمكي الشَّهير جعفر، والرَّبيع الفصل المعهود والوزير العبَّاسي الفضلُ بنُ الرَّبيع.

(١٣) استخدم هنا لفظتي (طويل) و(سريع) للتعبير عن واقع الحال، ولكنه استعار أيضاً اسمي بحرين شعريين هما الطويل والسَّريعُ كعادته.

(١٣)

وقال أيضاً يرثيه، رحمه الله[1]: [الكامل]

١. عَطِّلْ رِكابَكَ أيُّها السّاري فلا ... كَفٌّ تُرَى لِنَدىً وَلاَ وجْهٌ نَدِ

٢. واللهِ لاَ فَرِحَ الزَّمانُ وأهلُهُ ... بِمُؤَمَّلٍ بَعْدَ «العَزيزِ مُحَمَّدِ»



(١) هذه عبارة (ك١)، وهذا البيتان في رثاء الملك العزيز أيضاً، ومِمّا لا شكَّ أنَّهما من قصيدة قد فُقِدت. وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(١٤)

وقالَ، رحمهُ اللَّهُ[1]: [الوافر]

١. إليكَ فغيرُ فرضٍ أنْ تَلومي	حَزيناً قد تفرَّدَ[2] بالهُمومِ
٢. دعيهِ وَبثَّهُ فعساهُ يلقَى	لشكواهُ أخا قلبٍ رحيمِ
٣. ألا يا صاحِبي هذا المُصلَّى	وتلكَ ملاعبُ الظَّبيِ الرَّخيمِ
٤. فحيِّ وقُلْ: سلامٌ مِنْ سَليمٍ	«بذي سَلَمٍ»[3] على الرَّشأِ السَّليمِ

(١) هذه عبارة (ظ٢)، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال، سامَحه مولاهُ»، وفي (ب): «وقال، رضي اللّه عنه»، وفي (ك١): «وقال أيضاً متغزِّلاً»، وفي (ك٢): «وقال أيضاً»، وفي ملحق (ظ١): «وقال، عُفيَ عنه». ونصَّت نسخة (ك١) صراحةً على أنها في الغزل، وما وصلنا منها هو كذلك، ولكنَّني أميلُ إلى أنها في مدح الملك الرحيم صاحب الموصل، وله فيه عدَّة مدائح مثبتة في هذا الديوان، وسقط قسم المديح من هذه القصيدة، وأميلُ إلى أنَّه اختار رويَّ الميم وبحر الوافر ليورد اسم الممدوح (الملك الرحيم) في ثنايا القصيدة، أو ليختم به المديح كعادته.

(٢) في (ظ٢): «تفوَّد» تصحيف.

(٣) ذو سلَم وادٍ بالحجاز، ووادٍ ينحدرُ على الذَّنائب، والذَّنائب في أرضِ بني البكَّاء على طريقِ البصرة إلى مكَّة، انظر معجم البلدان (سَلم).

وذو سلم موقعٌ كثير التَّرداد في أشعار المتصوِّفة وهو مكانٌ مجرَّد، خارج حدود الطول والعَرض، وبردة البوصيري أشهر من أن تذكر، ومطلعها الذائع:

أمِن تذكُّرِ جيرانٍ بذي سلمِ ... مزجتُ دمعاً جرى من مقلتي بدمِ؟

وهو عند التَّلعفريّ كما عند هؤلاء القوم.

ومن أعذب الشعر الذي ورد فيه ذكر ذي سلم قولُ الشَّريف الرَّضي:

أقولُ والشَّوقُ قد عادتْ عوائدُه ... لذكرِ عهدِ هوىً ولَّى ولم يَدُمِ:

٥. وسلْ غِزلانَ وادي بانِ «سَلْعٍ»[٤] إذا سنحتْ عنِ العهدِ القَديمِ
٦. وعرِّضْ بي فما لي مِنْ جَنانٍ يُلاقي بي ظِبا ذاكَ الصَّريمِ[٥]
٧. «بجرعاءِ[٦] الحمى النَّجديِّ» وُرْقٌ[٧] سَقاني نَوْحُها جُرَعَ الحَميمِ

يا ظبيةَ الأُنْسِ هل إنسٌ ألذُّ به من الغداة فأُشفَى من جوى الألمِ؟
وهل أراكِ على وادي الأراكِ وهل يعودُ تسليمُنا يوماً بذي سلمِ؟

(٤) سلع: اسمٌ لأماكن عدَّة، فهو جبلٌ بسوق المدينة، وحصنٌ بوادي موسى عليه السَّلام، وجبلٌ في ديار هذيل. ومن الطريف الذي رواه الأصمعي قال: «غنَّت حبَّابة جارية يزيد بن عبد الملك، وكانت من أحسن الناس وجهاً ومسموعاً، وكان شديد الكلف بها، وكان منشؤها المدينة:

لعمرِكَ إنَّني لأُحِبُّ سلعاً لرؤيتِهِ ومن أكنافِ سلعِ
تقرُّ بقربِهِ عيني وإنِّي لأخشى أن يكون يريدُ فجْعي
حلفتُ بربِّ مكَّةَ والمصلَّى وأيدي السَّابحاتِ غداةَ جمعِ:
لأنتِ على التَّنائي فاعلميه أحبُّ إليَّ من بصري وسمعي

والشعر لقيس بن ذريح، ثم تنفَّست الصُّعَداءَ، فقال لها: لمَ تتنفَّسين؟ واللَّه لو أردته لقلعتُه إليك حجراً حجراً، فقالت: وما أصنعُ به؟ إنَّما أردتُ ساكنيه». انظر معجم البلدان (سَلع).

(٥) في (ظ٤): «يلاقي ظبيَ ذاك الصَّريم»، ولا يستقيم الوزن هكذا، ولو قال: «يُلاقي ظَبْيَ ذيَّاك الصَّريم» لاستقام الوزن، وكان من الرَّوعة بمكان، ولعلَّ النَّاسخ حرَّف ذيَّاك لقلَّة علمه بالعروض. والصَّريم: القطعة المنقطعة من معظم الرَّمل.

(٦) الجرَعة والجرعاء: الرَّملة التي لا تنبت شيئاً، وهي اسم لأماكن عدَّة، ومنها جرعاء مالك بالدَّهناء قرب حُزوى التي ترد كثيراً في الشعر ولا سيما عند ذي الرُّمة، واستعارها هنا التَّلعفري للحمى النَّجدي، ولها لديه ما لغيرها من الأماكن كما أسلفنا. وجانس بين جرعاء وجُرع في البيت. والحَميمُ: الحارُّ.

(٧) كذا في سائر النسخ على الجمع، وفي (ب): «ورقا» بقصر الهمزة: الحمامة.

٨. وفي تلك الخيام هلالُ خِدْرٍ — غَرامي في محبَّتهِ غريمي[٨]

٩. سَألتُ فلم أَجِدْ منه كريماً — وكيفَ بِجُودِ معشوقٍ كريمٍ؟[٩]

١٠. روَى عن خصْرِه جسمي وادَّى — «صحيحاً» «مُسْنَدَ» الخبرِ السَّقيمِ[١٠]

١١. يخافُ قضيبُ قامتِه انهِصاراً — فلم يَبرَحْ يمرُّ[١١] معَ النَّسيمِ

١٢. أَيُطمِعُني[١٢] الهوى منه بوصلٍ — ودونَ وصالِهِ صَيْدُ النُّجومِ؟

١٣. أمَا وقضيبِ قامتِه وثغرٍ — يُعيرُ قلائدَ الدُّرِّ النَّظيمِ

١٤. وصبحٍ تحتَ طُرَّتِهِ منيرٍ — وليلٍ فوقَ غُرَّتِهِ بَهيمٍ[١٣]

١٥. لقدْ شَهَرتْ لواحظُه وَسَلَّتْ — سُيوفاً غيرَ داميةِ الكُلُومِ

---

(٨) الغريم: المطالب بالدَّين، وربَّما الخصم.

(٩) انفردت (ك١) برواية البيت. وجانسَ بين كريمٍ من الكرم وكريم في عجز البيت التي هي مؤلفة من حرف الجر (الكاف) و(ريم) الظبي، ووردت في سائر النُّسخ: «كريمِ» من دون ياء المتكلِّم، ولو وردت بياء المتكلِّم: «كريمي» لكان المعنى أجمل.

(١٠) «روى» و«صحيح» و«مسند» من ألفاظ واصطلاحات الحديث، والصحيح والمسند اسمان لعدّة كتب مشهورة في الحديث كصحيح البخاري ومسند أحمد. وضبطنا «مسند» كما ضبطَها في «ك١».

(١١) كذا في سائر النُّسخ عدا «ك١»، فيها: «يميلُ»، ويمرُّ تأتي عطفاً على «انهصار» فهصر الغصن اللَّيِّن لواه ليجني رُطَبَه، فتأتي كلمة «يمرُّ» لتحمل معنيين: يمرُّ من المرور السَّريع، ويمرُّ من المرارة في الطعم لكي لا يتذوَّقه، وكلاهما جميل. وفي (ظ٤): «اعتصاراً»، ولها وجه.

(١٢) في (ظ٢) و(ك٢) و(ظ٣) وملحق (ظ٤): «ويُطمعني».

(١٣) بدل العبارة بين الصدر والعجز في (ظ٣): فقال: «وصبحٍ تحت غرَّته... وليلٍ فوق طرَّته» وكرَّر الغرَّة في (ظ٤) فقال: «وصبحِ تحت غرَّتهِ. وليلِ فَوق غرَّتهِ» والمعنى واحد.

(١٥)

وقال أيضاً، يمدحُ بدرَ الّدينِ لُؤلؤاً[١]: [الوافر]

١. أقـامتْ بـالتَّثَنّي في الغَلائِـلْ	علـى كَلَفـي بِقامتِهـا[٢] دَلائِـلْ
٢. وسلَّتْ مِـنْ لواحِظِهـا حُسامـاً	عليـهِ مِـنْ ذَوائِبِهـا حَمـائِلْ
٣. ممنَّعـةٌ[٣] مِـنَ الخَفِـراتِ تحمـي	حِماهـا بالكتـائبِ والقَبـائِلْ
٤. تقولُ إذا طلبتُ الوصلَ[٤] منهـا	ومـا في قَتْلِهـا العُشّـاقَ طـائِلْ[٥]

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وفي (ظ٢): «وقال، سامحه اللّه»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وله سامحه اللّه». ووردت القصيدة في ملحق (ظ١)، وقبلها: «هذا آخر ما وجدناه بتاريخ فوات الوفيات من كلام هذا الشاعر الفاضل الباهر»، وفي (ب): «وقال عفا اللّه عنه»، وفي (ك٢): «وقال أيضاً». وبدر الدّين لؤلؤ، هو أبو الفضائل بدر الدّين لؤلؤُ بنُ عبد الله الأتابكيُّ الملقَّبُ بالملك الرَّحيم، صاحب الموصل، ولد سنة ٥٧٠هـ، كان مملوكاً لنور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود صاحب الموصل، وكان مدبِّر دولة أستاذه ودولة ولده القاهر مسعود، فلمَّا مات القاهر سنة ٦١٥هـ أقام بدر ولد القاهر صورةً وبقي أتابكَه مدَّةً، ثمَّ استقلَّ بالسلطنة، وكان صارماً، شجاعاً مدبّراً خبيراً، استبدَّ بملك الموصل وبلادها مدة سبع وأربعين سنة، وتوفي في شعبان سنة ٦٥٧هـ، وقد نيَّف على الخامسة والثمانين.
انظر في ترجمته سير أعلام النبلاء؛ ٢٣/ ٣٥٦-٣٥٨، كنز الدرر للداواداري؛ ٨/ ٤٤، العبر للذهبي؛ ٥/ ٢٤٠، النجوم الزّاهرة؛ ٧/ ٧٠، شذرات الذهب؛ ٥/ ٤٢٤. ومقدمة التَّحقيق في كتابنا هذا.

(٢) في ملحق ظ١: «لقامتها»، وفي (ظ٣): «بمقلتها».

(٣) في (ظ٣) و(ك١) و(ظ٤): «منعمةٌ».

(٤) في (ك١) و(ب) و(ك٢): «الثّأر»، وفي ظ٢: «الوصل»، ثمَّ صوَّبها على الهامش: «الثّأر».

٥. عدمتَ العقلَ يا مغرورُ حتَّى | ترومَ العقلَ[٦] مِنْ مُقَلِ العَقائِلْ؟
٦. يَميناً ما الحمائمُ حين تشدُو | بشَجْوٍ فوق اغصانٍ مَوائِلْ
٧. فيجلُبُ نَوْحُها للرَّوحِ[٧] شَجْواً | ويسلُبُ كلَّ همٍّ كانَ هائِلْ[٨]
٨. ولا قُضُبُ الأراكِ إذا كستْها[٩] الـ | سَواري وهيَ عاريةُ الخمائِلْ
٩. بِأعشقَ[١٠] مِنْ طَرائقِها غناءً | وأرشَقَ[١١] مِنْ معاطِفِها شَمائِلْ
١٠. فديتُكَ غُصْنَ قامتِها لوَ انِّي | بظلِّكَ[١٢] مِنْ هجيرِ الهجرِ قائِلْ
١١. وعصرٍ[١٣] وصالِنا والرَّبعُ زاهٍ | بصُحبتِنا لوَ انَّكَ غيرُ زائِلْ

---

(٥) كذا في سائر النَّسخ إلاَّ (ظ٢): ورد عجز البيت فيها: وما في وصلِها للصَّبِّ طائلْ، ثمَّ صوَّب كلمة «وصلها» على الهامش: «قتلها».

(٦) في ملحق (ظ١): «الوصَل»، والعقلُ هنا الامتناعُ عن الأسر على المجاز، والعقائل، ومفردها عقيلة: كرائم النساء.

(٧) كذا في (ظ٢) و(ظ٣) و(ك١) و(ك٢) على أنَّ صدر البيت وردَ في (ك١): فيجلُبُ شَجْوُها للُروحِ رَوْحاً.
وهو «للَّدوحِ شجواً»، في ملحق (ظ١) و(ظ٤) و(ب).

(٨) في (ظ٢) وملحق (ظ٤): «صائلْ».

(٩) في (ظ٢): «حكتْها»، والسَّواري، مفردها السَّارية: وهي السَّحابة التي تسري ليلاً.

(١٠) في (ظ٢): «فأعشق» تحريف.

(١١) في (ك١): «وأطرفَ»، والثَّوب المطرف: الموشَّى، ولعلَّه ذهب إلى ذلك، أو من الطَّرافة والنَّدرة.

(١٢) كذا في سائر النَّسخ، وفي (ب): «بظلٍّ»، وقائل: من قال يقيلُ إذا استراح في الظِّلِّ ليقي نفسه الحرَّ والهجير، وجعل للهجر هجيراً، فأبدع.

(١٣) في (ظ٤) و(ب): «وغصنٌ».

١٢. أما وخلاصِها[١٤] مِنْ أسْرِ وجدٍ	قديماً مدَّ لي ولها حبائِلْ[١٥]
١٣. لقد كثُرتْ بحُسْنِ العيشِ فيها	لنا تلكَ اللُّيَيْلاتُ[١٦] القلائِلْ
١٤. إلى أنْ آضَ[١٧] صَرْفُ الدَّهرِ ظُلماً	علينا بانقطاعِ الوصلِ صائِلْ
١٥. وأصبحَ بَيْنَ خُلَّةِ[١٨] أهلِ وُدّي	وبيني بالسَّطا[١٩] والحولِ حائِلْ
١٦. أعادَ بسلِّهِ سيفَ التَّعدّي	عليَّ دموعَ أجفانٍ سَوائِلْ[٢٠]
١٧. ألا يا دهرُ ما لَكَ تبتليني[٢١]	بأحْداثٍ أواخِرُها أوائِلْ؟
١٨. ألمْ تعلمْ بأنيّ في أمانٍ	مِنَ «المَلِكِ الرَّحيمِ أبي الفَضائِلْ»؟[٢٢]

---

(١٤) في (ظ٣): «وخلاصنا».

(١٥) سقط البيت من ملحق (ظ١).

(١٦) في ملحق (ظ١): «اللُّوَيلات» تحريف، إلاَّ إذا ذهب إلى أنها جمع (لو) أو (لولا) من باب التَّمنِّي.

(١٧) كذا في (ظ٢) و(ك٢)، وهو في ملحق (ظ١): «آخر» تصحيفٌ عن (آض).
وفي (ك١) و(ب): «بان»، وفي (ظ٣): «آنَ»، وفي (ظ٤): «آبَ»، وهي الأنسب، وهي و(آض) بمعنى.

(١٨) في (ب) و(ظ٤) و(ملحق ظ١): «حلّة».

(١٩) كذا في (ظ٢) و(ظ٤) و(ك٢) و(ب). وفي (ك١): «باسطاً»، و(ظ٣): «والسطا»
وورد عجز البيت في ملحق (ظ١) مختلّ الوزن: «وبيني وبين من أهواهُ حائل».

(٢٠) كذا في (ظ٣) و(ظ٤) و(ك١) و(ب). وفي ملحق (ظ١): «هوامل»، وهي الأنسب، وهوامل، من همل الدمع: انسكب بغزارة. وفي (ك٢) و(ظ٢): «نوائل» تحريف.

(٢١) في (ب): «تنتحيني». وسقط البيت من سائر النسخ عدا (ب) و(ك١) وعنها أخذْنا.

(٢٢) سقط البيت من سائر النُّسخ عدا (ك١)، وعند هذا البيت تقف القصيدة، وفيه ما يسميه البلاغيون حسنَ التخلُّص، ولكن تتمة المدح مفقود.

(١٦)

وقال أيضاً، يمدحه[1]: [الرجز]

١. ما أصبَحتْ حُشاشَتي في أسْرِها — إلاَّ وَقَدْ أودَتْ بِها بأسْرِها[2]

٢. ولا غَدَتْ لموثِقي تاسِيَةً — إلاَّ بِكَوْني هائِماً بذكْرِها

٣. لِلَّهِ ما أجودَها[3] ذاتُ لَمى[4] — تألُّمي مِنْ عينِها وَسِحْرِها

٤. هَيْفاءُ بَيْضاءُ[5] لَهَا غدائِرٌ — مُسْوَدَّةٌ كأنَّها مِنْ غَدْرِها

٥. مُخْلِفَةٌ وعُودَها مُنْجِزَةٌ — وَعيدَها في وَصلِها[6] وَهَجْرِها

٦. كأنَّما عُقودُهَا مَنْظومَةٌ — مِن أدمُعي وَلَفْظِها وَثغْرِها

٧. وَجَدْتُ فيها الوَجْدَ مِنْ ثَلاثَةٍ — أعْدَمَتِ المُهْجَةَ حُسْنَ صَبْرِها:

٨. مِنْ مَشْقَةٍ في قَدِّها[7] وَرِقَّةٍ — في خَدِّها وَدِقَّةٍ في خَصْرِها

٩. باخِلَةٌ حتَّى بِطَيْفٍ طَارِقٍ — يَطوي الدُّجَى يَحْمِلُ طِيْبَ نَشْرِها

---

(١) كذا في (ك١)، وفي (ب): «وقال أيضاً» فقط. وقوله في (ك١) يمدحُه، أي يمدح بدر الدّين لؤلؤاً، وبرواية (ك١) أخذنا. وسقطت القصيدة من النسخ الأخرى.

(٢) أودت بها بأسرها، أي أهلكتْها بكاملها، تقول: جاءَ القومُ بأسرهم، أي جاؤوا جميعهم. انظر اللسان (أسر). وإلى هذا ذهب، والأسْرُ أيضاً القوّة والشدّة، ولعلَّ لها وجهاً.

(٣) ما أجودَها من الجُودة والحسن لا من الجود.

(٤) جانسَ بين (لَمى) و(تألُّمي)، وسحرها: ها عائدة على العين.

(٥) في (ك١): «هيفاءُ كالبدرِ...».

(٦) في (ك١): «بوصْلها».

(٧) القدُّ المشوقُ: القَد الأهيف النَّاعم.

١٠. قانِصَةٌ لِكُلِّ لَيْثٍ مُخْدِرٍ — بِطَرْفِها مِنْ خَلْفِ سَجْفِ خِدْرِها

١١. يا حُسْنَ أَعْطافٍ لَها لَوْ جَبَرَتْ — بِضَمِّها القُلوبَ بَعْدَ كَسْرِها

١٢. ووَجْنَةٍ مُسْتَغْرِقٍ[٨] في لُجَّةٍ — مِنْ مائِها الصّافي لَهيبُ جَمْرِها

١٣. يا لِلضَّلالِ[٩] كَمْ أَرَى مُعَلَّلاً — روحي بما في حَجْرِها[١٠] وأُزْرِها

١٤. أَأَرْتَجي مِنْ عِطْفِها عَطْفاً وَقَدْ — رَأَيْتُ فَرْطَ أَمْرِها في إِمْرِها؟[١١]

١٥. أَيُّ ضَنًى لَمْ تُهْدِهِ وعاشِقٍ — لَمْ تَهْدِهِ وأَدْمُعٍ لَمْ تُجْرِها؟

١٦. ما لِذُنوبي عِنْدَها عَظيمَةٌ — نَيْلُ نُجومِ الغَفْرِ دونَ غَفْرِها[١٢]

١٧. كَأَنَّني قُلْتُ: العَطايا «مُسْنَدٌ» — حَديثُها مِنْ غَيْرِ كَفِّ «بَدْرِها»[١٣]

---

(٨) في (ب): «مُستعِر»، ولكلٍّ وجهٌ.

(٩) في (ب): «إلى الضّلال».

(١٠) في (ب): «نحرها». وحَجْرُ الإنسان وحِجْرُه: ما بين يديه من ثوبه. وحجر الرَّجل والمرأة وحَجْرُهما: متاعهما، والفتح أعلى. ونشأ فلانٌ في حَجْرِ فلان وحِجرِه: أي حفظه وستْره. انظر اللسان (حجر).

(١١) كذا ضبطَها في (ك١)، وهو الصَّوابُ: وشيءٌ إِمرٌ: عجبٌ منكرٌ، وفي التنزيل العزيز: ﴿لقد جئتَ شيئاً إِمْراً﴾، أي: شيئاً عظيماً من المُنكر، وقيل: الإِمرُ الأمرُ العظيم الشَّنيع، وقيل العجيب. انظر اللسان (أمر).

وقد جانس بين أَمْرٍ بفتح الهمزة وإِمْرٍ بكسرها.

(١٢) سقط البيت من (ك١)، وقد جانسَ بين غَفْرٍ وغَفْرٍ، ونجوم الغَفْر: منزلٌ من منازل القمر، ثلاثةُ أنجم صغار، وهي من الميزانِ، والغَفْرُ الثَّانية: مصدر غفر، يقالُ: اللّهمَّ اغفر لنا مغفرةً وغَفْراً وغُفْراناً. وهذا ما يناسبُ صدر البيت.

(١٣) في البيت عطفٌ جميلٌ على ما قبله، أي: إنَّ ذنوبي عظيمةٌ، وكأنّني قلتُ: إنّه يوجدُ أكرمُ من بدرٍ، الممدوحِ، وفي البيت أيضاً حسنُ التخلُّص، وتوقَّفتْ القصيدة عنده، وما تبقّى فمفقود.

(١٧)

وقال أيضاً، يمدح القاضي شرف الدين بن سناء الملك رحمه اللَّهُ[١]:

[الكامل]

١. هذا العَذولُ عليكُمُ ما لي ولَهْ؟ أنا قد رضيتُ بذا الغرام وذا الوَلَهْ

٢. شرطُ المحبَّةِ انَّ كُلَّ متيَّمٍ صبٌّ يُطيعُ هواهُ يَعْصي عُذَّلَهْ[٢]

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وفي (ظ١) و(ظ٢) و(ب): «وقال رحمه اللَّه»، وفي (ك٢): «وقال أيضاً»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من الكامل». وورد منها في التذكرة الفخريَّة للصاحب بهاء الدين المنشيء الإربليَّ المتوفَّى سنة ٦٩٢، ص: ١٤٥، الأبيات: (١ و٢ و٣ و١٠ و١٣ و١١ و١٢ و٥ و١٥ و١٤)، وفي الدر المنتخب الأبيات (١-٢-٣-٤-٦-٧-٨-٩-١٠-١١-١٩)، وورد منها في تزيين الأسواق لداود الأنطاكي؛ ٢/ ٢٥٣، البيتان (١و٢). وقد ذكر الصَّفدي مطلع هذه القصيدة في الوافي؛ ٥/ ٢٦٠، وقال: «وفي ترجمة علي بن عثمان السُّليماني له قصيدةٌ، ذكرتُها هناك. . ». وكان الصَّفدي قد ذكر للسُّليماني هذا وهو شاعر من شعراء الملك الناصر، توفي سنة ٦٧٠هـ قصيدةً مطلعُها:

قَتْلُ المحبِّ بهجركمْ من حلَّلَهْ يقضي وَعَقْدُ وصالكمْ ما انحلَّ لهْ؟

ثم قال: «ولشهاب الدين التلعفريِّ قصيدةٌ في هذه المادَّة والوزن والرَّوي، وهي» ثم أورد له الأبيات (١ و٢ و٣ و٤ و٦ و٧ و٨ و٩ و١٠ و١١ و١٢ و١٣ و٥ و١٥ و١٤ و١٦ و١٨). انظر: الوافي بالوفيات؛ ٢١/ ٣٠١.

(٢) كذا في (ظ٢) و(ظ٣) و(ك١)، و(ب)، ولكنَّ (ك١) رواه كما أثبتنا، ثمَّ صوَّب على الهامش: «أطاع» بدل «يطيع». ورواه في (ظ١) و(ظ٢) و(ك٢): «صبٌّ يطيع هوىً ويعصي عُذَّله»، ولكنه كتبها في (ظ١): «ويعني» بدل «ويعصي»، وهو تحريفٌ شديد.

٣. واخذتُموني حينَ صارَ مُحِبُّكُمْ	مَثَلاً ومثْلي سِرُّهُ لنْ يبذُلَهْ[٣]
٤. ما أعربتُ[٤] واللهِ عنْ وجدي بكمْ	وصَبابتي إلاَّ دُموعي المُهْمَلَهْ
٥. يا راحلينَ وفي أكِلَّةِ عيسِهِمْ	رشأٌ عليه حشَى المُحبِّ[٥] مُقَلْقَلَهْ[٦]
٦. جُزْتمْ مَداكمْ في قَطيعتِكُمْ فلا	عَطْفٌ لعائِدِكمْ يُرامُ[٧] ولا صِلَهْ
٧. أألومُكُمْ في هجركمْ وصُدودِكمْ؟	ما هذهِ في الحُبِّ منْكُمْ أوَّلَهْ
٨. قسَماً بكمْ قد حِرْتُ ممَّا أشتكي	حسْبي الدُّجى فَعَدِمْتُهُ ما أطولَهْ[٨]!
٩. ليلي كيومِ الحشرِ معنىً إنْ يكنْ	لا ليلَ ذاكَ له فَذا[٩] لا صبحَ لَهْ

---

(٣) كذا روى البيت في (ظ١) و(ظ٢) و(ك٢) و(ظ٣)، ولكنَّه رواه في (ظ١) و(ظ٣): «لم يبدُ لَهْ». وفي (ظ٤):

واخذتموني حين سِرتُ بحبِّكم ... مثلاً ومثلي سرُّهُ لن يبذله

وفي (ب):

واخذتموني حين صارَ محبُّكم ... مثلاً ومثلي سرُّكم لم يبدُ لَهْ

وفي (ك١):

واخذتموني حين سارَ بحبِّكم ... مَثَلي ومِثْلي سِرُّكم لن يبذُلَهْ

ولكلٍّ وجهٌ.

(٤) ما أعربت: ما أفصحتْ.

(٥) في (ظ١): «القلب»، وهو تحريف شديد يختلُّ به الوزن.

(٦) سقط البيت من (ظ٤) و(ك١).

(٧) في (ظ١) و(ك٢) و(ظ٢): «يرومُ».

(٨) كذا عجزه في (ك١) و(ظ٣) و(ظ٤)، ولكن في (ظ٤): «وعدمتُه». وهو في (ظ٢) و(ك٢): «حسبي الرَّجاءُ عدمتُه ما أطولَه». وفي (ظ١) و(ب): «حسبي الرَّجا فعدمته ما أطوله».

(٩) في (ك٢) و(ظ١) و(ظ٢): «وذا».

١٠ يا سائلي عن حالتي مِنْ بَعدِهم[١٠] | تَرْكُ الجوابِ جوابُ هذي المسألَهْ
١١ عندي جوىً يذرُ «الفصيحَ» مبلّداً | فاترك «مفصَّلَه» ودونك «مُجْمَلَه»[١١]
١٢ «القلبُ» ليس مِنَ «الصِّحاحِ» فيُرتجَى | «إصلاحُه» و«العَينُ» سُحْبٌ مُهْمَلَه[١٢]
١٣ حالي إذا حدَّثتَ لا «لُمَعٌ» ولا | «جُمَلٌ» «لإيضاحي» لها مِنْ «تَكْمِلَه»[١٣]
١٤ الصُّدغُ منهُ «عَقْرَبٌ» ولِحاظُه | «أسَدٌ» وخلفَ الظَّهرِ منه «سُنْبُلَه»[١٤]

---

(١٠) كذا في (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٣) و(ظ٤) و(ك٢)، ولكن رواه في (ظ١): يا سائلي عن حالتي في حبِّهم، ثمَّ صوَّبها على الهامش: من بعدهم. وفي (ك١): «يا سائلي من بعدهم عن حالتي»، وفي (ب): «يا سائلي عن شرح حالي في الهوى».

(١١) في البيت عدَّة توريات، فالفصيح: اسم كتاب لثعلب، والمفصَّل اسم كتابٍ للزَّمخشريِّ، وله شروحٌ عدَّة، و الجملُ اسم كتابٍ لابن فارس صاحب مقاييس اللُّغة، والمعنى القريب واضح.

(١٢) وفي هذا البيت أمعن في التَّورية، فالقلبُ: اسمُ كتابٍ لابن السِّكِّيت، والصِّحاح معجم لغة للجوهري وإصلاح المنطق كتابٌ لابن السِّكيت، له شروح كثيرة، والعين معجم لغويٌّ للخليل بن أحمد الفراهيدي.

(١٣) وفي هذا البيت أيضاً عدَّة توريات، فاللُّمَعُ كتاب في النحو لابن جنّي، والجُمل: كتابٌ في النَّحو للخليل بن أحمد وللزَّجَّاجي، والإيضاح العضدي كتابٌ في النحو لأبي علي الفارسي، و«التكملة»: كتابٌ في الصَّرف لأبي عليّ الفاسي أيضاً، وكلّها كتب ذات شهرة، ووضعت عليها شروح كثيرة. وأثبتنا البيت كما في (ك١) و(ب) و(ظ٤) و(ظ٢) و(ظ٣) ولكنه قال في (ك١): «وإيضاحي»، وأورد «جملاً» و«لمعاً» بالفتح في (ظ٢) و(ظ٣). ورواه في (ظ١):

حالي إذا حدَّثتَ لا جملاً ولا | معنًى لإيضاحي لها من تكملهْ

ورواه في (ك٢):

حالي إذا حدَّثت لا جملاً ولا | لمقالِ إيضاحي لها من تكملهْ

(١٤) التَّورية هذه المرَّة من نوعٍ آخر، فالعقرب والأسد والسُّنبله من أسماء البروج،

١٥. قَمَرٌ لَهُ فِي القَلْبِ بَلْ فِي الطَّرْفِ بَلْ فِي النَّثْرَةِ الحَصْدَاءِ أَشْرَفُ مَنْزِلَهْ[١٥]

١٦. ما أجورَ[١٦] الألحاظَ منهُ إذا رَنا وإذا انثنى فقوامُه ما أعدلَهْ

١٧. أَسرتْ لهُ العُشَّاقَ[١٧] نَضرةُ وجنةٍ بِسوى اللَّواحظِ لا تَبيتُ مُقبَّلَهْ

١٨. لَوْ لَمْ يُصِبْ صُدْغَيْهِ عارضُ خَدِّهِ[١٨] ما أصبحتْ في سالفيهِ مُسَلسَلَهْ

١٩. لو كنتُ فيهِ قَبلتُ نُصحَ عواذلي ما أدبرتْ أيَّامُ حظِّي المُقْبِلَهْ[١٩]

٢٠. للّهِ منهُ مُهفْهَفٌ أجنيتُهُ عَسَلَ الهوى فجنَيتُ منهُ حَنْظَلَهْ[٢٠]

ومعناها القريب معروف.

(١٥) استمرَّ في التورية، فتحدَّث عن منازل القمر، وذكر القلب والطرف والنَّثرة، وهي من أسماء القمر الثمانية والعشرين، وقد أشرنا إلى ذلك في قصيدة سابقة.

(١٦) كذا في (ك١) و(ب)، وهو الصَّواب، ليطابق «ما أعدله» في العجز، وهو في (ظ١) و(ظ٤): «ما أجود». وفي (ظ٢) و(ظ٣) و(ك٢): «ما أحورَ»، ولعلَّ النُّساخ ذهبوا إلى ذلك لذكره الألحاظ، وتُمتدح العين بالحَوَر. وقد أخَّر البيت في (ك١) لما بعد البيت (١٧).

(١٧) سقط البيت من سائر النسخ عدا (ك١).

(١٨) كذا في (ك١) و(ب). وفي (ظ٣) و(ظ٤):

لو لم يُصبْ صُدْغيه عارضَ لحظه

وفي (ظ١): «لولا تولُّه مهجتي وجُنونُها». وفي (ظ٢) و(ك٢): «لولا هواه ومهجتي وجُنونُها». والصُّدغان جانبا الرَّأس، والعارضُ الشعر النَّابت على الخد، والسَّالفان شعر جانبي الرَّأس، وفي «مسلسله» تورية، المعنى القريب: مسترسلةٌ، والمعنى البعيد: إمَّا أحد بحور الشعر المستحدثة في عصر الشاعر أو القيد أو ربَّما رمى إلى معنى آخر والله أعلم.

(١٩) سقط البيت والأبيات التي تليه إلى آخر القصيدة من سائر النسخ عدا (ك١) و(ب) و(ظ١).

(٢٠) كذا في (ظ١). وفي (ك١) و(ب):

٢١. ما فازَ غيرَ محبِّه وفتىً لهُ ... مدحٌ إلى «الحسَنِ» اغتدتْ متَحَمِلَهْ[٢١]

٢٢. «شرفُ الورى والدِّينِ» والمولى الذي ... أنواءُ سُحْبِ نَدَى يديهِ مُسْبَلَهْ

٢٣. «صدرٌ» لهُ يومَ المواهبِ راحةٌ ... لسبيلِهِ ونَوالِهِ مُتهلِّلَهْ

٢٤. شادتْ مناقبُهُ لهُ وفخارُهُ ... رُتباً على زُهرِ النُّجومِ مُرَتَّلَهْ[٢٢]

٢٥. وزهَا بهِ الدَّهرُ الذي أيَّامُهُ ... بِسوى عُلاهُ لم تكنْ مُتجمِّلَهْ



لا والــذي أجنيتُــه في حبِّــه ... عسَلَ الهوى فجنيتُ منه حنظَلَهْ

وسقطت الأبيات التالية من (ظ١).

(٢١) في البيت حسن تخلُّص انتقل من الغزل إلى المدح.

(٢٢) مرَّتله من قولهم: كلامٌ رتَلٌ ورتِلٌ، أي حسنٌ.

(١٨)

وقال أيضاً يمدحُه، رحمه اللَّه[1]: [الكامل]

١. أرايتَ[2] ما يرويه بانُ «الأبرقِ»[3] عن شدْوِ وُرْقِ أراكِ «حزوى»[4] المُورقِ؟

٢. وافَى وميضُ سناهُ يرفعُ مُسْنِداً عنه[5] الحديثَ بنُورِه المتألِّقِ

٣. ما زالَ لامعُهُ يُعلِّلُ بالمُنى منِّي أخا القلبِ الكئيبِ الشَّيِّقِ

٤. ويُعيدُ أخبارَ «الغضا»[6] فأهيمُ منْ وَجْدي[7] إليه ومَنْ يُفارقْ يشتقِ

٥. لا والحمَى ما العيشُ بَعْدَ ذوي[8] الحمَى بمحبَّبٍ أبداً ولا بمُعَشَّقِ

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وفي (ظ١): «وقال، رحمه اللَّه»، وفي (ظ٢): «وله عُفي عنه»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وله سامحه اللَّه»، وفي (ك٢): «وقال أيضاً»، وفي (ب): «وله أيضاً». والهاء في يمدحُه، عطفٌ على القصيدة السابقة، يمدح بها القاضي شرفَ الدين بنَ سناء الملك رحمه الله.

(٢) في (ك١): «أعلمتَ».

(٣) كذا في (ظ١) و(ك٢)، وهو في (ك١) و(ظ٢) و(ظ٣) و(ظ٤) و(ب): «برقُ». وغلَّبت «بان» لقوله: شدو وعلاقة الشَّدو بالأغصان، ويمكن أن يكون جانس بين (برق) و(الأبرق). والأبرقُ: حجارة ورمل مختلطة، وهو اسمٌ لأمكنة عدَّة، ذكر منها ابن خلّكان أكثر من عشرين موضعاً. انظر معجم البلدان (أبرق).

(٤) حُزوى: موضعٌ بنجد في ديار تميم، وقيل: جبل من جبال الدَّهناء، وقيل حزوى باليمامة، وهو كثير الورود في أشعار الشعراء. انظر معجم البلدان (حزوى).

(٥) في (ب): «عنها».

(٦) في (ب): «الهوى».

(٧) في (ك١) و(ب): «شوق إليه».

(٨) كذا رواه في (ظ١)، وفي النُّسخ الأخرى: «لا والحمى ما العيش من بعدِ الحمى».

٦. قَسماً بمـا[٩] فـوقَ الركـابِ وإنَّهـا		لأليَّـةٌ مِـنْ ذي زَفـيرِ مُحـرقِ[١٠]
٧. إني لأعجبُ مِنْ مُحِبٌ مُبْتَـغٍ[١١]		عَيْشـاً لـه مـن بعـدِ حـثٌ الأينُـقِ
٨. يـا أيُّهـا الحـادي بعـودِكَ سـالماً		إلاَّ رثيـتَ لشـملِنا المُتمـزِّقِ
٩. أرحِ المَطيَّ وها فُؤادي[١٢] فاقتبسْ		وامنُـنْ علـيَّ وهـا دموعـي فاسـتقِ
١٠. و«بهضْبِ رامةَ»[١٣] مِنْ مضارِبِ «طَيِّءٍ»		يا «سعدُ» ريمٌ منه لي بختٌ[١٤] شقي
١١. حالٍ[١٥] بأنواعِ الجمالِ ولم يكنْ		بممنطَـقٍ كـلاَّ ولا بمطَـوَّقِ
١٢. لو لم يرُحْ والحسنُ فيهِ مفرِّقٌ		لم يجتمعْ عَجِلاً بشيبي مَفْرَقي

---

(٩) في (ب): «بمن». ولعلَّها الأصوب.
(١٠) في (ك١): «لأليَّةٌ من ذي كئيب مُحْرَق».
(١١) كذا في (ظ١)؛ وفي (ظ٢) و(ظ٣) و(ظ٤) و(ك٢) و(ب): «مُشْفِق»، وفي (ك١): «مُونَق». وعجزه فيها: «عيشٌ له....».
(١٢) في (ك١): «وها ضُلوعي».
(١٣) الهَضْبُ: كلُّ جبلٍ خلقَ من صخرة واحدة. وقد ذكره ابن خلِّكان اسماً لعدة أمكنة، وليس منها هَضْبُ رامةَ، ورامة: منزلٌ بينه وبين الرَّمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكَّة، ومنه إلى إمَّرة، وهي آخر بلاد بني تميم، وبين رامة وبين البصرة اثنتا عشرة مرحلة، ومن الطريف كما ذُكر أنَّ امرأةً من أهل البادية سألت زوجها، فقالت: أطعمني سَلْجماً، فقال: من أين سلجمٌ هناك؟ وأنشأ يقول:

تسـألني بـالرَّامتينِ سَـلْجَما		يـا هنـدُ لـو سـألتِ شـيئاً أمَمـا
جـاءَ بـه الكـريُّ أو تيمَّمـا

فنمي هذا الكلام إلى سليمان بن علي والي البصرة، فأمر بالرَّامتين، فزُرعتا عن آخرهما سلجماً، والسلجم نوعٌ من البقول. انظر معجم البلدان (الرَّامة).
(١٤) في (ظ٣): «حظٌّ».
(١٥) أي محلَّى خلقةً. من دون أن ينتطق بزنَّار أو يتقلَّد بأطواقٍ من الذهب.

١٣. ليسَ التَّعجُّبُ من رُقادي إذ مضى … فيه ولكنْ مِنْ جميعي إذ بقي

١٤. لله درُّ الثَّغرِ فيه[١٦] ونظْمُه[١٧] … كم باتَ ينثرُ منه درَّ المنطِقِ

١٥. أبكي ويبسِمُ عن شَنيبٍ[١٨] هازئاً … منِّي بجفنٍ بالدُّموعِ مخلَّقِ

١٦. لدلالهِ ذُلِّيَ به ولحبِّه … وهواه «ما يلقى الفُؤادُ وما لقي»[١٩]

١٧. شطَّتْ بهِ عنِّي نَوَىً لمغرِّبٍ … يُهْدي التَّحيةَ في رحالِ مُشَرِّقِ[٢٠]

١٨. يا جيرَتي «بالحَاضِرَيْنِ» وَ«دِجلَةٍ» … والكارِ لا «بالنَّيْرَبِينِ» و«جِلَّقٍ»[٢١]

١٩. لا تَحْسَبوا أنِّي صَبَرْتُ لِحادثٍ … جَلَلٍ مُلِمٍّ أوْ لِخَطْبٍ مُقْلِقِ

---

(١٦) في (ك١): «منه».

(١٧) في (ب): «نظيمُه».

(١٨) كذا في (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٤) و(ك٢)، والشَّنيب: العذب البارد، وفي (ظ٣): «شقيق» ولعلَّه يقصد الورد، وفي (ك١) و(ب): «شتيت»، والشَّتيت: الثغر المتفرِّق الأسنان، وهو يستملح، ويقال له: مفلَّج. ولكنَّ (ك١) روى البيت:

أبكي ويبسمُ عن شتيتِ جواهرٍ … منِّي لجفنٍ بالدُّموعِ مُخلَّقِ

ومخلَّق من الشَّيء الخلق: البالي.

(١٩) بعض عجز البيت هو بعض صدر بيتٍ مطلع قصيدة للمتنبي في سيف الدَّولة:

لعينيكِ ما يلقى الفُؤادُ وما لقي … وللحبِّ ما لم يبقَ منِّي وما بقي

(٢٠) انفردت (ك١) برواية هذا البيت.

(٢١) سقطت الأبيات (١٨-٢١) من سائر النُّسخ عدا (ب) و(ك١).

والحاضران: سوقان شهيران في حماة، يُقال لأحدهما الحاضر الكبير وللآخر الحاضر الصَّغير، فيما أظنُّ. والنَّيربان هما النَّيرب الأعلى ويقع ما بين نهري يزيد وثورا والنَّيرب الأسفل ويقع ما بين ثورا وبردى، وجلَّق: اسم من أسماء دمشق، وانظر في ذلك معجم البلدان (جلق). والكار: قرية مقابل الموصل من شرقيِّها قرب دجلة، انظر معجم البلدان (الكار).

٢٠ وتَيقّنوا مِنْ بَعْدِ هذا أنّني ... «بِمُظفَّرِ الدِّينِ» الجَوادِ تَعلُّقي

٢١ ما فاتَني مِنْ بِرِّ ذاكَ فكافِلٌ ... هذا لَهُ بِنَوالِهِ المُتَدَفِّقِ



(١٩)

وقال أيضاً مُتغزِّلاً[1]: [الكامل]

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدِّمة والأبيات من سائر النسخ الأخرى، والأبيات له في وفيات الأعيان؛ ٧/ ٤٠، وقال: «قال في ذمِّ الشيب»، وهذا أليق بموضوع الأبيات، وعن ابن خلّكان نقل الآخرون، قال ابن خلّكان: «وأنشدني الأديب الشهابُ الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سالم المعروف بالتلّعفري لنفسه في بعض ليالي شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة بالقاهرة المحروسة، وهو من شعراء العصر المجيدين».

وزاد ابن خلّكان: «فقلتُ له: قد أغرت على بيت نجم الدين بن صابر، حتى إنَّكَ قد أخذتَ معظمَ لفظه وجميع معناه والوزنَ والرَّويَّ، وهو قوله:

لو أنَّ لحية من يشيبُ صحيفةٌ لمعاده ما اختارها بيضاءَ

فحلف أنه لم يسمعْ هذا البيت إلاَّ بعد عمله للأبيات المذكورة، والله أعلمُ بذلك».

وهذا البيت لابن صابر من جملة أبيات، وهي:

قالوا: بياض الشّيب نورٌ ساطعٌ يكسو الوجوهَ مهابةً وضياءَ

حتَّى سرت وخطَاتُه في مفرقي فوددتُ أن لا أفقدَ الظّلماءَ

وعدلتُ أستبقي الشباب تعلُّلاً بخضابها فخضبتُها سوداءَ

لو أنَّ لحيةَ من يشيبُ صحيفةٌ لمعاده ما اختارها بيضاءُ

وهي له في ذيل مرآة الزمان؛ ٢/ ٢٢١، قال اليونيني: «وقال قاضي القضاة شمسُ الدين بن خلّكان ـ رحمه الله ـ أنشدني الشهاب لنفسه [الأبيات]».

وله في عيون التواريخ؛ ٢١/ ١٢٥، والغيث المسجم ٢/ ١٧٦. قال الصَّفَدي: «وقال القاضي شمس الدين أحمد بن خلّكان رحمه اللّه، أنشدني لنفسه الأديب شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن سالم المعروف بالتَّلعفري في رمضان سنة ثمان

١. يا شَيْبُ كَيْفَ وما انْقَضى زَمَنُ الصِّبا عـاجَلْتَ مِنّـي اللِّمَّـةَ السَّـوْداءَ؟

٢. لاَ تعْجَلَنَّ فوا الذي جَعَلَ الدُّجى في لَيْـلِ طُرَّتـيَ البهيـمِ ضِيـاءَ

٣. لَـوْ أَنَّهـا يَـوْمَ الحِسـابِ صَحيفَتـي مـا سَـرَّ قَلْبـي كَوْنُهـا بَيْضـاءَ

وثلاثين وستمائة بالقاهرة [الأبيات]:». وأنوار الرَّبيع لابن معصوم؛ ٣/ ١٦-١٧، وقال ابن معصوم: «وقال القاضي شمس الدين بن خلكان»: ونقل الخبر كما في وفيات الأعيان، وأورد الأبيات.

وسها اليونيني - رحمه الله - فنسب له الأبيات الثلاثة الأولى من الأربعة التي ذكرها ابن خلكان، ونسبها للشاعر نجم الدين بن صابر المنجنيقي الحرَّاني كما أشرنا. انظر مرآة الزَّمان؛ ٣/ ٢٢٤، وقارن بوفيات الأعيان؛ ٧/ ٤٠.

(٢٠)

وقال أيضاً[1]: [الطويل]

١. يقولُ أُنــاسٌ أبصرونِــيَ صامتــاً ... وَقَــدْ عرَفوني حُجَّــةَ الشُــعَراءِ:

٢. نَراكَ تَركتَ النَّظمَ لا تَلْتَقي العِدا ... بِــذَمٍّ ولا أَهْــلَ الصَّفــا بِثَنــاءِ

٣. فَقُلْتُ لَهُمْ: عُــذري بِذلـكَ واضِـحٌ ... لأَنِّــي أَرَى خَــوْفِي شَــبيهَ رَجــائي

٤. فلا لـي صَديـقٌ يَسْتَحِقُّ مَدائِحي ... ولا لــي عَــدُوٌّ يُرتَضــى لِهجــائِي



(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والمقطَّعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢١)

وقال أيضاً[1]: [الكامل]

١. دارٌ نَـأى عـن جوِّهـا أتْرابُهـا ... مـاذا يُفيـدُ المُسـتَهامَ تُرابُهـا؟

٢. لا ساعَدَتْها بَعْـدَ «سُعْدى» دِيْمَـةٌ ... تَهْمـي ولا بَعْـدَ «الرَّبـابِ» رَبابُهـا

٣. لا كُنْـتُ ممَّـنْ سَـحَّ مِـنْ أجفانِـهِ ... في مَـنْزِلٍ أقْـوى وَسَـحَّ سَـحابُها

٤. إنْ سالَ غَـرْبُ محـاجِري في دِمنَـةٍ ... لا نـاعِقٌ إلاّ عَلَـيَّ غُرابُهـا

٥. أحْلـى وأَعْلَـمُ مِـنْ سُـؤالِ مَعـالِمٍ ... نَقَصَـتْ بَشاشَـتُها وزادَ جَوابُهـا

٦. شَـجَرٌ تَميـلُ غُصونُهـا في رَوْضَـةٍ ... مِسْـكيَّةٍ مِـنْ سُـنْدُسٍ جِلْبابُهـا

٧. رَقَمَـتْ لَهـا أثْوابَهـا أيْـدي الحَيـا ... طُـرُزاً على شَمْسِ الضُّحَى إذْهابُهـا[2]

٨. كَلَّـتْ عِشـارُ المُـزْنِ عَنْهـا وانْثَنَـتْ ... عَنّـا وَقَـدْ بَقِيَـتْ هُنـاكَ شِـعابُها

٩. وأغَـنُّ ممنـوعِ الرُّضـابِ لِحاظُـهُ ... في كُـلِّ قَلْـبٍ مُغْمَـدٍ نُشّـابُها

١٠. وَمُدامَـةٍ يَسْـعى بِهـا مَشْـمولَةٍ ... بـاقٍ بِيُمنـى راحَتَيْـهِ خِضابُهـا

١١. لا يَسْـتَقِرُّ كَأنَّـهُ في قَلْـبِ مَـنْ ... دارَتْ عَلَيْـهِ بِصِرْفِهـا أكْوابُهـا

١٢. وَخَرِيـدَةٍ وَدَّ الجَمـالُ بِنَفْسِـهِ ... لَـوْ أنَّـهُ خُلِعَـتْ عَلَيْـهِ ثِيابُهـا

١٣. تَلْهـو بِألبـابِ الرِّجـالِ جُفونُهـا الـ ... ـمَرْضـى وَتَلْعَـبُ بـالنُّهى أطرابُهـا

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) إذهابُها: أي تلوينها بالذَّهب، والألفاظ آخذٌ بعضها برقاب بعض، من ترقيم المطر أثواب الشجر وتطريزها إلى تلوينها باللونَ الذَّهبيِّ عند شروق الشمس عليها.

(٢٢)

وقال، عفا الله عنه[1]: [البسيط]

١. أمسَى وظلَّ على الأرواحِ مُعتديا يُذيقُها رائحاً حَيْفاً[2] ومُغْتَدِيا

٢. فانظرْ تَجِدْهُ[3] برمحِ القَدِّ مُعتقِلاً[4] يهـزُّهُ وبسيـفِ اللَّحـظِ مُرْتَديـا

٣. تَـراهُ إمَّـا لِهـذا مُشْـرِعاً[5] أبـداً مُسَدِّدًا[6] ولـذا تلقـاهُ مُنْتضيـا؟

٤. بِنَرْجِسِ اللَّحظِ[7] يحمي وردَ وجنتهِ فـوا[8] عنـاءَ لمـنْ يأتيـهِ مُجْتَنيـا

---

(١) هذه عبارة (ظ٢)، وفي (ظ١): «وقال، عفا عنه»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وله سامحه اللَّه»، وفي (ك١) و(ك٢): «وقال أيضاً»، وفي (ب): «وقال رضي اللَّه عنه».

(٢) كذا في (ك١)، وهو الصَّواب، وفي (ظ١) و(ظ٣) و(ك٢) و(ب): «حَتْفاً»، ولها وجهٌ ضعيفٌ، وفي (ظ٢): «حذْفاً» تصحيف. والحيف: الظُّلم، وهو يناسب (معتدياً) في صدر البيت.

(٣) كذا في (ك١)، وهو الصَّواب، وفي سائر النسخ «تراهُ» من غير جزم بجواب الطلب.

(٤) في (ب): «معتدلاً». واعتقلَ الرُّمح تقلَّده.

(٥) كذا في (ك١) و(ظ٣) و(ظ٤) و(ب)، وهو الصَّواب، والمقصود به سيف اللحظ وفي (ظ١) و(ظ٢) و(ك٢): «مسرعاً» تصحيف.

(٦) كذا في (ك١) و(ظ٤) و(ب)، وهو الصَّواب، والمقصود به رمح القدّ وفي (ظ١) و(ظ٢) و(ك٢): «مشرعاً». ويحتاج الرَّاء للتضعيف لتستقيم الوزن. وفي (ظ٣): «مشرّداً» ولا وجه لها.

(٧) في (ك١) و(ب): «الطَّرْف».

(٨) في (ظ١): «فواعتناءً» ولها وجه. وفي (ك١): «فواعناء الذي يأتيه مجتنيا».

٥. وردٌ يُخالطُ[٩] آساً مِنْ سَوالِفه[١٠] — وذا وهذا بماءِ الحُسْنِ قدْ سُقيا

٦. إنْ قلتُ: ريمٌ يفوقُ الرِّيمَ ملتفِتاً — او قلتُ: غصنٌ يفوقُ الغُصنَ مُنْثنيا

٧. أو[١١] قلتُ: للرَّاحِ ريَّا ريحِ نَكْهَتِهِ — فالرَّاحُ تعلمُ منِّي انَّ ذاك ريا[١٢]

٨. يا مَنْ له ناظرٌ إنسانُ مقلتهِ — بغيرِ سفْكِ دمِ العُشَّاقِ ما غَريا

٩. لم يحكِكَ البدرُ إلاَّ رِفعةً وسَناً — كلاَّ ولا الشَّمسُ إلاَّ بهجةً وضِيا

١٠. حتَّامَ أُضحي لنارِ[١٣] الوصلِ مُصْطَلِياً — ولم أزلْ لكَ دونَ الخَلْقِ مُصطفيا؟

١١. مَنْ لي أراكَ كلَمحِ البَرقِ مُجتلياً — وَجهاً لمبْديهِ لي ما زلتُ مُجتَبيا؟[١٤]

١٢. بمهجتي لكَ إنْ لم أمسِ مفتديا[١٥] — ففي هَواكَ لقد أصبحتُ مُفتريا[١٦]

١٣. لِعاذِلِيَّ مَلامٌ فيكَ أَيسرُهُ — يُهَدُّ جسمي به هدّاً فلا هُدِيا

١٤. تبَّتْ يدا[١٧] عاذِلِيَّ ليتَ أنَّهما — بما ابتُليتُ بهِ من هجرِكَ ابْتُليا[١٨]

---

(٩) في (ك١): «وردٌ يُحاطُ بآسٍ» ولكلٍّ وجهٌ. وسقط «وردٌ يحاطُ» من (ب).

(١٠) في (ظ٤): «عوارضه» والعارِضان والسَّالفان بمعنًى.

(١١) في (ب): «إنْ».

(١٢) أصلُها: «رياء»، وقصر الهمز لضرورة الوزن.

(١٣) في (ظ٤): «بنار الهجر» وفي (ب) و(ك١): «بنار الوجد».

(١٤) هذه رواية (ك١)، وهي الصَّواب. وفي (ظ١): «وجهاً تبدّيه لي ما زال مجتنيا». وفي (ك٢): «وجهاً تبدّيه لي ما زال مجتبيا»، وفي (ظ٢) و(ظ٤): «وجهاً لمبديه لي ما زال مجتنيا»، وفي (ب): «وجهاً لمبديه لي ما زالَ مجتلياً»، وفي (ظ٣): «وجهاً لمبديه لي ما زال مختبيا». «ومجتبيا» مفضّلاً ومقدَّماً.

(١٥) في (ظ١) و(ظ٣) و(ظ٤): «مقتدياً» ولها وجهٌ.

(١٦) في (ب): «مغتريا»، وهو تصحيف.

(١٧) كذا في (ظ١) وإن كان ضبطها «يدي»، وفي (ك١) و(ب): «تبتّلا لعذابي» ولم أهتدِ لمعناها. ورواه في طبعة بيروت الثانية: تبَّتْ يدا عاذلي يا ليتَ أنَّهما. ولها وجه.

١٥ قلبي وطرفي على قتلي قد اشتركا[١٩]　　أتنتهي عنكَ يا روحي وأنتَ هيَ؟[٢٠]

١٦ ويحَ الهوى كَمْ إلى كَمْ حُكْمُه أبداً　　علَيَّ حتّى[٢١] ولا يوماً أراهُ ليا؟



(١٨) سقطت الأبيات (١٤-١٦) من (ظ٢) و(ظ٣) و(ظ٤) و(ك٢).

(١٩) صدره في (ظ١): «وإنما ذا الذي تظفرون به»، وهو قلق المعنى مختلُّ الوزن وأخذنا بما في (ك١)، وسقط البيت من (ب).

(٢٠) رواية (ك١) و(ب): «أتنتهي بعدُ يا روحي فأنتهيا»، والبيت بهذه الرِّواية سليم المعنى والمبنى، ولكنَّنا أخذنا برواية (ظ١)، لأنَّ المعنى يصبح أعمق وأسمى، ومجمله، كيف تنتهي روحي عنك وأنتَ روحي؟

(٢١) في (ظ١): «حتّى عليَّ»، والصَّواب ما أثبتنا عن (ك١) و(ب).

(٢٣)

وقال، تغمَّده الله برحمته[1]: [الكامل]

١. بِشَـقِيْقِ وَجْنَتِـكَ الجنـيِّ وآسِـها ... عـالِجْ لَواعـجَ عاشـقِيْكَ وآسِـها[2]

٢. واسـمَحْ بإرسـالِ الرُّقـادِ[3] لِمُقْلَـةٍ ... أهْـدَتْ إلـى جَفْنَيـكَ كـلَّ نُعاسِـها

٣. يا فاضحَ الغُصْنِ الرَّطيبِ بقامةٍ ... تَهْفُـو ذَوائبُهـا[4] علـى ميأسِـها

٤. ومُسَـدِّداً مِـنْ مُقلتيـهِ أَسْـهُماً[5] ... في[6] مُهْجتـي وَصَلَـتْ إلى بُرْجاسِها[7]

٥. أنَسِيْتَ بالخَضراءِ[8] أيّاماً زَهَتْ[9] ... بكمـالِ بَهْجتِهـا علـى أجناسِـها؟

٦. ورِيـاضِ أَرْبُعِهـا وحُمْـرةِ وَرْدِهـا ... وغِيـاضِ[10] انهرِها وخُضْرةِ آسِـها

---

(١) العبارة من (ظ١)، وهي في (ظ٢): «وقال، رحمةُ المولى عليه»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وله سامحه اللّه»، وفي (ك١) و(ك٢) و(ب): «وقال أيضاً».

(٢) جَانس بين وجنة وجنيٍّ، وآسٍ: الرَّيحان وآسها بمعنى داوها.

(٣) في (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٣) و(ظ٤) و(ك٢): «الخيال».

(٤) في (ك١): «ذوائبهُ»، وتكون هنا عائدة على الغصن.

(٥) في (ك٢) و(ظ٢): «سهامها».

(٦) في (ظ٤) و(ك١): «من مهجتي».

(٧) البُرجاس كما في اللسان: حجرٌ يُرمى به في البئر ليطيب ماؤها وتُفَتح عيونها، وله معان أخرى وكلُّها لا تُؤدّي المعنى المقصود هنا، ولعلّه عنى أنَّ السِّهام وصلت أطراف المهجة، وأن الحبيب قد فعل فعله بالهجر والجفاء.

(٨) لم أجد مكاناً باسم الخضراء في معجم البلدان يوافق مسيرة حياة الشّاعر، ولعلّه أحد الأمكنة بمصر.

(٩) في (ك١): «مضتْ».

٧. لِلَّـــهِ عَصْـــرُ شَـــبيبَةٍ قَضيَّتُـــه   فِي «مَرْجِها» وبِجانِبَيْ «مِقْياسِها»[11]

٨. وَبِـــأيمنِ «العَلَميْـــن» دارٌ بُدِّلَـــتْ   عَرَصاتُهـا الإيحـاشَ مِـنْ إيناسِـها

٩. عَرَّضْتُ[12] فيهـا بالرِّكـابِ مُسَلِّماً[13]   عن بَدْرِ مَشْرِقِها وريمِ كِناسِها[14]

١٠. وَأَطَلْـتُ فِي أطلالِهـا مَكْثـي فَمـا   عَطَفَتْ عليَّ الشُّعْثُ فِي أدراسِها[15]

١١. وأبيـكَ مـا بَخِلَـتْ بِـرَدِّ جَوابِهـا   لـو أنَّ داراً خـبَّرتْ عَـنْ نَاسِـها[16]

---

(١٠) في (ظ٢) و(ك٢): «وبياض»، ولها وجهٌ حسنٌ، لتجانس الألوان الأخرى من حمرة للورد وخضرة للرَّيحان، وبياضُها كناية عن شدَّة صفائها.
والغياض مفرده غيضةٌ، وهو مغيضُ ماء يجتمعُ فينبتُ فيه الشَّجر.

(١١) المرج عائد على «الخضراء». ومقياسُهْا: عائد عليها أيضاً، ولعلَّه عنى به ما ذكر ياقوت، إذ قال: المقياس: عمودٌ من رخام قائمٌ في وسط بركة على شاطئ النيل بمصر، له طريقٌ إلى النيل، ويعرف من خلال ذلك العمود مقدار زيادة الماء في النِّيل، وكانت من الأمور التي يراقبها المصريون بدقَّة، وترى ذلك في النجوم الزاهرة لابن تغري بردي. وانظر معجم البلدان (المقياس). والعلمان جبلان ذكر ياقوت أنَّ بينهما وبين حسمى مسيرة أربع ليال، ولا أدري ما إذا كانا هما المقصودين. وقد سقط البيتان (٧ و٨) من سائر النسخ عدا (ك١) و(ب).

(١٢) في (ظ٣) و(ك١) و(ب): «عرَّجتُ» ولها وجهٌ حسنٌ.

(١٣) في (ظ٤) و(ك١) و(ب): «مُسائلاً».

(١٤) الكناس وجمعه كُنُس وأكنسةٌ المَكان الذي تستكنُّ فيه الظباء والبقر الوحشي من الحرِّ.

(١٥) سقطت البيت من (ك١) و(ك٢) و(ظ٢).

(١٦) سقط البيت من (ك١).

(٢٤)

وقال، عفا الله عنهُ[1]: [الكامل]

١. أرأيتَ أيَّ أكِلَّـةٍ وخُـدورِ أَسْبلْنَ[2] فوقَ أهِلَّـةٍ وبُـدورِ؟

٢. وركـائبٍ حَمَلَـتْ ذَواتَ ذوائـبٍ سُـودٍ كـأعينِهنَّ بِيْـضِ نُحـورِ[3]؟

٣. غِيداً[4] شَوامسَ كالشُّموسِ وقلَّما يُسْـفِرنَ[5] إلاَّ في ظـلامِ شُـعورِ

٤. سُمْرَ القُدودِ نَهَبْنَ أعطافَ القَنا حُمْرَ الخُدودِ سَلَبْنَ حُسْنَ الحُورِ[6]

٥. أومَضْنَ مِنْ خَلَلِ السُّجوفِ[7] فَأَشرَقَتْ مِنهُـنَّ أعـلامُ الرُّبـا بـالنُّورِ

٦. وهـززْنَ حـينَ بـرزْنَ للتَّوديـعِ في الـ كُثْبـانِ أغصانـاً مِـنَ البَلُّـورِ

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ظ٢) وظ٣: «وقال»، وفي (ظ٤): «وله سامحه مولاه»، وفي (ك١): «وقال أيضاً يتغزَّل»، وفي (ك٢): «وقال رحمه الله»، وفي (ب): «وله أيضاً». ولعلَّ هذه القصيدة والقصيدة (٨٣) هما في مدح الملك المنصور الثاني محمَّد ملك حماة، الذي عاش في كنفه، ولم نجد له فيه مديحاً، ودفعنا إلى هذا الافتراضِ اختيار الرَّوي والبحر ليناسب ذكر الملك على عادته.

(٢) في (ظ٢) و(ظ٣) و(ك٢): «أسكنَّ».

(٣) في (ظ٢) و(ك٢): «بيَن نُحورِ»، وفي (ظ٣): «بيضٍ حُورِ».

(٤) ضبطها في (ك١): «غيدٌ» بالضَّمِّ على الابتداء.

(٥) في (ك١): «يُقْبلنَ»، وسفَر وجهه حُسناً وأسفَر: أشرقَ، وهو ما عناه، وفي التنزيل العزيز: ﴿وجوهٌ يومئذ مسفرةٌ﴾، قال الفرَّاء: أي مشرقةٌ مضيئةٌ، وإذا ألقت المرأة نقابَها، قيل: سفرتْ، فهي سافر.

(٦) سقط البيت من (ك١).

(٧) السَّجوف والأسجاف: السَّتائر، ومفرده: السَّجف والسِّجف.

٧. وَيَسَمْنَ عن دُرٍّ بكَيتُ[٨] بمثلِه ... فتشابهَ المنظومُ بالمنثورِ[٩]

٨. فاعجبْ لعاطلِ موقفٍ للبَينِ[١٠] قد[١١] ... حلَّى[١٢] لآلىءَ أدمعٍ[١٣] وثُغورِ

٩. وسلِ[١٤] الحُداةَ: أخَلَّفوا لمَّا سروا ... بالرَّكْبِ غيرَ لواعجٍ وزفيرِ؟

١٠. رحَلوا بكلِّ غريرةٍ[١٥] مِنْ دونِها ... فُرسانُ غاراتٍ وبأسٌ غَيورِ

١١. ممشوقةٍ[١٦] وَجْدي بغصْنِ قوامِها الـ ... مَهْصُورِ وَجدٌ ليس بالمحْصُورِ[١٧]

١٢. كحلاءَ لا يقوَى لِسيفِ[١٨] لحاظِها الـ ... مَشْهورِ عاجزُ وجدِيَ المقْهورِ

---

(٨) في (ك١): «بكينَ»، وقد أخذ التَّلعفري المعنى من المتنبي بقوله:

ويبسْمنَ عن دُرٍّ تقلَّدنَ مثلَه ... كأنَّ التَّراقي وُشِّحتْ بالمباسمِ

والبيت من قصيدة له يمدح بها ابن طُغجّ الأخشيدي.

(٩) سقط البيت من (ظ٢) و(ك٢).

(١٠) في (ك٢) و(ظ٢): «بالبين».

(١١) في (ك١): «لي»، وسقطت «قد» و«لي» من ظ٣ سهواً، فوضع النَّاسخ حلَّت في صدر البيت.

(١٢) في (ظ٣): «حلَّت».

(١٣) في (ب): «أدمعي»، والبيت مضطرب محرف في (ظ٣):

فاعجب لعاطلِ موقفٍ للبين حُلت ... لألاءَ من أدمعٍ وثغورِ!!!

(١٤) في (ظ١): «اسلوا» تصحيف، وفي (ظ٢) و(ظ٣) و(ظ٤) و(ك٢): «وسلوا».

(١٥) في (ظ٣): «مليحة»، وفي (ظ٢) و(ك١) و(ك٢): «عزيزة»، وهي أفضل لسياق البيت.

(١٦) في (ظ٣): «ممشوق» تحريف.

(١٧) في (ب): «بالمهصور» تحريف، وقد أخَّر البيت (١١) في (ك١) لما بعد البيت (١٢).

(١٨) في (ك١): «بسيف».

١٣. عَذْراءَ ظَلَّ بها عَذولي عاذِري ... سَمراءَ بَاتَ بها الغرامُ سميري[١٩]

١٤. ثُمَّ التَّعجُبُ - يا عَذولُ - آليَّةً ... قَدْ حارَ فيها لُبُّ كُلِّ بصيرِ[٢٠]

١٥. مِنْ سَمعِي المَصْمومِ[٢١] أَمْ من قَلْبِيَ الـ ... مفتونِ أَمْ مِنْ جَفْنِيَ المَكْسورِ؟

١٦. ما جَرَّ لي تَعَباً طَويلاً حُبُّها ... إلاَّ وَرأيي فيهِ رَأْيُ «قَصيرِ»[٢٢]

١٧. يا رَبَّةَ العِطْفِ الذي ما عِنْدَهُ ... عَطْفٌ على قَلِقِ الحَشَى مَهْجورِ

١٨. تاللَّهِ أَفْحَمَني هَواكِ وإنَّما ... شَكْوايَ مِنْهُ نَفْثَةُ المَصْدورِ؟

---

(١٩) جانس بين عذراء وعاذر، وبين سمراء، وسمير. وفي (ب): «لها عذولي» و«لها الغرام». وورد البيت في (ك١):

سمراء بات بها الغرام مسامري ... عذراء ظلَّ بها العذولُ عذيري

والعذير والعاذر بمعنى.

(٢٠) سقطت الأبيات (١٤-١٨) من (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٣) و(ظ٤) و(ك٢).

(٢١) المصموم بالصَّاد المهملة من الصَّمم، وهو عدم السَّمْع.

(٢٢) طابق بين طويل وقصير في البيت، ولكن في البيت تورية، فقصير في معناها القريب عكس طويل، وفي معناها البعيد هو قصير بن أخت جذيمة الأبرش الذي قيل فيه المثل: لا يُطاعُ لقصيرٍ أمرٌ، وإليه ذهب الشَّاعرَ. انظر المثلَ في: المستقصى؛ ٢/ ٢٧٢، وجمهرة الأمثال؛ ٢/ ٣٩٤، ومجمع الأمثال؛ ٣/ ١٩٨، وانظر قصة المثل في جمهرة الأمثال؛ ١/ ٢٣٢، ومجمع الأمثال؛ ١/ ٤١٣.

(٢٥)

وقال، رحمه الله[1]: [الكامل]

١. لَوْ لَمْ تَدُرْ بيمينه الأقداحُ دارتْ بمقلته علينا الرّاحُ

٢. قمرٌ لنا منْ حُسنِ نَبْتِ عِذارهِ[2] وبخدهِ[3] الرَّيحانُ والتُّفّاحُ

٣. يا جَوهريَّ الثَّغرِ لا ومُضاعَفٍ منْ كسرِ جَفْنكَ ما القُلوبُ صِحاحُ

٤. فعلَتْ بنا الألحاظُ والأعطافُ[4] ما لا تفعلُ الأسيافُ والأرماحُ

٥. أسْرفتَ في الإعراضِ[5] حَسْبُك ما دَمي لكَ بالدَّلالِ وبالمَلالِ[6] مُباحُ

٦. أجمالُ[7] وجهِكَ قالَ غيرَ مُراقَبٍ: أهجرٌ وصَدٌّ فما[8] عليكَ جُناحُ؟

٧. عَطفاً على ذي لوْعةٍ مبثوثةٍ[9] مُتاقصرٍ عنْ شَرحِها[10] «الإيضاحُ»

---

(١) هذه عبارة (ظ١) و(ب). وفي (ظ٢): «وقال رحمَهُ المتعال»، وفي (ظ٤): «وقال، سامحه مولاهُ»، وفي (ك١) و(ك٢): «وقال أيضاً»، وفي (ظ٣): «وقال».
وقد وردت الأبيات: (١ و٢ و٣ و٧ و٨ و٩ و١٢)، في ذيل مرآة الزّمان؛ ٣/ ٢٢٦ - ٢٢٧، وقدَّم لها بقوله: «وقال أيضاً رحمه الله».

(٢) العذارُ: استواءُ شعر الغلام، في أوَّل صباه.

(٣) في (ك١): «وخدوده».

(٤) في (ظ١) و(ظ٣) و(ظ٤): «الأعطاف والألحاظ»، وما أثبتنا أنسب كما في (ظ٢) و(ك٢) و(ب). وفي (ك١): «الأعطاف والأقداحُ»، وهو سهو من النّاسخ.

(٥) في (ظ١) و(ظ٢): «بالإعراضِ».

(٦) في (ب): «وبالملام».

(٧) في (ظ١): «وجمالُ». وسقط البيت من (ظ٢) و(ك٢).

(٨) في (ظ٤): «وما». والجُناح: الذنب والإثم.

(٩) في (ظ١) و(ك١): «مشبوبةٍ»، ولعله الأصوب. ومشبوبة: مضطرمة.

٨. قَلبي «بتكْمِلةِ الغَرامِ «مُفَصَّلٌ»[١١] وأظُنُّ ليسَ لحالِه «إصلاحُ»[١٢]

٩. لِجمالِكَ «المنصورِ بلْ لجبينكَ «الـ هادي» فداءَ جفنِيَ «السَّفَّاحُ»[١٣]

١٠. لولمْ أُطِعْ فيكَ الصَّبابةَ ما انثنتْ[١٤] عنِّي[١٥] بعصيانِي لكَ النُّصَّاحُ

١١. هُجرانُكَ الأحزانُ قدْ قُرِنَتْ بهِ ورِضاكَ قدْ قُرِنَتْ بهِ الأفراحُ

١٢. شَقيَتْ بكَ الأجسامُ إلا أنَّها سَعِدَتْ براحةِ عِشْقِكَ الأرواحُ

---

(١٠) في (ظ٢) و(ب): «شرحه».

(١١) في (ظ١): «منفصلٌ»، وأصلحها على الهامش: «مفصَّلٌ».

(١٢) سقط البيت من (كـ١).

(١٣) البيت زيادة من ذيل مرآة الزمان؛ ٣/ ٢٢٧، وقد ورَّى في البيت بالمنصور والهادي والسَّفَّاح، وهم ثلاثة خلفاء عباسيين، والجفن السَّفَّاح بالمعنى القريب هنا: الذي يسفحُ الدَّمع أو الذي يسفح دماء العاشقين بنظراته.

(١٤) في (ظ٢): «ما أبت»، ولها وجهٌ حسن.

(١٥) في (ظ٢): «عيني»، وهي امتدادٌ لقوله: «ما أبتْ».

(٢٦)

وقال، رحمهُ اللّهُ[1]: [الطويل]

١. هُوَ الرِّيمُ لو يُعطي الأمانَ كما يعطُو[2] ... مِنَ الطَّرْفِ ما كانتْ لواحظُه تسطُو

٢. ولو علَّمتْهُ العدلَ أعطافُ قدِّهِ ... وقامتُه ما كانَ في الحُبِّ يَشْتَطُ[3]

٣. رحيقيُّ[4] رِيْقٍ لؤلؤيٌّ مقبَّلٍ ... له حاجبٌ كالنُّونِ بالمِسْكِ مُخْتَطُّ

٤. إذا قامَ يسعَى بالحُميَّا ورنَّحتْ ... شمائلُها[5] خَطِّيَّهُ حينما يَخْطُو[6]

٥. ترى فَلَكاً فيهِ الكواكبُ أشرقتْ ... وهلْ فَلَكٌ يوماً تضمَّنَهُ مِرْطُ[7]؟

٦. هو البدرُ يجلو الشَّمسَ والكأسُ[8] فَرْقَدٌ ... عليها نُجومٌ والثُّريَّا لهُ قُرْطُ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وفي (ظ٤): «وقال، سامحه مولاه»، وفي (ظ١): «وقال عفي عنه»، وفي (ك١) و(ك٢): «وقال أيضاً»، وفي (ظ٢) و(ظ٣): «وقال».

(٢) صدره في (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٣) و(ظ٤) و(ك٢):
هي الرِّيمُ لو يعطو الغزال كما يعطو، واختلفتْ فيما بينها، ففي ظ١ هو الرّيم لو يعطى الغزال كما تعطو، وفي (ظ٤) هي. . . والصَّواب ما أثبتنا عن (ك١) و(ب)، ويعطو الظَّبي يتطاول ليتناول ورق الشجر.
وبيت التّلعفري في غاية الرِّقة، يقول: ليته يعطي الأمانَ بسهولةٍ وملاحةٍ كما يتناول أوراق الشجر بسهولة وملاحة ويسر.

(٣) سقط البيت من (ظ٢) و(ك٢).

(٤) في (ظ١): «وخمريٌّ».

(٥) في (ظ٣) و(ظ٤) و(ك٢) و(ب): «شمائله»، والصَّواب ما أثبتنا.

(٦) في (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٣) و(ظ٤): «خطيّها».

(٧) المرط: الثوب، والجمع مروط. وسقط البيت من (ك١).

(٨) ضبط الكأسَ بهمز ومن دون همز، وكتب فوقها: «معاً».

٧. تحيَّرتُ لمَّا مالَ نَشوانُ عِطْفِهِ[٩] فقلتُ وقدْ أزرى بما يُنبِتُ الخَطُّ[١٠]

٨. أمِنْ لحظِهِ أمْ لفظِهِ أمْ رُضابِهِ يميلُ؟ ألا إنَّ الثَّلاثَةَ إِسْفِنْطُ[١١]

٩. لهُ خالُ خدٍّ عمَّ بالوَجْدِ[١٢] والأسى مُحبِّيه هلْ في قتْلِهِمْ جاءَه الخَطُّ[١٣]؟

١٠. عجبتُ لذي وَجْدٍ «بسُعدى» ودارِها وبالسِّقْطِ ما سُعدى وما الدارُ والسِّقْطُ[١٤]؟

١١. فُنونُ الهوَى[١٥] مجهولةٌ ليس عارفاً بِها غيرُ صبٍّ مذهبي عندَه شَرْطُ

١٢. إلى اللهِ كَمْ أُصغي المَوَدَّةَ مُعْرِضاً خؤُوناً إذا أقْسَطتُ زاغَ بِهِ القَسْطُ[١٦]

١٣. إلامَ اتِّباعي[١٧] الغَيَّ والرُّشدُ قد بدا جليّاً ونحوَ العارضَيْنِ خطا الوَخْطُ[١٨]؟

---

(٩) ضبطها في (ك١): «نشوانَ عطفُه»، وكأنه نصبها على الحال، وقدَّم عامله، فيكون قَصْدُ البيت: «تحيَّرتُ لمَّا مالَ عطفُه نشوانَ».

(١٠) الخطُّ: الشَّجر الذي تُتَّخذ منه الرِّماح الخطِّيَّةُ، يقولُ زهيرُ:

وهل يُنبتُ الخطِّيَّ إلاّ وشيجُه وتُزرعُ إلاَّ في مرابعها النَّخلُ؟

(١١) الرُّضاب: الرِّيق العذب، والإسفنط: الخمر.

(١٢) في (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٣) و(ظ٤): «بالجُوْد».

(١٣) في (ك١) و(ظ١) و(ظ٣) و(ب): «خطٌّ».

(١٤) في (ظ٢) و(ظ٣) و(ظ٤): «ما السِّقطُ». والسِّقط منقطعُ الرَّمل، ويصحُّ في السِّين الحركات الثلاث، وأشهر ما ورد سقط اللوى في مطلع معلقة امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللِّوى بين الدَّخول فحومل

(١٥) في (ب): «لها».

(١٦) في (ظ١): «بي»، وعجز البيت في (ك٢) و(ظ٢):

خؤوناً إذا ما زاغَ حقّاً به الضَّبْطُ

ولم أتبين معناه. والقَسْطُ: العدلُ.

(١٧) في (ك١): «إلامَ اتِّباعُ الغيِّ....».

(١٨) العارضان: جانبا الرَّأس؛ والوخطُ: اختلاط الشَّيب بالسَّواد.

(٢٧)

وقال، تجاوز اللَّهُ عن سيِّئاته[1]: [الكامل]

١. هَذاكَ مغناهُمْ فقِفْ في بِيْنِهِ[2] ... وحَذارِ ثُمَّ حذارِ أَعْيُنَ عِينِهِ[3]

٢. لا تَغْتَرِرْ بفُتُورِ أحداقِ المَها[4] ... ففتورُها خَوضُ الرَّدى مِنْ دُونِهِ

٣. وعنِ اليمينِ مِنَ المضاربِ معهدٌ ... لرَشا[5] وثِقْتُ بعهدِهِ ويمينِهِ

٤. خَصِرُ اللَّمى يَرْوي السَّقامَ بِصحَّةِ ... جسمي الضَّعيفُ بخصرِهِ وجفُونِهِ[6]

٥. قمرٌ ضَلَلْتُ بخالِهِ وبشَعْرِهِ ... لكنْ هُديتُ بثغرِهِ وجبينِهِ

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ظ٢): «وقال سامحه اللَّه»، وفي (ك١) و(ك٢) و(ب): «وقال أيضاً»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من الكامل».

(٢) كذا في (ك١)، وهو الصَّوابُ، وفي سائر النَّسخ الأخرى «عيْنه»، وهو تحريف. والبِيْنُ: بكسر الباء، القطعة من الأرض قدر مدِّ البصر من الطَّريق، وقيل: هو ارتفاعٌ في غلظ، وقيل: النَّاحية، والجمعُ بيونٌ، انظر اللسان (بين).
وبِيْنٌ؛ بالكَسرِ: موضعٌ قرب نجران في شعر الضحَّاك بن عقيل الخفاجي، وبينُ رما: موضعٌ آخر في شعر ابن مقبل. انظر ديوان تميم بن مقبل؛ ٤١٢ وقارن بالحاشية هناك. وبينٌ: موضعٌ قرب الحيرة، ولعلَّه المقصود بشعر التَّلعفريِّ. انظر معجم البلدان (بين)، ومعجم ما استعجم للبكري ١/ ٢٩٧.

(٣) العين جمع مفرده عيناء: الظِّباء الواسعة العيون.

(٤) في (ظ١): «بفتور أحداق المها لا تغتررْ».

(٥) خفَّف الهمز للوزن، وأصله: لرشأ.

(٦) في (ك١) و(ك٢) و(ب): «جسمي الضَّنا عن خصره وجفونه». ورواه في (ظ٢) كما في (ظ١) و(ظ٣) و(ظ٤)، ثمَّ صوَّبه كما في النسخ الأخرى.

٦. ترتاعُ أقمارُ الدُّجا مِنْ نُورِه[٧] وتغارُ أغصانُ النَّقا مِنْ لِينِهِ

٧. أودعتُه قلبي وأعلمُ أنني أودعتُه سَفَهاً لغيرِ أمينِهِ[٨]

٨. يا يَوْمَ غُرَّبَ[٩] لستُ أوّلَ عاشقٍ هتَكَتْ سرائرَهُ غُروبُ شُؤنِه[١٠]

٩. كمْ في الظَّعائنِ مِنْ كثيرِ ضَغائنٍ[١١] لمْ يَرْثِ للصَّبِّ الشَّجي[١٢] وشُجونِهِ

١٠. متبسِّمٍ مِنْ ثغرِهِ عَنْ جَوهرٍ متنضِّدٍ روحي فداءُ ثمينِهِ

١١. يُلهي هواهُ المترفَ المرتاحَ عن دُنياهُ والمُحيي الدُّجا عن دينِهِ[١٣]

---

(٧) في (ظ٣): «دونه».

(٨) سقط البيت من (ب).

(٩) كذا في (ك١) و(ب)، وأثبتناها كما ضبطها في (ك١)، وغُرَّب اسم جبل دون الشَّام، وورد في شعر المتنبي في إحدى كافوريَّاته:

ولِلَّهِ عيشي ما أقلَّ تَئيَّةً عشيَّةَ شرقيَّ الحدالى وغُرَّبُ،

ويُقالُ: إن غُرَّب ماء بنجد، وقيل غير ذلك. وانظر معجم البلدان (غرب).
ورواه في (ظ٢) و(ك٢): «يا نومُ غَرِّبْ». وسقط البيت من (ظ٢) و(ظ٣) و(ظ٤).

(١٠) غروب شؤونه: دموعُ عينيه.

(١١) كذا في (ك١)، وفي (ب) و(ظ٢): «كثيرِ ظعائنِ»، وفي (ك٢): «غروبِ ظنائنِ»، وسقط البيت من (ظ١) و(ظ٣) و(ظ٤).

(١٢) الشَّجي: الحزين.

(١٣) سقط البيت من (ك١).

(٢٨)

وقال، عفا اللّهُ عنهُ[١]: [الخفيف]

١. كُلَّمـا قلـتُ: قـد تنـاهَى المَـلالُ ... منـه أغـراهُ بـالمَلالِ الـدَّلالُ

٢. بَـدْرُ تـمٍّ يميـلُ جَـوْراً علـى ضَعْـ ... ـفِـي عِطْـفٌ مِـنْ قَـدِّهِ مَيَّـالُ[٢]

٣. ورشـيقُ القَـوامِ قـد[٣] رشَـقتْني ... عـنْ قِسـيٍّ مِـنْ حاجبيـهِ نِبـالُ

٤. في لمـاهُ خمـرٌ حـرامٌ وفي أجْـ ... فانِـهِ الفـاتراتِ[٤] سِـحرٌ حـلالُ

٥. قمرٌ للمُحـاقِ منِّـيَ في الجِسْـ ... مِ ولكـنْ لـهُ السَّـنا والكمـالُ[٥]

٦. مُسْـتبِيحٌ حِمَـى القُلـوبِ بِأوْصـا ... فِ لهـذا الجمـالِ منهـا جَمـالُ[٦]

---

(١) هذه عبارة (ظ١) و(ب)، وفي (ظ٢): «وقال رحمه اللّـه»، وفي (ك٢): «وقال للّه درّه»، وفي (ك١): «وقـال أيضـاً»، وفي (ظ٣): «وقـال»، وفي (ظ٤): «مـن الخفيف».

(٢) كـذا رواه في (ب) و(ظ٢) و(ظ٤) وبهـا أخذنـا، ولكـن في (ظ٣): «بقـدّه»، وفي (ب): «لقدّه». ورواه في (ظ١):

بـدرُ تمٍّ يميـل جـوراً إذا ملـ ... ـتُ لعطـف بقـدِّه ميَّـالُ

ورواه في (ك١):

بـدرُ تمٍّ يميـلُ جـوراً علـى ضعـ ... ـفـي إذا مـالَ قَـدُّهُ الميَّـالُ

وسقط البيت من (ظ٢) و(ك٢).

(٣) في (ك١): «إذْ»، وسقطت من (ظ١).

(٤) في (ظ٣): «السَّاجيات».

(٥) في (ظ٣): «والجمالُ»، وسقط البيت من (ظ٢) و(ك٢).

(٦) كذا رواه في (ك١)، وفي (ب): «تُرى للمُحال منها جمالُ»، وسقط البيت من سائر النسخ الأخرى.

٧. إنْ تجلَّى فبدرُ تِمٌّ وإنْ ما سَ فغصنٌ وإنْ رَنا فغَزال[٧]

٨. كلَّما رُمتُ رشْفَ فيهِ حمَى المعْسُولَ منهُ قوامُه العسَّال[٨]

٩. زادَ تيهاً وجازَ في مذهب الإعْراضِ حداً[٩] فأينَ منهُ الوِصالُ؟

١٠. وتولَّى على النُّفوس فَأَيْنَ الْعدلُ ممَّنْ في القَدِّ منه اعتدالُ؟

١١. عجَبي مِنْ رُضابِه كيفَ يحوي جوهرَ الثَّغر وهوَ عذبٌ زُلال[١٠]؟

١٢. يا عَذولي[١١] في حبِّه ومتى ترْجُو صَلاحاً مِنْ مِثْلِه العُذَّال[١٢]؟

١٣. لا تلمْني فعَبرتي ليسَ تَرْقَا[١٣] في هواهُ وَعثْرتي لا تُقال[١٤]

---

(٧) أخذه عن المتنبّي بقوله:

بدت قمراً وماستْ خوط بانٍ وفاحتْ عنبراً ورنتْ غزالا

(٨) العسَّال: المتثني للينه، ويُسمَّى الرُّمح عسَّالاً لاضطرابه واهتزازه، والعسَلان: الميلان.

(٩) في (ك١): «جدّاً» بالجيم المعجمة، ولها وجهٌ حسنٌ.

(١٠) روى البيت في (ك١):

عجبي من رُضابِه كيف يُحمَى وهو عذْبٌ لشاربيه زُلالُ؟

ورواه في (ب):

عجباً من رضابه كيف يحلو جوهرُ الثَّغرِ، وهو عذبٌ حلالُ

والصَّواب ما أثبتناه، لأنَّ الشَّاعر يتعجَّبُ من وجود الجواهر في ثغره العذب الرِّيق لأنَّ الجواهر الكريمة تكون في البحار ذات المياه المالحة.

(١١) في (ظ١): «يا عاذلي»، ويختل البيت عروضياً بذلك.

(١٢) في (ك١): «من مثلي»، وفي (ظ١) و(ك٢) و(ظ٣): «في حبه». وسقط البيت من (ظ٢).

(١٣) ترقا: أصلُها ترقأ. وخفَّف للضرورة، وترقأ تجفُّ.

(١٤) لا تُقالُ: لا تُغفرُ.

١٤. انتَ خالٍ ممَّا يُقاسيه قلبي
مِنْ غريرٍ له على الخدِّ خالُ

١٥. ظفَّرتْهُ بالعاشقينَ لِحاظٌ
لم تفارقْ جفونَهنَّ النِّصالُ

١٦. فلهُ الحربُ دائماً لا عليهِ
كيفَ قُلتمْ: إنَّ الحروبَ[(١٥)] سِجالُ؟

١٧. كلَّما عزَّ زادَ ذُلِّي وحالتْ
بِيَ فيهِ معَ الزَّمانِ الحَالُ



(١٥) في (ظ١): «الحرب» خطأ يختلُّ به الوزن.

(٢٩)

وقال أيضاً، وكان يعشقُ بالقاهرة صبيّاً، اسمُه النَّجمُ، فسافَر الصَّبيُّ مِنَ القاهرةِ، فحزنَ عليه، فكتبَ إليه ابنُ أمْسَيْنا الطُّغرائيُّ في ورقةٍ يُعزِّيه، ويقولُ[1]؛ فكتبَ إليه التَّلعفريُّ جوابَها، يشكرُه، ويقولُ[2]: [الخفيف]

---

(١) الأبيات التي بعث بها إليه عزُّ الدِّين بن أمسيْنا هي:

يــا خليلــيَّ حدِّثــاني بعِلْــمِ	كيفَ حالُ «الشِّهاب» بعد «النَّجْمِ»؟
واقصصا لــي حديثَــه فقــد قــلَّ	اصطبـاري وزادَ فكـري وهمِّــي
فمــنَ المستحيلِ بعــد رواحِ الــرُّ	وحِ عنــد الــورى بقــاءُ الجِسْـمِ
ثــمَّ قــولا لــه مقــالَ أخٍ بَــ	ـرٌّ شَـفيق بغـيرِ ظـنٍّ ووهْـمِ:
يـا «شـهاباً» أنـوارُ بهجتـه الغـرَّ	اءُ تجلــو عنَّــا ظَــلامَ الظُّلْـمِ
سِرْ بنا نحوَ سِـرْ بـه عـلَّ أن نَكْـ	ـشفَ منـهُ أخبـارَهُ عَـنْ عِلْـمِ
إنْ تنـاءى فـلا أقـلَّ مِـنَ الإلـ	ـمامِ شـوقاً مِـنَ الدِّيـارِ برسـمِ
واصرفِ الهمَّ عن فُـؤادكَ إنْ يُمْـ	ـكِنْكَ صَـرْفُ الهُمـومِ بابنـةِ كَـرْمِ
أوَمــا أنْــتَ عــالمٌ أنَّ في حــا	لِـكَ أحظـى منْهـا بـأوفرِ قسْـمِ؟

(٢) أوردنا المقدمة وقصيدة الشِّهاب التَّلعفري وقصيدة عز الدين بن أمسينا كما وردت في نسخة (ك١). ووردت قصيدة الشهاب عدا البيت الثامن وقصيدة ابن أمسينا عدا البيتين السادس والتاسع في فوات الوفيات؛ ٤/ ٧٠، وقد أورد الأنسي أغلب الأبيات في طبعة بيروت الأولى؛ ٣٨، والثانية؛ ٤١، وقدَّم لها بقوله: «وقد أجابه مرَّةً ثانيةً بقوله»، عطفٌ على الموشَّح الذي أجاب به الشِّهاب العزازي، وهذا وهمٌ من مصحح طبعتي بيروت، ذلك أنَّ القصيدة هذه يجيب بها شاعراً آخر كما ورد في فوات الوفيات.

١. بـأبي أنــتَ يــا خَليلــي وأُمــيّ — أنــتَ قوسـي إذا رميتُ وَسَـهمي

٢. أنــتَ واللهِ لــي حُســامٌ جُــرازٌ[1] — فيــهِ للنَّائبــاتِ أعظـمُ حَسْـمِ

٣. كيفَ أخشى ذُلّي ولـي منـك عـزٌّ — مـا ترقَّـتْ إليـهِ هِمَّـةُ نَجْـمِ؟

٤. نُظِمـتْ فيـكَ للمعــالي عُقـودٌ — مُعجِزاتٌ جميـعَ نَـثْري ونَظمـي

٥. سيِّدي مـا يُطيـقُ عبـدُك يشـكو — ما يُقاسي مِنْ فرطِ وَجْدٍ وَسُقْمِ

٦. مُـذْ تولّـى «نَجمـي» علمـتُ بـأنيّ — هابِطٌ في جميع أمري ونَجمـي[2]

٧. اللّيــالي عنــدي ظــلامٌ وظُلْــمٌ — بعـدَ ذاكَ اللَّمـى وذاكَ الظَّلْـم[3]

٨. فجـزاكَ الإلــهُ عنّــيَ خـيراً — لم تزلْ كيفَ كنتَ تحملُ همّي[4]

٩. جُملـةُ الأمـرِ أنَّ لـي بعـدَه دَمْـ — ـعاً كجـدواكَ في انسـكابٍ وسَـجْمِ[5]

---

(١) جراز: قاطع.

(٢) نجمي الأول اسم غلامه، ونجمي الثانية حظُّه وطالعه.

(٣) الظَّلْم: الرِّيق العذب، ويُستحبُّ وتُمتدحُ به الحسان.

(٤) انفردت النسخة المصرية (ك) برواية البيت.

(٥) سَجْمُ الدَّمع وانسجامه: انسكابه، ويتكرّر كثيراً في شعره عطف مفردتين ذات معنى واحد، وهو تأكيدٌ على ما هو فيه.

(٣٠)

وقال أيضاً[1]: [السريع]

١. يـا بَـرقُ «بـالأبْرَقِ» عَـرِّجْ وَحَـيْ عَنِّـي بِهَـاتِيْكَ الأُثَيْـلاتِ[2] حَـيْ

٢. واستَسقِ مِنْ تِلكَ الرُّبَا عَارِضاً[3] يَـروِي حَديـثَ الشِّيحِ[4] عـن مُقلتَـيْ

٣. إنْ ظَمِئـتْ مـن دِمْنَـةٍ أَرْضُهَـا قَـالتْ جُفونـي: رِيُّ هـذا عَلَـيْ

---

(١) كذا في (ك١) و(ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النُّسخ الأخرى.

(٢) الأثيلاتُ: تصغير: أثلات، ومفرده أثْلَة، والأثْل: شجرٌ، يُشبه الطَّرفاء إلاَّ أنه أعظم منه وأكرم وأجود عوداً، تُسوّى به الأقداح الصُّفر الجياد، انظر اللسان (أثل). والأثل والأثلة والأثلات أسماء مواضع، انظر معجم البلدان فيها. ومن أعذب ما قيل بذات الأثل، وهو موضع في بلاد تيم الله بن ثعلبة:

فـإنْ ترجـعِ الأيَّـام بينـي وبينكـم
بذي الأثل صيفاً مثل صيفي ومربعي

أشـدُّ بأعنـاقِ النَّـوى بـعـد هـذه
مرائـرَ إنْ جاذبتُهـا لـم تقطَّـعِ

(٣) العارض: السَّحاب المطر.

(٤) الشِّيح بالكسر ثم السُّكون، وحاء مهملة: نبتٌ له رائحةٌ عطرة، وذاتُ الشِّيح بالحزن من ديار بني يربوعٍ، وذو الشِّيح: موضعٌ باليمامة، وذو الشِّيح أيضاً: موضعٌ بالجزيرة، انظر معجم البلدان: (الشيح). والقصيدة تنهج نهج يائيَّة ابن الفارض، وإن خالفت بحرها، ومنها:

سائقَ الأظعان يطوي البيد طيْ منعماً عـرِّج على كثبانِ طـيْ

وبـذاتِ الشّـيح عنّـي إن مـرر تَ بحيٍّ مـن عُريـب الجـزعِ حـيْ

٤. قِـفْ نَاشِـداً قَلْبِـيَ فِي رَبْعِهـا　　وَمُنْشِـداً مـا قُلْتُـهُ يـا أُخَـيْ

٥. فَلِـي بِهـا أَهْيَـفُ عَـذْبُ اللَّمَـى　　أَيُّ رَشِـيقِ القَـدِّ أَحْـوَى وَأَيْ؟

٦. إنْ سَـرَّهُ أَنِّـي مِـنْ بَعْـدِهِ　　مِنْ سَقَمِي قَدْ صِرْتُ فِي الثَّوبِ فَيْ

٧. فَـوَا الـذي يُدْنِيـهِ مـا سَرَّنِي　　أَنِّـي وَقَـدْ شَطَّتْ بِـيَ الـدَّارُ حَـيْ

٨. وَجْـدِي بِـهِ وَجْـدٌ غَـدَا هَازِئـاً　　بِقَيْـسِ لُبْنَـى وَبِغَيْـلانِ[٥] مَـيْ

٩. جَفَـا فَكُـلُّ الأَرْضِ بِـي بَعْـدَهُ　　ضَاقَتْ وَضَاعَتْ حِيلَتِي مِنْ يَدَيْ

١٠. عَسَـاكُما لاَئِتُمـا فِي الهَـوَى　　مِثْلِـيَ مَهْجُورَيْـنِ يـا صَـاحِبَيْ

١١. إنْ تَحْبِسَـا عِيسَـكُما سَـاعَةً　　«بِهَضْبِ حُزْوَى» أَوْ بِوادي «أُشَـيْ»[٦]

١٢. وَتَنْشُـرا مِـنْ خَبَـرِي مـا انْطَـوَى　　بَيْـنَ خِيَـامٍ طُوِيَـتْ عِنْـدَ «طَـيْ»

١٣. مـا لِلِّـوَى[٧]؟ لا كـانَ يَـومُ اللِّـوَى　　ظَبْـيُ لَـوَى دَيْـنَ مُحِبِّـهِ لَـيْ

---

(٥) غيلان هو اسم الشّاعر الأمويّ المشهور المعروف بذي الرُّمَّة، وميّ، هي المرأة التي أحبَّها، وأكثرَ من ذكرها في شعره، وأخباره كثيرة في كتب الأدب قديماً وحديثاً. انظر الأغاني؛ ١٦/ ١٠٦.

(٦) حُزوى: موضع بنجد من ديار تميم، كثر ذكره في شعر ذي الرُّمَّة، انظر معجم البلدان؛ ٢/ ٢٥٥، وأُشَيّ: بالضمّ ثمّ الفتح والياء مشدّدة؛ من أراد اليمامة من النِّباج سار إلى القريتين، ثمَّ خرج منها إلى أُشي، ويُقال: أُشي: موضع بالوشم، والوشم: واد باليمامة فيه نخل، وأشي تصغير الأشاء، وهو صغار النخل الواحدة: أشاءة، وقد ذكره زياد بن منقذ التميمي في أبيات، اختارها له أبو تمّام بقوله:

وحبَّذا حين تمسي الرِّيح باردةً　　وادي أُشيٍّ وفتيانٍ به هُضُمُ

انظر معجم البلدان (أشي).

(٧) اللَّوى: منقطع الرَّمل، واللِّوى: موضعٌ كثر ذكره في أشعار العرب، وهو واد من أودية بني سليم، ويوم اللِّوى في غير ما ذكره التّلعفريّ: وقعةٌ كانت فيه لبني ثعلبة على بني يربوع. انظر معجم البلدان (اللّوى).

١٤.قَلْبِي - وَقَدْ أَضْحَى مُقِيمـاً بِـهِ -   مـا بَالُـهُ يَكْوِيـهِ بـالهَجْرِ كَـيْ؟

١٥.أَضَـلَّ رُشْـداً فَـرْطُ عِشْـقِي لَـهُ   إنْ قلـتُ: مـا ذلـكَ غَـيٌّ فَغَـيْ



(٣١)

وقال، رضي الله عنه[1]: [الخفيف]

١. لا تَقولُوا: سَلا ومَلَّ هَوانا[2] وتسلَّى[3] عنْ حُبِّنا بسِوانا

٢. كيفَ يَسلُوكُمُ[4] ويصبرُ عنكمْ مَنْ يَرَى سَيِّئاتِكمْ إحسانا؟

٣. لا وذُلِّي لعِزِّكمْ ما نَوى يو ماً إلى غيرِكمْ فُؤادي عِنانا[5]

٤. كيفَ يخفَى وَجْدي لديكُمْ وقَدْ أصْ بحَ دمعي عن لوعتي تُرجُمانا

٥. قَسَماً بَعْدَ بُعْدِكمْ وجَفاكُمْ[6] لم يُفارِقْ ليَ البُكا[7] أجْفانا[8]

٦. لا تظنُّوا زَفيرَ قلبيَ مُذْ أحْـ ـرَقتُمُ الصَّبْرَ فيهِ[9] إلاَّ دُخانا[10]

---

(١) هذه عبارة (ب)، وفي (ظ٢): «وقال سامحه اللَّه»، وفي (ظ١): «وقال، عُفي عنه»، وفي (ك١): «وقال أيضاً»، وفي (ظ٤): «وقال من الخفيف»، وفي (ك٢): «وقال». وسقطت المقدمة والقصيدة من (ظ٣).

(٢) صدرُه في (ك١): «لا تقولوا: رأى هوانا هوانا»، وهوانا الأولى: أي حبَّنا، وهوانا الثانية: ذلا وعاراً، وهذا الجناس غايةٌ في الطرافة.

(٣) في (ك١): «فتسلَّى»، وعجزُه في (ظ٤) و(ب): وتسلَّى عنَّا بحبٍّ سوانا.

(٤) في (ظ١): «يَسلاكمُ».

(٥) سقط البيتان (٣ و٤) من النُّسخ عدا (ك١) و(ب).

(٦) في (ك٢): «قسماً في الهوى بطولِ جفاكمْ»، وفي (ظ٢): «قسماً بعدُكم وطولُ جفاكم».

(٧) في (ظ٤): «الجفا»، وهو سهوٌ من الناسخ.

(٨) عجزُه في (ك١): «لم يُقاربْ لي الكرى أجفانا»، وهي روايةٌ جيِّدة.

(٩) سقطت من (ظ٤).

(١٠) سقط البيت من (ك٢).

٧. يا أخِلاَّيَ بـ «العقيقِ»[11] وجيْرا[12] ... نـي «بِنجـدٍ» حُيِّيتُـمُ جيرانـا

٨. وزَمـاني بـ «المُنحنـى» ومَغانيـ ... ـهِ وذاكَ الحمـى سُقيتَ زمانـا

٩. أربُـعٌ كنـتُ قَـدْ أخـذتُ مِـنَ اللَّهـ ... ـوِ بِقَطْـعِ اللَّـذَّاتِ فيهـا أمانـا[13]

١٠. لـم أَزَلْ لاهيـاً بكـلِّ رشـيقٍ ... يتثنَّـى فَيُخجـلُ الأغصانـا

١١. ذُو معـانٍ دلالُـهُ لـم يُغـادِرْ ... لِسواهُ في وسْطِ[14] قلبي مَكانا[15]

---

(١١) العقيقُ: كلُّ مسيلِ ماءٍ شقَّه السَّيل في الأرض، فأنهره ووسَّعه، وهنالك أمكنة كثيرة في بلاد العرب سمِّيَتْ بهذا الاسم، وكثر ذكرها في الشعر، انظر معجم البلدان (عقيق).

ونجد: هو اسمٌ للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشَّام، وبلاد نجد كثيرة الذكر في الأشعار، ومن أعذب ما قيل فيها:

تمتَّع من شميم عرارِ نجدٍ ... فما بعد العشيَّة من عرارِ

وقول ابن الدُّمينة:

ألا يا صبا نجدٍ متى هجتَ من نجدِ ... لقد زادني مسراك وجدٌ على وجدِ

ونجد مذكَّر، يقول الشاعر:

ذرانيَ من نجدٍ فإنَّ سنينَه ... لعبنَ بنا شيباً وشيَّبننا مُرْدا

وانظر معجم البلدان (نجد).

(١٢) في (ظ١) و(ظ٤): «وجيراناً».

(١٣) كذا رواه في (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٤) و(ك١)، ولكن في (ظ١): «لبانا» بدل «أمانا»، ورواه في (ك١) و(ب):

أربعٌ كنتُ قد أخذتُ منَ الدَّهـ ... ـرِ بقطفِ اللَّذَّاتِ فيها أمانا

وهي رواية جيِّدة، ولعلَّها الأصوب.

(١٤) في (ب): «بوسط».

(١٥) سقط البيت من (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٤) و(ك٢).

١٢ .أيُّها النَّابِلُ[١٦] الذي عَنْ فؤادي	سَهْمُ عينيه لم يكنْ يَتَوانى[١٧]
١٣ .لكَ قدٌّ بغيرهِ[١٨] لم تكنْ تَعْـ	ـرِفُ في خَوْضِك[١٩] الحُروبَ الطِّعانا
١٤ .مُذْ تيقَّنتَ أنَّهُ الرُّمحُ ركّبْـ	ـتَ مِنَ المُقلَتينِ فيه سِنانا[٢٠]
١٥ .جُرْتَ لمَّا مَلَكْتَ فاعدلْ فما أقـ	ـبحَ مِنْ حُسْنِ شَخْصِكَ العُدوانا[٢١]
١٦ .ما اتخَّذتَ المِلاحَ جُنداً إلى أنْ	قُمتَ بالحُسنِ بينَهُمْ[٢٢] سُلْطانا

(١٦) النَّابل: الذي يرمي بالنَّبلِ، وفي (ظ١) و(ظ٢) و(ك٢): «السَّائل»، وما أثبتنا هو الصَّواب.

(١٧) في (ظ٢) و(ك٢): «يهوانا»، وهو تحريفٌ شديد.

(١٨) سقطت من (ك٢) و(ظ٢).

(١٩) في (ظ٢) و(ك٢): «نهوضك»، وهو تحريف يخلُّ بالمعنى والوزن.

(٢٠) من روائع المتنبي قولُه:

كُلَّما أنبتَ الزَّمانُ قناةً ... ركَّبَ المرءُ في القناة السِّنانا

وقد أخذ التَّلعفريُّ ألفاظ المتنبي ومعانيه، ووظَّفها توظيفاً آخر.

(٢١) في (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٤) و(ك٢): «فما أقبح في ذا جمالك العدوانا»، وكتبها في (ظ١): «الدوانا» بسقوط العين سهواً.

(٢٢) في (ك١) و(ك٢) و(ظ٢): «فيهمُ».

(٣٢)

وقالَ أيضاً[١]: [الخفيف]

١. إنْ طِرْسِي هـذا لَـذو مَنْطِقٍ لَـوْ   كانَ سَيْفاً يَرَى القَضا مَحْتُوما

٢. أنـا واللّــهِ منـك أكْـثَرُ حَظّـاً   بـاجْتِلائي ذاكَ المُحَيَّـا الكَرِيمَـا

٣. قُلْتُ: هَيْهـاتَ أنْـتَ تَلْقَـاهُ يَوْمـاً   ثُـمَّ تَغْـدو مِـنَ اللِّقَـا[٢] مَحْرُومَـا

٤. وأنــا لَـمْ أزَلْ أراهُ بقلبـي   دائمـاً مـا يـزالُ قَلْبـي مُقِيمَـا

---

(١) كذا في (ك١)، وفي (ب): «وقال». وسقطت المقدمة والمقطّعة من سائر النُّسخ الأخرى.

(٢) اللِّقا: أصلُها اللِّقاء، وقصر الهمزة ضرورة، وفي (ك١): «اللِّقاء» بإثبات الهمزة خطأً، يختلُّ معه وزنُ البيت.

(٣٣)

وقال، رضي اللَّه عنهُ[1]: [الخفيف]

١. لوْ كمثْلِ الـذي أُجِـنُّ أجنَّـا[2] مِـنْ غـرامٍ لمـا جفَـى[3] وتجنَّـى

٢. لكنِ الوجدُ مُذ عدا[4] قلبَـه هـا نَ عليـهِ وجـدُ الكئيـبِ المعنَّـى

٣. يا مُعيرَ الغَزالِ والغُصنِ لحظاً وقوامـاً إذا رنـا وتثنَّـى

٤. ومُعيـرَ الـدُّرِّ المنظَّـمِ ثغـراً وحديثـاً والبـدرِ نُـوراً وحُسـنا

٥. نَـمْ هَنيئـاً فلـم يـزَلْ مُنْكِـراً جَفْـ نِيَ فيكَ السُّهادَ حتَّى اطمأنَّا[5]

٦. علَّمتْنـي أيَّـامُ هجـرِك صـبراً لـمْ أكـنْ قبلَهـا[6] لـه أتمنَّـى

٧. فلـكَ الشُّكرُ بالفَعـالِ الـذي كـا نَ مَنونـاً وإنَّمـا صـار مَنّـا

٨. صاحِ شِمْ برقَ «بُرْقَةٍ»[7] إنْ تَراءَى[8] وحَمـامَ «الحِمـى» إذا مـا تغنَّـى

---

(١) كذا في (ب)، وفي (ظ١) و(ظ٢): «وقال عُفي عنه»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ك١) و(ك٢): «وقال أيضاً»، وفي (ظ٤): «من الخفيف أيضاً».

(٢) في (ك١): «تجنَّى»، خطأ، وفي (ظ١): «أحسن يحسنّا» تحريف شديد، وأُجِنُّ: أستر، وأجنَّ: سترَ، أي يحمل من الحب ما أحمل.

(٣) في (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٣) و(ظ٤) و(ك٢): «جنى».

(٤) كذا في (ك١) و(ظ٣) و(ك٢)، وهو الصَّواب. وفي (ظ١): «غرا» [كذا]، ولا معنى لها. وفي (ظ٢): «غزا». وفي (ب): «عرا». وفي (ظ٤): «غدا».

(٥) سقط البيت من (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٣) و(ظ٤) و(ك٢).

(٦) في (ظ٤): «قبلَه».

(٧) كذا ضبطها في (ك١)، وبُرقة بضمِّ الباء من نواحي اليمامة، واسم لأماكن كثيرة، انظر معجم البلدان «بُرقة»، وشام البرقَ ترقَّبه ليعرف الغيم أماطرٌ أم لا؟

(٨) كذا في (ظ١) و(ظ٤) و(ب)، وفي (ك١): «إذ تراءى»، وفي (ظ٣):

٩. لِزَفيْري شُواظُ ذلكَ إذْ[٩] عَـ — ـنَّ ونَوحي ترجيعُ ذا حينَ حنَّا

١٠. كلَّما ناحَ[١٠] ذا ولاح مجداً — ذاكَ وَهْناً شكتْ ضُلوعيَ وَهْنا[١١]

١١. سَلْهُما والسُّؤالُ ليسَ بمُجْدٍ — مُستهاماً يبكي إذا اللَّيلُ جَنَّا:

١٢. أَعلَى[١٢] أيمَنِ الكثيبِ[١٣] فريقٌ — أَوْدَعونا[١٤] مذ فارقوا الحَزْنَ[١٥] حُزْنا؟

١٣. غيَّبوا في هوادجِ العيسِ بدراً — كالحُميَّا ريقاً وخداً وجَفْنا

١٤. لو رآهُ مِنْ قَبْلُ «قيسٌ» و«قَيْسٌ» — ما استهاما بُحبِّ[١٦] ليلى ولُبنا

١٥. عجَبي منه والتَّعجُّبُ[١٧] منه — مثلُ وجدي في حبِّه ليس يفنَى

١٦. كيفَ يسطُو عليَّ ليثاً هصوراً — ثمَّ يعطو[١٨] إليَّ ظبْياً أغنَّا؟

صاحِ شِمْ برقَ ثغرِه إن تراءى

ولها وجه حسن. وفي (ظ٢) و(ك٢): «أن تراهُ».

(٩) في (ب) و(ظ٢): «إنْ عنَّ»، وفي (ك٢): «إنْ لاحَ»، وفي (ظ٣): «إنْ غنَّى».

(١٠) كذا في (ظ٤)، وبها أخذنا، وفي سائر النسخ الأخرى: «لاحَ».

(١١) وهناً الأولى: منتصف اللَّيل، ووهناً الثانية: الضعف.

(١٢) في (ك١): «وعلى».

(١٣) في (ك١): «الكثيب» تحريفاً.

(١٤) في (ظ٤): «أوعدونا»، وفي (ظ٢): «وعدونا».

(١٥) كتب على هامش (ظ٢): «الحزن اسم مكان». والحزن طريقٌ بين المدينة وخيبر، انظر معجم البلدان (الحزن).

(١٦) في (ظ١) و(ظ٣) و(ك٢): «ما اشتهى أن يحبَّ..». وفي (ظ٢): «ما اشتهى ما يحبُّ». والقيسان المذكوران هما قيس بن الملّوح مجنون ليلى وقيس بن ذريح مجنون لبنى.

(١٧) في (ك١): «ذا التَّعجُّبُ..».

(١٨) في (ظ١) و(ظ٢) و(ك٢): (يرنو). ويعطو الغزال يتناول ورق الشَّجر، وأشرنا إليها سابقاً غير مرَّة.

(٣٤)

وقال، رحمهُ اللّهُ[1]: [الكامل]

١. أَغمِدْ فصارِمُ لحظِكَ المَسلولُ[2]	كمْ قدْ أُريقَ بهِ دمٌ مطلولُ[3]
٢. إنْ كانَ يُنكِرُ قَتْلتي فشهودُهُ	منهُ على تلكَ الخُدودِ عُدولُ
٣. جرَّدْتَه عَضْباً[4] على العُشّاقِ هلْ	افتاكَ فيما تفعلُ التَّنزيلُ[5]؟!
٤. أمْ عند أهلِ الحُسْنِ فرضٌ واجبٌ	أنْ لا يُضافَ إلى الجمالِ[6] جميلُ؟
٥. يا مَنْ لهُ في صَدِّهِ ونِفارِهِ	نَهْجٌ أراهُ عنهُ ليسَ يَميلُ[7]
٦. كيفَ السَّبيلُ إلى ضَلالِكَ[8] مرَّةً	عَنْ[9] طُرُقِ هجرِك والدَّلالُ دليلُ؟

---

(١) كذا في (ظ٢) و(ب). وفي (ظ١): «وقال عفا اللّه عنه»، وفي (ك١) و(ك٢): «وقال أيضاً»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من الكامل».

(٢) صدره في (ك١): «أيشامُ صارمُ جفنك المسلولُ».

(٣) المطلول: الذاهب هدراً.

(٤) في (ك١): «صلْتاً»، والسَّيف الصلت والإصليت: القاطع. وفي (ب): «يغشى»، وفي (ظ٢): «فعسى»، وفي (ظ٤): «يقضي»، وفي (ك٢): «فسطا»، وفي (ظ٣): «يا شاهراً سيفاً...».

(٥) التنزيل: القرآن الكريم.

(٦) في (ظ٢) و(ب) و(ك٢): «الجميل»، فيكون جانس جناساً تاماً، والجميل الأولى: الحسن الوجه، أو الموصوف بالجمال التَّام، والجميل الثانية: الفعل الحسن. يقول المتنبي، في إحدى كافوريَّاته:

وكلُّ امرىءٍ يُولي الجميل محبَّبٌ ... وكلُّ مكانٍ يُنبتُ العزَّ طيِّبُ

(٧) في (ظ٢) و(ك٢): «نهجٌ أراهُ ليس عنه يحولُ».

(٨) في (ظ١) و(ظ٢) و(ك٢): «وصالك». وضلاله عن الهجر عودته إلى الوصل،

٧. ومَنِ المُساعِدُ لي عليكَ سِوَى الأسَى ... ولِحاظُ جفنِكَ بالنُّصولِ تَصولُ؟

٨. تهِ كيفَ شئتَ فما الجمالُ ولايةٌ ... فالظُّلمُ[١٠] صاحبُ أمرِهِ[١١] معزولُ

٩. لكَ أنْ تجورَ ولا تجودَ إذا اغتدَى ... في خصرِكَ الواهي الوِشاحُ يجولُ[١٢]

١٠. مهما خطرْتَ تغارُ أغصانُ النَّقا ... فعلى خمائلِ دَوحِهنَّ خُمولُ

١١. ما أصبحتْ منكَ الشَّمائلُ تنثني ... وتميلُ إلاَّ والرُّضابُ شَمولُ[١٣]

١٢. يُذكي عليكَ لَهيبَ وَجْدٍ عاذلي[١٤] ... منِّي الخلافُ له ومنهُ يقولُ[١٥]

١٣. لم يَدْرِ أنَّ مَلامَهُ في مَسْمَعي ... شيءٌ كوصلِكَ[١٦] ما إليهِ سَبيلُ

١٤. دعْهُ وما هوَ فيهِ أيُّ مُتَيَّمٍ ... مِثْلي نَهاهُ عنِ الغرامِ[١٧] عَذولُ؟

١٥. تَعْنيفُهُ وتلفُّتي[١٨] عنْ نُصْحِهِ ... ممَّا يروحُ الشَّرحُ فيهِ[١٩] يَطولُ

وهو معنىً مستملح.

(٩) في (ظ١): «من».

(١٠) في (ظ٣) و(ظ٤) و(ب): «بالظُّلم».

(١١) في (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٣) و(ظ٤) و(ب): «أمرها». وكتب (معزول) في (ك٢): بالذَّال، والصَّواب ما أثبتنا من العزل بمعنى الإعفاء والطرد لا العذل بمعنى اللَّوم.

(١٢) يجولُ: يتحرَّك، وإذا جال الوشاح في الخصر كان الخصر دقيقاً، وهو المستحبُّ. وسقط البيت من (ك١).

(١٣) عجزه في (ك١): «إلاَّ لأنَّ الرِّيقَ منك شمولُ». والرُّضابُ: هو الرِّيق، والشمولُ: الخمر.

(١٤) صدره في (ك١): «لم يُطفِ نارَ صبابتي بكَ عاذلي».

(١٥) سقطت الأبيات (١٢-١٤) من سائر النسخ عدا (ك١) و(ب).

(١٦) في (ب): «لوصلك». والصواب ما أثبتنا عن (ك١).

(١٧) في (ك١): «عن الحبيب».

(١٨) في (ك١): «وتجنُّبي».

١٦. أَمَلامةً وصُدودَ مهضومِ الحشا خصرِ الرُّضابِ الخصرُ منه نحيلُ؟[19]

١٧. صَدقتْ ثناياهُ التي قالتْ لنا: أنْ لا ثمينَ سِوى صغارِ اللُّولُو

١٨. يَجْني ويُلزمُني جنايةَ ذنبِهِ طَرْفٌ لهُ بفتورِهِ مكحولُ

١٩. لِيَجُرْ[20] ويظلِمْ كيفَ شاءَ فَهكذا هذا الورى طُراً وهذا الجيلُ

---

(١٩) في (ك١): «منه».

(٢٠) في (ظ١) و(ك٢) و(ظ٢): «يهجرْ ويظلمْ». وفي (ك١): «يسطو ويظلمُ».

(٣٥)

وقال، رحمه الله تعالى[1]: [الطويل]

١. سلِ البرقَ عن «ميّاءَ»: أينَ استقلَّتِ[2]؟ تُرَى أيَّ دارٍ بعدَ «تيماءَ»[3] حلَّتِ؟

٢. لقد أصبحتْ منها رُباها عَواطِلاً[4] فيا ليتَ[5] شعري أينَ حَلَّتْ وحَلَّتِ[6]؟

٣. أمرَّتْ وقدْ مرَّتْ بها العِيسُ في السُّرى تُباري حياةً كم بها قبلُ حلَّتِ[7]

٤. بكيتُ فحرَّمتُ[8] المياهَ ورودَها[9] ولو لمْ تُخالِطْها دموعي لحلَّتِ[10]

---

(١) كذا في (ظ١)، وفي (ب) و(ظ٢): «وقال رحمه اللّه»، وفي (ك١) و(ك٢): «وقال أيضاً»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من الطويل»، وورد منها في الدر المنتخب الورقة ٣٧٣ البيتان (١ و٢).

(٢) حرَّف «ميّاء» في (ظ١)، فقال: «ظباء»، وهو تحريف يُخلُّ وزن البيت. وصدُره في (ك١): «سل البرقَ عن أسماءَ لمّا استقلّت». وكلُّ هذه الأسماء هي لمُسمًّى واحد.

(٣) تيماء: في أطراف الشَّام بين الشام ووادي القُرى على طريق حاج الشام ودمشق. انظر معجم البلدان (تيماء).

(٤) عواطل: لا حلي عليها.

(٥) في (ك١) و(ب): «ويا ليت».

(٦) في (ك١) و(ب): «فحلَّت»، وحلَّت الأولى: نزلت وأقامت، وحلَّت الثَّانية: ألبستْها الحلْيَ.

(٧) سقط البيت من سائر النُّسخ عدا (ب). وأمرَّت، أي جعلت الشَّيءَ مُراً، وطابق بينها وبين قوله: حلَّت في آخر البيت أي جعلتْه حُلواً.

(٨) في (ظ١) و(ك٢): «وحرَّمتُ».

(٩) في (ك١): «ودَرَّها»، وفي (ظ٤): «وورودها» زاد الواو فأخلَّ بالوزن، وفي (ك٢): «ورويتُها»، وهو تحريف شديد. وفي (ب): «ووردَها»، ولعلَّها الأصوب.

(١٠) ورد عجزه في (ك٢): «ولو لم تُخاطبها دُموعي لجلَّت». وقوله: لحلَّت، أي:

٥. أما[١١] وليالٍ سالفاتٍ[١٢] مِنَ[١٣] الصِّبا تقضَّتْ وأيَّامٍ قصارٍ تولَّتِ

٦. لَقَدْ أَخذتْني حَيرةٌ حينَ[١٤] قُدِّمتْ لِتَشْتيتِ جَمْعِ الشَّمْلِ كُلُّ شِمِلَّةِ[١٥]

٧. فَلَمْ أتحقَّقْ هلْ قِبابُ أكِلَّةٍ تُقِلُّ المَطايا أمْ[١٦] بدورُ أهلَّةِ؟

٨. وفي الرَّكْبِ[١٧] مَنْ إنْ كنتُ أعطيتُ غيرَها يدي يومَ ميثاقٍ وعهدٍ لَشُلَّتِ[١٨]

٩. ربيبةُ خدرٍ لو دجَى ليلُ شَعْرِها لشمسِ الضُّحى واسترشدتْ فيه ضَلَّتِ

١٠. أرومُ شِفاءً مِنْ مَراضٍ[١٩] جفونِها ألا إنَّ فيها عِلَّتي وَتَعِلَّتي[٢٠]

١١. وقفتُ «بجرْعاءِ العقيقِ»[٢١] مُسائِلاً منازلَ أقوى رسْمُها واضمحلَّتِ

لكانت مياهُها عذبةً، ولكنها اختلطت بدموعي فأصبحت مالحة لكثرتها.

(١١) في (ظ١): «ألا».

(١٢) في (ظ٣) و(ظ٤) و(ك١): «سافرات».

(١٣) في (ك١): «مع».

(١٤) في (ك١): «يوم قُدِّمت»، وضبطها بالبناء للمجهول كما أثبتناها. وفي (ب): «يومَ بينهمْ».

(١٥) الشِّمِلَّةُ: النَّاقة السَّريعة. وزاد «في» قبل «كلّ» في (ظ١) و(ك٢) و(ظ٢) فأخلَّ بالوزن، وغيَّر المعنى.

(١٦) في (ك١) و(ب): «أو بروجُ».

(١٧) في (ظ١) و(ظ٢) و(ك٢): «وفيهنَّ»، وقد ورد صدره محرَّفاً في (ظ١): «وفيهنَّ قد كنتُ أعطيت غيرها». وصدرُه في (ب): «وفي الرَّكْب إنْ قد كنتُ أعطيتُ غيرَها». وهو مستقيم الوزن قلق العبارة والتركيب.

(١٨) في (ظ٤): «فشلَّت»، وفي (ك١): «تسلَّت»، وهو تصحيف.

(١٩) في (ك١): «مرام»، ولعلَّه سهوٌ.

(٢٠) التَّعِلَّة: العونَ والتَّعلُّل للانشغال عن الهمِّ.

(٢١) ذكرنا الجرعاء سابقاً.

١٢ وماذا عسَى يُجدي[٢٢] سُؤالُ مَعالمٍ عروشُ مغانيها تداعتْ فثُلَّتِ[٢٣]؟

١٣ فليتَ الحمى لا اخضرَّ[٢٤] روضُ وِهادِهِ[٢٥] فقدْ رحلتْ أظعانُـه واستقلَّتِ

١٤ وليتَ مُلِثَّ[٢٦] الغيثِ لا حلَّ حِلَّةً وقد غُيِّبتْ أقمارُها في الأكِلَّةِ[٢٧]

١٥ سلامٌ على عصرِ الشَّباب الذي مضَى وروحي بضافٍ[٢٨] ظِلُّهِ ما تملَّتِ

١٦ وآهاً[٢٩] لأيَّامِ[٣٠] المشيبِ التي[٣١] بها تجلَّتْ غَياباتُ[٣٢] العمَى وتولَّتِ

١٧ عرفتُ بها هذا الزَّمانَ وأهلَهُ فرحتُ لِشيبي غافراً كُلَّ زلَّةِ

١٨ بلوتُ الورَى خُبْراً فلم أرَ فيهم[٣٣] خَليلاً سديداً عندهَ سَدُّ خَلَّتي[٣٤]

---

(٢٢) في (ظ٣): «يُغني».

(٢٣) عجزه في (ك١): «عروشُ مغانيها الأوانسِ ثُلَّتِ».

(٢٤) في (ك٢): «المخضّر» تحريف.

(٢٥) في (ك٢) و(ظ٢): «وروده»، والوهاد: الوديان والمنخفضات بين الرَّوابي. والوهاد تحافظ على الخضرة أكثرَ لقربها من الماء، فإذا يبست كان الجفافُ شديداً.

(٢٦) ملثّ الغَيث: الغيم المثقل بالمطر. والحلَّة: مكان إقامة القوم.

(٢٧) عجزه في (ك١): «ولا أغربتْ أقمارَها كلُّ كلَّةِ».

(٢٨) ضافي: واسع وعامّ.

(٢٩) في (ك١) و(ب): «وأهلاً»، ولها وجهٌ حسن.

(٣٠) في (ظ١) و(ك١) و(ب): «بأيَّام».

(٣١) في سائر النسخ (الذي) عدا ظ٤، ولماذا وردت الذي بالمذكر؟

(٣٢) (ك١) و(ظ٣): «تولَّت غيابات العمى وتولَّت». وفي (ظ٤): «تولَّت غيابات العمى وتجلَّتِ». وغيابات جمع مفردُه: غَيابةٌ، وغيابة كلِّ شيءٍ قعرُه كالجُبِّ والوادي.

(٣٣) ضبطها في (ك١): بكسر الميم وضمِّها، وكتب فوقها «معاً».

(٣٤) خَلَّتي: حاجتي، وقد وردت من غير ياء المتكلِّم في (ك١) و(ظ١) و(ظ٣).

(٣٦)

وقال، عفا الله عنه[١]: [الكامل]

١. قَسَماً لَقَد قَالَ العَذُولُ فَأَكثَرا — لَكِنَّهُ أَغْرَى بِذَاكَ ومَا دَرَى

٢. نَشَرَ الصَّبابةَ حِينَ حاولَ طَيَّها — وَأَرادَ إطفاءَ الغَرامِ فَأَسْعَرا

٣. أَيَظُنُّنِي مِمَّنْ يَرُومُ سُلُوَّهُ؟ — هَيْهَاتَ ذَلِكَ لا نَراهُ ولاَ يُرَى

٤. بُحْ بالغَرامِ فَمَا يُفِيدُكَ كَتْمُهُ: — «بَادٍ هَوَاكَ صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرا»[٢]

٥. مَنْ لي بِوَسْنَانِ الجُفُونِ أَنَامَها — عَنِّي وأَقْلَقَنِي عَلَيْهِ وَأَسْهَرا؟

٦. تَدْمَى مَقاتِلُنَا بِأَبْتَرِ لَحْظِهِ — أَوَ مَا سَمِعْتَ السَّيْفَ يُدْعَى أَبْتَرا؟

٧. فَحذارِ ثُمَّ حَذارِ مِنْ لَحَظاتِهِ — فَكَلِيلُها يَبْرِي القُلُوبَ إذا انْبَرى

٨. لا تُخْدَعَنَّ وَخُذْ حَدِيثَ الوَجْدِ عَنْ — قَلْبِي وَمَنْ عَرَفَ الحَقِيقَةَ خَبَّرا

٩. وَمَتَى رَأَتْ عَيْنَاكَ طَرْفاً أَسْوَداً — فَاعْلَمْ بِأَنَّ هُنَاكَ مَوتاً أَحْمَرا

---

(١) كذا في (ب)، وعنها أخذنا المقدِّمة والمقطَّعة، وسقطت المقدّمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) عجز هذا البيت، هو صدر مطلع قصيدة شهيرة لأبي الطَّيِّب المتنبي في مدح الوزير البويهي الشَّهير أبي الفضل بن العَميد:

بَادٍ هَواكَ صَبرتَ أَمْ لَم تَصبرا — وبُكاكَ إن لم يجرِ دمعُكَ أو جرى

(٣٧)

وقال، سامحه الله[1]: [الرَّمل]

١. غيرُ صبري في هَواهُ هيِّنُ ... فمَلامي فيه ظُلمٌ بيِّنُ

٢. صرَّح اللاَّحي[2] عليهِ أمْ كنَى ... ما أراهُ رامَ شيئاً يُمكِنُ

٣. رَشأٌ مَا خلتُ لولاهُ الهوَى ... أَنَّه يُعبَدُ فيه الوثَنُ

٤. رامِحٌ صعدتُه[3] أنَّى انثنَى[4] ... قامةٌ بالدُّنِ منها يَطعَنُ[5]

٥. ضاربٌ مِنْ[6] مقلتيهِ صارمٌ ... مُرْهَفُ[7] ما طبَعَتْهُ اليَمَنُ

٦. ساحرُ الألحاظِ كمْ قامتْ بها[8] ... وعليها في هَواهُ الفِتَنُ

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ظ٢): «وقال رحمه اللّه»، وفي (ب): «وقال رضي اللّه عنه»، وفي (ك١) و(ك٢): «وقال أيضاً»، وفي (ظ٤): «وقال من الرَّمل»، وفي (ظ٣): «وقال».

(٢) اللاَّحي: اللاَّئم.

(٣) الصَّعدة: القناة.

(٤) صدره في (ظ٢) و(ك٢): «رائحٌ صعدتُه إذا انثنى». وفي (ظ٤): «رامح صعدتُه إنْ تنثن»، وفي (ظ٢): «رامح قامتُه إن يَنْحَنِ». وفي (ب): «رامحٌ صعدتُه إذا ثنَى».

(٥) في (ظ٤): «قامةٌ بالهند منها يطعنُ»، وفي (ظ٢) و(ك٢): «قامةٌ بالنَّهد منها يطعنُ»، وسقط البيت من (ك١).

(٦) في (ك١): «في».

(٧) في (ظ٢) و(ظ٤) و(ك٢): «باترٌ»، وورد عجز البيت محرَّفاً في (ك٢) و(ظ٢): «باترٌ ما طعنهنَّ اليمنُ»، وفي (ظ٣): «ما طبعهنَّ الثَّمنُ» فقط، وفي (ظ٤): «ما طبَّعته اليمنُ».

(٨) في (ظ٢) و(ك٢) و(ظ٤): «به». وفي (ب): «لها».

٧. يـا خليلـي خـلّ داراً أقفـرتْ | ومَحـلا غـابَ عنـه السَّكَنُ
٨. وارْدعِ[٩] البـاكي علـى منزلـةٍ[١٠] | رحلتْ مِن[١١] ساحتَيها[١٢] الظُّعُنُ
٩. كـلُّ ربـعٍ ليـسَ يُقْضَـى وَطَـرٌ | فيـهِ مـا ذلِـكَ عنـدي وَطَـنُ
١٠. فدعِ[١٣] «الركْبَ اليمانيَّ»[١٤] ومـا | ضمـَّهُ فيـه[١٥] «الكَثيـبُ الأيمـنُ»
١١. ودماءَ سـفكَتْهُنَّ الدُّمـي | مـا سلاحُ العيْنِ إلاَّ الأعْـينُ[١٦]
١٢. فاصرفِ[١٧] الهمَّ بصِرْفٍ دَنُّهـا[١٨] | مـرَّ في العُمـرِ عليـهِ[١٩] الزَّمَـنُ
١٣. ذاتِ نُـورٍ إنْ تَجلَّـتْ في دُجـى[٢٠] | علا[٢١] مثلَ الصبْحِ منه[٢٢] الوهَنُ[٢٣]

---

(٩) في (ظ١) و(ظ٤): «فاردع»، وفي (ظ٢) و(ك٢): «فاعذرِ».
(١٠) في (ظ١): «منزله».
(١١) في (ظ٢) و(ك٢): «عن».
(١٢) في (ظ١): «ساحتيه».
(١٣) في (ك١): «ودع».
(١٤) في (ظ٢) و(ك٢): «الرُكنَ اليمانيَّ»، وله وجهٌ. ولعلَّ الشَّاعر هنا أشار إلى قول الشاعر القديم:

هـوايَ مـعَ الركْـبِ اليمـانيِّ مصعـدٌ | جنيـبٌ وجثمـاني بمكَّـة موثَـقُ

(١٥) في (ك١): «ذاكَ». وفي (ظ١) و(ب): «منه».
(١٦) سقط البيت من (ظ٢) و(ك٢).
(١٧) في (ك١) و(ب): «واصرف».
(١٨) في (ظ٢) و(ب) و(ك٢): «دونها».
(١٩) في (ظ٣) و(ك٢) و(ظ٢) و(ب) و(ك١): «عليها».
(٢٠) صدره في (ب) و(ظ٢) و(ظ٤) و(ك٢): ذات أنوارٍ تجلَّت في دُجىً.
(٢١) سقطت من (ظ٣).
(٢٢) في (ك٢): «فيه».
(٢٣) في (ك١): «المَوْهِنُ»: والموهِنُ والوهَن والوهْنُ: كلُّها بمعنى: منتصف اللَّيل، وهو أشدُّ لسواده.

١٤ .كلَّما طافَ بها السَّاقي تَرى الـ	شمسَ بالبدرِ علينا[٢٤] تُقرَنُ
١٥ .فاغتَنِمْها مِنْ يَدَيْ معتدِلٍ	قَدُّهُ[٢٥] يَخْجَلُ منه الغُصُنُ
١٦ .آفةُ العشَّاقِ منه خُلُقٌ	سَيِّءٌ صَعْبٌ[٢٦] وَخَلْقٌ حَسَنُ
١٧ .مُذْ تبدَّى الشَّعرُ في سالِفِهِ	دارَ حول الوردِ منهُ السَّوسَنُ
١٨ .بعتُه رُوحيَ بلَى ما صحَّ لي[٢٧]	غيرَ مُرِّ الهجرِ منها ثَمَنُ[٢٨]
١٩ .ولَوَ انِّيَ بخيالٍ[٢٩] بعتُها	لَغَدتْ بيعةَ مَنْ لا يُغْبَنُ[٣٠]
٢٠ .أيُّ حُسْنٍ وجَمالٍ فيهِ لو	أنَّهُ يُجْمِلُ بي أو يُحْسِنُ[٣١]
٢١ .سَلبتْ عيناهُ عنِّي نومَها	فَلِهذا زادَ فيه[٣٢] الوسَنُ
٢٢ .أفردتْهُ بالمعاني طَلْعةٌ	حظُّنا منها[٣٣] شجىً أو شجَنُ

---

(٢٤) في (ظ١) و(ظ٤) و(ك١) و(ب): «لدينا». وسقط البيت من (ظ٣).

(٢٥) عجزه في (ظ٢) و(ك٢): «يُخجِلُ الأغصانَ منه الغُصُنُ».

(٢٦) في (ظ١) و(ظ٣): «منه»، وفي (ظ٢) و(ظ٤) و(ك٢): «فيه».

(٢٧) صدرُه محرَّف في أغلب النسخ، فهو في (ظ١): «بعته بروحي بل ما صح لي». وفي (ظ٢) و(ك٢): «بعتُه روحي فلا ناصحَ لي»، وفي (ظ٣): «بعتُه روحي بما لا صحَّ لي». وأخذنا بما في (ظ٤) و(ب).

(٢٨) سقط البيت من (ك١). وفي (ظ٤): «مُرَّ الوجد»، وفي (ظ٣): «مُرِّ العيش». وفي (ظ٢): «الثَّمَنُ».

(٢٩) في (ك١): «بحياتي».

(٣٠) سقط البيت من (ظ٢) و(ك٢). ولا يُغبَنُ: لا يُبخَسُ حقُّه.

(٣١) سقط البيت من (ك٢) و(ظ٢). وفي (ك١): «إذ يُحسِنُ»، والصَّواب ما أثبتنا.

(٣٢) في (ظ٤): «فيها».

(٣٣) في (ب) و(ظ٢): «منه».

(٣٨)

وقال، رحمه الله[١]: [الكامل]

١. لو كانَ يُنصِفُ في الهَوى اللُّوَّامُ ... ما عنَّفوا فيمنْ أُحِبُّ[٢] ولاموا

٢. يَكْفيهمُ غدْرُ الخيالِ[٣] نِيابةً[٤] ... عنهمْ فما للغانياتِ ذِمامُ

٣. هلْ كانَ حظُّ العامريِّ[٥] وغيرِهِ ... منهنَّ إلاَّ لوعةٌ وسَقامُ[٦]؟

٤. يا سافحَ الأجفانِ في[٧] سَفْحِ «اللِّوى» ... جَهْلاً وحلِفاهُ جوىً وهُيامُ[٨]

٥. خَلِّ التَّغزُّلَ بالحَمامِ وبانِهِ ... فالبانُ بانٌ والحَمامُ حِمامُ[٩]

٦. وذَرِ التَّعرُّضَ[١٠] بالطُّلولِ وأهلِها ... وسُؤالَها مِن حيثُ لا استِفهامُ

٧. سِيَّانِ إنْ رحَلوا وبانَ فَريقُهُمْ ... عنها وَإنْ حَلُّوا بها وأقاموا

---

(١) كذا في (ظ١) و(ب) و(ك٢). وفي (ظ٢): «وقال رحمةُ اللّه عليه». وفي (ك١): «وقال أيضاً». وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من الكامل». والقصيدة في مدح العزيز، سقط منها قسم المدح.

(٢) عجز البيت في (ك١): «ما عنَّفوا الكلفَ المشوقَ ولاموا».

(٣) في (ظ٣) و(ظ٤) و(ك١): «الحسانِ».

(٤) في (ظ١): «بقاؤه».

(٥) العامريُّ: مجنون ليلى.

(٦) في (ك١): «وهُيامُ». وفي (ظ١) و(ظ٤): «وغرامُ»، ثم صوَّبها في (ظ١): «وسقامُ».

(٧) في (ظ٣): «عن».

(٨) في (ك١): «وسقامُ»، وقد سها في (ك٢) فأورد عجز البيت التاسع عجزاً لهذا البيت.

(٩) سقطت الأبيات (٥-٧) من (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٣) و(ظ٤) و(ك٢).

(١٠) في (ب): «التَّعلُّلَ».

٨. ليسَ الوقوفُ بنَافعٍ في دِمْنَةٍ   سَنحتْ بها بعد الدُّمَى الآرامُ[١١]

٩. قدْ كان ذلكَ سُنَّةً[١٢] لذوي الهوَى   فمحتْ بشاشةَ فعْلِه الأيَّامُ

١٠. لا اخضرَّ في تلك الرُّبى روضٌ ولا   سُقْيَ الحيا المُنهَلُ منه ثُمامُ[١٣]

١١. أوَ ما ألذُّ منَ الوقوفِ بدارسٍ   كأسٌ[١٤] يطوفُ به السُّقاةُ وجامُ؟

١٢. مِنْ كُلِّ سحَّارِ اللّحاظِ بثغرِهِ   وبخدِّهِ وبراحتيهِ مُدامُ

١٣. يدعو النِّزالَ[١٥] وَليسَ إلاَّ قدَّهُ   رُمحٌ وإلاَّ مقلتيهِ حُسامُ[١٦]

١٤. عَربيٌّ لفظٍ نُونُ حاجِبِهِ لها   مِنْ خالٍ وجَنةِ خدِّهِ[١٧] إعجامُ

١٥. للرِّيمِ منهُ وللغُصونِ إذا بدا[١٨]   وإذا تثنَّى[١٩] ناظرٌ وقَوامُ

١٦. لا القُربُ[٢٠] منه بمَطمَعٍ كَلاَّ كما   لا يأسَ منهُ إذا يشُطُّ مَرامُ

---

(١١) الآرامُ: الظِّباءُ. أي: صارت مرتعاً للوحش بعد سُكَّانها.

(١٢) في (ظ٣) و(ظ٤): «مِنَّة». وسقط البيت من (ظ٢) و(ك٢).

(١٣) سقط البيت من سائر النُّسخ عدا (ك١)، والثُّمام نبتٌ طيِّبُ الرَّائحة.

(١٤) ضبط (كأس) في (ك١) بهمز الألف ومن دون همز، وكتب فوقها: «معاً».

(١٥) في (ك١): «البرازَ» والبرازُ: المبارزة. والبراز والنزال بمعنىً.

(١٦) ضبط البيت في (ب): «قدُّه» و«مقلتاه» بالرَّفع وبقيَّة النسخ كما أثبتنا على إعمال ليس، وكتب النَّاسخ على هامش (ظ٤): «قلبه بعضُهم فقال: بدل».

(١٧) في (ظ١): «وجنته لها»، وسقط البيت من (ك١).

(١٨) في (ظ٤): «رنا».

(١٩) في (ظ١) و(ظ٢) و(ك٢) و(ظ٣): «تثنَّى»، وبهذا يختلُّ وزن البيت.

(٢٠) في (ك١): «فيه». وروى البيت في (ك١) بتمامه:

لا القربُ فيه مَطْمَعٌ كلاَّ ولا   لليأسِ فيه إذ يشُطُّ مرامُ

وسقط البيت من (ظ٢) و(ك٢).

١٧ .فإذا دنا ينأى الدَّلالُ بعِطْفِهِ[٢١] وإذا نأى تدنو به الأحْلامُ

١٨ .عذلُ العَذولِ عليه ليسَ بنَافعٍ[٢٢] لا والهوَى فَإلامَ فيه ألامُ؟

١٩ .ما حَظُّ طَرفي منه إلاَّ عبرةٌ تهمي وقلبي زَفرةٌ وأَوام[٢٣]

٢٠ .أَمُعَذِّبي ظُلْماً بغيرِ جنايةٍ مَهلاً فهل جارُ«العزيزِ»[٢٤] يُضامُ؟



---

(٢١) صدره في (ظ٢) و(ك٢): «فإذا رنا ثُنيَ الدَّلال بعطفه».

(٢٢) في (ك١) و(ب): «برادعي»، ورواية البيت بتمامه في (ك١):

عذلُ العواذلِ عنه ليس برادعي لا والهوى لم يثنِ عنه ملامُ

(٢٣) الأوام: شدَّة العطش، وفي (ك١) و(ب): «وغرامُ» وسقط البيتان (١٩ و٢٠) من (ظ٢) و(ظ٣) و(ظ٤) و(ك٢).

(٢٤) الملك العزيز ملك حلب، وفيه تورية.

(٣٩)

وقال أيضاً[١]: [الكامل]

١. يـا عَـاذِلِي قَسَماً بِمَنْ فَلَقَ النَّوى[٢] — مـا المُوتُ عِنْدَ ذوي الهَوَى إلاَّ النَّوى

٢. فَـإلامَ لَـوْمٌ والرَّكَـائِبُ طُلَّـحٌ[٣] — حَسْرَى تَسيرُ ونَجْمُ شَمْلي قَدْ هَوى؟[٤]

٣. نَـأتِ الدِّيـارُ بِبَـدْرٍ حَـيٌّ لَـمْ يَـدَعْ — حَيّاً وَما[٥] أوْدَى بِمُهجَتِهِ الجَوَى

٤. تَـرِفِ البَنَـانِ قَوامُـهُ لَـوْ شِـئْتَ أَنْ — تَلْويـهِ مِـنْ لِـينِ المَعَاطِفِ لالتَـوى

٥. حُلْوِ الرُّضَابِ لَطِيفُ[٦] خالِ خُدودِهِ — مِنْ فَوقِ عَرشٍ كالشَّقيقِ قَدِ استَوى[٧]

٦. في فَتْرَةِ الأجْفَانِ أرسَلَ صُدغَـهُ — فَلِذاكَ قد أَمَرَ الخَلائِـقَ بـالهَوَى

٧. مُتَشَـعِّبِ الأوصـافِ إلاَّ أنَّـهُ — رقَّ القُلوبِ بِطرفِهِ السَّاجِي حَوى

٨. يَثْنيه إعجابُ الصِّبا فتخالُـه[٨] — غُصْنَ الأراكِ يَميسُ في حِقْفِ[٩] اللِّوَى

---

(١) كذا في (ك١) و(ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) النَّوى: جمع نواة، وهي لبُّ الشَّيء، وفلق النَّوى: بعث الحياة فيها لتنمو، وفي (ب): «يا عاذلي قسماً بمن خلق الهوى»، وأثبتنا ما في (ك١)، وهو الأفضل، فقد جانس بين النَّوى في الصدر، والنَّوى في العجز، وهي البعد. وفي صدره اقتباس من القرآن الكريم: ﴿إنَّ اللَّه فالقُ الحَبِّ والنَّوى [الأنعام: ٩٥]﴾.

(٣) في (ب): «طفَحٌ»، والصواب من (ك١)، و(طُلَّحٌ) أي: تعبةٌ.

(٤) عجزه اقتباس من القرآن الكريم: ﴿والنَّجم إذا هوى [النَّجم: ١]﴾.

(٥) في (ب): «ولا»، والصَّواب من (ك١).

(٦) ضبطها في (ك١) بكسر الفاء، والصَّواب ما أثبتنا، جملة استئنافية.

(٧) عجزه اقتباس من القرآن الكريم: ﴿ثم استوى على العرش [الأعراف: ٥٤]﴾ وأماكن أخرى كثيرة في القرآن الكريم.

(٨) صدره في (ب): «يثنيه من إعجابه حبُّ الصِّبا».

٩. قَاسٍ عليَّ وما لأسري فيهِ مِنْ — فادٍ ولا فيهِ لِدائي مِنْ دَوَا[١٠]

١٠. فكَأنَّ نارَ صَبابتي فيهِ غَضىً — هَبَّتْ لَهُ ريحٌ بِمُختلِفِ الصُّوَى[١١]

١١. ولَرُبَّ مَجْهولِ الفَلا تَرْدي[١٢] بِهِ — خُوصُ[١٣] الرِّكابِ مِنَ الظَّما ومِنَ الطَّوَى[١٤]

١٢. لَوْ سارَ فيهِ النَّجمُ صُبْحاً ما اهْتَدَى — أَوْ مَرَّ فيهِ البَرْقُ خافَ مِنَ التَّوى[١٥]

---

(٩) الحقف: ما اعوجَّ من الرَّمل واستطال، وجمعه أحقاف.

(١٠) عجزه في (ك١): «فاد ولا للدَّاء فيه من دوا». ودوا: أصلها دواء، فقصر المدَّ.

(١١) الصُّوى، مفردها: صَوَاة: حجَارة تنصب على الطرق ليستدلَّ بها. أي من سائر الجهات.

(١٢) تردي: تسير به متثاقلةً.

(١٣) خوص: الخَوَص: خزر العين وضيقها، وتوصف بها النُّوق.

(١٤) الطَّوى: الجوع.

(١٥) التَّوى: الهلاك.

(٤٠)

وقال، رحمه اللهُ[1]: [الكامل]

١. إنْ كـانَ وصلُـكَ لا أراهُ عـائدا ... فـابعثْ خيالَكَ في الكَرى لي عائِدا[2]

٢. يـا مُضرِمـاً نـارَ الأسـى بجَفـاه في ... كَبِـدي لِوَجـدي[3] لا تبيتُ مُكـابِدا

٣. مـا بـالُ[4] فـاترِ مُقلتيكَ يصدُّ عـنْ ... قلبي الصَّدي[5] ذاكَ[6] الرُّضابَ الباردا؟

٤. وحِـدادُ بِيْـضِ مُهنَّـداتِ سُـيوفِها ... عـنْ إثـمِ ثَغْـرِك غـادرتني حـائدا؟

٥. ليـسَ المُقبَّـلُ منـكَ إلاَّ قِبلـةً ... يـا فوزُ مَـنْ أَمسـى إليهـا سـاجدا

٦. سُبحانَ مَنْ أعطاكَ طَرْفاً ساجياً ... يكسُو القُلوبَ شجىً وفَرْعاً واردا[7]

٧. لَحـظٌ وشَـعْرٌ لا تَـرى مِـنْ ذا وذا ... إلاَّ أُسـودَ كريهـةٍ وأَسـاوِدا[8]

٨. إنْ كنتَ ترضَى يا مُعذِّبَ مُهْجتي ... سَهَري فلا أُعطيتَ طَرْفاً راقـدا

---

(١) هـذه عبـارة (ظ٢)، وفي (ظ١): «وقـال، عُفـي عنـه»، وفي (ظ٤): «وقـال مـن الكـامل»، وفي (ب): «ولـه أيضـاً»، وفي (ك٢): «وقـال أيضـاً». وسقطت المقدمـة والقصيدة من (ك١) و(ظ٣).

(٢) جانس بين عائد وعائد، والأولى من الرُّجوع، والثانية من عيادة المريض أي زيارته.

(٣) في (ك٢) و(ظ٢): «بوجدي».

(٤) في (ظ٤): «ما زال».

(٥) الصَّدي: العطشان.

(٦) في (ظ٤): «ذا الزُّلال»، وبهذا يختل الوزن ويتبدّل المعنى.

(٧) الفرع الوارد: الشعر الطويل المسترسل.

(٨) شبه اللحـظ بالأسـود والشَّعر بالأساود، والأسـاود: الأفـاعي، ويُشـبَّه بهـنَّ شعر المرأة.

(٤١)

وقال، عفا اللَّه تعالى عنه[١]: [البسيط]

١. قَتيلُ حُبِّكَ معدودٌ مِنَ الشُّهَدا ... فهات لا تُبقِ لي صَبْراً ولا جَلَدا[٢]

٢. عَدِمْتُ جِسْمي إنْ ذَمَّ النُّحولَ[٣] فقدْ ... رَضيتُه لي وقَلْبي إنْ شكَى الكَمَدا

٣. لِلعشقِ[٤] قدرٌ عَظيمٌ ليسَ يعرفُهُ ... إلاّ مُكابِدُ وجدٍ يحرقُ الكَبِدا

٤. غَيٌّ رَشادي وَهتْكي عندَ عاذلَتي ... صِيانةٌ وضَلالي في هواكَ هُدَى

٥. واللهِ لا قلتُ: هلْ ممَّا بُليتُ بهِ ... لي[٥] مِنْ خَلاصٍ؟ ولا أضمرتُه أبَدا

٦. لا كانَ مَنْ أسكرَتْهُ خَمرُ لوعتِهِ ... في يومِهِ ثمَّ يرْجو أن يُفيقَ غدا[٦]

٧. يا مُولَعاً بِدَمِ العُشَّاقِ يَسْفِكُه[٧] ... عَمْداً ولا دِيةً يخشى[٨] ولا قَوَدا[٩]

٨. أغْمِدْ لِحاظَكَ في أجفانِها فلقدْ ... أريتَنا كيفَ يسبي الشَّادنُ الأسَدا[١٠]

---

(١) هذه عبارة (ظ٢)، وفي (ب): «وقال عفا اللَّه عنه»، وفي (ك١) و(ك٢): «وقال أيضاً»، وفي (ظ٤): «من البسيط». وسقطت المقدمة والقصيدة من (ظ١) و(ظ٣).

(٢) عجزه في (ب): «فهات لا تبق لا دمعاً ولا سُهُدا».

(٣) في (ظ١) و(ظ٢) و(ك٢): «دَامَ النّحول»، والصَّواب ما أثبتنا عن النسخ الأخرى.

(٤) كذا في (ك٢) و(ظ٢)، وهو الأصوب. وفي (ب) و(ك١) و(ظ٤): «العشقُ».

(٥) في (ب): «هل».

(٦) كذا عجز البيت في (ظ٢)، وفي (ك١) و(ب): «في يومه، ويُرجِّي أن يفيقَ غدا». وفي (ظ٢) و(ك٢): «في يومه ثم يرجو أن يعيش غدا».

(٧) في (ظ٢) و(ك٢): «يسفكُها»، وهو تحريف إلاَّ أنَّ تكونَ بدما بقصر الممدود.

(٨) في (ك١): «منه».

(٩) القود: القصاص.

(١٠) عجزه في (ظ٤): «أريتنا كيف تسبي الضَّيْغمَ الأسدا».

٩. لو لم تظلَّ بِهذا الحُسْن مُنْفرداً — ما بتُّ فيك بهذا الحُزنِ مُنفردا

١٠. على دُموعي وصبري كنتُ مُعتمداً — مدامعي فَنِيَتْ والصَّبرُ قد نَفِدا



(٤٢)

وقال، غفرَ اللهُ له[١]: [الكامل]

١. قِفْ سائِلاً «بِلوى الكَثيبِ الأيمنِ» دارًا عفتْ فكأنَّها لم تُسْكَنِ

٢. وحذارِ أحداقَ الظِّباءِ فَلم تزلْ حُمْرُ المنايا في سَوادِ الأعيُنِ

٣. أعلمتَ كَمْ[٢] كابدتُ يومَ «المُنْحنَى» كمدًا عليهِ غدتْ ضُلوعي تنحني؟

٤. ظَعَنَتْ[٣] ركائبُهمْ فلا ظِلِّي نَدٍ مِنْ بَعْدِ فُرقَتِهم ولا عَيْشي هني

٥. رَحلوا بواضحةِ الجَبينِ إذا بدتْ فلِمُجْتلٍ[٤] وإذا انثَنَتْ[٥] فلمُجتني

٦. هَيفا[٦] القوامِ يهزُّ[٧] مِنْ أعطافِها سُكرُ الشَّبيبَةِ غُصْنَ قَدٍّ ليِّنِ

٧. تُرخي[٨] ذوائبَها إذا خطرتْ ضحىً فترَى الصَّباحَ يجرُّ ذيلَ المَوْهِنِ[٩]

٨. يا ظبيةً عُشَّاقُها في حُسْنِها[١٠] لا يظفرونَ بغيرِ حظِّ الألسُنِ

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ظ٢): «وقال، عُفي عنه»، وفي (ك٢): «وقال، رحمة اللّه عليه»، وفي (ك١): «وقال أيضاً»، وفي (ب): «وقال»، وفي (ظ٢): «من الكامل»، وسقطت المقدّمة والقصيدة من (ظ٣).

(٢) في (ظ١) و(ظ٢) و(ك٢): «هل»، وسقطت من (ظ٤).

(٣) في (ك١): «بلغت»، وفي (ظ٢): «طفقت».

(٤) المجتلي: النَّاظر.

(٥) في (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٤): «غدت».

(٦) في (ك١) و(ب): «نشوى»، وفي (ظ٤): «ريًّا»، والأصل: هيفاء، فقصر الممدود.

(٧) في (ظ٢): «تهزُّ»، وفي (ظ٤): «يفرُّ».

(٨) في (ظ٢) و(ك٢): «خطرت ذوائبُها إذا خطرت ضُحى».

(٩) الموهن والوَهَن والوهْن بمعنى: منتصف اللَّيل.

(١٠) في (ب) و(ك١) و(ظ٤): «حبِّها».

٩. أمَّــا الغــرامُ كمــا عهــدتِ فإنَّــهُ ... باقٍ وأمَّا الصَّبرُ عنكِ فَقَدْ[١١] فنـي

١٠. أرجــو خيــالَكِ والرُّقــادُ مُشَــرَّدٌ ... عنِّي لَقَدْ أمَّلتُ ما[١٢] لم يُمْكِنِ

١١. أنا مثلُ خَصْرِكِ[١٣] مِنْ سُلُوِّي مُقْتِرٌ[١٤] ... وكمثلِ رِدْفِكِ مِنْ صَباباتي غَنـي



---

(١١) في (ظ٢): «لقد».

(١٢) في (ب): «ما لا».

(١٣) كذا في (ب)، وهو الصَّواب، فقد أراد أن يقول: إنَّ خصرهـا نحيـل وردفها ثقيـل، وهـو ما يستحبُّ من المـرأة. وفي (ك١): «حسـنكِ». وفي (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٤) و(ك٢): «حبِّك».

(١٤) مُقْتِرٌ: فقيرٌ.

(٤٣)

وقال، عُفيَ عنه[1]: [الكامل]

١. مـا بـالُ ذاكَ الـبرقِ لاح مُعَرِّضـا ... بحديثِ «مُنْعَرَجِ الأراكِ»[2] وأَعْرضا؟[3]

٢. طارحْتُــهُ بِمدامعــي وأضــالعي ... أخبارَ مَنْ سكنَ «العقيقَ»[4] أو «الغَضا»

٣. مـا زالَ ينشـرُ مـا انطوى مِنْ لَوْعتـي ... بـاللَّمْعِ لَمَّـا أنْ أضـاءَ علـى «الأضـا»[5]

٥. اذْكى لظَى وَجْدي وأذكَرني الحِمى ... ومضَى فليتَ سَناهُ لي مـا[6] أَوْمَضا

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ك١) و(ك٢): «وقال أيضاً»، وفي (ظ٢): «وقال»، وفي (ب): «وله أيضاً»، وفي (ظ٤): «وقال من الكامل . . من المتدارك». وسقطت المقدمة والقصيدة من (ظ٣).

(٢) الأراك نوعٌ من الشَّجر، ووادي الأراك لكثرة هذا الشجر فيه، ووادي الأراك قرب مكة، وقيل جبل لهذيل، وقيل غير ذلك. انظر معجم البلدان (أراك) والمنعرج ما التوى من الرَّمل أو الدروب.

(٣) في (ظ٤): «وعرَّض». وعرَّض بالأمر أشار إليه، وأعرض عنه: مال عنه وصرف رأيه إلى وجهة أخرى.

(٤) العقيق: اسم مكان ورد ذكره سابقاً، والغضا أرضٌ في ديار بني كلاب، كانت لهم بها وقعةٌ، أو هو واد بنجد، وكثر ذكره في أشعار الشعراء العذريين وغيرهم. انظر معجم البلدان (الغضا).

(٥) الأضا، أصله الأضاء، وقصره لضرورة الشعر، وهو اسم واد لم يحدد ياقوت مكانه. انظر معجم البلدان (أضاء).

(٦) في (ك١) و(ك٢) و(ظ٢) و(ظ٤) و(ب): «لا أومضا»، وأخذنا بما في (ظ١)، ولعلها الأقرب للصَّواب.

٦. وعلَى الثَّنيَّةِ مِنْ «ذؤابة[٧] تغلبٍ» هيفاءُ ناظرُها أحدُّ مِنَ القَضا

٧. بعثتْ لنا لَمَّا تبدّتْ بـ «اللّوى»[٨] طَيْفاً على قَتْلِ النُّفوسِ مُحَرِّضا

٨. فمددتُ بينَ يديهِ خَداً مُذْهَباً[٩] فجَرى البُكاءُ دماً عليه مُفَضَّضا

٩. لله دَرُّ[١٠] الطَّيْفِ أيُّ يدٍ لَهُ عِندي بأيسرِ شُكْرِها أنْ أَنْهَضا

١٠. قد كانَ في عيْني نَهاري[١١] أَسوداً مِنْ قَبْلِهِ فَأَعادَ ليلي أبيْضا

١١. مَنْ لي بمُرسِلةِ الخَيالِ وَقَدْ جَلا بالوَصْلِ ليلَ السُّخْطِ لألاءُ الرِّضا؟

١٢. لأُعيدَ رُمَّانَ النُّهودِ مُكسَّراً منها وَتُفَّاحَ الخُدودِ مُعَضَّضا

---

(٧) ذؤابة كلِّ شيء أعلاه وأشرفه، وهو في الذُّؤابة من قومه، أي أعلاهم شرفاً ومكانة.

(٨) صدره في (ك١) و(ظ٤): «بعثت إليَّ ودوننا رملُ اللِّوى»، وفي (ظ١) ورد محرَّفاً: «بعثت لناد دوننا رسلَ الهوى»، ثم أصلحها على الهامش: «اللِّوى». وسقط البيت بكامله من (ب).

(٩) كذا في (ظ١) و(ظ٤) و(ب)، وهو الصَّواب، وقال: خدٌّ مذهبٌ، أي أصفرُ شاحب للحزن، وورد صدرُه في (ك١): «وافى فألثمَ منه خداً مُذْهباً». وسقط البيت من (ظ٢) و(ك٢). ومفضَّض، أي: أبيض بلون الفضَّة، فطابق بين مذهب ومفضَّض».

(١٠) في (ظ٤) و(ك١): «للَّه ذاك الطيف».

(١١) في (ظ٤): «نهاراً».

(٤٤)

وقال، رحمه اللَّهُ[1]: [الطويل]

١. حميتَ شقيقَ الخدِّ بالمُقلةِ الكَحلا[2] وثَقّفتَ رُمحَ القَدِّ بالطَّعنةِ النَجلا

٢. وأَوْتَرتَ قَوْسَيْ حاجبيكَ فَفَوَّقا[3] منَ النّاظرِ السّاجي[4] إلى مقلتي نَبلا

٣. وأطلعتَ منْ جيشِ الجَمالِ[5] طلائعاً فما الرخص[6] الأسرى وما أكثرَ القتلَى

٤. أرى الحُسْنَ شِعراً أنتَ بيتُ قصيدهِ ومنزلَ وحيٍ فيك آياتُه تُتلى

٥. لُمقلتِكَ النَّجلا نَشاطٌ وقُوَّةٌ على قَتْلنا وهيَ الضَّعيفَةُ والكَسْلَى[7]

---

(١) هذه عبارة (ظ٢)، وفي (ظ١): «وقال عُفي عنه»، وفي (ك١) و(ك٢) و(ب): «وقال أيضاً»، وفي (ظ٤): «وقال من الطويل من المتواتر»، وسقطت المقدّمة والمقطّعة من (ظ٣).

(٢) في (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٤) و(ك١) و(ب): «النَّجلا»، ويكون جانس بين النَّجلاء والنَّجلاء، والأولى: العين الواسعة رمزاً للجمال، والثانية الطعنة الواسعة رمزاً لشدَّة الفتك.

(٣) كذا في (ك١)، وفي النُّسخ الأخرى: «ففوّقت»، وأثبتنا رواية (ك١) فيكون الفعل عائداً على القوسين، ولعلَّه الأصوب، وفوّق النَّبل سدَّده وهيَّأه للَّرمي.

(٤) في (ظ٢): «السَّامي»، وفي (ك٢): «الرَّامي».

(٥) في (ك١): «العذار».

(٦) في (ك١): «فما أعثرَ».

(٧) هذه رواية (ك١) للبيت، وهي الصَّواب كما أراه، وسائر النسخ روت البيت:

عجبتُ لجفنيك التي نشطتْ لنا لتقتلنا، وهي الضَّعيفةُ والكسلا

إذ يجب أن يكون: لجفنيك اللذين نشطا لنا ليقتلانا، بغضِّ النظر عن التركيب العروضي المناسب.

٦. أذبتُ اختياراً في هواكَ حُشاشتي فلم[٨] يُبقِ لي لُبّاً جَفاكَ ولا عَقْلا

٧. فَقُلْ لي وما في الجسمِ روحٌ تُذيبُها سرائرُ مَن تُبْلي؟ ومُهْجَةُ مَنْ تَبْلَى[٩]؟

العروضي المناسب.

ووردت لتقتلنا في (ب): «لقتلتنا»، وهي سليمة المعنى والعروض.

(٨) في (ب): «ولم يُبْقِ».

(٩) البيت كثير الاضطراب في النُّسخ، وقد أخذنا برواية (ك١)، وهي قريبة جداً من (ب)، وبهذه الرِّواية يكون المعنى: قل لي، طالما أنه لا روح في جسمي لتذيبها فسرائرُ من ستختبر ومهجة من ستهلك حبّاً؟

وفي (ب): «يذيبها»، ومهجة [من] «تبلى». ورواه في (ظ٢) و(ظ٤) و(ك٢):

فقلبي وما في الجسم روحٌ يذيبها سرائرُ من يبلى ومهجته تبلى

وفي (ظ١):

لقلبي وما في الجسم روحٌ يذيبُها سرائر من يبلى ومهجته تبلى

(٤٥)

وقال، رحمه الله[١]: [الكامل]

١. هلْ في اللِّحاظِ كنائنٌ[٢] وصِفاحُ؟ ... أمْ هَزَّتِ السُّمرَ القُدودِ رِماحُ[٣]؟

٢. لوْ لَمْ يكُنْ لكَ ذاكَ ما أصبحنَ في[٤] ... كَبِدي لهنَّ مواقعٌ وجِراحُ

٣. ما للجفونِ الفاتراتِ لحاظُها ... تيمَّنَني مرضَى وهنَّ صِحاحُ؟

٤. أفسدنَ يوم «سُوَيْقةٍ»[٥] لبِّي فما ... يُرجَى لِما أفسَدْنَهُ إصلاحُ

٥. إنَّ الصرَّائمَ[٦] بـ«الصَّريم»[٧] عَرَضْنَني ... ولهنَّ في ذاكَ المَراحِ مِزاحُ[٨]

---

(١) هذه عبارة (ظ١) و(ظ٢)، وفي (ب): «وله أيضاً»، وفي (ك٢): «وقال أيضاً»، وفي (ظ٤): «وقال من الكامل من المتواتر»، وسقطت المقدّمة والقصيدة من (ظ٣) و(ك١).

(٢) في (ب) و(ك٢): «كتائب»، وفي (ظ٢): «كثابن» تحريف. والكنائنُ: أمكنةُ السِّهام.

(٣) في (ظ٤) و(ب): «أم هذه سمرُ القدود رماحُ».

(٤) في (ظ٤) و(ب): «لو لم يكنَّ كذاكَ ما أصبحنَ في» وفيها وجه حسنٌ.

(٥) يوم سويقة، يوم التقاهنَّ هناك، على المجاز لا الحقيقة، وسويقة، تصغير ساق، وهي مواضع كثيرة في البلاد، ومنها سويقةٌ موضع قرب المدينة يسكنه آل علي بن أبي طالب عليهم السَّلام. انظر معجم البلدان (سويقة).

(٦) الصَّرائم، ومفرده الصَّريمة: القطيع من الظِّباء والبقر الوحشي.

(٧) الصَّريم: الصُّبح، وقيل الليل، وقيل: الأرض السَّوداء التي لا تنبت شيئاً، وقيل: الصَّريم موضعٌ بعينه أو واد باليمن. وكلٌّ ذلك جائز في هذا البيت. وعرضنني بمعنى اعترضنني أو تعرَّضن لي.

(٨) أثبتنا (المراح مِزاحُ) كما في (ظ١)، والمراح هنا المكان الذي ارتحنَ فيه، وفي (ظ٢) و(ك٢): «المزاجِ مزاحُ» وفي (ظ٤) و(ب): «المراح مراحُ». وكلٌّ جائز.

٦. وممنَّـعٍ صعـبِ المـرامِ وصالُـه ... إعراضُـه لـي والصُّـدودُ مُبـاحُ

٧. عُلِّقتُـه شَـجَناً وفيـه قطيعـةٌ ... وألِفتُـهُ سَـكَناً وفيـه جِمـاحُ

٨. تَـرِفٌ تظُـنُّ[٩] قوامَـه[١٠] ريحانـةً ... كـلٌّ إلـى أرجائِهـا يَرتـاحُ[١١]

٩. أحـوى أغـنُّ كـأنَّ فـاحمَ شَـعْرِه ... ليـلٌ تَـلاهُ[١٢] مِـنَ الجَبـينِ صَبـاحُ

١٠. نُوحوا عليَّ بني الصَّبابةِ واندبُوا ... حُزْنـاً[١٣] فمثلـي مَـنْ عليـه يُنـاحُ

١١. أقوى[١٤] الحِمَى مِنْ ساكنيهِ وكانَ لي ... مَغْـدىً علـى أكنافِـه ومَـراحُ

١٢. بـانُوا فـلا مـرٌّ النَّسـيم «ببانـه»[١٥] ... غَـضٌ ولا مـاءُ «العُذَيـب»[١٦] قَـراحُ

١٣. وإليهـمُ مَيْـلُ الغُصـونِ تشَّـوقٌ ... وعليهـمُ شَـدْوُ الحَمـامِ نُـواحُ

و(ك٢): «المزاجِ مزاحُ» وفي (ظ٤) و(ب): «المراح مراحُ». وكلٌّ جائز.

(٩) في (ظ٤): «ويظنّ» تحريف يختل به الوزن.

(١٠) في (ب): «قوائمه» تحريف يختل به الوزن والمعنى.

(١١) هذه رواية (ظ١) و(ظ٢) و(ك٢). وفي (ظ٤): «كلٌّ إلى أرجِ بها يرتاحُ»، وهي رواية جيِّدة، كدت أثبتها في المتن. وفي (ب): «كلٌّ إلى أرجائِه ترتاح» تحريف.

(١٢) في (ظ١): «يليه».

(١٣) في (ظ١): «أسفاً».

(١٤) في (ظ١): «بانَ»، وبان وأقفر وأقوى بمعنى.

(١٥) أثبتنا البيت كما رواه في (ظ٤). وهو في (ظ٢): «ببانة غضٌ»، وفي (ظ١): «ببانة غصن» بالصاد المهملة، وفي (ك٢): «ببانة غضن» بالضاد المعجمة. وفي (ب): «ببانة غَصنٌ». ولعلَّ ما أثبتنا هو الصَّواب، وغَضنٌ: ليِّنٌ مُتَثَنٍّ كغضٍّ.

(١٦) العُذَيب: تصغير العذب، وهو الماء الطَّيب، وهو ماء بين القادسيَّة والمغيثة كما في معجم البلدان (العُذيب)، وذكره المتنبي في مطلع إحدى مدائحه في سيف الدَّولة بقوله:

تذكَّرتُ ما بين العُذيبِ وبارقِ ... مجرَّ عوالينا ومجرى السَّوابقِ

(٤٦)

وقال، طيَّب اللَّه نفَسه، وأجاد إلى الغاية في هذه القصيدة[1]: [الخفيف]

١. أيُّ دمعٍ مِنَ الجفُونِ أسالَهْ   مُذْ[2] أتتْهُ معَ النَّسيمِ رسالَهْ؟

---

(١) هذه عبارة (ك٢)، وفي (ب): «وقال رضي اللَّه عنه»، وفي (ظ١): «وقال، عُفي عنه»، وفي (ظ٢): «وقال»، وفي (ك١): «وقال أيضاً»، وفي (ظ٤): «وقال من الخفيف من المتواتر». وقد ورد من القصيدة في فوات الوفيات ٣/ ٦٨؛ الأبيات: (١ و٢ و٦ و٧ و٨ و٩ و١٠ و١١ و١٢ و١٣ و١٤ و١٥ و١٦ و١٧ و١٨ و١٩) ثمَّ كرَّرها مرَّةً أخرى في فوات الوفيات؛ ٤/ ٦٧-٦٨ عدا البيت (١١)، وفي الوافي بالوفيات؛ ٥/ ٢٥٩ الأبيات: (١ و٢ و٦ و٧ و٨ و٩ و١٠ و١٤ و١٥ و١٦ و١٧ و١٨ و١٩). وفي النجوم الزاهرة؛ ٧/ ٢٥٥-٢٥٦ الأبيات: (١ و٢ و٦ و٧ و٨ و٩ و١٠ و١٤ و١٥ و١٦ و١٧ و١٨ و١٩). ويبدو أنَّ ابن شاكر يرى أنَّ التَّلَّعفريَّ تأثَّر بهذه القصيدة بابن النَّبيه الشَّاعر، حيث ذكر قولَه:

بَدْرُ تمٍّ له منَ الشَّعرِ هالَهْ   من رآهُ منَ المحبِّين هالَهْ

وأورد اثني عشرَ بيتاً من القصيدة، وقال: «ولشهاب الدِّين التَّلعفريِّ قصيدةٌ في هذا الوزن، وهي:

أيُّ دمعٍ منَ الجفون أسالَهْ   إذ أتتْه مع النَّسيمِ رسالَهْ»

وذكر الأبيات التي أشرنا إليها آنفاً. وابن النَّبيه: هو علي بن محمد بن الحسن بن يوسف بن يحي كمال الدين ابن النَّبيه المصري. شاعر بارعٌ، مدح بني أيُّوب، واتَّصل بالملك الأشرف موسى، وكتب له الإنشاء، وسكن بنصيبين، وتوفِّي بها سنة ٦١٩هـ، انظر فوات الوفيات؛ ٣/ ٦٦-٦٨ و٤/ ٦٧-٦٨.

(٢) في (ب) و(ك١): «إذْ».

٢. حمَّلَتْهُ الرِّياضُ[٣] أسرارَ عَرْفٍ[٤] — أودعتْهـا السَّحائبَ الهَطَّالَهْ

٣. مرَّ فيه والرَّوضُ[٥] زاهٍ فأضحَى — ساحباً فوقَ نَورِهِ[٦] أذيالَهْ

٤. أَنْشَرَ القلبَ نشْرُهُ[٧] مِنْ غرامٍ — باتَ مِنْهُ[٨] مكابداً بِلبالَهْ[٩]

٥. عذَّبَتْهُ مِنْ قَبْلِهِ[١٠] «عَذَباتٌ»[١١] — مِنْ فروعٍ على الحِمَى[١٢] مَيَّالَهْ

٦. يا خليلي وللخليلِ حقُوقٌ[١٣] — واجباتُ «الأحوالِ»[١٤] في كلِّ حالَهْ!

٧. سلْ «عقيقَ» الحمى وقلْ إذْ[١٥] تَراهُ — خالياً مِنْ ظبائِهِ المُختالَهْ:

٨. أينَ تلكَ المَراشِفُ العَسَليًا — تُ وتلكَ المعاطفُ العسَّالَهْ؟

٩. وليالٍ قضَّيْتُها كلآلٍ — بغزالٍ تغارُ منه الغزالَهْ[١٦]؟

---

(٣) في (ك٢) و(ظ٢): «النَّسيم».

(٤) العَرْف: هنا الرَّائحة الطَّيِّبة لا غير. والعرف الرَّائحة عموماً.

(٥) في (ب) و(ك١): «والزَّهر».

(٦) النَّور: الزَّهر، ونوَّر النَّبتُ: أزهر.

(٧) نشرُه: رائحته.

(٨) كذا في (ك١) وهو الصَّواب، وفي النسخ الأخرى: «منها».

(٩) البلبال: القلق والوسواس.

(١٠) في (ظ١): «حبِّه».

(١١) العَذَبات: الأغصان، مفردُها عَذَبة.

(١٢) في (ب) و(ك١): «اللِّوى».

(١٣) صدرُه في (ك١): «يا خليليَّ للخليلِ حقوقٌ».

(١٤) في (ظ١) و(ك٢) و(ظ٢): «الأداء».

(١٥) في (ك٢) و(ظ٢): «إنْ».

(١٦) الغزالة: الشَّمس.

١٠ .بابليُّ الألحاظِ[١٧] والريق والألـ فـاظِ كـلٌّ مُدامـةٌ سَلسالَه[١٨]

١١ وسقيم الجفون والخصر والعهـ د فكُـلٌّ تـراهُ يشـكو اعتلالَـهْ

١٢ .ونقـيُّ الجبـين والخـدِّ والثغـ ر فطوبـى لمـنْ حسـا جريالَـه[٢٠]

١٣ .وطويل الصُّدود والشَّعْر والمطـ ل ومَـنْ لـي بـأنْ يُديـمَ مِطالَـهْ؟

١٤ .مِنْ بني التُّرْك كلَّما جذبَ القَوْ سَ رأينـا في كفِّـه[٢١] بـدرَ هالَـهْ

١٥ .يقَعُ الوهمُ حينَ يَرمي فلم نـد ر[٢٢] يـداهُ أمْ عينُـه النبَّالَـهْ؟

١٦ .قلتُ لمَّا الـوى ديونَ وصالي وهـوَ مُـثْرٍ وقـادرٌ لا مَحالَـهْ:

١٧ .بينَنا الشَّرعُ قال: سِرْ بي فعندي مِنْ صفاتي لكلِّ دعوَى دَلالَـهْ

١٨ .وشُهودي مِنْ خالِ[٢٣] خَدِّي ومِنْ قدِّ ي شـهودٌ معروفـةٌ بالعَدالَـهْ

١٩ .أنـا وكَّلتُ مُقلتـي في دَمِ الخَلْـ قِ فقالتْ: قَبِلْتُ هذي الوَكالَـهْ

---

(١٧) في (ظ١): «اللِّحاظ».

(١٨) في (ك١): «سَلاله»، وضبطها من غير تضعيف فاختلَّ الوزن والمعنى، وحقُّها أن تكون (سلاَّلَهْ) بتضعيف اللاَّم فتستقيم وزناً ومعنى: وسلسالة وسلاَّله بمعنى، قال الشاعر:

سُلَّت وسَلَّتْ ثم سُلَّ سليلُها فأتى سليلُ سليلِها مسلولا

وعيب على صاحب البيت كثرة السينات فيه، وإن كان طريفاً.

(١٩) في (ك١): «والعهد والخصر».

(٢٠) الجريال: الخمر الشَّديدة الحمرة، وحساها: شربها.

(٢١) في (ك١): «في برجه»، وعجز البيت في (ك٢): «رأينا في كفٍّ بدرِ هلالَهْ».

(٢٢) في (ك١): «فلا يُدرَى»، ولها وجهٌ حسن.

(٢٣) في (ظ١): «من وردٍ»، وفي (ك٢) و(ظ٢): «في خال».

(٤٧)

وقال، تغمَّده اللّه برحمته[1]: [البسيط]

١. لا غروَ للصَّبِّ أنْ يَعْرُوهُ نُقصانُ ... وفي الرَّكائبِ أقمارٌ وأغصانُ

٢. بانوا فكلُّ[2] سُروري[3] بعدَهُم حَزَنٌ ... وبَعدَ بينِهِمُ في القلبِ أحزانُ

٣. يا صاحِ دعْنيَ مِنْ ذكرِ العَقيقِ ومِن ... مَنازلٍ ليسَ لي في نعتِها شانُ

٤. مالي وما لرُبوعٍ لستُ أعرِفُها ... ما الحبُّ «نُعْمٌ» ولا الأوطانُ «نُعْمانُ»[4]

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ظ٢): «وقال رحمه الله»، وفي (ب): «وقال رضي الله عنه»، وفي (ظ٤): «وقال من البسيط من المتواتر»، وفي (ك٢): «وقال أيضاً». وسقطت المقدمة والقصيدة من (ك١) و(ظ٣).

(٢) في (ظ٤): «لكلّ» تحريف.

(٣) في (ب): «سرور».

(٤) نُعمان: وادٍ لهذيل على ليلتين من عرفات، ووادٍ يسكنه بنو عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بين أدناه ومكة نصف ليلة، ووادٍ قريبٌ من الفرات على أرض الشَّام قريب من الرَّحبة، ويرد ذكر نعمان كثيراً في أشعار القدماء قال الشاعر:

تضوَّع مسكاً بطنُ نعمان إذ مشتْ ... بهِ زينبٌ في نسوةٍ خفِراتِ

ويسلك التَّلعفريُّ في هذه القصيدة مسلكاً جديداً، فقد طالما أكثر من ذكر تلك الأمكنة التي لم يؤمَّها على الحجاز، وهنا ينصرف عنها إلى الأمكنة التي طالما زارها وعاش ذكريات فيها كما سترى. ونُعمٌ التي ذكرها في البيت واحدةٌ من النِّسوة التي اعتاد الشعراء أنّ يتغزَّلوا بيهن، وأكثر ما وردت عند عمر بن أبي ربيعة، ويذكرها افتتح رائيته الشَّهيرة:

أمِن آلِ نعمٍ أنتَ غادٍ فمبكرُ ... غداةَ غدٍ أم رائحٌ فمهجِّرُ؟

٥. لولا الرَّوادفُ[٥] تهتزُّ القُدودُ بها ما شاقني الرَّملُ[٦] مِنْ «يبرينَ»[٧] والبَانُ

٦. أجلْ ولولا الظِّباءُ النَّافراتُ لما سألتُ: هل سَنَحتْ بالجزعِ غُزْلانُ؟

٧. ما لي وما لِحَمَامِ[٨] الدَّوحِ يُذْكِرُني فُنونَ عصرٍ تولَّتْ وهْوَ فَيْنانُ[٩]

٨. يَهيجُ بالنِّيلِ بي شوقٌ[١٠] إلى «بردى» وأَيْنَ[١١] مِنْ بَرْدِهِ ظَمآنُ لهفانُ[١٢]؟

٩. اللهُ يا وُرْقُ[١٣] في عاني الحشا وَصِبٍ[١٤] صَبٌّ لهُ بِرُبا[١٥] «جيرونَ»[١٦] جِيرانُ

---

(٥) الرَّوادف والأرداف، مفردها ردفٌ، وهي الأعجاز.

(٦) في (ب): «الرَّبع»، والصَّواب ما أثبتنا، وجرت عادتهم أن يشبهوا القدود بغصون البان والأرداف بكثبان الرَّمل.

(٧) يبرين: اسمٌ لأمكنة عدَّة في جزيرة العرب، وهي أيضاً قرية من قرى حلب في نواحي عزاز، انظر معجم البلدان «يبرين».

(٨) كذا في (ظ١) و(ظ٤) و(ب)، وسقطت «ما» من (ظ١) وفي (ك٢) و(ظ٢): «ما لي ونوح حمام الدوح يذكرني».

(٩) كذا في (ب)، وهو الصَّواب، وفي النسخ الأخرى تحريف: «وهي فتيان»، وزاده في (ك٢) تحريفاً فأثبته: «وهي فتيات». وفي طبعتي بيروت: «وهي أفنان».

(١٠) في (ظ١): «يهيجُ بالنِّيل لي شوقاً»، ونصب شوقاً مفعول «الحَمام» في البيت السابق. والنِّيل نهر مصر الشَّهير، وبردى نهردمشق المعروف، وكتب (بردى) في (ظ١): «برد» خطأ أيضاً.

(١١) في (ب): «إنِّي».

(١٢) سقط البيت من (ظ٢) و(ك٢).

(١٣) في (ظ١): «يا برق».

(١٤) الوَصِبُ: المشتاق المتألِّم لشدَّة العشق، وبالأصل: الوَصَبُ: الوجع والمرض وجمع أوصاب.

(١٥) في (ظ١): «من ربا».

(١٦) «جيرون» بابٌ من أبواب الجامع الأموي بدمشق، وهو بابه الشَّرقي، وقيل: جيرون

١٠ يقولُ وهو «بمصرٍ» عند «حاجرِها»[١٧]: ليسَ اللُّبانةَ[١٨] إلاَّ حيثُ «لبنانُ»

١١ جادتْكَ يا شرَفَ «الميدانِ»[١٩] ساريةٌ[٢٠] ولا تعدَّاكَ هامي الوَدْقِ[٢١] هتَّانُ

١٢ ودبجَتْ لكَ يا «سَطْرا»[٢٢] سُطورَ رُبىً منَ الرِّياضِ لَها[٢٣] بالزَّهرِ ألوانُ[٢٤]

١٣ وفاحَ يا «واديَ الشَّقراءِ»[٢٥] منكَ شَذىً يضيعُ[٢٦] حينَ يضوعُ الوردُ والبانُ

١٤ وراقَ ماؤُكَ يا «ثَورا»[٢٧] ولا برِحَتْ تميلُ فوقَكَ بالأطيارِ أغصانُ

هي دمشق نفسها، وإلى هذا ذهب الشاعر. وانظر معجم البلدان (جيرون).

(١٧) الحاجر بالجيم والرَّاء، ومثله الحاجور على وزن فاعول: ما يُمسك الماء من شفة الوادي، والشَّاعر هنا يُشير إلى مكانٍ على النِّيل. والحاجر غير هنا: موضعٌ من ديار بني تميم. انظر معجم ما استعجم ١/ ٤١٦.

(١٨) اللُّبانة: الحاجة والرَّغبة، وجمعها لُبانات.

(١٩) الشَّرَف: المكان المرتفع، والميدان أحد أحياء دمشق المشهورة.

(٢٠) السَّارية: الغمامة التي تسري ليلاً.

(٢١) الودق: المطر.

(٢٢) سطرا: قرية من قرى دمشق، انظر معجم البلدان (سطرا).

(٢٣) في (ظ١): «بها».

(٢٤) سقط البيت من (ظ٢) و(ك٢).

(٢٥) وادي الشّقراء، لم أقع له على تعريفٍ يناسبه كونه من ضواحي دمشق، وهو في غير هذا الموضع، اسمٌ لعدة أمكنة في ديار العرب، انظر معجم البلدان (الشقراء).

(٢٦) يضيُع ويضوعُ بمعنى: أي ينتشر، ضاع العطر وتضوَّع: انتشر.

(٢٧) ثورا: اسم نهرٍ عظيمٍ بدمشق، إذا صار ماءُ بردى إلى دُمَّر، افترق إلى ثلاثة أقسام: بردى منه نحو النصف، وأحدهما ثورا هذا الذي يقع في شمال بردى، ثم تعود الأنهر الثلاثة لتجتمع بالوادي ثم الغوطة حتى يمرَّ بردى بمدينة دمشق. انظر معجم البلدان (ثورا) و(بردى).

١٥ ودام[٢٨] رفقُكَ يا «باناسُ»[٢٩] متَّصلاً — حتَّى يُرَى كلُّ ظامٍ وهْوَ ريَّانُ

١٧ تلكَ الجنانُ التي حيثُ التفتَّ تَرى — قصراً مُنيفاً[٣٠] به حُورٌ وولدانُ

١٨ تدعوكَ فيها إلى اللَّذَّاتِ أربعةٌ — بيعُ الحياةِ بها ما فيهِ خُسْرانُ:

١٩ ظِلٌّ ظليلٌ وماءٌ باردٌ غدِقٌ — وجوسَقٌ[٣١] مُشْرِفٌ عالٍ وبُستانُ

---

(٢٨) في (ظ١): «وبان».

(٢٩) باناسُ: نهر من أنهار دمشق، يدخل إلى وسطها. انظر معجم البلدان (باناس) و(بردى).

(٣٠) كذا في (ظ٤)، وفي (ظ١): «منيعاً»، ولعلها تصحيف (منيفاً). وفي (ظ٢) و(ب) و(ك٢): «مشيداً». ويوصف القصر الفخم بأنه منيف، والمشيد من الصِّفات التي يُوصف بها القصر، وفي القرآن الكريم: ﴿وقصرٍ مشيدٍ [الحج: ٤٥]﴾.

(٣١) الجوسق: القصر والحصن، وكلاهما جائز في البيت. وفي (ظ١): «وخونقٌ» وهي تحريف.

(٤٨)

وقال، غفر اللَّه له[1]: [الخفيف]

١. ضَرَّةَ الشَّمسِ بي إليكِ غَرامُ ... واشتياقٌ ولوعةٌ وهُيامُ

٢. ما رأينا مِنْ قبلِ قدِّكِ غُصْناً ... يتجلَّى عليهِ بدرٌ تَمامُ[2]

٣. كلَّ يومٍ يزيدني منكِ وجداً ... بعضُه فيهِ حارتِ الأفهامُ

٤. فوَّقتْ نحوَ[3] مُهجتي عن قِسيِّ ... مُوتَّراتٍ من حاجبيكِ سِهامُ

٥. وتساوَى في الجِسمِ[4] منِّي وفي جَفْـ ... نَيكِ والخَصْرِ والوِدادِ[5] سَقامُ

٦. صَدقَ القائلونَ: ما للغواني ... حيثُما كُنَّ مَوْثِقٌ وذِمامُ

٧. أنا راضٍ بما يُقاسيهِ قلبي ... فَلْتَدَعْني مِنْ عَتْبِها[6] اللُّوَّامُ

٨. أيُّ طيفٍ يزورُني منكِ في اللَّيـ ... ـلِ وعيني لم تدرِ كيفَ المَنامُ؟

٩. لكِ منِّي حُشاشةٌ ذهبتْ وجْـ[7] ... ـداً وسمعٌ ما جازَ فيه المَلامُ

١٠. ما على العاذلينَ منكِ ومنِّي؟ ... أنا صَبٌّ ومُغْرَمٌ والسَّلامُ

---

(١) هذه عبارة (ظ٢)، وفي (ظ١): «وقال، رحمه اللَّه»، وفي (ب): «وقال، عفا اللَّه عنه»، وفي (ظ٤): «وقال من الخفيف، من المتواتر»، وفي (ك٢): «وقال أيضاً». وسقطت المقدّمة والقصيدة من (ك١) و(ظ٣).

(٢) أورد بعده في (ظ١) البيت رقم (٥)، وهو تسلسلٌ ليس منطقياً.

(٣) سقطت من (ب).

(٤) سقطت «في الجسم» من (ب)، وفي (ظ٢): «في الجفن».

(٥) في (ظ١): «والوراد» تحريف.

(٦) في (ظ١): «عينها». وسقط البيت من (ظ٢) و(ك٢).

(٧) سقطت من (ب).

(٤٩)

وقال، رحمه اللهُ[1]: [الخفيف]

١. لكَ ثغــرٌ كلؤلــؤٍ في عقيــقِ ورُضــابٌ كالشُّــهدِ أو كــالرَّحيقِ

٢. وجفــونٌ لـم تمتشِـقْ سَـيفَها إلاَّ لمغــرىً بقــدِّكَ[2] المَمْشــوقِ

٣. تِهتَ حُسْناً[3] بكلِّ حظٍّ[4] مِنَ الحُسْـنِ جليـلٍ في[5] كـلِّ معنـىً دقيـقِ

٤. وتفــرَّدتَ بالجمــالِ الــذي خــلاَّ كَ مُسْتَوحِشــاً[6] بِغَــيْرِ رفيــقِ

٥. حمَّلتْنـي عينــاكَ مــا لستُ يومــاً في هَواهــا لبعضِــه بمُطيــقِ

٦. وســقَتْني بمــا[7] تُديــرُ كؤســاً أنـا منهـا مـا عشـتُ غيرَ مُفيـقِ[8]

٧. يـا بخيـلاً علـيَّ حتَّـى بنـومٍ[9] مُطْمِـعٍ منْــهُ في خيــالٍ طَــروقِ

---

(١) هذه عبارة (ظ٢)، وفي (ظ١): «وقال، عفي عنه»، وفي (ك٢): «وقال، للَّه درُّه»، وفي (ظ٤): «وقال من الوزن والقافية»، وفي (ب): «وقال»، وسقطت القصيدة من (ك١) و(ظ٣). ووردت القصيدة بتمامها في ذيل مرآة الزَّمان؛ ٣/ ٢٢١-٢٢٢، وعيون التواريخ؛ ٢١/ ١٢٢، والدّر المنتخب، الورقة ٣٧٢. وورد منها في نفح الطيب؛ ٢/ ٢٩٥ الأبيات: (١ و٢ و٣ و٤ و٨ و٩ و١٠).

(٢) في (ب): «لقدِّكَ».

(٣) في (ب): «عُجْباً» ولها وجهٌ.

(٤) في (ظ٤): «وصف».

(٥) في (ب): «وكلِّ».

(٦) في (ك٢): «بين الورى»، ولها وجهٌ حسنٌ. وفي (ظ٢): «مُفرداً»، وبها يختلُّ وزنُ البيت، وإن كان المعنى سليماً.

(٧) في (ب) و(ظ٤): «ممَّا».

(٨) في (ظ٤): «غير مُطيقِ»، وسقط البيت من (ظ٢) و(ك٢).

٨. باللِّحاظِ التي بها لم تزلْ تَرْ شُقُ قلبي وبالقَوامِ الرَّشيقِ

٩. لا تغَرْ[١٠] بـ«الغُوَيرِ»[١١] إذْ تَتَثنَّى[١٢] فيهِ أعطافُ[١٣] كلُّ غُصْنٍ وريقِ

١٠. واثْنِ مُحْمَرَّ وَرْدِ خَدَّيْكَ واستُرْهُ وإلاَّ ينشقُّ قلبُ الشَّقيقِ[١٤]

---

(٩) في (ظ٢) و(ك٢): «يا بخيلاً حتَّى عليَّ بنومٍ».

(١٠) الكلمة غير مضبوطة في أيٍّ من النُّسخ، وجانس بها بين الفعل واسم الغوير، وآثرناها بفتح التاء والغَين، من الغيرة، وربَّما أمكن ضبطها بفتح التاء وضمِّ الغين من الغور أي الغياب، وربَّما أمكن بضمِّ التاء وفتح الغين وتسكين الرَّاء المشدَّدة: أي لا تُخْدَعنَّ.

(١١) الغُوير: تصغير الغَور، وهو ماءٌ لكلْب بأرض السَّماوة بين العراق والشَّام. انظر معجم البلدان (الغُوير).

(١٢) في (ظ١): «يتثنَّى».

(١٣) في (ظ١): «عطَّافُ».

(١٤) البيت زيادة من ذيل مرآة الزَّمان وعيون التَّواريخ، وقد ورّى في الشقيق، فالشَّقيق: الأخ، والشقيق نوعٌ من الورد يُشبَّه به الخدّ.

(٥٠)

وقال، تغمَّدهُ اللَّه برحمته[١]: [الكامل]

١. مَهْما[٢] الجفونُ كذا يُجانِبُها[٣] الكَرَى — مـالي انتفـاعٌ بالخَيـالِ إذا سَـرى

٢. لا تُهديَـنَّ إلـيَّ طيفـاً طارقـاً — مـا لـمْ أذُقْ للنَّـوْمِ كأسـاً مُسْـكِرا

٣. خُذْ مِنْ زَفيري ما تُمِلُّ[٤] جوانحي — إنْ كنـتَ عـن أهـلِ الغَـرامِ مُخَـبِّرا

٤. لا تَـرْوِ عـنْ غَـيري حديـثَ صَبابـةٍ — وجوى «فكلُّ الصَّيدِ في جَوْفِ الفَرا»[٥]

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ك٢): «وقال روَّح اللَّه روحه»، وفي (ظ٢): «وقال عُفي عنه»، وفي (ب): «وقال أيضاً»، وفي (ظ٤): «وقال من الكامل من المتدارك». وسقطت المقدَّمة والقصيدة من (ك١) و(ظ٣). وذكر الشيخ عبد الغني النَّابلسي البيتين (٨و٩) في كتابه: نفحات الأزهار على نسمات الأسحار للتلَّعفريّ، في باب التدبيج في البيت (١٢٦) من بديعيَّته.

(٢) رسمها في (ك٢): «مَهْ ما»، ولا أدري ما إذا كان النَّاسخ قد فعل ذلك عن سابق معرفة، فذهب إلى أنَّ (مه) بمعنى (دعني) أو يكفي و(ما) حرف نفي وسلك مع البيت معنًى آخر.

(٣) في (ظ٤) و(ب): «محاربةَ».

(٤) أي: ما تمليه عليك.

(٥) المثل في فصل المقال للبكري؛ ١٠، وذكر أنَّ الرَّسول صلَّى اللَّه عليه وسلم قال لأبي سفيان بن حرب أنتَ يا أبا سفيان كما قيل: كلُّ الصَّيد في جوف الفرا، أي: إنَّك في الرجال كالفَرَا في الصَّيد، وهو الحمار الوحشيّ، قال له ذلكَ يتألَّفه على الإسلام، وذلك أنَّ أبا سفيان استأذن على رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فتأخَّر إذنه، فلَّما دخل عليه، قال: ما كدت تأذنُ ليَ حتَّى أذنت لحجارة الجلهتين، ويروى الجلهمتين، فقال له رسول اللَّه عليه الصَّلاةُ والسلام هذه المقالة استئلافاً

٥. أأخا الغزالةِ والغزالِ ملاحةً ومَحِلَّةً ها قدْ بقيتُ كما ترَى

٦. كمْ ذا التَّبالُه[٦] في الهوى عن حالتي؟ دَمعي يسيل[٧] وأنتَ تسألُ: ما جرَى؟

٧. وحياةِ حُبِّكَ إنَّ قَولَ عَواذلي لكَ: إنَّني سالٍ حديثٌ مُفترَى

٨. أبيتَ شَعرَكَ فوقَ وَجهِكَ لي[٨] ضُحىً فأرَيْتَني في الحالِ ليلاً مُقمِرا

٩. وجعَلْتَ حظِّي مِثلَ خالِكَ أسودا[٩] فأذَقْتَني[١٠] موْتاً كخدِّكَ أحمَرا

١٠. بعضُ الدَّليلِ بأنَّ وَجهَكَ جنَّةٌ ريقٌ يُحاكي مِنْ لَماكَ[١١] الكَوثرا[١٢]

١١. ورَمَيْتَني بسِهامِ مُقْلتِكَ التي «هاروتُ»[١٣] آيتَهُ عليها قَدْ قرا[١٤]

له، ويروى أنه قاله لغيره. والمثلُ يُقال لمن يُفضَّلُ على أقرانه.

(٦) التَّبالُه: إظهار البله وعدم المعرفة.

(٧) في (ب): «يفيضُ» ولها وجهٌ، أي أنَّ حبيبهُ يُقلِّل من شأن حبه، فدمعه صار فيضاناً، وهو يسأل: ما الذي يجري. وما أثبتناه أصوب كما ورد في النُّسخ الأخرى جميعاً، فقد جانس بين يسيل ويسأل، وضمَّن المعنى الآخر الذي يحتوي على تجاهل الحبيب، الدَّمع يسيل وهو يقول: لم يجرِ بعدُ.

(٨) في (ك٢) و(ظ٢): «واضحاً» بدل «لي ضحًى».

(٩) صدره في (ظ٢): «وجعلتَ حظِّي منكَ خالاً أسوداً».

(١٠) في (ك٢) و(ظ٢): «وأذقتني».

(١١) في (ب): «في المآل» تحريف.

(١٢) سقطت الأبيات (١١-١٣) من سائر النُّسخ عدا (ب).

(١٣) يرى صاحب لسان العرب أنَّ هاروت اسم ملك (بفتح اللاَّم) أو ملك (بكسرها)، ويُقالُ: إنَّ هاروت وماروت ساحران فتنا النَّاس، فأخذهما اللَّه بالنَّكال، وقد ذكرهما اللَّه تعالى في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وما أنزلَ على الملَكين ببابلَ هاروتَ وماروتَ [البقرة: ١٠١]﴾ وبابل مدينة قديمة في العراق يُنسَب إليها السحر، وانظر قصتهما في كلِّ كتب التفاسير.

(١٤) قرا، أصلُها: قرأ وخفَّف الهمز للضرورة.

١٢ .ما كنتُ قبلَ لِحاظِ طرفِكَ مُثْبتاً   أنَ الظِّباءَ تَصيدُ آسادَ الشَّرى[١٥]

١٣ .صبري لوصلِكَ لا سبيلَ إليهِ لي   إلاَّ إذا التقتِ الثُّريَّا بالثَّرى

(١٥) الشَّرى : مأسدةٌ مشهورة. انظر معجم البلدان (الشَّرى).

(٥١)

وقال، رحمه الله[1]: [البسيط]

١. تَوَلُّهي[2] بكَ[3] شيءٌ عنكَ غيرُ خَفِي	فَراقبِ اللهَ في الهُجرانِ لي وخَفِ
٢. واعْدلْ عنِ الظُّلمِ واعْدِلْ في النُّفوسِ[4] ولا	تَجُرْ على المُستَهامِ المُغرَمِ الدَّنِفِ[5]
٣. يا رائِشاً أسهُماً مِنْ لحظِ ناظرِهِ	فَوِّقْ[6] فغيرَ فؤادي ليسَ مِنْ هَدفِ
٤. سُبحانَ مُعطيكَ خصْراً غيرَ مختَصَرٍ	لي في العَذابِ وعِطْفاً غيرَ مُنعطِفِ
٥. إنِّي شكوتُ لِتَرثي لي وترحَمَ ما	ألقاهُ مِنْ وَجْدِيَ[7] المُضْني ومِنْ كَلَفي
٦. يَرُدُّني آيساً مِنْ ذاكَ عارِضُكَ[8] الـ	لامِيُّ والمنثني مِنْ قَدِّكَ الأَلِفِ

---

(١) هذه عبارة (ك٢) و(ب)، وفي (ظ١): «وقال، تجاوز اللَّه عنهُ»، وفي (ظ٢): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من البسيط من المتراكب». ووردت الأبيات بكاملها (١-١٤) في فوات الوفيات؛ ٤/ ٦٥. وذكر الشيخ عبد الغني النَّابلسي البيتين (٥ و٦) في شرح بديعيته المسماة نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في حديثه عن التجريد عند البيت ١٣٦. وسقطت المقدمة والقصيدة من (ك١) و(ظ٣).

(٢) التَّولُّه والوله: شدَّة الحب، وذهاب العقل لفقدان الحبيب.

(٣) في (ظ٢) و(ك٢): «فيك».

(٤) في (ب): «للنُّفوس».

(٥) الدَّنف والمدنف: الذي براه المرض حتَّى أشرف على الموت.

(٦) فوَّق السَّهمَ: سدَّده للرَّمي.

(٧) في (ك٢): «جسدي»، وهو تحريف، وكان قد كتبها «وجدي» ثم شطبها وكتب «جسدي» فوقها.

(٨) العوارضُ: الثَّنايا، ومفردها عارض، وهي تمتدح إذ طالما اقترنت بالابتسامة الحلوة من ربَّات الجمال.

٧. أَحْبابَنـا بنَواحـي «الغُوطتـينِ»[٩] سـقَى ... رُبوعَكمْ وابـلٌ[١٠] مِـنْ دَمْعَـي الـذَّرِفِ

٨. قـدْ كنتُ قبلَ النَّوى أشكو الصُّدودَ فَوا ... لَهْفي علَى الصَّدِّ يومي ذا ويا[١١] أسَفي

١٠. جـادتْك يـا سـاحتَيْ «جيرونَ» سـاريَةٌ ... مِنَ السَّواري الثِّقالِ الوُكَّفِ الوُطُفِ[١٢]

١١. ولا تعـدَّاكَ يـا «بانـاسُ» مُنْهَمِـرٌ ... يَهْمي على «القَصْرِ» و«المَيدانِ» و«الشَّرَفِ»

١٢. ملاعبٌ كم بهـا مِـنْ شـادنٍ غَنِـجٍ ... حلْوِ الشَّمائلِ معسولِ اللَّمى تَرِفِ[١٣]

١٣. مُحَجَّبٍ بـالتَّجَنِّي والـدَّلالِ رَخيْـ ... ـمِ اللَّفْظِ أحورَ مطبوعٍ علَى صَلَفِ[١٤]

١٤. لخـدِّهِ كلُّ مـا بـالوردِ مِنْ ضَـرَجٍ[١٥] ... وَقـدِّهِ كـلُّ مـا بـالبـانِ مِـنْ هَيَـفِ

---

(٩) الغوطتان: هما غوطتا دمشق: وهي إحدى جنات الأرض الأربع، انظر معجم البلدان (الغوطة).

(١٠) الوابلُ: المطرُ الشَّديدُ، قال تعالى: ﴿كمثل جنَّة بربوة، أصابها وابلٌ، فأتت أُكُلَها ضِعْفين [البقرة: ٢٦٥]﴾. والذَّرِفُ: المنسكِبُ.

(١١) عجزه في (ظ٢): «لهفي على الصَّدِّ يا يومي وذا أسفي»، وفي (ظ٤): «لهفي على الصدِّ ذا يومي ويا أسفي». وفي (ب): «لهفي على الصَّدِّ ذا يومي وواأسفي» وفي (ك٢): «لهفي على الصَّدِّ يا وجدي ويا أسفي».

(١٢) السَّحائب الوُطُف، ومفردها: وطفاءُ، وهي المثقلة بالماء.

(١٣) ترفٌ: منعَّمٌ، ممَّا يزيد في دلاله.

(١٤) البيت زيادة من فوات الوفيات؛ والصَّلَفُ: التَّكبُّر والاستعلاء وعزَّة النفس.

(١٥) الضَّرَج: الحمرة، ويمتدح الخدُّ بذلك.

(٥٢)

وقال أيضاً:[(١)] [السَّريع]

١. أخافُ مِنْ مَرِّي على داركم[(٢)]	تحرُّشَ[(٣)] الطَّرْفِ[(٤)] بآثاركمْ
٢. وأيُّ نفعٍ بَعْدَكمْ في الرُّبى[(٥)]	إنْ لمْ تكنْ ملأى بِسُمَّارِكمْ؟
٣. نسيتُموني وأنا هائمٌ	مُقَلْقَلُ القلبِ بتَذكارِكمْ
٤. حتَّى لقدْ حَارتْ مواثيقُنا	مِنْ فَرْطِ[(٦)] عِرفاني وإنكارِكُمْ
٥. يا سادتي إنْ كانَ مَوتي[(٧)] كذا	بحسْرَتي غايةَ أوطارِكم[(٨)]
٦. فليتَ ما ينقُصُ مِنْ[(٩)] مُدَّتي	يزيدُ في مُدَّةِ أعمارِكمْ
٧. قَطَعْتُمُ بالمَنْعِ عنْ ناظري	طِيْبَ[(١٠)] الكرى جُمْلَةَ أَخْبارِكُمْ
٨. أخبارُكمْ مثلُ نسيمِ الصَّبا	طِيْباً فما أطيبَ أخبارَكُم[(١١)]

---

(١) هذه عبارة (ك١) و(ب) و(ظ١). وفي (ظ٤): «وقال من السَّريع من المتدارك». وسقطت المقدَّمة والقصيدة من (ظ٢) و(ظ٣) و(ك٢).

(٢) في (ظ١): «وادكم» [كذا] تحريف.

(٣) في (ظ١): «تخدُّشَ».

(٤) في (ب): «طرفي».

(٥) في (ظ٤): «بالرُّبى»، وصدره في (ظ١): «وأي نفعٍ بالرُّبى بعدكمْ».

(٦) في (ظ٤): «عُظْمِ».

(٧) في (ظ١): «مودّتي» تحريف يختلُّ به الوزن والمعنى.

(٨) الأوطارُ: الحاجات، ومفردها الوطر.

(٩) في (ك١): «في مدتي».

(١٠) طِيْبُ الكرى: لذَّةُ النَّوم، وفي (ظ١) و(ظ٤): «طيفَ».

(١١) البيت زيادة من نسخة (ب).

٩. ألا فَقَدْ كانَ معَ الطَّيْفِ لي مواقفُ[١٢] تُنْبي بأسْراركُمْ

١٠. لا عُذْرَ[١٣] للأيّامِ إنْ لمْ تَعُدْ مُظْلمةً منْ بَعْدِ أنواركُم[١٤]

١١. واللهِ ما للشَّمْسِ في أُفْقِها إذا بدتْ بهجةُ أَقمارِكُمْ

---

(١٢) ضبطها في (ك١)، بضمَّة واحدة، وهو الصَّواب: لأنَّه ممنوع من الصَّرف كونه منتهى الجموع، وضبطناها بالتَّنوين، وهذا جائز، ويكون البيتُ أسلم عروضياً.

(١٣) في (ب): «لا عادت».

(١٤) في (ب): «آثاركمْ».

(٥٣)

وقال، تجاوز اللهُ عن سيِّئاته[١]: [الكامل]

١. طَلَلٌ «لِعلْوةَ»[٢] دونَ سَفْحِ «مُحَجَّرِ»[٣] ... رَوَّتْهُ[٤] دَيْمةٌ[٥] كلُّ غيثٍ مُمْطِرِ

٢. وسَرَتْ عليهِ نُسَيْمَةٌ معتلَّةٌ ... عنْ غيرِ طيِّبِ نَشْرِهِ لم تَنْشُرِ

٣. حتَّى[٦] تَسَهَّمَ بُرْدُهُ بمقَضَّبٍ[٧] ... ومُخَضَّبٍ ومُدَرْهَمٍ ومُدَنَّرِ

٤. ربعٌ علقتُ بهِ وغصنُ شبيبتي ... نَضِرٌ وفَوْدي[٨] لَيْلُهُ لم يُقْمِرِ

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ب): «وقال، رضي اللّه عنه»، وفي (ظ٤): «وقال من الكامل من المتدارك». وسقطت المقدمة والقصيدة من (ك١) و(ك٢) و(ظ٢) و(ظ٣).

(٢) في (ظ٤): «بعلوةَ» تحريف، وعلوة: اسمٌ كثير التَّداول في أشعار المتصوِّفة كزينب وميٍّ وليلى وغيرهنّ.

(٣) محجَّرٌ: جبلٌ في ديار طيٍّ. انظر معجم البلدان (محجر).

(٤) في (ب): «ترويه». وفي (ظ٤): «روية» تحريف.

(٥) الدِّيمة: الغيمة المستمرة المطر، وجمعها ديم. وفي (ظ١): «ريمةٌ» تحريف.

(٦) كذا في (ظ٤)، وهو الصَّواب، أي يدعو للغيوم بالهطول حتى ترتوي ديار المحبوب فتعشب ألواناً من الزَّهر مزركشةً كالثَّوب المتعدد الألوان. وفي (ظ١): «حسبي» وفي (ب): «حيّ».

(٧) المُقضَّب: الذي فيه قَضْبٌ، والقضبُ: شجرٌ سهليٌّ رطب، والمخضَّب: يعني النبت الأحمر، ومدرهم بلون الدَّراهم وشكلها، والمدنَّر بلون الدَّنانير وشكلها.

(٨) الفَوْدُ جانب الرَّأس أو شعر جانبه، و هما فودان، ويُقال: شاب فوداه للدلالة على التَّقدم في السِّن، وانتهاء مرحلة الشباب.

٥. للهِ عَصْـــرٌ[٩] شَـــبيبةٍ قضيَّتُـــه في جَـوِّهِ[١٠] بِرَحيـقٍ صِـرفٍ مُسْـكِرِ

٦. مـعْ كُـلِّ مُعْتـدِلٍ يُرنِّـحُ صَعْـدَةً[١١] مِـنْ قـدِّهِ ويُديـرُ مُقْلَـةَ جُـؤذَرِ[١٢]

٧. ورَشـيقةٍ مَمشـوقةٍ لـو نُقِّبَـتْ بـالبَدرِ ليلـةَ تَمِّـهِ لـم يُسْـفِرِ[١٣]

٨. خَودٌ[١٤] تُريكَ سقيمَ[١٥] جَفْنٍ لم يَكُنْ مِـنْ قَتْـلِ صَـبٍّ مُغْـرَمٍ مثْلـي بَـري

٩. تَفْـتَرُّ[١٦] عَــنْ ثَغْـرٍ نضيـدٍ دُرُّهُ حُفَّـتْ[١٧] عقيقتُـه بِسِمْطَي جَوْهَـرٍ[١٨]

١٠. يَحمْـي مُقبَّلَـه بِطَـرْفٍ سَـهْمُهُ يُصْمي بـه مِـنْ غَـيْرِ قـوسٍ مُوتَـرِ

---

(٩) في (ظ٤): «غضٌّ».

(١٠) في (ظ١): «حيّكم».

(١١) الصَّعدة: القناة المستقيمة، ويُشبَّه بها قَدُّ المرأة الجميلة.

(١٢) الجُؤذر: ولد البقرة الوحشية، والجمع الجآذر، وتُشبَّه بها النِّساء الواسعة العيون.

(١٣) سقط البيت من (ظ١) و(ظ٤).

(١٤) في (ظ٤): «ريم».

(١٥) في (ب): «سقم»، وهو تحريف.

(١٦) في (ظ٤): «يفترُّ».

(١٧) في (ظ٤): «جفَّت». وفي (ظ١): «حفته» وهو تحريف في المكانين.

(١٨) تحدَّث عن تناسق الحسن في ثغرها، فقال: الثَّغر نضيد كالدُّر، وأحيطت عقيقته، بسمطين من الجوهر، والعقيقة مفرد العقيق، وهو الخرز الأحمر، ويعني به هنا الثغر، والسِّمطان: السِّلكان، ومفردها سمط، السلك الذي ينتظم فيه الجوهر.

(٥٤)

وقال، رحمه اللهُ[1]: [الكامل]

١. لَوْ لم يُفيضُوا[2] بالفراقِ[3] جُموعا ... ما كانَ جَفني بالمُفيض دُموعا

٢. سارُوا وقد اسَرُوا الفُؤادَ[4] وخَلَّفُوا[5] ... عندي جوىً أنسانيَ التَّوديعا

٣. يا «سعدُ» ساعدْني وخَفْ أنْ تَغتَدي ... مثلي بألحاظِ[6] الظِّباءِ صَريعا

٤. لا تأمَنَنْ مِنْ أنْ تبيتَ بحالتي ... تَشكو أسىً وصبابةً ووُلوعا

---

(١) هذه عبارة (ظ١) و(ب)، وفي (ظ٤): «وقال من الكامل من المتواتر». وسقطت المقدّمة والقصيدة من (ظ٣) و(ظ٤) و(ك١) و(ك٢). وقد وردت الأبيات (١-٨) في ذيل مرآة الزَّمان؛ ٣/ ٢٢٥، وعيون التواريخ؛ ٢١/ ١٢٤. وذكر له الصَّفدي البيتين (٥و٦) في الغيث المسجم؛ ٢/ ١٣٧، بعد أن ذكر له البيتين (١٣و١٤) من القصيدة رقم (٨٣) من طبعتنا، وانظر تعليقنا وحاشيتنا هناك.

(٢) في (ب): «تُفيضوا»، والصَّواب ما أثبتنا. والإفاضةُ: سرعة الرَّكض، وهي المقصودة هنا، وأفاض الرَّاكب إذا دفع بعيره سيراً بين الجَهد ودون ذلك، ولا تكونُ الإفاضة إلاَّ وعليها الرُّكبان، وأصل الإفاضة: الصَّبُّ، فاستعيرت للدفع في السَّير. وأفاض النَّاس من عرفات إلى منًى: اندفعوا بكثرة إلى منًى بالتلبية، وكلُّ دَفعة: إفاضة. وفي التنزيل: ﴿فإذا أفضتم من عرفات [البقرة؛ ١٩٨]﴾.

(٣) في (ب): «بالعراق» تحريف.

(٤) في (ظ١): «الرُّقاد».

(٥) في (ظ٤): «وأسأروا»، والإسآر: إبقاء الشَّيء. والسُّؤريقيةُ الشَّيء. وفي (ب): «وأيسروا»، وهو تحريف أوردته (ظ٤) صحيحاً.

(٦) في (ظ٤): «أحداق».

٥. قلْ للصبَّا سراً فإنْ لم تبتديءْ ... نُصْحي بما يُفْضي[٧] إليهِ مُذيعا:

٦. يا نيلَها المجرورَ عن بانِ «اللِّوى» الـ ... منصوبِ هاتِ حديثَكَ المرفوعا

٧. كمْ قد بكيتُ بمَنْ بَكَى في منزلٍ ... حتَّى بكيتُ منازلاً وربوعا

٨. بمدامعٍ لو أنَّ «جعفرَها» بِهِ[٨] ... «فَضْلٌ» لأنبتَ في الخُدودِ «رَبيعا»[٩]

٩. وصَلوا النَّوى فأعادَ وصلُهمُ لها ... سُبُلَ المُنى مِنْ قُرْبِهِمْ مَقْطوعا[١٠]

١٠. وعلى الحمى مِنْ حَيِّ «ذُهْلٍ»[١١] جيرةٌ ... جاروا فأصبحَ شملُنا مَصْدُوعا

١١. غارَ «الغَضى»[١٢] و«المُنحنى» بحلولِهِم[١٣] ... منِّي فُؤاداً خافقاً وضلوعا

---

(٧) في (ظ١): «يقضي»، وصوَّبها على الهامش: «يُفضي».

(٨) في (ظ٤): «لها»، وفي (ب): «له».

(٩) ورَّى في البيت ثلاث مرَّات الأولى جعفر، والجعفر النَّهر عامة، وقيل الملآن وقيل النهر الصغير، وعنى هنا جعفر بن يحي بن خالد البرمكي أبا الفضل الذي كان مقدَّماً لدى الرَّشيد وأسرته، وعندما نقم الرشيد على البرامكة، وقتلَهم كان في مقدّمة من قتل سنة ١٨٧هـ. انظر وفيات الأعيان؛ ١/ ١٠٥. وفضلٌ، أي لو كان للنهر زيادة، وعنى هنا فضل بن جعفر بن يحي بن خالد البرمكيَّ أو الفضلَ بن الرَّبيع وزير الرَّشيد وخصم البرامكة اللَّدود، واستوزره الأمين في خلافته، وكان ضدَّ المأمون، فلَمَّا ولي المأمون استتر خوف القتل، ولكنَّ المأمون عفا عنه، وبقي مهملاً إلى أن مات بطوس سنة ٢٠٨هـ. انظر وفيات الأعيان؛ ١/ ٤١٢. والرَّبيع هو الفصل المعروف رمز الفتوة والعطاء، وعنى هنا الرَّبيعَ والدَ فضل المشار إليه، وكان وزيراً للمنصور العبَّاسي، وهو الذي هيَّأ ولده الفضل للمستقبل الذي كان ينتظره.

(١٠) سقط البيت من (ظ١) و(ظ٤).

(١١) ذُهل: قبيلة الشَّاعر، وفي (ظ١): «ذُهلةَ»، ولعلَّه تحريف أو اسم امرأةٍ بعينها كعلوةَ وميٍّ وغيرهما.

(١٢) الغضا والمنحنى اسمان لأمكنة عدَّة في الجزيرة العربية، انظر معجم البلدان (الغضا)

١٢. كم قد مضَى ليلي «الطَّويلُ» «مديدُهُ» بِدُنُوِّهِـم[١٤] «مُتقارِباً» و«سَرِيعا»[١٥]

١٣. بالغتَ يا راجي سُلُوِّي عنهمُ في النُّصحِ[١٦] جُهْدَكَ لو دعوتَ سَمِيعا[١٧]

١٤. ما ضرَّ مَنْ أمسَى لِمِثْلِكَ عاصياً أنْ ليسَ يبرَحُ للغرامِ مُطيعا[١٨]

١٥. عيَّرْتني كَلَفاً بأحوى أحورٍ هلْ جاءَ بِدْعاً[١٩] مَنْ أَحَبَّ بَديعا؟

١٦. دَعْني أمُتْ كمَداً واشواقاً وعِشْ ابداً خَلِيّاً لا دُعيتُ خَلِيعا[٢٠]

و(المنحنى). والغضا في الأصل، شجر من نبات الرَّمل له هدب كهدب الأرض، وبه سُمِّي المكان. والمنحنى: المنعرج بعامَّة.

(١٣) في (ظ٤): «بنزولهم».

(١٤) في (ظ٤): «بودادهم»، وفي (ظ١): «برقبه»، وهو تحريف أخلَّ بالوزن والمعنى.

(١٥) في البيت توريات عدَّة جمعت بين صفات ليله وتبدّل أحواله وبين أسماء لأربعة بحور شعر هي الطويل والمديد والمتقارب والسَّريع.

(١٦) في (ظ٤): «في الصُّبح» تصحيف.

(١٧) في (ظ١): «مطيعا» سهو من الناسخ.

(١٨) سقط البيت من (ظ١) و(ظ٤).

(١٩) كذا في (ظ٤)، وهو الصَّواب، أي هل جاء بأمرٍ ليس مألوفاً؟، وفي (ظ١): «يدع»، وفي (ب): «يدعى»، وهما تحريف في المكانين.

(٢٠) أي: لا دعيتُ خالعاً للحب ومتنكّراً لأحبابي وإن هجروا.

(٥٥)

وقال، نوَّر الله قبره[١]: [المديد]

١. سَلْهُ عن وَجْدي وعَنْ كَلَفي فهُما عَوناهُ على تلَفي

٢. «يُوسفيُّ»[٢] الحُسْنِ مُنفرِدٌ كانفرادي فيه بالأسَفِ

٣. ما لدُرِّ الثَّغرِ منه سِوَى ذَلكَ المَرجانِ مِنْ صَدَفِ

٤. هابطٌ حظِّي بهِ وأرى أنَّ في عِشْقي لهُ شَرَفي

٥. أيُّها البدرُ الذي بَسنا وَجْههِ يجلو[٣] دُجا السَّدَفِ[٤]

٦. بالذي في الخدِّ مِنْ ضرَجٍ والذي في القَدِّ مِنْ هَيَفِ

٧. تِهْ بِخَصْرٍ غيرِ مُختَصَرٍ وبِعِطْفٍ غيرِ مُنْعَطِفِ

٨. وتحكَّمْ في حَشا وَصِبٍ مُستَهامٍ مُغْرَمٍ دَنِفِ

٩. عانقَتْهُ فيكَ صَبْوَتُهُ[٥] كاعتناقِ اللَّامِ للألِفِ

١٠. ليسَ في شَرْعِ الهوَى أبداً واجبٌ أنَّ المِلاحَ تفي

١١. يا دُموعي إنْ سكتُّ أنا فاشْرحي أنتِ الهوَى وصِفِي[٦]

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ب): «وقال، رضي اللّه عنه»، وفي (ظ٤): «وقال من المديد، من المتدارك». وسقطت المقدّمة والقصيدة من (ظ٢) و(ظ٣) و(ك١) و(ك٢).

(٢) يوسفيُّ الحسن: نسبة لسيدنا يوسف عليه السَّلام الذي فتن امرأة العزيز بحسنه، وبجماله يُضرب المثل.

(٣) في (ب): «يُجَلى»، وفي (ظ٤): «يجلي».

(٤) في (ظ١): «السَّرف»، وعجزه في (ظ٤): «وجهي يجلي سناءَ السُّدف» وبهذا يطال التحريف الألفاظ والمعاني ووزن البيت. والسَّدف: ظلمة اللَّيل والجمع أسداف.

(٥) ورد صدره محرَّفاً في (ظ١): «عانقت فيك صبوةٌ» ممَّا أخلَّ بوزن البيت.

(٦) سقط البيت من (ظ١) و(ظ٤).

(٥٦)

وقال، رحمه الله[1]: [الخفيف]

١. كلَّمـــا ازددتُ في هـــواكَ غُلُـــوّاً زدتَ فيـــه تجـــبُّراً وعُتُـــوّاً

٢. انـتَ انـتَ الحبيـبُ سِـرّاً وجَهـراً لـي وإنْ كنـتَ في القيـاسِ عَـدُوّاً

٣. لا ومُغريـكَ بالبعـادِ الـذي رحـْ تَ لِحَيْنـي[2] تحـبُّ منـه الدُّنُـوّاً

٤. مـا غـدا البـدرُ في سَـناهُ سَـمِيّاً[3] لـكَ إلاّ لَمّـا حكـاكَ سُـمُوّاً

٥. أَحْنِ منِّي على الضُّلوعِ لهيبـاً[4] لـم يَزِدْنـي عليـكَ إلاّ حُنُـوّاً

٦. قلـتُ للطَّـالبينَ عَنْـكَ سُـلُويَّ: أيـنَ قَلـبٌ بـه أرومُ السُّـلُوّا؟

٧. اتْرُكوني ومـا[5] أُجِنُّ فمـا[6] يَعـْ رِفُ مَـنْ يَعـرفُ المِـلاحَ هُـدوّاً

٨. ودَعونـي والوجـدَ حتّـى تَرَوْنـي واصـلاً فيـهِ بـالرَّواحِ غُـدُوّاً

٩. كيفَ لا أعشقُ المعاطفَ غِيْداً[7] حـينَ تهـتزُّ والمَراشـفَ حُـوّاً[8]؟

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ب): «وقال عفا اللّه عنه»، وفي (ظ٤): «وقال من الخفيف من المتواتر». وسقطت المقدمة والقصيدة من (ظ٢) و(ظ٣) و(ك١) و(ك٢).

(٢) لحيني: لهلاكي، وفي (ظ١): «لحيٍّ»، تحريف.

(٣) صدره في (ظ١): «ما غدا البدرُ في هواكَ سناه»، وفي (ظ٤): «ما غدا البدر في سناكَ سمياً». وكلاهما قلق.

(٤) صدره في (ب): «أحنِ منّي على لهيبِ ضُلوعي».

(٥) في (ب): «ممّا».

(٦) «وما».

(٧) في (ب): «هيْفاً».

(٨) المراشف: الثغور، ومفرده: مرشفٌ، وحُوٌّ جمع مفردُه: أحوى، وتستملحُ المراشفُ الحُوُّ، وهي سمرةٌ تكون في باطن الشَّفة تزيدها جمالاً.

(٥٧)

وقال، رضي الله عنه[1]: [البسيط]

١. يا بارقَ الشَّامِ حيِّ الأثْلَ والبانا ... وانقُلْ حديثَك عن «لُبنى» و«لُبنانا»

٢. وهاتِ ما حَمَلَتْ عِطفاكَ مِنْ خَبرٍ ... فإنَّ لي بِرُبى «جَيرونَ» جيرانا

٣. سقتْ لياليكَ بالأحبابِ ساريةٌ ... تُعيدُ ظاميءَ ذاك التُّرْبِ رَيَّانا

٤. ولا تعدَّى الرُّبى مِنْ «قاسيونَ»[2] حياً ... يُعيدُ فوقَ الصَّياصي[3] منهُ غُدْرانا

٥. تلكَ الرُّبوعُ التي لم تألُ مُذْ عُمِرتْ ... في الأرضِ للَّهوِ والأوطارِ أوطانا

٦. جَوٌّ متَى ما جرتْ خيلُ اللَّحاظِ بِهِ ... ألفيتُ فيها لِطِرْفِ الطَّرْفِ مَيْدانا[4]

٧. ومسرحٍ أيُّ عَيْنٍ باشَرْتُهُ رأتْ ... في ساحَتيْهِ مَهاً[5] عِيناً وغِزلانا

٨. مِنْ كلِّ أهيفَ مثلِ الرُّمحِ مُعْتَدِلٍ[6] ... سِنانُه ناظرٌ ما زال وَسْنانا

٩. يُفرِّغُ[7] القلبُ إلاَّ مِنْ جوىً وأسىً[8] ... أبقَى سُويداهُ مِنْ هذينِ مَلآنا[9]

---

(١) هذه عبارة (ب)، وفي (ظ١): «وقال عُفي عنه»، وفي (ظ٤): «وقال من البسيط من المتواتر». وسقطت المقدمة والقصيدة من (ظ٢) و(ظ١) و(ك٤) و(ك٢).

(٢) قاسيون: الجبل المشرف على مدينة دمشق والمرتبط ذكره بها بالمجد والخلود، ويقال: إنه يوجد فيه آثار الأنبياء. انظر معجم البلدان (قاسيون).

(٣) الصياصي: الحصون، وكلُّ شيء امتنع به وتُحصِّن فهو صيصة، والحَيا: المطرُ.

(٤) لعلَّه ورَّى بين ميدان الذي هو السَّاحة عموماً، وميدان حيٍّ دمشق المشهور، ولَّما قال: جرت خيل اللحاظ، ذكر للطِّرف طرفاً وهو المُهر ثم أتى على ذكر الميدان.

(٥) في (ظ١): «بها»، والصَّواب ما أثبتنا كما في (ب) و(ظ٤).

(٦) في (ظ١): «قامته».

(٧) في (ظ١) و(ظ٤): «تفرَّغ».

١٠. بكلّ[١٠] مُؤْنِسةٍ منها ومائِسةٍ — عزَّتْ فلا شيءَ إلاَّ بعدَها هانا

١١. كالسَّمهريِّ إذا هزَّتْ معاطِفَها — قدّاً وكالصَّارمِ المَصقولِ أجفانا

١٢. تفترُّ عن شَنِبٍ[١١] عذْبٍ مُقَبَّلُهُ — يُريكَ منظومُهُ دُرّاً ومُرْجانا

١٣. ويا عَذولِيَ فيهِ دعْ ملامَك لي[١٢] — فما أرى فيهِ لي نُصحاً ولو كانا

١٤. ما كنتَ تطمعُ في رُشْدي ولستَ ترى[١٣] — هوىً فكَيفَ بِهذا تَظفرُ الآنا؟

---

(٨) في (ظ٤): «من أسىً وجوىً».

(٩) عجزه في (ب) و(ظ٤): «به فيثنيه من هذين مَلآنا». وسُويداءُ القلب: حبَّته الثابتة في وسطه.

(١٠) في (ب): «وكلّ».

(١١) عن شنب، عن ثغر شنب، أي بارد عذب.

(١٢) صدره في (ب): «ياعاذلي في التَّصابي دعْ كلامَكَ لي». وفي (ظ٤): «ويا عذولي فيه دمعي ملامك لي» تحريف يختلُّ به الوزن.

(١٣) في (ظ١): «ولستَ ترى... هواهُ كيف...».

(٥٨)

قالَ، عُفيَ عنه[1]: [الكامل]

١. قاسُوكَ بـالبدرِ المنيرِ فأخطـأُوا[2] والبَـدْرُ[3] يَعلـمُ أنَّ وجهَـكَ أضـوأُ

٢. وحَكوكَ بالغُصُنِ الرَّطيبِ[4] ضلالةً[5] والغُصْـنُ منـهُ قـوامُ قـدِّكَ يَهـزأُ

٣. يـا أيُّهـا الرَّيَّـانُ مـنْ مـاءِ الصِّبا قلبـي إلـى رشَـفاتِ ثغـرِك يَظمـأُ

٤. عَجَبي لجفنِكَ كيفَ يُنكِرُ قَتْلَتي؟ وهُوَ السَّقيمُ فكيفَ[6] منها يَبرأُ؟

٥. مـا ضرَّني سَهَري وطرْفُكَ في الدُّجا بحـلاوةِ النَّـومِ اللَّذيـذِ مُهَنَّـأُ[7]

٦. قدْ كنتُ في سوءٍ ببُعدِكَ[8] والقِلَى[9] واليـومَ حـالي بـالتَّفرُّقِ أَسـوأُ

٧. أَشْكُو إليكَ الثِّقْلَ[10] مِنْ حمْلي لأعـ ـبـاءِ الغَـرامِ ومـا إخـالُكَ تَعْبَـأُ

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ك١): «وقال أيضاً»، وفي (ظ٤): «وقال من الكامل من المتدارك». وفي (ب): «وله أيضاً»، وسقطت المقدمة والقصيدة من (ظ٢) و(ظ٣) و(ك٢).

(٢) في (ظ٤) و(ك١) و(ب): «وأخطأوا».

(٣) في (ك١): «واللّهُ».

(٤) في (ك١): «النَّضير».

(٥) في (ظ٤): «جهالةً».

(٦) في (ب): «وكيفَ».

(٧) في (ظ١): «ويُهنَّأ».

(٨) في (ظ١) و(ك١): «لبعدكَ».

(٩) في (ظ١): «واللّقا».

(١٠) في (ك١): «القتل»، تحريف. وصحَّحها على الهامش «الثقل صح» كذا.

٨. مـالي وللعُـذَّالِ فيـكَ؟ عَدِمْتُهـمْ ... يا ليتَهمْ خَدِّي[١١] لنعلِك أَوْطَأُوا[١٢]

٩. لا يَفـتُرونَ مِـنَ الملامـةِ لا ولا الـ ... مولى «العزيزُ»[١٣] مِنَ المكارمِ يَفتَأُ

١٠. مُحيي الورَى والدِّينِ والنَّدْبُ[١٤] الذي ... بِثَناهُ نختِـمُ مـا نَقـولُ ونبـدأُ

١١. الصَّاحبُ السَّامي الفَخارِ وخيرُ مَنْ ... دونَ الأنـامِ بِظِلِّـهِ يُتَفَيَّـأُ

١٢. حـلَّ الـوزارةَ منـه صـدراً مـاجداً ... عن مجدِهِ كُلُّ الصُّدورِ تُحَلأُ[١٥]

١٣. شـابَ العُلا يَقري الضُّيوفَ بِرَبعِهِ ... وعليـهِ أخبـارُ المنـاقِبِ تُقْـرأُ

١٤. وإذا سَـألتَ النَّـاسَ عنـه فَكُلُّهـمْ ... قـالوا: لـهُ ربُّ البريَّـةِ يَكْـلأُ

١٥. لا يعرِفـونَ سِـواهُ ربَّ جلالـةٍ ... عنهم إذا مـا جلَّ خطبٌ يَـدْرَأُ[١٦]

١٦. يـا سـيِّدَ الـوزراءِ دعـوةَ مـادحٍ ... راجٍ فنعـمَ الأمـرُ فيـهِ مُرَجَّـأُ

١٧. لـولاكَ كنـتُ مُكـابِدَ الأدواءِ لا ... تَرقَـى ومُسبلَ أدمـعٍ لا تَرْقـأُ[١٧]

١٨. فمنحْتَني وهديْتَني مِنْ حَيْرتي ... حتَّى كأنَّكَ لـيَ بصُنعِكَ تربـأُ[١٨]

١٩. لا زلتَ محروسَ الجَنابِ مُخلَّداً ... في عِـزٍّ مـالِكَ دائمـاً لا تُـرْزأُ[١٩]

---

(١١) في (ظ١): «خدمي».

(١٢) سقطت الأبيات (٩-١٩) من (ظ١) و(ظ٤) و(ك١).

(١٣) المولى العزيز: الملك العزيز محمد ملك حلب الأيوبي. ويفتأ فعلٌ لا يُستعمل إلاَّ في النَّفي، وقد فرَّق الشَّاعر بين أداة النَّفي والفعل، ولم يخلَّ بالمعنى. وجانسَ بين لا يفترون ولا يفتأ في صدر البيت وعجزه.

(١٤) النَّدب: العظيم النجيب السَّريع لتلبية الحاجة.

(١٥) تُحَلأُ: ترتدُّ وتتراجع.

(١٦) يدرأ: يحمي ويدفع.

(١٧) لا ترقى: لا تشفى، وأدمع لا ترقأ: لا تنقطع.

(١٨) تربأ: ترفعني من الفقر والأسى.

(١٩) لا تُرزأ: لا تُصاب بمكروه.

(٥٩)

وقالَ، رحمه الله[1]: [الخفيف]

١. لو رعيتُمْ للعاشقينَ ذِماما[2] ... لبعثتُمْ قبلَ الخيالِ المَناما[3]!!

٢. ورثيتُمْ لمنْ غدا في هواكمْ ... والهَ القلبِ مُغرَماً مُستهاما[4]

٣. بنتمو فانثنيتُ إلفاً لِوُرْقٍ ... كُلَّما رجَّعتْ أهيجُ غَراما[5]

٤. كانَ ظنّي أنَّ الحمائمَ تَشفي ... فسقاني نَوْحُ الحَمامِ الحِماما[6]

٥. لا وأيّامِ قُربِكم ما نَهاني ... عنكُمُ عاذلٌ يُطيلُ المَلاما

٦. كلّما قالَ: دَعْهُمُ قلتُ: دعني ... لا شفَى اللهُ منهمُ لي سَقاما

٧. يا نسيمَ الصَّبا لعلَّكَ تقرا[7] ... لي على بانةِ الكثيبِ السَّلاما

---

(١) هذه عبارة (ظ١) و(ظ٢)، وفي (ب): «وقال عفا اللّه عنه»، وفي (ظ٤): «وقال من الخفيف من المتواتر». وفي (ك٢): «وقال أيضاً». وسقطت المقدمة والقصيدة من (ظ٣) و(ك١).

(٢) الذِّمام: العهد والحرمة.

(٣) سقطت الأبيات (١-٥) من (ك٢) و(ظ٢).

(٤) قدَّم في (ب) البيت (٣) على البيت (٢).

(٥) البيت في (ظ١):

بنتمو فانثنيتُ إلفاً لورقا ... ءَ إذا ما غنَّت أهيجُ غراما

وهي روايةٌ جيِّدة. وسقط البيت من (ظ٤).

(٦) الحمام: الهلاك.

(٧) خفَّف الهمز للضرورة.

٨. وإذا عـدتَ قُـلْ لـبُردِك يَحمِـلْ		فيه نَشْراً مِنْ طيبِ عَرفِ الخُزامى[٨]

٩. حبَّـذا أنـتَ مِـنْ رسـولٍ كريـمٍ		لمشـوقٍ أبـى الهـوى أنْ يَنامـا[٩]

١٠. هـاتِ بـاللهِ لا عُدِمْـتَ رسـولاً		فُضَّ عن ذلكَ الحديثِ الختاما

١١. واعِـدْهُ مكـرَّراً لـتراني		ثَمِلاً[١٠] قـدْ شـربتُ منهُ مُداما

١٢. أنـتَ لا شـكَّ نـاصحٌ لـي ولكـنْ		قد تَفي[١١] أنْ سمعتَ هذا الكلاما[١٢]

---

(٨) هذه رواية (ظ١) للبيت، وفي (ب):

وإذا عـدتَ قـل لـبُردِكَ يحمـلْ		فيـه من طيـبِ نشـرهم لـي خُزامى

وفي (ظ٤):

وإذا عُـدْتَ قـلْ لـبردِكَ يحمـلْ		فيه عطـراً مـن طيْـبِ نشر الخُزامى

وجزم يحمل لأنه جواب طلب. ورواه في (ك٢) و(ظ٢):

وإذا عـدتَ قُـلْ لـبردِكَ أنْ يَحْـ		ـمِلَ فيه من طِيْـبِ نشـرِ الخُزامى

وقد أخرَّ البيت في (ك٢) و(ظ٢) و(ظ٤) إلى ما بعد البيت (١٢).

(٩) جعل في (ظ٢) عجز البيت (٩) للبيت (١٠)، وعجز البيت (١٠) عجزاً للبيت (٩).

(١٠) ثملاً: سكرانَ.

(١١) في (ظ٤): «يعني» تحريف، وفي (ك٢) و(ظ٢): «بقي».

(١٢) سقط البيت من (ظ١).

(٦٠)

وقال، عفا الله عنه[١]: [الكامل]

١. يـا جـاعلاً عينيـهِ مِـنْ أَشـراكِ ... تَرْكـي هـواكَ نهايـةُ الإِشـراكِ[٢]

٢. لم أدرِ حيْنَ[٣] أراكَ تخطرُ مائساً ... اقـوامُ قـدِّكَ أمْ قضيـبُ أراكِ؟

٣. أمْ[٤] قدْ حكيتَ البدرَ ليلةَ تمِّـهِ ... فاسْتَعظمَ[٥] المحكيُّ قدْرَ[٦] الحاكي؟

٤. وكم اعـترضْتَ تَذَلُّـلي بِتَدَلُّـلٍ[٧] ... وكمِ ابتمستَ وجَفْنُ[٨] عيني باكي

٥. مـا شئتَ عـاتبْني وعـاقبْني بـه ... إلاَّ بسـاحرِ طَرْفِـكَ الفتَّـاكِ

٦. لو لم تَرُحْ شاكي سِلاحِ المُقلةِ الـ ... نَّجلاءِ مـا أضحى لسانيَ شاكي[٩]

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ب): «وقال، رحمه الله». وفي (ظ٢): «وقال، عفا اللَّهُ عنه»، وفي (ك٢): «وقال، وللّه درُّه». وفي (ظ٤): «وقال من الكامل من المتواتر»، وفي (ك١): «وقال أيضاً». وسقطت المقدَّمة والقصيدة من (ظ٣).

(٢) جانس بين الأشراك، الحبال، والإشراك من الشِّرْك.

(٣) في (ظ٢) و(ك٢): «حيث»، وكتبها في (ظ١): «حين»، ثم أصلحها على الهامش «حيث».

(٤) في (ب) و(ك١) و(ظ٤): «كمْ».

(٥) في (ظ٢) و(ك٢): «واستعظم».

(٦) في (ب) و(ك١): «فضل».

(٧) في (ظ٢) و(ك٢): «وكم اعترضتَ تدلُّلاً بتذلُّلي»، وفي (ظ١): «وكم اعترضتَ تذلُّلي وتذلُّلي»، وسقط البيت من (ظ٤).

(٨) في (ظ١) و(ظ٢) و(ك٢) و(ب): «ودمْعُ». وأثبتنا رواية (ك٢).

(٩) شاكي السِّلاح: متقلِّد السِّلاح، وهذه رواية (ظ٤). وفي (ظ٢): «لو لم ترح شاكي السِّلاح المقلة...» وفي (ظ١) و(ك٢): «لو لم ترح شاكي السِّلاحِ لمقلةِ...»، وفي

٧. يا آمري بخلاصِ قلبي مِنْ هوىً   لم أرجُ منه مدى الزَّمانَ فِكاكي

٨. أينَ المَفرُّ[10] لعاشقٍ متهتِّكٍ   صرعَتْهُ أسهمُ أعيُنِ الأتراكِ؟

٩. وبمُهجتي منهمْ أغنٌّ إذا بدا   سجدتْ له الأقمارُ في الأفلاكِ

١٠. يُزري على الرَّوضِ المُدَبَّجِ ثغرُهُ   عندَ الصَّباحِ بَعبْقَةِ المِسواكِ

(ب) و(ك١): «لو لم ترح شاكي السِّلاحِ بمقلة...».

(١٠) في (ظ٢) و(ك٢): «المقرُّ»، وفي (ظ١): «الفرارُ».

(٦١)

وقال، غفر اللهُ لهُ[1]: [الكامل]

١. دونَ الحِمى والرَّملِ مِنْ «يَبْرينِه» سِرْبٌ[2] تَصيدُ الأُسْدَ أعيُنُ عِينِهِ

٢. مِنْ كلِّ جائِلَةِ[3] الوشاحِ يزينُها قدٌّ يميلُ[4] مَعَ النَّسيمِ ولِيْنِهِ[5]

٣. وأغنَّ مرهوبِ[6] اللِّحاظِ إذا سَطا كانتْ ظُباهُ البِيْضَ سودُ جفونِهِ

٤. ولَعَ الصِّبا بقَوامِهِ فأمالَهُ[7] وَلَعَ الصَّبا يومَ الحِمى بغُصونِهِ

٥. يا مُستريحَ القلبِ مِنْ ألمِ الجَوَى[8] حاشاكَ مِنْ دائي ومُرِّ دفينِهِ

٦. لا يَغْرُرَنَّكَ حَيُّ «وادي المنحنى» فالسَّمْهَريَّةُ[9] شُرَّعٌ[10] مِنْ دونِهِ

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ظ٢): «وقال، طاب ثراهُ»، وفي (ب): «وقال، رضي اللّه عنه»، وفي (ك٢): «وقال أيضاً»، وفي (ظ٤): «وقال من الكامل من المتواتر». وفي (ظ٣): «وقال»، ولم يرد من المقطَّعة في (ظ٣) سوى البيتين: (٧ و٨). وسقطت المقدمة والقصيدة من (ك١).

(٢) في (ظ٢) و(ك٢): «صَيْدٌ».

(٣) في (ب) و(ظ٢) و(ك٢): «حاملة»، والصَّواب ما أثبتنا. وجائلة الوشاح لأنه واسعٌ على خصرها لرقَّته، وهو أمدح لها.

(٤) في (ظ١) و(ظ٤) و(ب): «يمرُّ».

(٥) في (ب): «بلينه».

(٦) في (ظ١) و(ظ٢) و(ك٢): «مرهوف»، ولها وجهٌ من السَّيف المرهف: الحاد.

(٧) في (ظ٢) و(ك٢): «فألانه».

(٨) في (ب): «الهوى».

(٩) في (ظ١): «والسَّمهريَّةُ».

(١٠) في (ب): «شرِّعت».

٧. إيّـاكَ عـن ذاك المحـلِّ وإنْ حَـلا   لأخي الصَّبابةِ فيـه رَيـبُ مَنونـهِ[١١]

٨. فحمامُـه كبُزاتِـهِ وظِبـاؤه   كأسُـودِهِ وكِناسُـه كعَرينِـهِ



(١١) هذه رواية (ظ١) للبيت. وفي (ظ٢) و(ظ٣) و(ظ٤) و(ك٢):

إيَّـاك عـن ذاكَ المحـلِّ فإنَّـه   ريـبُ المنايـا منـه ريـبُ منونـه

وهو تحريف لأنَّ المنايا والمنون بمعنى. وفي (ب):

إيَّـاك عـن ذاكَ المحـلِّ لأنَّـه   رَيْبُ الأمـاني فيـه ريـبُ منونـه

والمعنى هنا جيد فالأماني كالمنايا، أي دون بلوغ الأماني فيه الأهوال القاتلة.

(٦٢)

وقالَ، سامحه اللَّهُ[1]: [الكامل]

١. مـاذا علـى ذاتِ اللَّمَـى والخـالِ   لَو ساعدتْ[2] منها بطَيْفِ خَيالِ؟

٢. خَطَـرَتْ[3] وماسـتْ فـانثنيتُ مُرَنَّحـاً   طَرِبـاً مِـنَ المعسـولِ والعسَّـالِ

٣. عهدي بتلكَ الـدَّارِ وهْيَ مُضيئـةٌ   بجميلـةٍ بَعُـدَتْ عـن الأجْمـالِ[4]

٤. خَلِّ[5] انفرادُكَ يومَ «جرعاءَ الحِمى»[6]   عن نصرِ خِلِّكَ غايـةَ الإخـلالِ[7]

٥. عُـجْ بـي فلسـتَ إذا فَعَلْـتَ بِـأَوَّلِ الـ   عُشَّـاقِ تَعريجـاً علـى الأطـلالِ[8]

٦. عَبِثَ[9] العُقـارُ بعِطفِهـا فأمالَهـا   سُـكرانِ: سُـكرُ صِبـاً وسُـكرُ دَلالِ

---

(١) هـذه عبـارة (ظ٢)، وفي (ظ١): «وقـال عُفِـي عنـه»، وفي (ك١) و(ك٢): «وقـال أيضاً»، وفي (ب) و(ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من الكامل من المتواتر».

(٢) في (ك١) و(ظ٣): «علَّلتْ».

(٣) في (ك١): «بسمتْ»، ولعلَّه الأصوب، عطفاً على صـدر البيـت. إذ قـال: بسـمت وماست، ثم قال: المعسول والعسَّال، فالابتسـام مـن الثَّغـر الـذي سـمَّاه معسـولاً، والميس من القدِّ الذي سمَّاه عسَّالاً. والعسَّال هو الرُّمح.

(٤) أخَّر هذا البيت في (ك١) لما بعد البيت (٥)، وفيه: «وهي جميلةٌ».

(٥) في (ظ١): «خلى» تحريف. واستخدمَ الشَّاعر: «خلَّ» بمعنى أخلَّ، وهو غير جائز.

(٦) في (ظ٣) و(ظ٤) و(ك٢): «جرعاء النَّقا».

(٧) سقط البيت من (ك١).

(٨) سقط البيت من (ظ٢) و(ظ٣) و(ظ٤) و(ك٢).

(٩) في (ظ٢) و(ك٢): «عَبثَ الوقارُ»، وفي (ظ٣): «عَبِثَ المدامُ». وفي (ب) و(ظ٤) و(ك١): «عُني الوَقارُ». والرِّواية الأخيرة تعني أنَّ الوَقارَ اشتمل عليها، لكنَّ الصِّبا والدَّلال حال دون ذلك.

٧. أنتْ[١٠] ضفائرُها[١١] رسالةَ قُرْطِها ... منها مشافهةً إلى الخَلْخالِ

٨. لِلَّهِ ما أحلى مُقاساتي بِها: ... ذُلَّ الهَوى وقَساوةَ العُذَّالِ[١٢]

٩. يا ضَرَّةَ القمرِ المنيرِ وأُخْتَ غُصْـ ... ـنِ البانـةِ المتـأوِّدِ الميَّـالِ

١٠. بأسيلِ خدِّكَ باتَ دمعي سائلاً ... ماذا يُضرُّكَ لو أجبتِ سُؤالي؟

١١. يا نسمةَ الآصالِ هَلْ لِسَلامِنا ... عنَّا إلى الأحبابِ مِنْ إيصالِ[١٣]؟

١٢. بِاللهِ إلاَّ ما حمَلْتِ تحيَّةً ... مِنِّي على ذاكَ الجَنابِ العالي[١٤]

---

(١٠) في (ظ٤): «أرخت».

(١١) رسمها في (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٣) و(ظ٤) و(ك٢): «ظفائرها» بالظاء المعجمة.

(١٢) سقط البيت من (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٣) و(ظ٤) و(ك٢).

(١٣) سقط البيتان (١١ و١٢) من سائر النُّسخ عدا (ب). ويبدو أنَّ هذه القصيدة هي في المدح، وصلنا القسمُ الغزليّ منها، والبيت (١٢) هو حسن تخلّص توقّف عنده النَّصُّ.

(١٤) لعلَّ القصيدة في المدح، ويكون هذا البيت حسن تخلّص ضاع ما بعده المتعلّق بالمدح.

(٦٣)

وقال، رحمه اللّه[1]: [الكامل]

١. لولا بـروقٌ «بـالعقيقِ» تَلـوحُ ... تَغـدو علـى «عَذَباتِـه»[2] وَتـروحُ

٢. مـا زادَ[3] قلبـي لَوعـةً كَـلاً ولا[4] ... أدمَـى خُـدودي دَمعـيَ المسـفوحُ

٣. وَيْحَ الصبَّا حتَّامَ يُذكِرُني الصبّا ... منهـا نسـيمٌ كـالعبيرِ[5] يفـوحُ

٤. خَطرتْ وقد أهدى لنا منها[6] الشّذا ... غـارُ «الغُوَيـرِ» ورَنْـدُهُ والشّـيحُ[7]

---

(١) هذه عبارة (ظ٢)، وفي (ظ٤): «وقال رحمه اللّه تعالى من البحر والقافية»، وفي (ب): «وقال رضي اللّه عنه»، وفي (ظ١): «وقال، غفر لـه»، وفي (ك١) و(ك٢): «وقال أيضاً»، وفي (ظ٣): «وقال». والقصيدة بتمامها في ذيل مرآة الزّمان؛ ٣/ ٢٢٣-٢٢٤، وورد منها في عيون التواريخ؛ ٢١/ ١٢٣-١٢٤، الأبيات: (١ و٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٨ و١٠).

(٢) في (ك١) و(ب): «هضباته».

(٣) في (ظ٣): «ما ازداد».

(٤) في (ظ٢) و(ك٢): «وما»، وروى البيت في (ك١):

مـا زاد قلبـي لوعـةً كـلاً ولـم ... يهمـي بخـدّي دمعـي المسـفوحُ

وحقُّ يهمي حذف الياء للجزم بلم، ويعتلُّ البيت عروضياً بذلك.

(٥) كتب على هامش (ك١): «العبير: أخلاطٌ من الطّيب».

(٦) في (ظ٣) و(ظ٤) و(ك١): «فيها».

(٧) الغار والرَّند والشّيح: أشجار ونباتات طيِّبة الرَّائحة، فيا له من غُويرٍ اجتمعت فيه كلُّ تلك الأصناف من الشجر والنبت.

٥. يا أهلَ وِدّي يومَ «كاظمةٍ»[٨] أما عَنْ وَصْلِكم[٩] صبري الجميلُ قَبيحُ[١٠]؟

٦. سِرْتُمْ وأسأرْتُم[١١] بقلبي مُهجةً[١٢] أودى بها التَّقريحُ والتَّبريحُ[١٣]

٧. قلبي بحفظِكُمُ لعهدي شاهِدٌ لا ارتضيهِ لأنَّهُ مَجروحُ[١٤]

٨. مَنْ لي بِطَيْفٍ منكمُ إنْ أغمضتْ عيني يُعين على الأسى ويُريحُ[١٥]؟

٩. أطمعتُموني في الوصالِ[١٦] وليسَ لي إلاَّ صُدودٌ منكمُ ونُزوحُ[١٧]

١٠. هذي الجفونُ وإنَّما أينَ الكَرى منها[١٨]؟ وهذا الجِسْمُ أينَ الرُّوحُ؟

---

(٨) كاظمةٌ: جوٌّ على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة رحلتان، وفيها ركايا كثيرة، وماؤها مشروبٌ، واستسقاؤها ظاهرٌ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها، وأشهر ما ذكرت به قصيدة البوصيري:

أم هبَّت الرِّيحِ من تلقاء كاظمةٍ وأومضَ البرقُ في الظَّلماءِ من أضمِ

وانظر معجم البلدان (كاظمة).

(٩) في (ك١) و(ب) و(ظ٣): «عن مثلكم».

(١٠) سقطت الأبيات (٥و٦و٧و٨) من (ظ٢) و(ك٢).

(١١) أسأرتم: أبقيتم، وفي (ظ١): «أسررتم» وليست بشيء.

(١٢) في (ك١): «لوعةً».

(١٣) عجزه في (ك١): «آثارُها التَّقريحُ والتَّبريحُ»، والتَّقريح من القروح، وهي الجراح، والتَّبريح من برَّح به الحزن غلبه واشتدَّ عليه.

(١٤) في البيت توريتان، فشاهد بمعنى حاضر، وبمعنى الشَّاهد الذي يُدلي بما يعلم، ومجروح من الجراح التي خلَّفها الأحبة، وبمعنى مطعونٌ في شهادته لعيبٍ فيه كونُه ميَّالاً للحبيب. وسقط البيت من (ظ١) و(ظ٣) و(ظ٤).

(١٥) سقط البيت من (ظ١) و(ظ٣) و(ظ٤).

(١٦) في (ظ٣) و(ب): «بالوصال».

(١٧) سقط البيت من (ك١).

(١٨) في (ظ٤) و(ك١): «منِّي».

(٦٤)

وقال، تجاوز عن سيِّئاته[1]: [الوافر]

١. أتفهمُ ما تقولُ لكَ[2] الجَنوبُ ... وليسَ لسانَها إلاّ الهُبوبُ؟

٢. تقولُ: أنا الرَّسولُ إليكَ سِرّاً[3] ... بما قدْ كانَ شافَهَني الحَبيبُ

٣. أتيتُ ومنه في بُرْدي حديثٌ ... لهُ أرَجٌ على عِطفي وطِيْبُ

٤. فملتُ وقلتُ مِنْ[4] طرَبي وسُكْري: ... أتيتَ بما تُسَرُّ بِهِ القُلوبُ

٥. تُرَى ذاكَ الحبيبُ درَى بأنّي ... يغيبُ الأُنسُ عنّي مُذْ[5] يغيبُ؟

٦. وأنّي بعدَه في العيشِ مالي ... ولا في لَذَّةِ الدُّنيا نَصيبُ؟

٧. بُليتُ بهِ أغنَّ غريرَ طَرْفٍ[6] ... لهُ في كلِّ جارحةٍ نُدوبُ[7]

٨. مِنَ السُّمْرِ الرِّشاقِ[8] إذا تثنّى ... وماسَ يكادُ ينقدُ[9] القَضيبُ

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ظ٢): «وقال، عَفا عنه»، وفي (ظ٤): «وقال من الوافر من المتواتر»، وفي (ك١) و(ك٢) و(ب): «وقال أيضاً»، وفي (ظ٣): «وقال».

(٢) في (ك١): «ليَ».

(٣) في (ظ٢): «لكلِّ سرٍّ».

(٤) في (ظ١): «في». وفي (ك١) و(ب): «منْ طربٍ وسُكرٍ».

(٥) في (ظ٢) و(ظ٣) و(ك١) و(ب): «إذْ».

(٦) صدرهُ في (ظ٣): «بليت به عزيزَ [كذا] الطَّرف أحوى»، وفي (ظ٢): «بليت به أغنَّ كحيلَ طرف»، وفي (ك١) و(ب): «بُليت به أغَنَّ يُديرُ طرفاً».

(٧) في (ظ١) و(ظ٣): «دبيبُ».

(٨) في (ظ٢) و(ك٢): «الرِّقاق».

(٩) ينقدُّ: ينكسر، أي غيرةً وغيظاً لجمال قدِّ المحبوب.

٩. بقلبي منه فرطُ أسىً ووجدٍ   أُعاني منهُ ما جهِلَ الطَّبيبُ[١٠]

١٠. أقولُ إذا تذكَّرَهُ فُؤادي: هوىً حيثُ «الأراكةُ» و«الكَثيبُ»[١١]



---

(١٠) سقط البيت من (ظ٢) و(ك٢).

(١١) عجزه في (ب): «بلاي هو الأراكة والكثيبُ»، وفي (ظ١): «ترى حالي بوصلك لي يطيبُ»، وفي (ظ٤): «هوَ حيث الأراكةُ والكثيبُ».

(٦٥)

وقال، عفا اللَّهُ عنهُ[1]: [الطويل]

١. عذلتَ علـــى أنَّ الملامــــةَ تنفَـــعُ ... ولي منْ غرامي شاهدٌ ليس يُدفَعُ

٢. فَجُرْ وَأَجِرْ هَيهاتَ بالعَتْبِ أرعوي ... وقُلْ وأَقِلْ[2] هيهاتَ للعَذْلِ أَسْمَعُ[3]

٣. أَأَغدو مـنَ الوجدِ المبرِّح وادعـاً[4] ... وقـدْ جـدَّ للبـينِ الخليـطُ المـودِّعُ

٤. أظـنُّ النَّـوى مِثْلـي أَحـبَّ أَحِبَّتـي ... فكـلٌّ لـهُ منهـا سَـحابٌ وبُرقُـعُ[5]

٥. وممَّـا شَـجاني بعـدَ «أسماءَ» أربُـعٌ ... خلَتْ وعفا منها مَصيْفٌ ومَرْبَعُ

٦. وقفتُ بها أسقي الثَّرى منْ محاجري[6] ... سحائبَ ما كانتْ عنِ الدَّمعِ تُقلِعُ

٧. أُعَلِّلُ نفسي بالبُكاءِ على الحمى ... وأيُّ غليــلٍ بـــالتَّعلُّلِ يَنْفَـــعُ؟

٨. إذا سـألَتني عـاذِلاتيَ: مـا جـرَى؟ ... أقـولُ بِـذُلٍّ[7]: فـوقَ خَـدَّيَّ أدمـعُ

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ب): «وقال رضي اللَّه عنه»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من الطويل من المتدارك»، وسقطت المقدّمة والقصيدة من (ك١) و(ك٢) و(ظ٢).

(٢) أقِلْ: أعن وأنقذْ.

(٣) سقط البيت من (ظ١) و(ظ٣) و(ظ٤).

(٤) في (ظ٢): «أودعاً» خطأ.

(٥) سقط البيت من (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٤). وضبطنا «بُرْقُع» بضمِّ الباءو القاف، ويصحُّ بضمِّ الباء وفتح القاف. اللسان (برقع). وفي البيت التباسٌ، يزول إذا كان فاعلُ أحبَّ هم الأحبَّة والنَّوى مفعولٌ به. ذلك لأنَّ النَّوى مؤنثة. انظر المؤنث والمذكر لابن الأنباري؛ ٢/ ٧.

(٦) في (ظ٤): «مدامعي».

(٧) في (ظ٣): «مقال [كذا]».

٩. وفي الكِلَّةِ الحمراءِ سَمراءُ[٨] تنتمي إلى آلِ «طيٍّ» نشْرُها يتضوَّعُ[٩]

١٠. لها لحظُ جفنٍ بالفُتورِ مُصرَّعٌ ومَرجانُ ثغرٍ بالجُمانِ مُرَصَّعُ

١١. إذا انفرجتْ عنها الخُدورُ تَرى الرُّبى وأعلامَها مِنْ نُورِها تَتشَعْشَعُ[١٠]

---

(٨) في (ظ١): «أسمرُ ينتمي».

(٩) في (ظ٤): «إلى الطَّيِّ منها نشرُها يتضوَّعُ»، ولها وجهٌ. وجانس بين طيّ ونشر.

(١٠) في (ظ١): «يتشعشعُ».

(٦٦)

وقال، سامحه الله[1]: [الوافر]

١. أَيطرُقُ في الدُّجا منكم خيالُ ... وَطرْفي ساهرٌ هذا مُحالُ؟

٢. وَصلتُمْ هجرَكمْ يا ليتَ شِعري ... بأيِّ جنايةٍ حُرِمَ[2] الوصالُ؟

٣. ليالي[3] التي كانتْ قصاراً ... بِكُمْ هيَ بعدَ بُعدِكمُ طِوالُ[4]

٤. سقَتْ أيَّامَنا بـ «أَراكِ حُزوى» ... وهاتيكَ الرُّبى سُحُبٌ ثِقالُ

٥. ووَشَّتْ أرضَها أيدي سَوارٍ ... لها فيها انهمارٌ وانهمالُ[5]

٦. ولا بَرحَ الصَّبا يَروي «صحيحاً»[6] ... «حديثَ» رياضِها[7] وبِهِ[8] «اعتِلالُ»

٧. منازِلُ للصَّبا ما زالَ قلبي[9] ... لهُ فيها بِمَنْ[10] أهوَى اتِّصالُ[11]

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ظ٢) و(ب): «وقال رحمه اللّه»، وفي (ظ٤): «وقال من الوافر من المتواتر»، وفي (ك١): «وقال أيضاً»، وفي (ك٢) و(ظ٣): «وقال». وقد وردت الأبيات (١ و٤و٧و٨) في فوات الوفيات؛ ٤/ ٦٣. والوافي بالوفيات؛ ٥/ ٢٥٧.

(٢) في (ظ١): «حُرِمَ».

(٣) في (ك١): «ليالينا».

(٤) سقطت البيت من (ظ٣).

(٥) وشَّت زيَّنت بالنبت، السَّواري: السَّحائب السارية ليلاً، وانهمار وانهمال بمعنى.

(٦) في (ظ١): «صحاحاً»، ثمَّ صوَّبها على الهامش «صحيحاً».

(٧) في (ظ٣): «مراضها»، ولها وجهٌ، فالحديث والصحيح والاعتلال يناسب المراض.

(٨) في (ظ١) و(ب): «وبها»، وفي (ظ٢) و(ك٢): «ولها».

(٩) صدره في (ظ١): «منازلُ للصَّبابة كان شملي». وفي (ك١): «منازلُ للَّصبا مازالَ شملي».

(١٠) في (ك٢): «بما».

(١١) في (ظ٢): «انفصالُ».

٨. دُموعـــي بَعدَهـــا دالٌ ومِيـــمٌ   علـى خَـدّي بهـا ميـمٌ ودالٌ[١٢]

(١٢) أي: دموعي صارت دماً، له امتدادٌ وجريانٌ.

(٦٧)

وقال، عُفي عنه[1]: [مجزوء الرَّمَل]

١. ليس لـــي عنهـــمْ عُـــدولُ	فـــإلى كـــمْ يـــا عَـــذولُ؟
٢. أقبحُ الأشــــياءِ عنـــــدي	بعدهـــمْ صـــبرٌ جميـــلُ[2]
٣. لَـــمْ يُطَـــلَّ الدَّمـــعُ إلاَّ	مُـــذْ[3] خلـــتْ تلـــكَ الطُّلـــولُ
٤. اقفـــرتْ ممَّـــنْ هُـــمُ في القـــ	ـلْـــبِ والطَّـــرفِ حُلـــولُ[4]
٥. قُربُهـــمْ مِنِّـــيَ مثـــلُ الصَّـــ	ـــبرِ عنهـــم مســـتحيلُ
٦. وجَفَـــاهمْ مثـــلُ ليلـــي	ذا وهَـــــذاكَ طويـــلُ
٧. خلِّنـــي إذ لـــمْ تســـاعدْ	نـــي عليهـــم يـــا عَـــذولُ
٨. لـــي ولِلوَرقـــاءِ في النَّـــو	حِ وفي الـــدَّوحِ فُصـــولُ[5]

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ب): «وله أيضاً»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من مجزوء الرَّمل من المتواتر». وسقطت المقدِّمة والقصيدة من (ك١) و(ك٢) و(ظ٢).

(٢) في (ب): «صبري الجميلُ».

(٣) في (ظ١) و(ظ٣): «ما خلت».

(٤) رواه في (ب):

أقفـــرتْ منهـــم وهـــم ... في فِنـــا القلـــبِ حُلـــولُ

وفي البيت تورية أيضاً، فالقلب والطرف من منازل القمر أيضاً.

(٥) فُصولُ: تورية ففصولُ: أي مواقف ومشاهد، وهي أيضاً جمع فصل من فصولِ العام. وروى البيت في (ب):

لـــي وللورقـــاءِ في الـــدَّوحِ ... وللنَّـــوحِ فُصـــولُ

٩. لَيـــسَ يَشْـــفي منهـــمُ قَلْـــ بـــي كِتـــابٌ ورَســـولُ[٦]

١٠. بــل عسَـــى يجتمــعُ[٧] الشَّمـــ ـــلُ فاشــــكو وأَقـــولُ[٨]

---

(٦) سقط البيت من (ظ١) و(ظ٣) و(ظ٤). ويبدو أنَّ النُّسَّاخ أسقطوا البيت لتجاوز التورية فيه الحدَّ.

(٧) في (ظ٤): «يجمعُ» ويختل البيت وزناً بذلك.

(٨) رواه في (ب):

بــل عســى أن تَجمَــعَ الــدَّا رُ فأشـــكو وأقـــولُ

(٦٨)

وقال، رضي الله عنه[١]: [الكامل]

١. أتُرى البُروقُ إذا عَلَتْ وتراءَتِ ... تُدْنيكَ مِنْ دارٍ خلَتْ وتناءَتِ؟

٢. فعلامَ تطمَعُ حينَ تلمَحُ لمعَةً ... خفقتْ على أطلالِهم وأضاءت؟[٢]

٣. كم تَستفزُّكَ[٣] نسمةٌ معتلَّةٌ ... ذهبتْ وبالأرَجِ المِسَّكِ جاءتِ

٤. لا تُخْدَعَنَّ فما شَذاها مُصْلِحٌ ... لكَ حالةً في حُبِّ «ليلى» ساءتِ[٤]

٥. ما للعواذلِ الزمُوني ذَنْبَهم[٥] ... هلْ غيرُ ليلى والغرامِ إساءَتي؟

٦. قالوا: إلى كم ذا الشَّقا فأجبتُهمْ ... ما كنتُ أعرفُ ما الشَّقا لو شاءتِ؟

٧. مَهْ يا عذول[٦] فلستَ أوَّلَ طالبٍ ... أمْراً إليه بنو الهَوى[٧] ما فاءتِ[٨]

---

(١) هذه عبارة (ب)، وفي (ظ١): «وقال، عفي عنه»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من الكامل من المتدارك». وسقطت المقدّمة والقصيدة من (ظ٢) و(ك١) و(ك٢).

(٢) في (ظ٣): «وتراءت».

(٣) تستفزُّك: تجعلُك تخفُّ لتلمُّس الأخبار أو تخيفُك أو تكادُ تقتلك، وفي القرآن الكريم: ﴿وإنْ كادوا ليستفزُّونكَ منَ الأرض [الإسراء: ٧٦]﴾، قالوا، أي ليستخفُّونك، وقال أبو إسحاق: أي ليقتلونك، وقال أهل اللغة: كادوا ليستخفُّونك إفزاعاً يحملك على خفَّة الهرب، قال أبو عبيد: أفززتُ القومَ وأفزعتُهم سواءٌ. والاستفزاز من الكلمات التي تحوَّل معناها في أيَّامنا إلى معنى الإثارة والانفعال.

(٤) سقط البيت من (ظ١) و(ظ٣) و(ظ٤).

(٥) صدرُه في (ظ٣): «ما للغواني ألزموني دَيَنهُمْ».

(٦) في (ظ١): «يا عذولي».

(٧) في (ظ١): «بنو الهُدى».

(٨) سقط البيت من (ظ٣).

٨. لا تحسَبنَّ بأنَّ لومَكَ حُجَّةٌ   اللهُ يشهدُ منه(٩) لي ببراءتي



(٩) سقطت من (ظ٣).

(٦٩)

وقال، رحمه اللّه[1]: [الطويل]

١. أماناً مِنَ الألحاظِ يا صَعْدَةَ[2] القَدِّ ... لعلّي بِلَثْمي أجتني وَرْدَةَ الخَدِّ

٢. وفَضّاً[3] لِذاكَ الخَتْمِ يا مِسْكَةَ اللَّمَى ... لأرشُفَ ما في ذلكَ الثغرِ مِنْ شَهْدِ[4]

٣. عَذولي هَداكَ اللهُ إنْ كنتَ عازماً ... على نزْعِ قلبي مِنْ غرامٍ ومِنْ وَجْدِ[5]

٤. فصُنْ ناظري أَوْ عَنْهُ[6] صُنْ مسرحَ الظِّبا ... وإلاَّ فهذا اللَّومُ والعَتْبُ ما[7] يُجدي

٥. نظرتُ بطَرْفِي[8] يومَ «نُعمانَ» نظرةً ... على غِرَّةٍ منِّي عدِمْتُ بها رُشْدي

---

(١) هذه عبارة (ظ٢)، وفي (ظ١): «وقال، عُفِي عنه»، وفي (ك٢): «وقالَ أيضاً رحمه اللّه»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من الطويل من المتواتر»، وفي (ك١): «وقال أيضاً»، وفي (ب): «وله أيضاً».

(٢) في (ظ٢) و(ك٢): «يا بانةَ». والصَّعدة والبانة ترمي إلى نفس الغاية وهو التشبيه بالطول والاستقامة.

(٣) صدرُه في (ك١): «فعضِّي لذاكَ الخَدِّ يا مسكةَ اللَّمى»، وفي (ظ٣): «وفضِّي لذاكَ الخدِّ مسكيَّة اللَّمى».

(٤) فوقه في أعلى الصفحة بيتٌ لم يذكر النَّاسخ لمن، وهو:

لي مهجةٌ في النَّازعات ودمعةٌ ... في المُرسلات وسألةٌ في هل أتى

وقد أثبتُّ البيت لطرافته، وورّى الشَّاعر مقتبساً أسماء ثلاث سورٍ من القرآن الكريم هي «النازعات» و«المرسلات» و«هل أتى» أو «الدَّهر». والبيت ينتمي إلى مدرسة التَّلعفريِّ وعصره.

(٥) في (ظ٢) و(ك٢): «من غرامي ومن وجدي».

(٦) في (ك٢): «أو عنه من»، وفي (ظ٢): «أوعنه عنه»، وكلاهما تحريف.

(٧) في (ك١): «لا يُجدي».

(٨) في (ك١): «نظرتُ إليه».

٦. تَملَّكَ منها رقٌّ قلبي وحازَهُ — هنالِكَ قاسٍ لا يرقُّ على عَبْدِ

٧. رَشيقُ قوامِ القَدِّ يَثْني إذا انثَنى — حشى مُهجتي للجزْرِ والدَّمعَ للمدِّ

٨. يُغازلُ عن ريمٍ وينظُرُ عَنْ مَهاً — ويُسفِرُ عن بَدْرٍ ويَبْسِمُ عن عِقْدِ[9]

٩. جَفاني فلمْ تبرَحْ جُفوني بِهَجْعةٍ — وأُنسيتُ نَومي حينَ طالَ به عهدي

١٠. لئِنْ قيَّضَتْ[10] لي طَيْفَه سِنَةُ الكرى — فأيُّ يدٍ مشكورةٍ للكَرَى[11] عندي!!

---

(٩) عجزه في (ك١): «ويبسمُ عن عقْد، وينسمُ عن نَدِّ»، وهي روايةٌ جميلة.

(١٠) قيَّضَتْ: أتاحت. ورواه في (ظ٢) و(ك٢): «قبضتْ في»، تحريف.

(١١) في (ظ١) و(ظ٢) و(ك٢): «للنَّوى»، وفي (ظ٣): «للهوى».

(٧٠)

قالَ، رحمه اللّه[1]: [الطويل]

١. تُرى[2] هلْ درَى أنّي بهُ مُغْرَمٌ صَبٌّ ... فأغراهُ بالتَّعذيبِ لِي[3] ذلكَ الحُبُّ؟

٢. هوىً كادَ أنْ يُودي[4] بعيني ومُهجتي ... فلا ماءُ ذي يرْقا[5] ولا نارُ ذي[6] تَخْبو[7]

٣. مِنَ السُّمرِ ما سُمْرُ القنا كقَوامِهِ ... إذا ما ثنَى أعطافَه التِّيهُ والعُجْبُ

٤. تكفَّلَ تَسهيدي لهُ وتولُّهي ... لهُ النَّاظرُ الفتَّانُ[8] والمَبسِمُ العَذْبُ

٥. فبينَ الضَّنا والجسمِ سِلْمٌ بهجرِهِ[9] ... وبينَ الكَرى والجفْنِ[10] قد قامتِ الحربُ

٦. له سيفُ لحظٍ مُرْهفٌ أنا ضامِنٌ ... لِمَضربِهِ أنْ لا يُفَلَّ لهُ عَضْبُ[11]

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ظ٢): «وقال رحمه اللّه تعالى»، وفي (ب): «وقال، رضي اللّه عنه»، وفي (ك١) و(ك٢): «وقال أيضاً»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من البحر والقافية».

(٢) في (ظ٣) و(ظ٤) و(ك١): «تُراهُ درى أنّي به مغرمٌ صبٌّ».

(٣) في (ظ٢) و(ك٢): «في».

(٤) في (ظ٢) و(ك٢) و(ظ٣): «يُوهي»، وفي (ظ٤): «يهوي».

(٥) يرقا: ينقطع، وخفف الهمزة لضرورة الشعر.

(٦) في (ك١) و(ب) و(ظ١): «ذا».

(٧) سقطت الأبيات (٣-١٢) من (ظ٢) و(ك٢).

(٨) في (ظ٣) و(ب): «الفتَّاك».

(٩) في (ك١) و(ظ٤): «لهجره». وصدره في (ظ١): «فبين الضَّنا والجسم منه إلفةٌ» ثمَّ صُوِّب على الهامش «منِّي». وفي (ظ٣): «فبين الضنا والجسم منِّي بهجره».

(١٠) في (ظ٣): «والنُّوم». ولا معنى لها، فالكرى هو النَّوم.

(١١) عضْبُ السَّيف: حدُّه، وعجز البيت في (ك١): «لمضربه أن لا يكلَّ ولا ينبو». وفي

٧. حبيبي تُرى هلْ لي بعَطفِكَ ساعةً | يضمُّ حواشينا بها مَنزلٌ رَحْبُ؟
٨. وهلْ لي إلى الشكْوى سبيلٌ فَأَشتكي[١٢] | فلا الرُّسْلُ تَشفيني إليكَ ولا الكُتْبُ؟
٩. لِجَهْلي[١٣] أظنُّ القربَ لي منكَ نافعاً | وسِيَّانِ في وجدي لكَ البُعدُ والقُرْبُ
١٠. جَمالُ حَياءٍ زائدٍ وصيانةٌ | ويكفيكَ أنْ تَحميكَ أجفانُكَ الذُّرْبُ[١٤]
١١. فَفي ذا وفي هَذاكَ قلبي مُوَلَّهٌ[١٥] | كئيبٌ وجفني لا يجِفُّ له صَبُّ
١٢. تُمَثِّلُ[١٦] لي أعطافَ قامتِكَ[١٧] القنا | ويُنْكِرُني الحاظَ مُقْلَتِكَ[١٨] السِّرْبُ

(ظ٣): «المضربه أن لا يفلَّ له ضربُ». وفي (ظ٤): «المضربه أن لا يفلَّ له غَرْبُ»، وفي (ب): «المضربه أن لا يكلَّ له عَضْبُ». وكلُّها صوابٌ.

(١٢) في (ظ٤) و(ك١) و(ب): «لأشتكي». وفي (ظ٣): «أبثُّها».

(١٣) في (ظ١): «لجهل».

(١٤) الذُّربُ: الحادَّة الفَتَّاكة، وسقط البيت من سائر النسخ عدا (ب).

(١٥) في (ظ١): «مولعٌ». ويحتاج مع هذه الرِّواية لتحريك الياء من (قلبي).

(١٦) في (ظ٤): «يُمثِّلُ».

(١٧) في (ظ١) و(ظ٣) و(ظ٤): «قامته».

(١٨) في (ظ١) و (ظ٣) و(ظ٤): «مقلته».

(٧١)

وقال، عُفي عنه[1]: [الوافر]

١. نَهـــاري كُلُّـــه قَلَـــقٌ وفِكْـــرُ ... ولَيلـــي كُلُّـــهُ أَرَقٌ وذِكْـــرُ[2]

٢. يُقسِّـمني الهـوَى كَمَـداً وحُزْنـاً ... فأمرُهمـــا لِحَتْفـــي مُسْـــتَمِرُّ

٣. فَقُمْ[3] نَخْطُـبْ عَروسـاً بنـتَ كـرْمٍ ... لهـــا الأمـــوالُ والألبـــابُ مَهْـــرُ

٤. عَجـوزٌ قـدْ أسـنَّتْ[4] وهـيَ بِكْـرٌ ... ومِـنْ عَجَـبٍ عَجـوزٌ وهـيَ بِكْـرُ

٥. مُفَرِّحَـــةٌ يَفِـــرُّ الهَـــمُّ منهـــا ... فليـسَ يَضمُّهـا والهَـمَّ صَـدْرُ

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من الوافر»، وفي (ب): «وقال أيضاً». وسقطت المقدمة والقصيدة من (ظ٢) و(ك١) و(ك٢). والقصيدة في مدح الملك العزيز محمَّد.

(٢) أشار ابن معصوم إلى أنه يوجد في هذا البيت «التَّشريع»، والتَّشريع في اصطلاح أصحاب البديع: «أن تُبنى القصيدة على وزنين من أوزان العروض وقافيتين، فإذا أسقط من أجزاء البيت جزء أو جزآن صار ذلك البيت من وزن آخر، كأنَّ الشاعر شرعَ في بيته باباً إلى وزن آخر». انظر أنوار الرَّبيع في أنواع البديع؛ ٤/ ٣٤٣، وبعد أن أورد ابن معصوم شواهد عدَّة على ذلك قال: ومنه قول التلَّعفري:

نهـاري كلُّـه قلـقٌ وفكـرُ ... وليلـي كلُّـه أرقٌ وذكـرُ

فإنه يخرج منه بعد إسقاط جزء من كل من الشطرين بيت، وهو:

نهـاري كلُّـه قلـقُ ... وليلـي كلُّـه أرقُ»

انظر أنواع الربيع؛ ٤/ ٣٤٩ على أنَّ هذا النَّوع قد جاء في مطلع قصيدة التَّلعفري عفو الخاطر خالياً من الصنعة والزُّخرف الذي تعمدَّه بعض الشعراء لاحقاً.

(٣) في (ظ٣): «فلم»، وفي (ب): «فمن» وهو تحريفٌ في الموضعين.

(٤) في (ب): «أساءت»، تحريف.

٦. إذا بــرزَتْ[٥] وجُنْــحُ اللَّيــلِ دَاجٍ ... تبلَّــجَ مِــنْ سَــناها فيــهِ فَجْــرُ

٧. غَنيْــتُ بِكأسِــها وبِهــا ولِــم[٦] لا ... ومِــنْ هذيــنِ لــي وَرِقٌ[٧] وَتِــبْرُ؟

٨. يَطُــوفُ بهــا عَلَيْنــا بَــدرُ تِــمٌ ... مُنــيرٌ عُمــرُهُ خَمْــس[٨] وعَشْــرُ

٩. يَجـولُ علـى مُتـونِ الخَصْـرِ منـه ... نِطــاقٌ مالـــهُ منــه مَقَــرُّ

١٠. لنـــا بِكُؤسِـــهِ وَبِمُقْلَتيـــهِ ... كمـا حكـمَ الهَـوى سَـكَرٌ وشُـكْرُ[٩]

١١. تَــرُدُّ[١٠] بِهـا إليـهِ وهـيَ بِيـضٌ ... ويأخذُهـا إلينـا وهـيَ حُمْـرُ

١٢. إذا وافــى بِهــا يهــتُّز عِطفــاً ... فغُصْنٌ[١١] نقاً وشَمْسُ ضحىً وبَدْرُ

١٣. لــهُ مِثْــلُ الطَّــلا خَــدٌّ وَرِيــقٌ ... ومِثْــلُ حَبابِهــا لفــظٌ وثَغْــرُ

١٤. متَـى مـا رُمـتُ مِـنْ عِطفيـهِ ضمّـاً ... نَهـاني عنـهُ مِـنْ جَفْنَيـهِ[١٢] كَسْـرُ

---

(٥) في (ظ٣) و(ظ٤) و(ب): «نزلتْ».

(٦) في (ب): «فلم لا».

(٧) الورق: الدَّراهم المضروبة، والورِق: الفضَّة كانت مضروبةً كدراهم أو لا، وهي هنا: الفضة المضروبة دراهم للمطابقة مع التِّبر الذي هو الذَّهب.

(٨) رسمها في (ظ١): «خمسةٌ»، وصوَّبها على الهامش: «خمس».

(٩) في (ظ٤) و(ب): «سُكْرٌ وسُكْرُ»، ولها وجهٌ حسنٌ، إذ هما في سُكرين من الخمر والمقلتين.

(١٠) في (ظ٤) و(ب): «يردُّ بها»، وفي (ظ٣): «نُرَدِّدها».

(١١) في (ظ٤): «كغصنِ نقاً»، وفي (ب): «بغصنِ نقاً»، وكلاهما خطأ، يؤدِّي إلى إقواء.

(١٢) في (ظ١): «جفنه»، ويختل وزن البيت بذلك. في البيت توريتان فالضَّمُّ هو حضن المحبوب لمحبوبه، وهو الحركة الإعرابية، والكسرُ هو كسر الجفن، وذلك علامة حُسْنٍ، والكسر الحركة الإعرابية.

١٥ ومِنْ بِدَعِ الهوَى والحُبِّ[١٣] انّي — إليهِ مِنْ لواحِظِهِ افِرُّ
١٦ يُريني في التَّنائي والتَّداني — سَريعاً ما يَسوءُ وما يَسُرُّ
١٧ وينهَرُ[١٤] سائلاً[١٥] مِنْ دمعِ عيني — ويجري منهُ في خَدَّيَّ نَهْرُ
١٨ كَلِفْتُ بهِ أغَنَّ الطَّرفِ أحوَى — لهُ قَدٌّ كغُصْنِ البانِ نَضْرُ
١٩ فَليسَ كمثلِهِ رشأٌ غريرٌ — ولا «كمحمَّدٍ» مَلِكٌ أغَرُّ[١٦]

---

(١٣) في (ظ٣): «والهجر».

(١٤) في (ب): «ونهر».

(١٥) في قوله: «وينهرُ سائلاً» توريةٌ، معناها الأول: يجعلُ الدَّمع يسيلُ كالنَّهر، ومعناها الثَّاني، يزجرُ السَّائلَ، مقتبساً ذلك من القرآن الكريم: ﴿وأمَّا السَّائلَ فلا تنهر [الضُّحى: ١٠]﴾.

(١٦) في البيت حسن تخلّص من الغزل والخمريات إلى المدح، ومحمد هو الملك الأيوبي العزيز غياث الدين ملك حلب.

(٧٢)

وقال، سامحه الله[1]: [الخفيف]

١. في تجنّيكَ والجَفَا[2] إفراطُ ... فَإلى كَمْ تَجبُّرٌ واشْتطاطُ؟

٢. كلّما كانَ منكَ عنّي انقباضٌ ... زادَ منكَ الإعجابُ والانبساطُ[3]

٣. أَنتَ أدرَى بما يُلاقيه قلبي ... مِنْ غرامٍ بكُنْهِه[4] لا يُحاطُ

٤. إنْ تكنْ مِنْ حَشاي فوقَ حشايا[5] ... فَخُدودي لأَخْمصيكَ بِساطُ

٥. لا تسَلْ غيرَ سَهْمِ[6] جَفْنِيكَ عنّي ... فبقلبي مِنهُ السِّهامُ تُناطُ

٦. كانَ عهدي به وَفيه فتورٌ ... هاتِ قُلْ لي: مِنْ أينَ هذا النَّشاطُ؟

٧. يدّعي العِشْقَ معشرٌ ما لَهُمْ رَكْـ ... ـضٌ إذا ما تَناءتِ الأشواطُ[7]

٨. كلُّ قِنطارِ لَوعةٍ وزفيرٍ ... في زفيري ولَوعَتي قِيراطُ[8]

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ب): «وقال، رحمةُ اللّه عليه»، وفي (ظ٤): «وقال من الخفيف»، وفي (ظ٣): «وقال». وسقطت المقدمة والمقطعة من (ك١) و(ك٢) و(ظ٢).

(٢) في (ب): «والهوى».

(٣) في الانبساط تورية، الأوّل بمعنى الامتداد، مطابقةً للانقباض، والثّاني: الانبساط بمعنى السُّرور.

(٤) كنه الشيء: جوهرُه ونهايتُه.

(٥) طابق بين حشى وحشايا الأولى المهجة والثانية الوسائد.

(٦) في (ظ٣) و(ظ٤): «لحظ».

(٧) سقط البيت من (ب).

(٨) يُبدي الفرق بين آهته وآهة الآخرين من خلال المعايير الوزنية، فالقنطار من لوعة الآخرين لديه قيراط، والقنطار، فيما قيل: وزن أربعين أوقية من ذهب، والقنطار مئةُ مثقال، والمثقالُ عشرونَ قيراطاً.

(٧٣)

وقال، رحمه الله[1]: [الخفيف]

١. كلَّما قلتُ: جُدْ لِذُلِّي وحُزْني ... باللِّقا[2] قالَ: لا وَعِزِّي[3] وحُسْني

٢. قمرٌ كاملُ الصِّفاتِ مُنيرٌ ... تحتَ ليلٍ مِنْ شَعْرِهِ فوقَ غُصْنِ

٣. يستبيحُ الدِّماءَ ظُلماً وبَغْياً ... لا بسيفٍ ماضٍ ولكنْ بجَفْنِ[4]

٤. كلَّما قالَ طَرْفُهُ: لا وكلاَّ ... قالَ وَجْدي: عسَى[5] وليتَ وإنِّي

٥. جلَّ وَصْفاً مِنْ أنْ يُشَبَّه بالأغصا ... نِ عِطْفاً[6] ويا الغَزالِ الأغَنِّ

٦. مَنْ مُجيري مِنْ جائرٍ جارَ حداً[7] ... وغُلُوّاً[8] في هجرِهِ والتَّجنِّي؟

٧. قالَ لي خَصْرُه: كفاكَ بأنْ تُسْـ ... ـنِدَ[9] أخْبارَ سُقْمِ جِسْمِكَ[10] عَنِّي

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ك٢) و(ب): «وقال أيضاً»، وفي (ظ٢) و(ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من الخفيف». وسقطت المقدمة والمقطّعة من (ك١).

(٢) في (ك٢): «سيِّدي».

(٣) في (ظ٤) و(ك٢): «لاودَلِّي»، ويكون في البيت جناسٌ ناقص بهذه الرِّواية بينما فيه طباق فيما أثبتنا. وسقط البيتان (١و٢) من (ظ٢).

(٤) الجفن تورية، معناها الأولى جفن السَّيف، والآخر جفن العين.

(٥) عجزه في (ظ٣) و(ظ٤): «قال وجدي: عسايَ أوليتَ أني».

(٦) في (ظ٢): «وصفاً». وقد روى البيت في (ظ٣):

جلَّ وصفاً من أن يُشبَّه بالغُصْـ ... ـنِ رطيْباً أو بالعزالِ الأغنِّ

(٧) صدره في (ظ١): «من مجيري من جائرٍ جارَ خَدّاً». وفي (ظ٣): «من مجيري من جائرٍ جارَ تيهاً»، وفي (ك٢) و(ب): «مَن مجيري من جائرٍ جارَ حدّاً».

(٨) في (ظ٢) و(ظ٣) و(ظ٤) و(ك٢): «وعُلُوّاً».

(٩) في (ظ١): «تروي»، وفي (ظ٢) و(ك٢): «تنقلَ».

(١٠) في (ب): «جفنيك»، وفي (ك٢): «جسمه».

(٧٤)

وقال، رحمه الله[1]: [الكامل]

١. وَلَعُ الصبَّا بغُصونِ بانِ «الأبْرَعِ» — أجرَى حَيا دَمعي وأقلقَ مَضْجَعي[2]

٢. وتألُّقُ البرقِ اللَّموعُ على «الحِمى» — أَذْكى لهيبَ تأسُّفي وَتَوجُّعي[3]

٣. حيَّا السَّحابُ «بسفْحِ رامةَ» أَرْبُعاً — عَبِثَتْ[4] بها أيدي الرِّياحِ الأربَعِ

٤. وسقتْ عِشارُ[5] المُزْنِ ذاكَ الهَضْبَ مِنْ — «حُزْوى» وهاتيكَ الرُّبا مِنْ «لَعْلَعٍ»[6]

٥. دِمَنٌ[7] لجائِلَةِ الوِشاحِ قَوامُها — ما زالَ يهزأُ بالرِّماحِ الشُّرَّعِ

٦. وأمَا[8] وَوَقفَتِنا[9] غَداةَ «المنحني» — نَبكي لتفريقِ الفَريقِ المُزْمِعِ

---

(١) هذه عبارة (ظ٢)، وفي (ك٢): «وقال رحمة الله عليه»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من الكامل»، وفي (ك١): «وقال أيضاً»، وفي (ب): «وعنه أيضاً». وسقطت المقدِّمة من (ظ١).

(٢) عجزه في (ظ٢) و(ك٢): «أذكى لهيب تسعُّري وتوجُّعي». وكتبها في النسختين (أزكى) بالزَّاي خطأً. والحيا: المطرُ، شبَّه الدَّمع بالمطر لغزارته.

(٣) عجزه في (ظ١) و(ظ٢) و(ك٢): «فأفاضَ من جفنيَّ فائضَ أدمعي».

(٤) في (ب): «لعبتْ».

(٥) في (ك٢): «غثاء» تحريف.

(٦) لعلع بالأصل السَّراب. ولعلع جبل، وقيل ماء في البادية، وقيل: لعلع منزل بين البصرة والكوفة، ولهم فيه أشعار. انظر معجم البلدان (لعلع).

(٧) في (ك١): «زمنٌ»، ولعلَّه تصحيف. وفي (ظ٢) و(ك٢): «من لي بحاملة الوشاح». وفي (ظ١): «عجباً لجائلة الوشاح». وفي (ظ٣): «دمنٌ بجائلة الوشاح».

(٨) في (ظ١) و(ب): «أماء»، ويختلُّ الوزن بهذه الرِّواية.

(٩) في (ك١): «وموقفنا».

٧. وخدورِهمْ مِنْ فوقِ عيسٍ ظُلَّعٍ[١٠] سُجِفتْ على مِثْلِ البُدورِ الطُّلَّعِ

٨. ما كانَ صبري خانَني مِنْ بعدِهِمْ يومَ النَّوى لو خَلفُوا قلبي معي

٩. سَاروا ورائِدُهُمْ[١١] أمامَ ركابِهِمْ مِنْ مُمْعِرٍ يتبدَّلونَ بِمُمْرِعِ[١٢]

١٠. ما كانَ أخصبَ أرْضَهم لو أنَّها تُسْقَى إذا ظمِئتْ سحائبَ أدْمُعي

---

(١٠) ظُلَّع : تعرج في مشيها متثاقلةً لكثرة أحمالها ، وفي (ظ٣) و(ك٢) : «ضُلَّعٍ» ، ولعلَّها المهزولة من السَّفر ، وفي (ظ٢) و(ب) : «طُلَّعٍ» .

(١١) في (ك١) : «وأيديهم» .

(١٢) أي يسيرون ، فتتقلَّب بهم الطريق من وعرٍ مجدبٍ إلى خصيبٍ ممرعٍ ، وقد سقط البيت من سائر النسخ عدا (ك١) و(ب) .

(٧٥)

وقال، سامحه الله تعالى[1]: [الخفيف]

١. بِكَ مِنْ جَوْرِ طَرْفِكَ المُستجارُ ... وإلى عَطْفِ عِطْفِكَ الاعْتذارُ
٢. أيُّ صَبرٍ على جَفاكَ[2] لِصَبٍّ ... ما لهُ مذْ نأيتَ عنهُ اصطبارُ؟
٣. يا هِلالاً يحمي شَقائِقَ خدَّيْـ ... ـهِ حُسامٌ مِنْ جفنهِ بتَّارُ[3]
٤. قلْ لعينيكَ[4]: ما رأيتَ[5] عِياناً[6] ... كيفَ يُحمَى بالنَّرْجِسِ الجُلَّنارُ؟
٥. أنتَ أسهرتَ ناظري ويميناً ... ما على هائمٍ بمثْلِكَ عارُ[7]
٦. كيفَ والخدُّ منكَ يعرِفُ قَتْلي ... قلتَ[8]: ما عندَ مُقْلتي لكَ ثارُ؟
٧. لكَ جَفْنٌ عَجِبتُ إذْ فازَ بالنَّصْـ ... ـرِ على ضَعْفِهِ وفيهِ انْكسارُ
٨. مَنْ بِسَفْكِ الدِّماءِ في الحُبِّ أفتا ... كَ؟ ومَنْ قالَ: «ما تُريقُ جُبارُ»[9]؟

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ظ٢): «وقال طاب ثراهُ»، وفي (ب): «وقال عفا اللّـه عنه»، وفي (ك٢): «وقال، وما ألطفه من لبيب شاعر»، وفي (ظ٤): «وقال من الخفيف»، وفي (ظ٣): «وقال». وسقطت المقدمةُ والقصيدة من (ك١).

(٢) في (ظ٢) و(ك٢): «هواك».

(٣) في (ب): «البتَّار» خطأ.

(٤) في (ب): «لعينيه».

(٥) في (ب): «ما رأينا»، وفي (ظ٣): «ما رأتْكَ».

(٦) عياناً: أي حقيقةً ومشاهدةً.

(٧) عجزه في (ب): «ما على هائمٍ بحبِّكَ عارُ». وفي (ظ٣): «ما على عاشقٍ بمثلكَ».

(٨) في (ظ٣): «قلتُ: ما على...»، وهو تحريفٌ يختلُّ به الوزن.

(٩) ما تُريقُ: ما تسفكُ من الدَّم، وجُبارُ: يذهب هدراً، وفي الحديث النَّبوي: ﴿العجماء جبار﴾، أي جرحُ العجماءِ جُبارٌ، أي هَدَرٌ.

٩. راقِبِ اللهَ في النُّفوسِ فمَا يَغفَـ ... لُ عنهـا خلاّقُهـا[١٠] الجبَّـارُ

١٠. يا نَديمي كم ذا التَّواني عن اللَّهْـ ... ـوِ وَهـذي[١١] المُـدامُ والأوْتـارُ؟

١١. فاصرفِ[١٢] الهمَّ إنْ ألمَّ بِصِرْفٍ ... ذاتِ معنىً فيهـا العقُـولُ تَحـارُ

١٢. واغتنمْهـا مِنْ كَفِّ ظَبْيةِ خِدْرٍ ... في يَديهـا مِـنْ صبغِهـا آثـارُ

١٣. ذاتُ شَعْرٍ كأنَّـهُ جُنْحُ ليلٍ ... تحتَهُ مِنْ سَنا الجَبينِ نَهـارُ

١٤. إنْ تجلَّتْ فبـدرُ تِـمٍّ وإنْ مـا ... سَتْ فَغُصْنٌ وإنْ شَدَتْ فَهَزارُ

١٥. أيُّ شَمْسٍ علـى قضيبِ أراكٍ ... في كَثيبٍ يَضُمُّ منهـا الإزارُ[١٣]؟

١٦. أنكرتْ قتلَ عاشقيها فيا وَجْـ ... ـنَةُ مِنْ أينَ ذَلكَ الاحْمِرارُ[١٤]؟

---

(١٠) في (ظ١): «خالقُها» تحريفٌ يختلُّ به الوزن.

(١١) في (ك٢) و(ظ٣) و(ظ٤): «وهذا».

(١٢) في (ب): «واصرف».

(١٣) سقط البيت من (ب).

(١٤) رواه في (ظ٢) و(ك٢): «. . . فيا وجْنَتَها من أينَ ذا الاحمرارُ».

(٧٦)

وقالَ، سامحه الله تعالى[1]: [البسيط]

١. أَلَمَّ بـي طَيْفُـهُ إِلمامَ مُخْتَلِسٍ[2] فأشرقتْ بسناهُ ظُلْمـةُ الغَلَسِ[3]

٢. وافى بِمَنْ لم أخَلْ أنّي أفوزُ بِـهِ لِمَا على طَرْفِهِ دوني مِنَ الحَرَسِ[4]

٣. فَلا عَدِمْتُ الكرى مِنْ مُحْسِنٍ أخذَ الـ أيمانَ[5] بالأُنْسِ لي مِمَّنْ إليَّ يُسي

٤. جَلا على بُعْدِهِ[6] لي منهُ بدرَ دُجىً على قضيبٍ بغيرِ الدَّلِّ لمْ يَمِسِ

٥. طَيْفٌ غَنِيتُ بِـهِ عَنْ شَيْمِ بارقةٍ وعَنْ تلقّي صَبَاً[7] مِسكيَّةَ النَّفَسِ

٦. أراحَني مِنْ مَواعيدٍ مُزَخْرَفَـةٍ أجريتُ منهنَّ آمالي على يَأْسِ[8]

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ظ٢): «وقال سامحه اللّه»، وفي (ب): «وقال، عفا اللّه عنه»، وفي (ك٢): «وقال، وما أفصحه من أديب ناثر»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من البسيط»، وفي (ك١): «وقال أيضاً». ووردت الأبيات (١ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و١٠ و١١ و١٢ و٢ و٣) في فوات الوفيات؛ ٤/ ٦٦، والأبيات (٥ و٦ و٧ و٨ و٩) في الوافي بالوفيات؛ ٥/ ٢٥٨.

(٢) المختلس: السارق.

(٣) الغلس: الظلام الشديد آخر اللّيل.

(٤) سقط البيتان (٢و٣) من سائر النسخ عدا (ب)، وهما في فوات الوفيات؛ ٤/ ٦٦-٦٧.

(٥) الأيمان: جمع يمين، وهو القسم.

(٦) في (ظ٤): «بصري».

(٧) في (ظ١): «شذا».

(٨) ضبطها في (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٤) و(ب): «يَئِس» واجتهدنا أنها على يأسٍ وحرّك الهمزة. وفي (ك١) و(ك٢): «يَبَسِ»، وفي (ظ٣): «تَعِسِ».

٧. فبِتُّ في نعمةٍ لليلٍ سابغةٍ ... مُمَتَّعاً باللّمى والثّغرِ واللَّعَسِ[٩]

٨. أُرَدِّدُ الطَّرْفَ في خَدٍّ نضارتُهُ ... وَقْفٌ على مُسْتَقٍ منها ومُقْتَبِسِ

٩. خَدٌّ[١٠] متى قُلْتُ: إنَّ الوردَ[١١] يُشْبِهُهُ ... قالَ الجَمالُ: تأمَّلْ ذا وذا وقِسِ

١٠. شَقَقْتُ أكمامَ صونٍ عن شقائقهِ ... بالرَّغمِ عَنْ نَرْجِسٍ في الأعيُنِ النُّعُسِ

١١. فيا لَهَا زَورةً ما كانَ لي طمَعٌ ... فيها لِعلْمي بِخلْقِ[١٢] الزَّائرِ الشَّرِسِ

١٢. باتَ الغرامُ بها في مأتَمٍ وأنا ... بِمِنَّةٍ عَظُمَتْ للطَّيْفِ في عُرُسِ

---

(٩) اللَّعسُ: سواد اللِّثَة والشَّفة، وهي سمرةٌ تستملحُ في الحسان.

(١٠) ضبطها في (ك١): بالضَّمِّ والكسر، وكتب فوقها: «معاً».

(١١) في (ظ٣): «البدر».

(١٢) بخلْق: أي بخُلُقٍ، وسكَّن اللامَّ للضرورة، والخُلُق هنا: الطَّبع.

(٧٧)

وقال، عُفيَ عنه[1]: [الخفيف]

١. أيُّها الظَّاعنُ الذي مُذْ تَوَلَّى ... خَلَّفَ النَّارَ في الحَشا واستقلاَّ

٢. لم يَدَعْ لي نَواكَ مُذْ غِبْتَ عنِّي ... غيرَ جسمٍ قد اعتَدى[2] واضمحلاَّ

٣. يا كثيرَ النِّفارِ لا ما أراني ... تَركَ البَيْنُ فيَّ إلاَّ الأقلاَّ[3]

٤. كنتُ[4] أشكو جفاكَ قبلَ التَّنائي ... ذَلكَ الصَّعبُ صارَ بعدَكَ سَهْلا

٥. جادَ أرضاً تَحلُّها صَوْبُ غيثٍ ... مثلُ دمعي لا يأتلي مُستهِلاَّ[5]

---

(١) هذه عبارة (ظ١) و(ظ٢)، وفي (ك٢): «وقال وما أحلى كلامه»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤) و(ب): «وقال أيضاً». وسقطت المقدِّمة والمقطعة من (ك١).

(٢) في (ظ٣) و(ب): «اغتدى» ولعلَّها الأصوب.

(٣) أوردنا البيت كما في (ظ٣) و(ظ٤) و(ب). وورد مضطرباً في (ك٢):

يا كثير النفار لا ما أرادني في البـ ... ـين من ذاك فيك إلاَّ الأقلاَّ

وفي (ظ٢):

يا كثير النفار لا ما أراني البين ... من ذاك فيَّ إلاَّ الاقلاَّ

وفي (ظ١):

يا كثير النِّفار إني أرى ما ... ترك البين فيَّ إلاَّ الأقلاَّ

(٤) في (ب): «كيف».

(٥) سقط ما بعد البيت من (ظ٢)، وذلك أنَّ خرماً أصاب النسخة حتى البيت -٩- من القصيدة (٧٨)، وعندما دخلت في الترقيم تم الترقيم على ما هو موجود بحيث لا يوحي بخرمٍ في الأصل.

٦. ورعـــاكَ الإلـــهُ حيـــثُ توجّهْـــ ـــتَ ولا زلـــتَ بالسُّـــرورِ مُهِـــلاً[٦]

٧. لا وذاكَ الحَيـاءِ[٧] مـا هـمَّ قلبـي منـكَ يومـاً بـالصَّبرِ حاشـا وكَـلاً

٨. دَقَّ[٨] معنـاكَ في المَلاحـةِ وَصْفـاً فبحـــقِّ الغَـــرامِ إنَ هُـــوَ جَـــلاً

٩. أنـتَ خـالٍ دونـي بِقلبـي فَسْـلهُ: هـل تسـلَّى أو رامَ أنْ يَتسـلَّى[٩]؟

١٠. ما رأيْنا مُذْ غبتَ غُصْناً طَليحاً[١٠] يتثنَّـــى بِنَـــيِّرٍ[١١] يَتجلَّـــى

---

(٦) في (ب): «مُملَّى»، ولها وجه. وفي (ظ١): «مسهلا» تحريف.

(٧) في (ك٢) و(ب): «الجبين».

(٨) في (ظ١) و(ظ٣) و(ك٢): «دون».

(٩) سقط البيت من سائر النسخ عدا (ب).

(١٠) في (ظ١) و(ظ٣): «مليحاً»، وهو تحريف، وفي (ك٢): «رطيباً». والغصن الطَّليح نسبةً إلى شجر الطلح؛ وهو شجر طويل له ظِلٌّ، ورقه قليل، ولها أغصان طوال عظام، كثير الانتشار في جزيرة العرب.

(١١) النَّيِّرُ: وجهُ الحبيب.

(٧٨)

وقال، عفا الله عنه[1]: [الكامل]

١. ارأيتَ غيرَكَ يا حَياةَ الأنْفُسِ ... مَنْ يحرسُ[2] الوردَ الجَنيَّ بِنَرجِسِ؟

٢. أمْ هلْ سمعتَ بشمسِ[3] أُفُقٍ[4] أشرقتْ ... مِنْ قبلِ وجهِك في ظلامِ الحَنْدَسِ[5]؟

٣. يا مَنْ يُديرُ بمقلتيهِ ووجْنتيـ ... ـهِ وراحتيهِ لنا ثلاثةَ أكْؤُسِ

٤. ما حادَ[6] عَنْ نَهْجِ الصَّوابِ مُشَبِّهٌ ... منكَ الجبينَ بشمعةٍ في المَجلسِ

٥. أنَسيتَ ليلَتَنا وقدْ أخذَ الكرَى ... بزمامِ هاتيكَ الجُفونِ[7] النُّعَّسِ؟

٦. إذْ[8] قلتُ: أينَ الرَّاحُ؟ قلتَ مُغالطاً: ... يُغْنيكَ عنها رشْفُ ثغري الألْعسِ[9]

٧. فضممتُ[10] منكَ إليَّ غُصْناً لم يكُنْ ... دونَ الغَلائلِ بالخَمائلِ مكتسي

---

(١) هذه عبارة (ب)، وفي (ظ١): «قال، غفر له»، وفي (ك٢): «وقال روَّح اللّهُ روحَه». وفي (ك١): «وقال أيضاً»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من الكامل». والقصيدة بكاملها للتّلعفري في فوات الوفيات؛ ٤/ ٦٤-٦٥.

(٢) في (ك١): «يمنعُ».

(٣) في (ك١): «لشمسٍ».

(٤) في (ك٢): «أنسٍ».

(٥) في (ك٢): «بالظّلام الحندسِ». والحندسُ: اللّيل الشديد الظلام.

(٦) في (ب): «ما زاغَ»، وفي (ظ٤): «ما جارَ».

(٧) في (ك١): «العيون».

(٨) في (ظ٤) و(ب) و(ك١): «إنْ».

(٩) في (ك١): «ثغرِ ألعسٍ»، وسقطت كلمة (ثغر) من (ب)، وكتب على الهامش: «فاكَ».

(١٠) في (ب) و(ك١): «وضَممتُ».

٨. يـا حُسْـنَها مِـنْ ليلـةٍ مـا شـانَها ... إلاَّ تبلُّـجُ صبْحِهـا(١١) المتنفِّـسِ

٩. فوَّقْـتَ(١٢) للرُّقَبـاءِ فيهـا أسْـهُماً ... مِنْ مقلتيكَ لها حواجبُك القِسي

١٠. مـا كنـتُ أطمـعُ قبلَهـا في مثْلِهـا ... فـأعدْتَني مِـنْ مثلِهـا لـمْ أيـأسِ(١٣)



(١١) في (ب): «فجرها»، وتنفَّس الصُّبحُ: طلع، وهي عبارةٌ مستمدَّةٌ من القرآن الكريم، قال اللَّه تعالى: ﴿والصُّبحِ إذا تنفَّسَ [التكوير؛ ١٨]﴾.

(١٢) في (ك١): «فوَّقن». وفي (ظ٤): «فرَّقتَ» تحريفٌ بيِّن. وفوَّق السَّهم للرَّمي هيَّأه.

(١٣) عجزه في (ك١): «وإذا وعدتَ بمثلِها لم أيأسِ».

(٧٩)

وقال، عفا اللَّه عنه[١]: [الوافر]

١. أدارتْ مِـــنْ لواحِظِهـــا كُؤوســـا فأنسَـــتْنا السُّـلافَ الخَنْدَريســـا[٢]

٢. وأبدتْ خَدَّهـــا القَـــاني فكُنَّـــا هنـــاكَ لنـــارِ وَجْنتِهـــا مَجُوســـا[٣]

٣. فلمْ نـــرَ قَبلَهـــا خَـــوْداً شَـــموعاً[٤] تُديـــرُ بطَرْفِهـــا راحـــاً شَمُوســـا[٥]

٤. لِجَفنَيْهـــا اللَّـــذي فَـــترا[٦] سِـــهامٌ لنـــا منهـــا جـــراحٌ ليـــس تُوْســـى

٥. أبـــاحتْ في الهـــوى[٧] مِنَّـــا قلوبـــاً تُســـاورُ مِـــنْ محبتِهـــا رَسيســـا[٨]

٦. فلا واللهِ مـــا سَـــلَبَتْ عقُـــولاً لَنـــا لَكنَّهـــا سَـــلَبَتْ نُفوســـا

---

(١) هذه عبارة (ب)، وفي (ظ١): «وقال عُفي عنه»، وفي (ك١): «وقال أيضاً»، وفي (ك٢): «وقال وأجاد»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من الوافر».

(٢) السُّلاف: الخمر، والخندريس: القديمة.

(٣) يعني عبدنا نار وجنتها كما تعبدُ المجوسُ النَّارَ.

(٤) الخَود: الشَّابَّة، والشَّموع: اللعوب.

(٥) الرَّاح: الخمر والشَّموس من الخمر: التي تشمس بصاحبها، أي: تجمحُ، أي تجعلُه نافراً حادّ المزاج.

(٦) صدر البيت مضطرب في كلِّ النُّسخ، وقد أثبته كما في (ظ٤)، وإن كان فيه: «لجفنيها اللَّذا [كذا] فترا سهامٌ». وفي (ظ٣): «لجفنيها التي برزت سهاماً»، وفي (ظ١): «بجفنيها الذي برزت سهاماً»، وفي (ك٢) و(ب): «لجفنيها التي فترا سهاماً»، وفي (ك١): «لجفنيها التي فترت سهامٌ».

(٧) في (ب): «الحشى».

(٨) الرَّسيس: الحُمّى، والرَّسيس: بقيَّة الجمرِ وأثره، ولعلَّه ذكر الكلمة للدلالة على ما في قلبه من جمر الحب.

٧. يظُنُّ الغُصْنُ أنَّ لهُ قَواماً رَطيباً عِطْفُه حتَّى تَميسا[٩]

٨. كأنَّ المُجتلي منها جَبيناً لبدرِ التِّم[١٠] قد أمسَى جَليسا

(٩) في (ظ١) و(ظ٣) و(ظ٤) و(ك١): «يميسا».

(١٠) ضبطها في (ك١) بكسر التاء وفتحها، وكتب فوقها «معاً».

(٨٠)

وله أيضاً[١]: [السّريع]

١. يـا ذائـداً عـن قـدهِ النَّـاضرِ ... بصـارمٍ سُـلَّ مِـنَ النَّـاظرِ
٢. وحـاميَ البـاردِ مِـنْ ريقـهِ ... بِفـاترٍ مِـنْ طَرْفـهِ الفـاترِ
٣. أعرِضْ عـنِ الإعـراضِ واقنَـع لنـا ... بسـاحرٍ مِـنْ جفنِـكَ السَّـاحرِ
٤. يكفيكَ مـا يُرهِفُـه غُنْجُـه[٢] ... مِـنْ كُـلِّ عَضْـبٍ[٣] فـاتكٍ بـاترِ
٥. عِطْفُـكَ لا يُرجَـى لـه عَطْفُـه ... واهـاً لـه مِـنْ عـادلٍ جـائرِ
٦. أرومُ تأنيسَـكَ مِـنْ ضِـلَّةٍ ... مَـن ذا رأى ظبيـاً سِـوَى نـافرِ؟
٧. قَنِعتُ مِـن وصلِـكَ بـالطَّيفِ إنْ ... زارَ وأيـنَ الطَّيـفُ مِـنْ سـاهرِ؟
٨. وخـالُكَ المِسْـكيُّ أمْ نُقطَـةٌ ... مِـنْ عَنْـبرٍ في خَـدِّكَ البـاهرِ؟

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) الغُنْجُ: الدَّلال.

(٣) العضب: السَّيف القاطع، والباتر مثله.

(٨١)

وقال، رضي اللّهُ عنه[1]: [البسيط]

١. عُجْ حينَ تسمعُ أصواتَ النَّواقيسِ — مِنْ جانبِ الدَّيرِ تحتَ اللَّيلِ بالعِيْسِ

٢. واحطُطْ بِساحةِ يوحنَّا وصاحبهِ — تُوما ولُوقا وكُرْكا ثُمَّ كركيسِ[2]

٣. مُسْتَخْبِراً عن كُميتِ اللَّوْنِ صافيةٍ — قَدْ عتَّقَتْها أناسٌ في النَّواويسِ[3]

٤. مَرَّ الزَّمانُ عليها فهيَ تُخبِرُ عَنْ — ما كانَ مِنْ «آدمٍ» قِدْماً و«إبليسِ»

٥. تَرى الرَّهابينَ صَرْعى مِنْ مَهابتِها — إذا بدتْ بينَ شَمَّاس وقِسِّيسِ

٦. تُتْلَى الأناجيلُ تَعظيماً إذا حَضَرَتْ[4] — لها بأشرفِ تَسبيحٍ وتَقْديسِ

٧. صَفَتْ ورَقَّتْ وراقتْ فهْيَ ذاتُ نَقا[5] — تَجِلُّ في الوصفِ عن عَيْبٍ وتَنْجيسِ[6]

٨. لَها أحاديثُ تَرويها إذا مُزِجَتْ — في كأسِها عَنْ «سُليمانٍ» و«بَلْقيسِ»[7]

---

(١) هذه عبارة (ب)، وفي (ظ١): «وقال، عُفي عنه»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من البسيط»، وفي (ك٢): «وقال أيضاً». وسقطت المقدمة والقصيدة من (ك١).

(٢) سقط البيت من (ظ١) و(ظ٣) و(ك٢) و(ب)، والأسماء التي ذكرها أسماءٌ مُتخيَّلة لرهبان الأديرة أو لباعة الخمر.

(٣) النَّواويس، مفردها ناووس، وهي مقابر النَّصارى كما ذكر اللسان والتاج.

(٤) في (ب): «خطرتْ».

(٥) أي ذات نقاء وصفاء، وقصر الهمزة للضرورة الشعرية.

(٦) سقط البيتُ من سائر النسخ عدا (ب).

(٧) قصَّة سليمان النّبي وبلقيس ملكة سبأ مشهورة، وأتى على ذكرها القرآن الكريم بإعجازه الخالد، وبلقيس هي بنت الهدهاد بن شرحبيل من بني يعفر بن سكسك من حمير. ملكة سبأ، يمانية من مأرب، عندما ظهر سليمان بن داوود النبي الملك

٩. لو ذاقَ منها غَزالُ السِّربِ مضْمضمةً　　لخافَ مُرَّسَطاه[٨] ضَيْغَمُ الخِيْسِ[٩]

١٠ يسعَى بها مِنْ نَصارى الدَّيرِ بدرُدُجَى　　يميسُ في فتيَةٍ مثلِ الطَّواويسِ

١١. فاصرفْ بِها صَرْفَ خطبِ الدَّهرِ مُغْتَنِماً　　مادامتِ الشَّمسُ مَعْ تلكَ الشَّماميسِ[١٠]

١٢. واحذرْ مِلاكَ قِلالِ الدَّيرِ مُجْتلياً　　كأسَ المُدامةِ إلاّ فارغَ الكِيْسِ[١١]

الحكيم بتدمر، وركب الرياح إلى الحجاز واليمن، وآمن اليمانيون بدعوته، وتركوا عبادة الشمس، ودخل مدينة سبأ، فاستقبلته بلقيس بحاشية كبيرة، وتزوَّجها، وأقامت معه سبع سنين وأشهراً وتُوُفِّيت فدفنها بتدمر لإحدى وعشرين سنة خلت من ملكه. واختُصَّ سليمان بكرامات كثيرة منْ ربه على رأسها إطاعة الطير والوحش والإنس والجنّ له، ومعرفته بلغاتها جميعاً، وامتُحنَ بذلك، ثمَّ تاب اللَّه عليه، وقد أتى النابغة الذبياني على ذكر بناء الجن لتدمر بأمرٍ من سليمان في شعرٍ ظريف له بقصيدته المشهورة:

يا دار ميَّة بالعلياء فالسَّند　　أقوت وطال عليها سالف الأمد

وانظر الأعلام للزركلي؛ ٢/ ٧٣.

وكل الأسماء التي أتى على ذكرها التَّلعفري ليدلّ على قدم الخمرة، وهو ما يُوحي بأنَّ خمرته ليست من عنب، وأن سُكره ليس من رشف الشراب وقرع الكؤوس.

(٨) عجزه في (ظ١): «لخافه من شظاها».

(٩) الضَّيغم: الأسد، والخيسُ: الأجمة التي يأوي إليها، وقد سقط البيت من (ك٢).

(١٠) الشماميس: مفرده شمَّاس، الذي أتى على ذكره في البيت (٥).

(١١) ملاك: امتلاك، والقلال: الجرار العظيمة، مفردها: قِلَّة. وقد سقط البيت من (ظ٣) و(ظ٤) و(ك٢).

(٨٢)

وقال، سامحه الله تعالى[١]:

١. ما صدَّ جَفْنَ العينِ عَنْ إغماضِهِ ... إلاّ بُرَيْقٌ لجَّ في إيماضِهِ

٢. خفقَ الفُؤادُ لِخفقْهِ[٢] وغَدا كما ... حكَمَ الهوَى وَقْفاً على إمراضِهِ

٣. ما كانَ بَرْقاً «شَامياً» بلْ رامياً ... في نبضِهِ ما شاءَ في إنباضِهِ[٣]

٤. واهاً له مِنْ عارضٍ «تعريضُه» ... لي بالأحِبَّةِ كانَ في[٤] إعراضِهِ

٥. ما زالَ مُغرىً مُغرِماً لَمعانُه ... بـ «المُنحنى» وغِياضِهِ ورياضِهِ[٥]

٦. حتَّى تُغادِرَ[٦] غُرُّ أنواءِ الحيا ... غُدرانَهُ مملوءةً كحِياضِهِ[٧]

٧. وَيحُوكَ فيه المُزْنُ وَشْيَ مَطارِفٍ ... يَختالُ عاري[٨] التُّرْبِ في[٩] فَضفاضِهِ

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ب): «وقال رحمه اللّه»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من الكامل»، وفي (ك٢): «وقال أيضاً». وسقطت المقدّمة والقصيدة من (ك١).

(٢) في (ظ١): «لجفنه». وفي (ظ٣): «بجفنه»، وفي (ك٢): «بخفّة».

(٣) انبض القوس: جذب وترها لتصوِّت.

(٤) في (ك٢): «منْ».

(٥) سقط البيت من (ب).

(٦) في (ظ١) و(ب): «يُغادر».

(٧) سقط البيت من (ك٢).

(٨) في (ك٢): «دعا لي التُّرب»، وفي (ظ٤): «غار النَّبت» تحريف فيها. وفي التُّرب: تورية، فلها معنيان، الأوَّل: التُّراب، والثاني: عظام الصَّدر. وفي القرآن الكريم: ﴿يخرجُ من بين الصُّلْب والتَّرائب [الطارق: ٧]﴾.

(٩) في (ظ١) و(ك٢): «من»، والفضفاض: الثوب الواسع.

٨. دِمَنٌ عكفتُ بها وفَوْدي[١٠] لم يُشَبْ[١١] للغانيـــاتِ سَـــوادُه بِبَياضـــهِ

٩. مِنْ[١٢] كُلِّ ذاتِ شـمائلٍ مَعْشـوقةٍ بُرْدُ الجَمالِ تجرُّ ذيلَ مُفَاضِهِ[١٣]

١٠. تَرْمـي إذا نَظَـرَتْ بطَـرْفٍ سَـهْمَهُ غـيرَ المَقـاتِلِ ليـسَ مِـنْ أغراضِـهِ

---

(١٠) في (ظ١) و(ك٢): «ورأسي». والفود: معظم شعر الرأس، وفودا: الرأس جانباه.

(١١) لم يُشَبْ: لم يْختلطْ. وهي في (ب): «لم يُشَنْ»، ولها وجهٌ وفي (ظ١): «لم يبنْ».

(١٢) في (ب): «معْ».

(١٣) المُفاض: الواسع.

(٨٣)

وقال، رحمه الله تعالى[1]: [الكامل]

---

(١) هـذه عبارة (ظ١)، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من الكامل»، وفي (ب): «وقال أيضاً»، وفي (ك٢): «وقال، ولله درُّه». وسقطت المقدّمة والقصيدة من (ك١). وقد ورد منها الأبيات (١ و١٢و١٣و١٤) في ذيل مرآة الزّمان؛ ٣/ ٢٢٠، والأبيات (١٣و١٤) في فوات الوفيات؛ ٤/ ٦٤، والوافي بالوفيات؛ ٥/ ٢٥٥، وتتمة المختصر في أخبار البشر؛ ٢/ ٣٢١، الدر المنتخب: الأبيات (١١-١٣-١٤)، والغيث المسجم في شرحه لامية العجم للصَّفدي؛ ٢/ ٨٠. وقال صاحب الوافي: «ونقلتُ من خطِّ الفاضل علي الوَداعي:

ولقد وقفتُ على الثَّنيَّة سائلاً ... ممَّا أشارَ به فتى شيبان

فروتْ أحاديثَ الحمى عن عامرٍ ... وحديثَ روضِ السَّفحِ عن إبَّانِ»

ويقصد الوداعي بفتى شيبان: الشاعر التَّلعفريَّ الشَّيباني، وهو يقصد بذلك البيتين (١٣و١٤) من هذه القصيدة. وقد ذكر الصَّفدي في الوافي البيتين (١٣و١٤) هذين، وقال: «فانظر كيف نصبَ الهضبَ ورفع الحديث وجرَّ ذيل الصَّبا، وهذا في غاية الحسن من البديع مع انسجام هذه الألفاظ وعدم التكلُّف في تراكيبها». وذكرهما الصَّفدي أيضاً في الغيث المسجم؛ ٢/ ١٣٧، وقدَّم لهما بقوله: «وما رأيتَ من استعمل هذا المعنى ولحظه، وأتى به كاملاً غير شهاب الدين التَّلعفريِّ، فقد أنشدني المولى شهاب الدين أبو العباس أحمد بن غانم كاتب الإنشاء السُّلطاني، قال: أنشدني من لفظه لنفسه شهاب الدين التَّلعفريُّ بحماة سنة سبعين وستّمائة، وإذا الثَّنيَّةُ [البيتان]، ثم قال: «فانظر كيف نصب الهضب ورفع الحديث، وجرَّ ذيل الصَّبا، وهذا في غاية الحسن من البديع مع انسجامِ هذه الألفاظ وعدم التكلُّف في تراكيبها». ثم قال: «وقد نظم شهاب الدين التَّلعفري المذكور هذا المعنى أيضاً، ولكنْ قصَّر عن هذه الغاية، فقال:

١. مـا كنـتُ أوّلَ مُغـرمٍ مَغـرورِ ... بـأغَنَّ سَـحَّارِ اللُّحـاظِ[1] غريـرِ

٢. يفترُّ مُبْتسِماً وأبكـي فـاعتَجِبْ ... للُّؤلُـؤِ المنظـومِ والمَنثـورِ

٣. رَشـأٌ يُريـكَ إذا تجلَّـى وانثَنَـى[2] ... قَمَـراً علـى غُصُـنٍ مِـنْ البلُّـورِ

٤. الثَّغـرُ منـه وخـدُّه وجبينُـه[3] ... للنُّـورِ بـلْ للنَّـارِ بَـلْ للنُّـورِ

٥. أغنتْهُ عن حَمْلِ السِّلاحِ لواحـظٌ ... طَبعَ القُيونُ[4] لها سُيوفَ فُتورِ[5]

٦. لـم ينتصـرْ وهـوَ المُحـارِبُ دهـرَهُ ... إلاَّ بِذابـلِ جَفْنِـه المكسـورِ

٧. مُتَنـاقضُ الأوصافِ يُعرِبُ[6] تيهُـه ... وحَيـاؤُهُ عـن عـاجزٍ وقديـرِ

قـل للصَّبا سراً، فـإن لـم تبتـدئْ ... تفضـي بمـا تقضـي، إليـه مذيعـا:

يا ذيلها المجـرور عـن بـانِ اللِّوى الـ ... ـمنصـوب هـات حديثكَ المرفوعـا»

وهمـا في طبعتنـا البيتـان (٥و٦) مـن القصيـدة (٥٤). وذكـر ابـن الـورديِّ البيتـين (١٣و١٤) هذين في تتمة المختصر قائلاً: «ويعجبنـي قـول التَّلعفـريِّ، ولا أدري هـو هـذا التَّلعفريُّ أو الـذي قبلـه [البيتـان]». ثـم علـق عليهمـا بقولـه: «وهـو غايـةٌ في الحسن، فإنه قـال المنصـوب، وهـو منصـوب، والمرفـوع، وهـو مرفـوع، والمجـرور، وهو مجرورٌ، وقد ذكرت به قولي، وإن كنت لم ألحق بغبـارهِ»، ثـم ذكـر بيتـين مـن نظمه تجدهما في مكانهما من تتمة المختصر.

(١) في (ب): «اللَّوا حظ» خطأ.

(٢) في (ك٢): «إذا تثنَّى وانثنى»، وفي (ب): «إذا تثنَّى وانجلى».

(٣) صدره في (ظ٣): «الخدُّ منه وثغره وجبينهُ».

(٤) في (ك٢): «الفتونُ»، وفي (ظ٣): «العُيون»، وهي تصحيف (القُيـون)، والقيـون، جمع مفرده: القين، وهو الحدَّاد الذي يصنع السُّيوف، واستعاره مجازاً.

(٥) سقط البيت من (ظ٤).

(٦) في (ظ١) و(ظ٣) و(ك٢): «يعرفُ».

٨. بالطَّرْفِ[٧] يَسْحَرُوهوَمِنْ سُكْرِ الصَّبا — وخُمارِه[٨] في صُورةِ المخمورِ

٩. لَمْ أدرِ مِمَّ يَفوحُ لي طِيْبُ الشَّذا[٩] — فأميلُ مَيْلَ المُنْتَشي المَسرورِ؟

١٠. مِنْ خدِّه الورديِّ أو مِنْ خالِه الـ — ـنَدِّيِّ أوْ مِنْ ثَغْرِه الكافوري؟

١١. يا برقُ حُلَّ «بأبرَقِ الحنَّانِ»[١٠] عَنْ — كَثَبٍ عُرَى جَيْبِ الحيا المَزرُورِ[١١]

١٢. واعِدْ جُمانَ الطَّلِّ وهوَ مُنضَّدٌ[١٢] — عِقْداً لِجِيْدِ البانَةِ المَمْطورِ

١٣. وإذا «الثَّنيَّةُ»[١٣] أشرفتْ وشمِمْتَ[١٤] مِنْ — أرْجائِها أرَجاً كنشْرِ عبيرِ

١٤. سَلْ «هضبَها» المَنصوبَ: أينَ حَديثُها الـ — ـمرفوعُ عَنْ ذَيْلِ الصَّبا[١٥] المجرورِ؟

---

(٧) في (ظ٤): «في الطَّرف سحرٌ»، وفي (ظ٣) و(ك٢): «بالطَّرف سحرُ».

(٨) الخُمار: السُّكر أو ما ينتج عنه من صداعٍ وأذى، وقيل: هو آخره وبقيَّته.

(٩) صدره في (ظ٤): «لم أدرِ ممَّ يفوح لي طِيب الصَّبا». وفي (ك٢): «لم أدرِ ممَّ فاح لي طيبُ الشَّذا». ولها وجه حسنٌ.

(١٠) أبرقُ الحنَّان: هو ماءٌ لبني فزارة، قالوا: سُمّي بذلك، لأنَّه يسمع فيه الحنين، فيقال: إنَّ الجنَّ فيه تحنُّ إلى من قفل عنها، انظر معجم البلدان (أبرق الحنان).

(١١) العُرى: جمع مفرده عروة، وهو ما يوضع به الزِّرُّ. وفي المزرور تورية، معناها الأول: المتَّصل العُرى، ومعناها الأبعد الأوراد التي ما تزالُ أزراراً في أكمامها، ويقوم البرق بفكِّ العُرى، أي ينزل المطر، وتتفتح تلك الأكمامُ.

(١٢) في (ب): «مُنَظَّمٌ».

(١٣) الثَّنية: الطَّريق في الجبل، وقيل العقبة.

(١٤) في (ظ٣) و(ظ٤): «وتنسَّمتْ»، وفي (ك٢): «وتيمَّمتْ».

(١٥) في (ظ٣): «الهَوى».

(٨٤)

وقال، عفا اللَّهُ عنه[1]: [البسيط]

١. لَوْ نالَنا مِنْكِ يَا «ضياءُ» إسْعافُ ... ما ضرَّنا منكِ عِنْدَ الهجْرِ إسْرافُ

٢. لَكنْ صَدَدْتِ وما قدَّمتِ صالحةً ... ومِنْ شروطِ الهوى جَوْرٌ وإنْصافُ

٣. أيَّامُ هجرِكِ أعوامٌ إذا حُسِبَتْ ... على الحقيقةِ والآحادُ[2] آلافُ

٤. ما بالُ عِطْفِكِ لا يُرجى وفيه منَ الـ ... غُصونِ إذْ يَنثني[3] لِيْنٌ وإعطافُ[4]؟

٥. أراكِ مِنْ حملِ بعضِ الحَلْيِ عاطلةً ... والحَلْيُ منكِ لهُ بالحُسْنِ إتحافُ

٦. إنْ كانَ خَصْرُكِ[5] يشكو مِنْ قِلاَدتِه ... ضَعْفاً فعندي مِنْ شكواهُ أضْعافُ

٧. ويحَ العَذُولِ إلى كمْ لا يُصيخُ إلى ... عُذْري وحتَّامَ إلحاحٌ وإلحافُ[6]

٨. يَريشُ أسْهُمَ عَذْلٍ بالعِتابِ لها ... سِوى مسامعِ أهلِ العشقِ أهدافُ

٩. أينَ المَلامةُ[7] مِنْ عانٍ[8] بمُلْتَفِتٍ ... كالرِّيمِ ناظرُهُ للأُسْدِ خَطَّافُ؟

---

(١) هذه عبارة (ب)، وفي (ظ١): «وقال، عُفِي عنه»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من البسيط»، وفي (ك١): «وقال أيضاً»، وفي (ك٢): «وقال، رحمه اللّه».

(٢) في (ب) و(ظ٣): «فالآحادُ».

(٣) في (ظ٤) و(ك٢) و(ب): «تنثني».

(٤) ضبطها في (ك١): «وأعطاف» بفتح الهمزة، والصَّواب بالكسر على المصدر.

(٥) في (ظ١): «حسنُك».

(٦) الإلحاح والإلحاف بمعنى، والإلحاف شدَّة الإلحاح. ويصيخُ: يُصغي.

(٧) في (ب): «الملاحةُ».

(٨) في (ك١): «عاد».

١٠ يفترُّ عنْ أُشُرٍ كالطَّلْعِ تحسَبُهُ … دُرّاً عليهِ مِنَ الياقوتِ أصدافُ

١١ يَسعَى براحٍ تراها فوقَ راحتهِ … كالشَّمسِ جَوهرُها في الكأسِ[9] شَفَّافُ

١٢ في الخمرِ مِنْ خَدِّهِ القاني ومنظرهِ … وريقِ فيهِ[10] ومِنْ[11] عَيْنَيْهِ أوصافُ

(٩) ضبطها في (ك١): «الكأس» بالهمزة، و«الكاس» من دون همز، وكتب فوقها «معاً».

(١٠) فيه: فَمُهُ.

(١١) في (ك٢) و(ب): «وفي».

(٨٥)

وقال، عفا الله عنهُ[1]: [الخفيف]

١. لو وفَى عَدْلُ طَيْفِهِ[2] بالضَّمانِ — كنتُ مَنْ جَوْرِ طَرْفِهِ في أَمانِ

٢. رَشَأٌ كلَّما رَنا وتثنَّى — هَزَّ أعطافَ صَعْدةٍ في سِنانِ[3]

٣. مُتَجَلٍّ كالبدرِ لاحَ لستٍّ — خالياتٍ مِنْ شهرِهِ وثَمانِ[4]

٤. نافرٌ مائلٌ[5] وهذي السَّجايا — مِنْ سجايا الظِّباءِ والأغصانِ[6]

٥. ما ثناهُ سوَى رحيقِ رُضابٍ — في لَماهُ ثَناهُ كالنَّشْوانِ

٦. يسترقٌّ[7] الألبابَ مِنَّا له حُسْـ — ـنُ صِفاتٍ بَديعةٍ ومَعاني

٧. ناسمٌ عَنْ أريجِ مِسْكٍ زكيٍّ[8] — في لَماهُ وباسمٌ عَنْ جُمانِ

٨. يا لهُ مِنْ جنيٍّ خدٌّ نضيرٍ — مُشرقٍ تحتَ ناظرٍ فتَّانِ

٩. يَحرسُ النَّرجسُ المُضاعَفُ مِنْ عَيْـ — ـنَيهِ فيهِ شَقائقَ النُّعمانِ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وفي (ظ١)، و(ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من الخفيف»، وفي (ك١) و(ك٢): «وقال أيضاً».

(٢) في (ك١): «طرفه».

(٣) في (ظ١): «ويماني»، وفي (ظ٣): «في أمان»، وهو سهوٌ من الناسخ.

(٤) في (ك١): «لثمان».

(٥) كذا في (ك١): وهو الأصوب للتناسب مع عجز البيت فالنافر للظباء، والمائل للأغصان. وفي النُّسخ الأخرى: «مائلٌ نافرٌ».

(٦) سقط البيت من (ظ٣).

(٧) في (ب): «يسرقُ»، وهو تحريف يختلُّ به الوزن والمعنى، واسترقَّ: استعبدَ.

(٨) رسمها في (ظ٣) و(ك١): «ذكيٍّ» بالذال المعجمة. وهو خطأ.

١٠.عربيٌّ في زيِّهِ حبَشيٌّ ... شَعْرُهُ وهْوَ مِنْ بني خاقانِ[٩]

١١.لا يقرُ[١٠] الوشاحُ في خصْرِهِ الظَّمْـ ... آنِ مِنْ فوقِ رِدْفِهِ الرَّيَّانِ

---

(٩) من بني خاقان، أي تركيُّ الأصل، وتكرّر تغزُّله بالتُّرك. وخاقان: اسمٌ لكلِّ ملكَ من ملوك الترك.

(١٠) في (ك١): «ويجولُ الوشاحُ». وكنّى عن دقّةِ خصْرِه بالظَّمآنِ وعن ثقَلِ ردفِه بالرَّيَّانِ.

(٨٦)

وقال، رضَي اللهُ عنه[1]: [الطويل]

١. أتِلكَ قُـدودٌ أمْ غصـونٌ موائِـدُ؟ ... ونَـورٌ[2] نَضيـدٌ فوقَهـا أمْ قلائـدُ؟

٢. وهـاتيكَ غيْـدٌ آنسـاتٌ نواعـمٌ[3] ... بـدتْ؟ أمْ ظبـاءٌ نـافراتٌ شَـواردُ؟

٣. خَليليَّ مـا مَلَّتْ سَقامي عَوائـدي ... لَـوَ انَّ الليَّـالي السَّـالفاتِ عوائـدُ[4]

٤. وبـالجِـزعِ مِـنْ مَيْثـاءَ[5] دونَ مُحَجَّـرٍ[6] ... رُسـومٌ نـأىَ عَهْـدي بهـا ومَعـاهدُ

٥. وملعبُ ريـمٍ رامَ رامـي[7] جُفونـهِ ... هَلاكي فَأضْحى القَدُّ وهوَ مُساعِدُ[8]

٦. مَريضُ مجَالِ الطَّرْفِ أمَّا لِحاظُهُ ... أُسُـودٌ[9] وأمَّـا شَـعرُه فأسـاودُ[10]

٧. «يزيدُ» بـه سُقْمي ودمعـيَ «جعْفَـرٌ» ... «وَيحيى» بـه حُزْني ووجدي «خالدُ»[11]

---

(١) هذه عبارة (ب)، وفي (ظ١) و(ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من الطويل»، وفي (ك١) و(ك٢): «وقال أيضاً».

(٢) في (ظ١): «ودُرٌّ»، والنَّور: الزهر أو أكمامُهُ أوَّل تفتحها.

(٣) في (ظ٣): «مائساتٌ نواعمٌ»، وفي (ب): «ناعماتٌ أوانسٌ».

(٤) جانس بين عوائد في صدر البيت وعوائد في عجزه. الأولى جمع عائد: اللَّواتي يزرنَ المريض، والثانية جمع عائدة أي راجعة.

(٥) في (ظ١): «تيماء».

(٦) محجَّر: جبل في ديار طيٍّ، انظر معجم البلدان (المحجر).

(٧) في (ك١) و(ب): «رأيُ».

(٨) سقط البيت من (ك٢).

(٩) في (ظ١) و(ب): «فأسودٌ»، وزيدت الفاء سهواً. وفي (ك١): «فَأُسْدٌ». ويصحُّ، بل هو الأصوب.

(١٠) الأساود: الأفاعي، ويُشبَّه بها الشعر كما ذكرنا سابقاً.

٨. أفاضحَ بَدرِ التِّمِّ وَالبَدرُ[١٢] مُشرقٌ ومُخجلَ غُصْنِ البانِ والغُصنُ مائدُ[١٣]

٩. بحقِّ الهوَى إلاَّ رَثيتَ لعاشقٍ[١٤] تُقَسِّمُه الأفكارُ والنَّجمُ شاهدُ

١٠. لهُ أضلُعٌ حرَّى عليكَ وادمعٌ مُوَرَّدَةٌ في الخدِّ منها مَواردُ

(١١) يزيد هو اسم الخليفة الأموي يزيد بن أبي سفيان، واسم نهر من أنهار دمشق يحمل اسمه. وجعفر هو النَّهر، وهو اسم جعفر البرمكي. ويحيا هو المضارع من حيي، وهو اسم يحي البرمكي أيضاً. وخالدُ: هو اسم الفاعل من خلد، وهو اسم خالد البرمكيِّ أيضاً. ففي البيت أربع توريات.

(١٢) في (ظ١): «فالبدرُ».

(١٣) إلى هنا ينتهي الخرمُ من (ظ٢).

(١٤) في (ك١): «لساهدٍ» والسَّاهد: السَّاهر، وهي أليق. فيكون في البيت جناس ناقص بين ساهد وشاهد.

(٨٧)

وقال، عفا اللهُ عنهُ[1]: [الخفيف]

١. أيُّ سَهمٍ منْ مقلةٍ نجلاءِ أَثْبَتَتْهُ الألحاظُ[2] في الأحشاءِ؟

٢. وخدودٍ لَو لمْ تُنقَّطْ بخالٍ قلتُ: كالجُلَّنارةِ الحمراءِ؟

٣. وقَوامٍ إذا تثنَّى دلالاً قلتُ: كالسَّمهَريةِ السَّمراءِ؟

٤. وانعطافٍ بغيرِ عَطْفٍ ومَيلٍ فيه مَيْلٌ على ذوي البُرَحاءِ[3]؟

٥. وَيحَ أهلِ الهوَى إلى كم يُقاسُو نَ منَ الوجْدِ والضَّنى والعَناءِ؟

٦. ليسَ يَخلُونَ منْ رقيبٍ وَواشٍ وعَذولٍ يَزيدُ في الغُلَواءِ[4]

٧. وصُدودٍ منَ الحبيبِ وهجرٍ واجتنابٍ وفُرقةٍ وجفاءِ[5]

٨. وبروحي أفدي وقلَّتْ فِداءً نازحَ الدَّارِ خافِيَ[6] الأنباءِ

٩. حَجَبَتْ عنِّي النَّوَى منهُ بَدْراً بِتُّ أرعى فيهِ نجومَ السَّماءِ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وفي (ظ١)، و(ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٢): «وقال رحمه اللّه»، وفي (ظ٤): «وقال من الخفيف»، وفي (ك١): «وقال أيضاً»، وفي (ك٢): «وقال، وما أحلى نظامَه».

(٢) في (ك١): «اللِّحاظُ».

(٣) البُرحاء: الشدَّة.

(٤) في (ظ١): «بالأعواء»، وفي (ظ٣) و(ك٢): «في الأعواء».

(٥) سقط ما بعدها من (ظ١)، وكتب تحت البيت «تمَّتْ».

(٦) في (ظ٢) و(ك٢): «جاءَ في الأنباءِ»!!. ولعلَّها «جافِيَ الأنباءِ».

(٨٨)

وقال، رضي اللّهُ عنه[1]: [الطويل]

١. وصارمِ عينيكَ الصَّقيلِ المُهنَّدِ ... لقدْ هَزَّني لومُ العَذولِ المُفنِّدِ

٢. يُفَوِّقُ لي ممَّا يُزخرفُ أسهُماً ... مُسدَّدةً عن غيرِ رأيٍ مُسَدَّدِ[2]

٣. ضَلالاً لسارٍ ضَلَّ في ظلمةِ الدُّجى ... فظنَّ بِشَيءٍ غيرِ وَجْهِكَ يَهتدي

٤. يصولُ بخدٍّ مثلِ دمعيَ أحمرٍ ... عليهِ وشَعْرٍ مثلِ حَظِّيَ أسودِ

٥. بحقِّ الهَوَى إلاَّ رثيتَ لعاشقٍ ... حليفِ ضنًى إنْ لم يمت فكأنْ قدِ

٦. تَرفَّقْ فما أبقيتَ غيرَ حُشاشةٍ ... إذا نهضَتْ قالَ الغرامُ لها: اقعُدي[3]

٧. أُعلِّلُ نفسي بالتَّعاليلِ في غدٍ ... وأعجبُ شيءٍ أنْ أعيشَ إلى غدِ

٨. أراكَ فأُغضي هَيبةً وجلالةً ... فما النَّفعُ في مجموعِ شملٍ مبدَّدِ؟

٩. دَرَى خَدُّكَ الورديُّ أنَّكَ ظافرٌ ... فأغناكَ عنْ لامِ العِذارِ المُزرَّدِ[4]

١٠. كفاكَ بأنِّي مذ عرفتُكَ أنكرتْ ... جفوني الكَرى والجنبُ أنكرَ مَرقَدي

١١. تُوكِّلُ طرفي في دُجا اللّيلِ بالسُّها ... وهيهاتَ أَنْ يرثي السُّها للمُسهَّدِ!

١٢. وتُتلفُ عيني بالدُّموعِ وبالبُكا ... ومهجةَ قلبي بالأسى المتوقِّدِ

---

(١) هذه عبارة (ب). وفي (ك١): «وقال أيضاً». وسقطت المقدَّمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) الرأي المُسدَّد والسَّديد: الموفق الصَّائب. وفي (ب): «عن غير قوسٍ ولا يدِ»، ولها وجهٌ حسن.

(٣) أخَّر البيت في (ك١) لما بعد البيت (٩).

(٤) المُزَرَّد المحصَّن بالزَّرد، كناية عن الامتناع والحماية.

١٣ تُعذِّبُ قلبي قلتُ: طَرفُكَ مُشرِكٌ(٥) فَما العذرُ في تعذيبِ قلبِ المُوحِّدِ؟



(٥) طابق بين المشرك والموحِّد من جهة، ولعلَّ في مشرك تورية بين مشرك من الشِّرْك، ومشرك من الشَّرَك، بتحريك الرَّاء، أي يصيدُ من يرنو إليه.

(٨٩)

وقال، سامحه اللهُ[1]: [الكامل]

١. حُكْمُ الهوَى أنْ تخضعَ العُشَّاقُ ... قَسْراً وتأخُذَ منهمُ الأحداقُ[2]

٢. مَا[3] يُرتَجى والشَّملُ في تفريقهِ ... أبداً لداءِ مُتيَّمٍ إفراقُ[4]؟

٣. جَهْدُ المحبِّ بأنَّه بعدَ النَّوى ... يتجرَّعُ الحسراتِ أوْ يَشتاقُ

٤. لو كانَ للعُشَّاقِ حظٌّ في الهَوى ... ما كانَ يُخْلَقُ في الزَّمانِ فِراقُ

٥. قَسماً بأيَّامٍ مَضتْ بوصالِنا[5] ... ولها حَواشٍ بالسُّرورِ رِقاقُ

٦. ما كنتُ بالباكي لِبَيْنِ أحبَّتي ... لو كانَ فيهِ ضمَّةٌ وعِناقُ

٧. يا حاكمِينَ لِدَمعِ عَيْني أنَّ لا[6] ... يَرْقَا[7] ولكنْ لا يَزالُ يُراقُ[8]

٨. لا تعجَلوا في أَخْذِ[9] روحي وارْفُقوا ... فإليكمُ هذا الحديثُ يُساقُ

---

١) هذه عبارة (ظ٢)، وفي (ظ١): «وقال، عُفي عنه»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٢): «وقال من الكامل»، وفي (ك١): «وقال أيضاً»، وفي (ك٢): «وقال، وما أبهى كلامه»، وفي (ب): «وعنه أيضاً».

٢) في (ك١) و(ب): «الأشواقُ».

٣) في (ظ١): «من يُرتجى»، وفي (ظ٢): «ما يُرجَّى»، وهو تحريف يختلُّ به الوزن.

٤) الإفراقُ: البُرءُ من المرض.

٥) في (ك١): «من وَصْلنا».

٦) صدرهُ في (ظ١): «يا حاكمين لدمعِ عين الصَّبِّ لا». وسقطت «أنَّ لا» من (ك٢).

٧) يَرقأ الدَّمع: ينقطع، وخفِّف الهمز ضرورةً.

٨) يُراقُ: يُسالُ ويُسفَكُ.

٩) في (ظ١) و(ظ٣): «قَبْضِ».

٩. مالي[١٠] على ماقدْ طَلبتُمْ مِنْ دمي وحيـاتِكمْ جَـزَعٌ ولا إشـفاقُ

١٠.كم مُغرَمٍ مثلي قَتيلِ حَواجبٍ هُنَّ القِسيُّ ونَبلُها الأحداقُ[١١]

(١٠) في (ك٢): «ماذا على»، وسقطت «لي» من (ظ٢).

(١١) سقط البيت من (ك١).

(٩٠)

وقال، رحمه الله[1]: [الخفيف]

١. جُرْ فإنِّي بالجَوْرِ في الحبِّ راضي إيْ وأجفانِكَ الصِّحاحِ المراضِ

٢. وتحكَّمْ في مُهْجتي وتسلَّطْ كيفَما شئتَ واقضِ ما أنتَ قاضِ

٣. يا نقيَّ الخدِّ[2] الذي لم يَزلْ فيـ ـهِ اجْتماعٌ مِنْ حُمرةٍ وَبياضِ

٤. لكَ وعدٌ مُسْتَقْبَلٌ حالَ قَسْراً دونَه سَيفُ مُقلتيكَ الماضي[3]

٥. كم إلى كمْ هذا الصُّدودُ أَمَا تُعْـ[4] ـرِضُ يوماً عنْ بعضِ ذا الإعراضِ؟

٦. مُقلتي تُمْطِرُ الدُّموعَ فَمَنْ أَنْـ ـبَتَ في وَجْنَتيكَ زَهْرَ الرِّياضِ؟

٧. مالكي مَا اشْتَريتَ رِقِّي اغْتصاباً إنَّما كانَ بيعُهُ عَنْ تَراضِ

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ظ٢): «وقال، طاب ثراهُ»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من الخفيف»، وفي (ك١): «وقال أيضاً»، وفي (ك٢): «وقال، وأجاد، وما أحلى كلامه وأبهى نظامه»، وفي (ب): «وقال، عفا اللّه عنه». والبيتان (٣و٤) للتلّعفري في الوافي؛ ٥/ ٢٥٨.

(٢) في (ب): «الخدود». سهو يختلُّ به الوزن.

(٣) الماضي: تورية المعنى الأوّل من الفعل مضى ليتناسق مع الحاضر والمستقبل في البيت، والثاني: القاطع، وهو من صفات السَّيف الحاد. وسقط البيت من (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٣) و(ظ٤) و(ك٢). وسقط أيضاً من طبعة بيروت الأولى والثانية.

(٤) صدره في (ظ٢) و(ك٢): «كم إلى كم هذا الصُّدود لنا ما»، وسقطت «كم» الثانية من (ك٢).

٨. لا تَكِلْنـي إلـى سِـواك فَمـا أَطْ — يَشَ نَبْلي عَنْ هـذهِ الأَغْـراضِ[٥]

٩. أنـا مُـثْرٍ مِـنَ الغَـرامِ ولَكِنْـ — ـي مِنَ الصَّبْرِ زائدُ الإنفاضِ[٦]

١٠. طَمَعي فيكَ لم يزلْ في انبساطٍ — إنَّما اليأسُ ردَّهُ في انقباضِ[٧]

١١. يا ليالي الوَصْلِ[٨] القصارِ أمانًا — مِنْ ليالي الهَجرِ الطِّوالِ العِراضِ

---

(٥) في (ك١) و(ب): «الأغراض» بالغين المعجمة والمعنى حسنٌ بالعين المهملة والغين المعجمة، ولعلَّهُ بالعين المهملة أجمل، إذ يرى أنَّ الميل لغيره عَرَضٌ زائلٌ لا يؤبَهُ له. وسقط البيت من (ظ٢) و(ك٢).

(٦) في (ب): «الانقباض». وأثبتناها كما ضبطها في (ك١)، وهو الصَّواب، والإنفاضُ: الفقْر، فيكون قد قابل بين الصِّدر والعجز. وفي الحديث: «كنَّا في سفر، فأنفضْنا» أي فني زادنا، كأنهم نفضوا مزاودهم لخلوِّها، وأنفض كأرمل وأقفر. انظر اللِّسان (نفض). وفي (ظ١): «الانقياض»، وفي (ب): «الانقباض».

(٧) في (ك٢): «انقياض»، وسقط البيت من (ب). وطابق هنا بين الانبساط والانقباض، وفي كلٍّ منهما توريةٌ أيضاً.

(٨) في (ب): «اللِّقا»، وفي (ك٢): «الوصال» سهوٌ أخلَّ بالوزن.

(٩١)

وقال أيضاً[1]: [مجزوء الكامل]

١. يـــا دارَ سَـــلْمى بالسَّــلَمْ والسَّــفْحِ مِــنْ ذاكَ «العلَــمْ»[2]

٢. دَرَّتْ إذا بَخِــلَ السَّــحا بُ عليـكِ مِــنْ دمعــي[3] دِيَــمْ

٣. قسَــماً بعيــشٍ مــرَّ فيـــ ـــكِ وإنَّــه أوفــى قسَــمْ

٤. وبجـــرِّ أذيـــالِ الصِّبـــا في ظُلمــةِ اللَّيــلِ الأحَــمْ[4]

٥. وبمـــا تَرَكْـــتِ[5] ومَـــا أَخَـــذْ تِ مــنَ الكَــرى ومِــنَ السَّــقَمْ

٦. أيمـــانَ ذي قلـــبٍ شَـــجٍ عــانٍ وطَــرفٍ لــم ينَــمْ

٧. مــا كنــتُ في ميْلــي[6] إلــى السُّـ ـــلْــوان إلاَّ مُتَّهَـــمْ

٨. كـــلاًّ ولا كـــانَ الـــذي ذكـــرَ الحســودُ كمــا زَعَــمْ

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وفي (ظ١) و(ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «من الكامل من المتدارك». وفي (ب): «وعنه أيضاً». وسقطت المقدمة والقصيدة من (ك٢) و(ظ٢).

(٢) العلم: الجبل. واسم مكان أيضاً.

(٣) في (ب): «أخلاف» بدل (مِن دمعي)، والأخلاف الضُّروع. والدِّيم: السُّحب.

(٤) الأحم: الأسود، وفي (ظ١) و(ظ٣): «الأجم» تصحيف. وفي (ك١): «الشَّعرِ الأحم».

(٥) في (ظ٣) و(ظ٤): «وبما أخذت وما تركت». وسقط البيت من (ظ١).

(٦) في (ب): «في ميلِ»، وفي (ظ١): «في مثلي» تحريف.

٩. يـا صـاحبي قِـفْ ناشِـدا[٧]	لـي بـينَ هـاتيكَ الخيَـمْ
١٠. قلبـاً اصارتْـهُ الدُّمـى	مـنْ كَـثرةِ الأفكـارِ دمْ
١١. إنْ قيـلَ: ذاكَ المُسـتها	مُ قضـى غَرامـاً قـلْ: نعَـمْ
١٢. خلَّفتُـه ووجـودُه	بِسَـقامهِ مِثْـلُ العـدَمْ

(٧) في (ظ١) و(ظ٣): «سائلاً». والنَّاشد الذي يبحثُ عن حاجةٍ أضاعَها، ومن جميل ما في هذا قول أبي دواد يصف حصاناً:

ويُصِيـخُ أحيانـاً كمـا استَـ ... ـمَـعَ المصيـخُ لصـوتِ ناشِـدْ

(٩٢)

وقال، عفا الله عنه[1]: [المديد]

١. في هَواكُـم قَـامتِ الفِتَـنُ   كـلُّ مـا يُرضيكُـمُ حَسَـنُ

٢. ليسَ لـي في طَيْفِكـمْ طَمَـعٌ   أيـنَ مِـنْ أجفـانيَ الوسَـنُ؟

٣. لا ومـا ألقـاهُ مِـنْ سَـقَمٍ   ذابَ فيـهِ منِّـيَ البـدَنُ[2]

٤. مـا حـلا[3] لـي بعدَكـمْ قمـرٌ   يتثنَّـى تحتَـه غُصُـنُ

٥. يـا لَقَومـي أيـنَ غَفْلَتُكُـمُ[4]   ولكُـمْ مِـنْ بأسِـكمْ جُنَـنُ[5]؟

٦. ذَهَبَـتْ تِلْـكَ الدُّمـى بِدَمـي   لاَ نَحتْكُـمُ[6] هـذهِ الفِتَـنُ[7]

٧. كـلُّ فـرضٍ في[8] محبَّتِكُـمْ   عنـدَ قـومٍ غـيرِكمْ سُـنَنُ

---

(١) هذه عبارة (ب). وفي (ظ١) و(ظ٣) و(ك٢): «وقال»، وفي (ظ٢): «وقال، طاب ثراهُ»، وفي (ظ٤): «من المديد من المتدارك»، وفي (ك١): «وقال أيضاً».

(٢) عجزه في (ك١): «ذاب منه منّي البدنُ»، وفي (ظ٣): «ذاب منّي فيه ذا البَدنُ». وسقط البيتان (٣و٤) من (ظ١).

(٣) في (ك١): «ما بدا لي».

(٤) في (ك٢) و(ظ٢): «مقلُتكمْ».

(٥) في (ظ١): «حينُ»، وفي (ظ٢) و(ك٢): «جبنُ»، وروى البيت في (ك١):

يـا لَقومـي قـد نـأى جلَـدي   مُـذْ نـأى عـن نـاظري السَّـكَنُ

والجُنَنُ: جمع: جُنَّة: السِّتر.

(٦) النَّحوُ: القصدُ، لا نَحتْكُمْ، أي لا قصدتكُمْ الويلات والفتن والمصائب.

(٧) في (ك١): «المحَنُ»، ولها وجه حسنٌ. وسقط البيت من سائر النسخ عدا (ك١) و(ب).

(٨) في (ظ٢) و(ك٢): «لي محبَّتكمْ»، وفي (ك١) و (ب): «في محاسنكمْ».

٨. كَيفَ ضاعتْ عندكمْ ذِمَمي[٩]   وإليكُمْ تُنْسَبُ المِنَنُ؟



(٩) في (ظ٢) و(ك٢): «مِنَني»، ولها وجه.

(٩٣)

وقال، رحمه اللّهُ[1]: [الكامل]

١. لو كنتَ في دعوَى المحبَّةِ تصدُقُ ... ما كانَ قلبُكَ ساكناً لا يَخفِقُ

٢. لا تدَّعِ ولَهاً وقلبُك فارغٌ[2] ... منَّا وأنتَ بغيرِنا متعلِّقُ

٣. نزِّهْ مَواطنَ مثلِنا عن غيرِنا ... واقبلْ فأنتَ بنا أَحقُّ وأليقُ[3]

٤. لو جالَ فيكَ هوىَ المحبَّةِ ساعةً ... ما كنتَ تطلُبنا وأنتَ معُوَّقُ[4]

٥. ولقدْ كَرِهتُ العيشَ بعدَ بِعادِكمْ ... ما في الحياةِ إذا بعُدتُمْ رَونَقُ[5]

---

(١) هذه عبارة (ظ٢)، وفي (ظ١) و(ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من الكامل»، وفي (ك٢) و(ب): «وقال أيضاً». وسقطت المقدّمة والمقطعة من (ك١).

(٢) في (ظ١) و(ظ٢): «خالياً».

(٣) سقط البيت من (ظ١) و(ب).

(٤) سقط البيت من (ظ١).

(٥) الرَّونقُ: الجمال والبهاء.

(٩٤)

وقال، عُفيَ عنه[1]: [البسيط]

١. إنَّ هامَ قلبي بهذا الشَّادنِ الشَّادي ... فَلا تَلُمْني فهذا عينُ إرشادي

٢. رَنا بطَرْفٍ مريضِ الجَفْنِ مُنْكَسِرٍ ... فمنْ رأى جُؤْذُراً[2] يلهو بآسادِ؟

٣. جَفْنٌ رَوى عنه ما يرويه منْ[3] سَقَمٍ ... جسمي فصحَّ بهِ نَقْلي وإسْنادي

٤. في ثغرهِ والقَوامِ اللَّدْنِ ألفُ غِنىً ... عَنْ أبرقِ الجزْعِ[4] بلْ عنْ بانةِ الوادي

٥. سُبحانَ مُطْلِعِ بدرِ التَّمِّ منهُ على ... غُصْنٍ رطيبٍ منَ الأغصانِ ميّادِ

٦. سَكِرْتُ منْ نشوةٍ في مُقلتيهِ صَحا ... منها وزادَ ضلالي وجهُه الهادي[5]

٧. يزدادُ قلبي بثغرٍ منهُ مبتسمٍ ... ريّاً وإنّي[6] إلى تقبيلهِ صادي

٨. ما ضرَّني[7] ما أُقاسي فيهِ منْ سَقَمٍ ... وَمِنْ ضنىً لو غدا منْ بعضِ عُوَّادي[8]

---

(١) هذه عبارة (ظ١) و(ظ٢)، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من البسيط»، وفي (ك١) و(ك٢) و(ب): «وقال أيضاً». وقد وردت الأبيات (٤و٥و٦و٨) في فوات الوفيات؛ ٤/ ٦٧، والوافي بالوفيات؛ ٥/ ٢٥٨. وكرَّر في ملحق الظاهرية (ظ١) الأبيات (٤و٥و٦و٨) في مقطَّعة منفردة. كما كرَّر هذه الأبيات في طبعتي بيروت الأولى والثانية.

(٢) ضبط الذال في (ك١) بضمِّ الذَّال وفتحها، وكتب فوقها: «معاً».

(٣) في (ظ٢) و(ظ٤) و(ك٢): «عن».

(٤) في (ك١): «عن روضة الحزن».

(٥) في (ب): «البادي».

(٦) كذا في (ك١)، ورأيناها الأصوب، وفي (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٣) و(ك٤) و(ب): «يكونُ»، وفي (ظ٤): «بكوني». ورواية (ك١) تخلِّصنا من الخلل الإعرابي.

(٧) في (ظ١): «ما ضرَّ ممَّا أقاسي...».

٩. يا نظرةً بعدَ عِزِّي قد ذَلَلْتُ بها[٩] حتَّى غدوتُ أسيراً ليسَ لي فادي

١٠. بَدا فغادَرَ طَرْفِي مِنْ مهابتِهِ وحُسْنِهِ بينَ إصدارٍ وإيرادِ[١٠]

١١. شُغلتُ فيهِ بهِ عمَّنْ[١١] سِواهُ فَلا أبكي الدِّيارَ ولا أستوقفُ الحادي[١٢]

---

(٨) العُوَّاد والعُوَّد: جمع مفرده، عائد، وهو الذي يزور المريض.

(٩) صدره في (ب): «يا طرَّة بعد عِزِّي قد ظللْتُ بها». والطُّرة مقدم شعر الرأس، ولها وجه.

(١٠) سقط البيت من سائر النسخ عدا (ك١).

(١١) في (ب): «عمَّا».

(١٢) سقط البيت من (ظ١).

(٩٥)

وقال أيضاً[١]: [الرجز]

١. وَلَيْلَـةٍ بِـتُّ بهـا مُنادِمـاً ... أَهْيَفَ ما البَـدْرُ سِـوَى طَلْعَتِـه

٢. يُديرُهـا صَفْـراءَ عَسْـجَدِيَّةً ... أَغْنى الوَرى مَنْ هِيَ في قَبْضَتِـه[٢]

٣. كأنَّهـا سَـبيكَةٌ مِـنْ ذَهَـبٍ ... أَضافَهـا الكَـأْسُ[٣] إلى فِضَّتِـه

٤. جاءَ بهـا يَكْسِـرُ جَفْنـاً مُودَعـاً ... نَشـاطَهُ الزّائِـدَ في فَتْرَتِـه

٥. قَدْ كَفَلَـتْ مِنْـهُ لَـهُ كَسْـرَتُهُ ... بِكُلِّ مـا يَطْلُـبُ مِـنْ نُصْرَتِـه

٦. فَبِتُّ حَتَّى ذَبُلَـتْ سَوْسَـنَةُ الـ ... ـلَّيْلِ وَوَلَّى الفَجْرُ عَـنْ وَرْدَتِـه

٧. أَشْـرَبُ صَهْبـاوَيْنِ مَخْمورُهُمـا ... لَيْسَ يُفيقُ الدَّهْـرَ مِـنْ سَـكْرَتِه

٨. مِنْ نَرجِسَـيْنِ: نَرجِـسٍ في يَـدِهِ ... وَنَرجِـسٍ آخَـرَ في مُقْلَتِـه

٩. فيالَهـا مِـنْ لَيْلَـةٍ مـا شـانَها ... إلاَّ انقِضـاءُ الوَقْـتِ في سُـرْعَتِه

١٠. أَسْفَرَ من قَبْلِ غُروبِ الشَّـمْسِ لي ... فيها ضِيـاءُ الصُّبْـحِ عَـنْ غُرَّتِـه

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والأرجوزة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) لَمّا قال عن الخمرة (عسجديَّة)، أي بلون الذَّهب، قال: أغنى الورى من في قبضته مثلُ هذا العسجد!!.

(٣) ضبط (الكأس) كالعادة بالهمز ومن دون همز، وكتب فوقها: «معاً».

(٩٦)

وقال، سامحه اللّهُ[1]: [الكامل]

١. أأفوزُ مِنْ أَسْرِ الهوى بخَلاصِ؟ كيفَ المناصُ «ولاتَ حِينَ مَناصِ»[2]؟

٢. بي[3] ظاعِنٌ كمْ دونَ يومِ لِقائِهِ مِنْ فَتِّ أكبادٍ وَشَيْبِ نَواصي[4]!

٣. يَسْطُو عليَّ بأبيضٍ مِنْ لَحظِهِ وبأسْمَرٍ مِنْ قَدِّهِ عَرّاصِ[5]

٤. دَمعي وَصبْري فيهِ هذا طائعٌ لِيْ حِينَ أدعوهُ وهذا عاصِ

٥. جرحتْ لواحظُه فُؤادي فاغْتَدَى بِلواحظي مِنْ وَجْنَتيهِ قِصاصي

٦. ما كانَ يهجُرُني ويُسْرِفُ لو رأى ما في الفُؤادِ لهُ مِنَ الإخلاصِ

---

(١) هذه عبارة (ظ٢)، وفي (ظ١): «وقال عُفي عنه»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من الكامل»، وفي (ب): «وقال، عفا اللّه عنه»، وفي (ك١): «وقال أيضاً»، وفي (ك٢): «وقال، رحمه اللّه».

(٢) ولات حين مناص، تعبيرٌ استعاره من القرآن الكريم، قال اللّه تعالى: ﴿كم أهلكنا من قبلكم من قرنٍ، فنادوا، ولات حين مناصٍ [ص؛ ٣]﴾، والمناص: المهربُ والملجأ. وروى عجزه في (ب): «أين المناصُ ولات حين مناصِ»، وفي (ك١): «كيف السَّبيل ولات حين مناصِ».

(٣) بي، أي أفدي بي. وفي (ظ٢) و(ب): «لي».

(٤) النواصي، ومفردها ناصية، وهي مقدمة شعر الرَّأس، وفي القرآن الكريم: ﴿لئن لم ينته لنسعفنْ بالنَّاصية [العلق؛ ١٥]﴾. وروى عجز البيت في (ك١): «شبٌّ لنيرانٍ وشَيبُ نواصي»، ولها وجه حسنٌ للجناس الذي ذكره.

(٥) في (ظ٢) و(ك٢): «غوَّاص». والأسمر هو الرُّمح وعَرّاص من صفاته؛ والرُّمح العَرَّاص هو اللَّين المهزَّة، إذا هُزَّ اضطرب، ويوصف السَّيف بالعرَّاص أيضاً.

٧. كم ذا التَّجنّي والجفَا يا دُرَّة[٦] الـ غَوّاص بل يا جُؤْذُر[٧] القنَّاص

٨. لولا هَواكَ لَمَا نَشَتْ[٨] لي سيرةٌ يتحدَّثُ الدَّاني بها والقاصي

٩. يا رامياً كمْ مزَّقتْ ألحاظُهُ بِسهامِها مِنْ مُحكَماتِ دِلاصِ[٩]

١٠. لي مِنْ[١٠] صفاتِكَ شاغِلٌ عَنْ أَرْبُعٍ قَد أقفَرتْ مِنْ أهلِها وعِراصِ[١١]

---

(٦) في (ظ٢): «يا بدرة». ووجهها بعيد.

(٧) ضبط الذَّال بالفتح والضَّمّ في (ك١)، وكتب فوقها معاً.

(٨) نشت في الأصل: نشأت، خفِّف الهمزة للضرورة، وهذا جائز، ويستقيم البيت بذلك، وفي (ب): «مشت»، وفي (ظ٢): «نسب» تحريف، وفي (ك٢): «غدت».

(٩) الدِّلاص: الدروع الملساء.

(١٠) سقطت من (ب).

(١١) العراص والعَرصات: ساحات البيوت. أو القسم غير المبني منها، وهو ما يناسب أربع في صدر البيت.

(٩٧)

وقال، غفر اللهُ له[1]: [السَّريع]

١. لو كانَ لي يومَ استقلُّوا لِسانْ نـاديتُ: رِفْقاً بالمِلاحِ الحِسانْ

٢. لكنْ شكتْ عنِّي الهوَى أدمُعٌ ما ظفِرَتْ منهمْ بغيرِ الهوانْ

٣. سَألتُها إصلاحَ حالي عسى تجهَدُ في إصلاحِهِ[2] كيفَ كانْ[3]

٤. سفاهةً منِّي وإلاَّ[4] متى نالَ المنى مَنْ دَمعُهُ التُّرْجُمانْ؟

٥. ما عبَّرتْ عبرتُها عَنْ جوىً لو بتُّ أشكوهُ إلى الصَّخْرِ لانْ

٦. فَلا[5] رَقَتْ مِنْ أَرَقٍ حيثُ لَمْ تأخُذْ[6] لجَفْني مِنْ جَفاهُمْ أمانْ

٧. وفي خِيامِ الحَيِّ[7] أحوَى حوَى رِقِّي لهُ كفٌّ رقيقُ البَنانْ[8]

٨. نشوانُ عِطْفٍ في لَمَى ثغرِهِ وَلفظِهِ والطَّرْفِ بنتُ الدِّنانْ[9]

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ظ٢) و(ك٢): «وقال رحمه اللّه»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من السَّريع»، وفي (ب): «وقال رضي اللّه عنه»، وفي (ك١): «وقال أيضاً».

(٢) في (ك١) و(ك٢) و(ظ٢): «إصلاحها».

(٣) عبارة (كيف كان)، من التَّعابير الشَّعبية الدَّارجة أي بأيسر السُّبل وأهونها.

(٤) في (ك١): «وحتَّى متى».

(٥) في (ظ٢) و(ك٢): «هلاَّ رقتْ»، وفي (ظ٤): «فلا ذقتَ» تحريف. ورقَتْ: من الرُّقية: التَّميمة التي تشفي على زعمهم.

(٦) في (ظ٤): «تأخذ لقلبي»، وفي (ظ١) و(ظ٣): «يأخذ جفني»، وإذا جزم الفعل يختلّ وزن البيت، ولا مناص من جزمه.

(٧) في (ظ٤): «الحمى» تحريف يختلُّ به وزن البيت.

(٨) البنان: الأصابع.

(٩) بنت الدِّنان: كناية عن الخمرة.

٩. اقنى[١٠] بقَدٌ مثْلِ سُمْرِ القَنا ... لِينا وخدٌ مِنْ دمِ الصَّبِّ قانْ

١٠. إذا تجلَّى ورَنا وانثَنى ... بدرُ دُجاً رِيمُ نقاً غُصْنُ بانْ

١١. أُسْكِنَ مِنْ[١١] قلبي جحيماً ومَنْ ... يظلمْ يكنْ في النَّارِ لا في الجِنانْ

١٢. عنِّيَ تروي فيه كُتْبُ الهوَى ... لا ما رَواهُ عنْ فُلانٍ فُلانْ[١٢]

(١٠) أقنى: أي طويل الأنف مع دقَّة في أرنبته وحدبٍ في وسطه، ويمتدح الأنف بذلك. وامرأةٌ قنواء.

(١١) في (ظ٣) و(ب): «في».

(١٢) عجزه في (ب): «لا ما روى أو قاله عن فلان»، وفي (ظ٣): «لا ما يروي عن فلانٍ فلانْ» ويختلُّ بذلك عروضياً.

(٩٨)

وقال، ولله دره[1]: [الوافر]

١. بِمـا يتضمَّـنُ الطَّـرْفُ الكَحيـلُ ... مِـنَ الأسْقامِ والخَصْرُ النَّحيـلُ

٢. ومـا يحويـهِ ثغـرُكَ مِـنْ رُضـابٍ ... إذا عبِنْـاهُ قُلْنـا: سَلْسَـبيلُ

٣. أعِـدْ زَمَـنَ الوِصـالِ وعُـدْ عليـلاً ... لِغَـيرِكَ لا يُبَـلُّ لـهُ غليـلُ

٤. يُغيرُ[2] الوجدُ منهُ على التَّسلِّي ... فيُسْـليهِ ويُغريـهِ[3] العَـذولُ

٥. عجبتُ لسيفِ لَحْظِكَ[4] كيف يَفْري ... ويَقْطَـعُ حـدُّهُ وهـوَ الكَليـلُ[5]؟

٦. ولا عَجَـبٌ لقـدِّكَ إنْ[6] تثنَّـى ... ومـالَ[7] وأيُّ غُصْـنٍ لا يَميـلُ؟

٧. فِداؤُكَ مـا أُقاسـي مِـنْ شُـجونٍ ... ومِـنْ دمـعٍ علـى خـدِّي يسـيلُ

٨. ومِـنْ حُـرَقٍ يَبيـتُ بِهِـنَّ قلبـي ... وليـسَ لـهُ إلـى صـبرٍ[8] سَـبيلُ

---

(١) هذه عبارة (ك٢)، وفي (ظ١) و(ظ٢): «وقال، عُفي عنه»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من الوافر»، وفي (ب) و(ك١): «وقال أيضاً».

(٢) في (ظ١) و(ظ٢) و(ك٢): «بغير» تحريف. وفي (ك١): «يزيدُ».

(٣) في (ك١): «فيغريه ويسليه»، وفي (ظ١): «فتسليه وتغريه العدولُ» تحريف.

(٤) في (ظ٢) و(ب) و(ك٢): «جفنكَ».

(٥) السَّيف الكليل: السَّيف غير القاطع، وهو عيب فيه، والطَّرف الكليل، الطرف الفاتر والحيي، وهو مدحٌ له. وفي البيت تورية.

(٦) في (ك٢): «إذْ».

(٧) في (ظ١) و(ك١): «وماسَ».

(٨) في (ك١): «وصلٍ». وسقط البيت من (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٣) و(ظ٤) و(ك٢).

٩. يَميناً لو وَجَدتُ إلى عتابِ   طَريقاً او وثِقتُ بِمَن[٩] أقولُ

١٠. لَحَدَّثتُ[١٠] الجَنوبَ[١١] حديثَ شَوقٍ   تَقبلُّه[١٢] لرِقَّتهِ القَبولُ[١٣]

(٩) في (ظ٢) و(ك٢): «لمن أقولُ». وفي (ظ٣): «بما تقولُ» ولها وجه.

(١٠) في (ظ١): «فحدَّثت»، وفي (ك١) و(ب): «لحملَّتُ».

(١١) في (ظ٣): «الحبوبُ»، وكتب على الهامش: «لعل الحبيب»، وليستا بشيء.

(١٢) كذا ضبطها في (ك١)، وهي النسخة الوحيدة المشكولة. ولها وجه حسنٌ، وبه أخذنا، ولو ضبطناها «تُقَبِّلُه» لكان لها وجهٌ، والأوَّلُ أولى لأنَّ تَقَبُّلَ الحديث أجدر من تقبيله. وفي البيت جناسٌ ناقص.

(١٣) القَبولُ: ريحُ الصَّبا، وهي ريحٌ تستدبر الدَّبورَ وتستقبل بابَ الكعبة، وهي ريحٌ رخيَّة.

(٩٩)

وقالَ، عفا اللَّه عنهُ[١]: [الوافر]

١. لواحظُكَ التي تُصمي البرايا[٢] سهامٌ حاجباكَ لها حنايا[٣]

٢. إذا أوترتَها[٤] ورميتَ عنها بهذا[٥] فالقلوبُ هيَ الرَّمايا

٣. ملكتَ بعدلٍ[٦] قدُّكَ كلَّ رامٍ[٧] وذاكَ العدلُ جورٌ[٨] في الرَّعايا

٤. وولَّيتَ الغرامَ على فُؤادي فلا أشقَى الإلَهُ بهِ سِوايا

٥. بِوُدِّي لو أتاني منكَ طيفٌ يُخفِّفُ ما أكابدُ مِنْ بلايا

٦. لأبسُطَ تحتَ أخمَصِهِ خُدودي وأفرِشَ مِنْ حشايَ لهُ حَشايا[٩]

---

(١) هذه عبارة (ظ١) و(ب)، وفي (ظ٢): «وقال رحمه اللَّه»، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال أيضاً من الوزن»، وفي (ك٢): «وقال، وللَّه درُّه من لبيب». وسقطت المقدمة والقصيدة من (ك١).

(٢) في (ظ١) و(ظ٢) و(ك٢): «الرَّشايا»، وفي (ظ٢) و(ظ٤): «الرَّمايا».

(٣) الحنايا الأقواس التي ترمى عنها السِّهام؛ مفردها: حنيَّة.

(٤) في (ب): «إذا أوترت ذي. .».

(٥) في (ب) و(ظ٤): «بهذي»، وفي (ظ٣): «تهادى».

(٦) في (ب): «بقدِّ عدلكَ» سهو.

(٧) في (ب): «كلَّ رقِّي».

(٨) في (ظ١) و(ظ٢) و(ك٢): «أجورُ».

(٩) الحشايا: الوسائد. يقول المتنبي في قصيدة الحمَّى:

بذلتُ لها المطارفَ والحشايا فعافتْها وباتتْ في عظامي

٧. ولا وَهــواكَ مــا هــذا التَّجنِّـــي ... ولا هــذا الجَفــا إلاَّ مَنايــا[١٠]

٨. يسيلُ إذا ضحكتَ سحابُ دمعي ... فذاكَ اللَّمـعُ مِنْ بَـرْقِ الثَّنايا[١١]

٩. بِغَــيرِ الهَجــرِ هدِّدْنــي فــإنِّي ... أراهُ أجــلَّ أصنــافِ الرَّزايــا

١٠. عــدوُّكَ عيشُــه عَيشــي ومِثلــي ... يُقاسي المُـرَّيا حلـوَ السَّجايا[١٢]

---

(١٠) منايا: جمع منية: الموت. وقد ضبطها في (ظ٢) بضمِّ الميم، فتكون أمنية، وهو بعيد.

(١١) الثَّنايا: مفردها الثَّنِيَّة، وثنايا الإنسان في فمه الأربع التي في مقدم فيه.

(١٢) في (ظ٤): «الثَّنايا» سهو. والسَّجايا، جمع سجية: الصِّفات الحسنة.

(١٠٠)

وقال، سامحه الله تعالى[1]: [البسيط]

١. مـا بالُهـا ليـسَ يَثْنيهـا تثنِّيهـا ... وَلا مَعاطِفُهـا بـالعَطْفِ تُغريهـا؟

٢. إذا دنَـتْ ظَـلَّ فَـرْطُ الـدَّلِّ يُبْعِدُهـا ... وإنْ نَـأَتْ بـاتتِ الأحـلامُ تُدْنيهـا[2]

٣. أبكي فتضحكُ مِنْ عُجْبٍ ومِنْ عَجَبٍ[3] ... فـالغيثُ والبرقُ في جفنـي وفي فيهـا

٤. يا بانُ غُصنُكَ لِيْناً ليسَ يُشبهُها ... يا ليلُ بدرُكَ حُسناً ليسَ يحكيهـا[4]

٥. في خدِّهـا وردَةٌ للحُسـنِ نـاضرةٌ ... لم يجنِ نَبْناً[5] سوى مَنْ جاءَ يَجْنيها[6]

٦. يهنيكَ يا قُلْبُ[7] قُربُ مِنْ معاصِمِها ... وأنت يا عِقْدُ مَسٌّ مِنْ تَراقيها[8]

---

(١) هـذه عبـارة (ظ١)، وفي (ظ٢): «وقـال، عفـي عنـه»، وفي (ظ٣): «وقـال»، وفي (ظ٤): «وقال من البسيط»، وفي (ك٢): «وقال أيضاً»، وفي (ب): «وقال عفا اللّـه عنه». وسقطت المقدمة والمقطّعة من (ك١).

(٢) سقط البيت من سائر النسخ عدا (ب).

(٣) في (ب): «ومـن صلَـفٍ»، وفي (ظ٣): «جـذل». والعُجـب: التِّيـه والـدلال، والعَجَبُ: الدَّهشة.

(٤) عجزه في (ظ٤): «يا بدرُ وجهُكَ حسناً ليس يحكيهـا». وفي (ظ١) و(ظ٣): «وأنتَ يا بدرُ حسناً ليس تحكيها».

(٥) في (ك٢): «شيء [كذا]».

(٦) في (ظ٣): «يحكيها» خطأ.

(٧) القُلْبُ بضمِّ القاف سوار المرأة. انظر اللسان (قلب).

(٨) التَّراقي: مقدَّم وأعلـى الصَّـدر حيث توضـع القلائـد والعقـود، ومفردهـا ترقـوة، وهـي مقدَّم الحلق في أعلى الصَّدر حيث يترقَّى فيه النَّفَس.

٧. لو تنطِقُ الشَّمسُ قالتْ وهيَ صادقةٌ: ما في فيها وما[٩] في الذي فيها

٨. هَبْنـي أُماثِلُها نُوراً وفـرْطَ سـناً مِنْ أينَ أَملِكُ معنىً مِنْ معانيها؟

---

(٩) في (ظ٢) و(ك٢): «ولا».

(١٠١)

وقال، رحمه الله تعالى[1]:

١. نعمْ هـذي الدِّيـارُ فحيِّهُنَّـهْ	تَحيَّـةَ مُغْـرمٍ بِطُلُولِهِنَّـهْ
٢. أعِرْنـي وَقفـةً يـا سَـعدُ فيهـا	لِتُسْـعِدَني تكـنْ لـكَ أي[2] مِنَّـهْ
٣. ديـارٌ حَقُّهـنَّ علـيَّ فـرضٌ	وإنْ أَضحـتْ علـى العُشَّاقِ سُنَّهْ
٤. كَفاهـا الوَكْـفُ مِنْ دَمعـي إذا مـا	جَفَتْ[3] سُحُبُ الرَّبيـعِ رُبُوعَهُنَّـهْ
٥. فلـي أجفـانُ دمـعٍ ليـسَ تـألو	تَسُـحُّ لهـا غُيـوثٌ[4] مُرْجَحِنَّـه[5]
٦. شَـكَوْنا جَوَّهـا ولَهـا قُلـوبٌ[6]	مِـنَ البَيْـنِ المُشَـتِّتِ مُطْمَئِنَّـهْ
٧. أمـا وظِبائِهـا العِيْـنِ اللَّواتـي	مَضَتْ بدمـي ظُبـا[7] الحاظِهِنَّـهْ
٨. لقـدْ ملكـتْ بهـا رِقِّـي جفـونٌ	مُجـرَّدةٌ علـيَّ سُـيوفُهُنَّهْ
٩. كـأنَّ قُدودَهُـنَّ رِمـاحُ خَـطٍّ[8]	عَمِلْـنَ لهـنَّ مـن حَـدقٍ أَسِـنَّهْ

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ظ٣): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من الوافر»، وفي (ب): «وقال أيضاً». وسقطت المقدمة والقصيدة من (ظ٢) و(ك١) و(ك٢).

(٢) في (ظ٣): «ألفُ».

(٣) لفِّق في (ظ٣) بين صدر البيت (٤) وعجز البيت (٥)، وسقط ما بعده منها.

(٤) في (ظ١) و(ظ٤): «عيونٌ».

(٥) المرجحنَّة: السَّحابة المستديرة المثقلة بالمطر.

(٦) صدره في (ب): «سلكنا جوَّها ولنا قلوبٌ»، وفي (ظ٤): «سلكنا جوَّها ولها قلوبٌ».

(٧) ظُبا مفرده ظباة، وهي حدُّ السَّيف، وتطلق الظبا على السيوف عامَّة.

(٨) الرِّماح الخطِّية: نوعٌ من الرِّماح نسبة إلى الخَطّ، وهي الأرض التي تنبت فيها.

١٠.إذا مـا مِلْـنَ قلـتُ: غصـونُ بـانٍ	وقـــدْ أثقلْنَهُـــنَّ ثِمارَهُنَّـــهْ
١١.أظُـنُّ سَـوادَ فَـوْدي حـينَ ولَّـى[9]	وقَـــدْ وَلَّيْـــنَ كـــانَ حَلِيفَهُنَّـــهْ



(٩) صدرُه في (ظ١) و(ظ٤): «أظنُّ شباب فؤادي حين أضحى»، وهو تحريفٌ أخلَّ بالمعنى والوزن.

(١٠٢)

وقال، تجاوز اللهُ عن سيِّئاته[1]: [الكامل]

١. مُذْ شامَ سيفَ لِحاظِهِ المَسلولا ... ما تلتقي[2] إلاَّ دَماً مَطلولا

٢. رَشَأٌ يُجَدِّلُنا[3] لَهُ خصرٌ تَرَى ... منهُ مكانَ وِشاحهِ مَجْدولا[4]

٣. كالظَّبْيِ خَلْقاً بلْ كرِئْبالِ الشَّرى[5] ... خُلُقاً يُعيدُ بهِ العزيزَ ذَليلا[6]

٤. فإذا[7] عطا قلْ: كيفَ فارقَ سِرْبَهُ؟ ... وإذا سطا قلْ: كيفَ أخلى الغِيْلا[8]؟

٥. نَشوانُ ما مالتْ شَمائلُ عِطْفهِ ... إلاَّ لكونِ الرِّيقِ منهُ شَمولا[9]

٦. لو شاءَ أحيا بالرُّضابِ ورَشْفهِ ... مَنْ غادرَتْهُ مُقلَتاهُ قتيلا

٧. فكأنَّ في فيهِ مسيحاً ثانياً ... وكأنَّ في جَفنيهِ «عِزْرائيلا»[10]

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ظ٢): «وقال، عفا اللَّه عنه»، وفي (ظ٤): «وقال، من الكامل»، وفي (ك١): «وقال أيضاً»، وفي (ك٢): «وقال، رحمه اللَّه»، وفي (ب): «وقال، رحمة اللَّه عليه». سقطت المقدمة والقصيدة من (ظ٣).

(٢) في (ظ١): «لا يلتقي»، وفي (ظ٤): «ما نلتقي»، وفي (ك٢): «لا تلتقي».

(٣) يُجدِّلنا: يأسرنا بحسنه.

(٤) سقط البيت من سائر النسخ عدا (ب) و(ك١).

(٥) كرئبال الشَّرى: كأسد الشَّرى، والشَّرى مأسدةٌ مشهورة.

(٦) قدَّم في (ك١) البيت (٤) على البيت (٣).

(٧) في (ك١): «وإذا عطا»، وعطا الغزال: تطاول إلى الشجر ليتناول منه، وأشرنا إلى ذلك سابقاً.

(٨) الغِيْل: غاب الأسد.

(٩) الشَّمول: الخمرة.

(١٠) عزرائيل: اسم ملك الموت الموكَّل بقبض الأرواح، وسقط البيت من (ك٢).

٨. قمرٌ يريكَ إذا بدا في «نَثْرَةٍ»[11] مِنْ كلِّ «طَرْفٍ» فوقَه «إكليلا»[12]

٩. «مُتقاربٌ» ما منه حظّي «وافرٌ»[13] «فمديدُ» ليلي لا يزالُ «طويلا»[14]

١٠. مَرَحٌ بِقَدِّكُمُ على ضَعْفي له مَيْلٌ وجَفْنٌ ليس يَعْرِفُ مِيْلا[15]

---

(١١) في (ظ٢) و(ظ٤) و(ك٢): «نثره»، وفي (ظ١): «ثغره»، وعلى الهامش: «نثره».

(١٢) في البيت توريات عدَّة: والنثرة والطرف والإكليل من منازل القمر كما أشرنا سابقاً.

(١٣) صدرُه في (ك٢): «متقاربٌ منه وحظّي وافرٌ».

(١٤) في البيت توريات عدَّة بين المعاني الحرفية للكلمة وبحور الشعر الأربع التي أتى على ذكرها، وهي المتقارب والوافر والمديد والطويل.

(١٥) سقط البيت من (ك١). وكتبه النَّاسخ في (ظ٤)، ثم شطبه، وكتب على الهامش: «زايد على النسخ». وفي (ك٢): «مزحٌ» بالزَّاي المعجمة. والميلُ هو ما تستخدمه النِّساء لوضع الكحل على الأهداب، والفصيح: الملمول.

(١٠٣)

وقال، رحمه الله[1]: [الكامل]

١. حَدِّثْهُ عن نَجْدٍ فَلَولا عِيْنُهُ ... وعُيونُها[2] ما جُنَّ منه جُنونُهُ

٢. واستَمْلِ ما تُمليهِ عَبْقَةُ روضِهِ ... سَحَراً وترفعُه إليكَ غُصونُه[3]

٣. وانقلْ «أسانيدَ الهوَى»[4] عن أضلعي ... «فحديثُ» أهل العشقِ أنتَ أمينُهُ

٤. يا سعدُ أسعدَك الإلهُ ولا[5] خلا ... مَغناكَ[6] مِنْ خِلٍّ رآكَ تُعِينُهُ

٥. أعِدِ الحديثَ عنِ الحبيبِ[7] مكرَّراً ... أخبارَه فالصَّبُّ هذا دِيْنُهُ

٦. وَلَعلَّ ما ترويهِ يحملُ لوعةً ... في طَيِّها داءٌ يَهيجُ دَفينُه[8]

٧. وبأيمنِ «العَلَمَينِ» ظبيٌ مُهجتي ... تَشكو السَّقامَ وخصرُهُ وجفونُهُ

٨. بالرَّاحِ طافَ كلامُه ويمثلِها ... الحاظُه وخدودُهُ ويَمينُهُ

---

(١) هذه عبارة (ظ١) و(ظ٢)، وفي (ظ٤): «وقال من الكامل»، وفي (ك١): «وقال أيضاً»، وفي (ك٢): «وقال ولله درُّه»، وفي (ب): «وله أيضاً»، وسقطت المقدمة والمقطعة من (ظ٣).

(٢) في (ك١): «وعيونُه»، وهو خطأ لأن الضَّمير عائد على عيون المها العين في صدر البيت. ولعلَّ النَّاسخ ذهب به إلى نجد فذكَّره، لأنَّ نجداً مذكَّر.

(٣) استمل: اكتب ما تُمليه عليكَ، أي تُشير به، واستعار في الأبيات الأولى أدوات الكلام والكتابة فقال: حدِّثه، واستمل ما تملي، وترفعه، وانقل...

(٤) في (ك١): «الغضا»، وفي (ظ٢) و(ك٢): «الورى».

(٥) في (ك١): «وما خلا».

(٦) في (ظ٤): «مُضناكَ»، وفي (ك٢): «معناك»، وعجزه في (ك١): «من كلِّ سعدٍ من يراكَ تُعينهُ».

(٧) في (ك١): «العقيق».

(٨) سقط البيت من سائر النسخ عدا (ك١) و(ب).

(١٠٤)

وقال، رحمه الله[1]: [مجزوء الكامل]

١. لو زارَ طيــــفُ خيالِــــهِ	للمُســـتهام الوالِـــهِ
٢. بـلَّ الصَّـدى مِــنْ قلبِـه	وشَـفاهُ مِــنْ بَلْبالِــهِ[2]
٣. رشـأٌ شـمائِلُهُ مُوَكَّـ	ـلـةٌ بفَـرْطِ مِلالِـهِ[3]
٤. ليسَ الدَّليـلُ لـه علـى الـ	ـهُجرانِ غيرَ دَلالِـهِ[4]
٥. البـدرُ تحـتَ لِثامِـهِ	والغُصـنُ في سِـرْبالِهِ[5]
٦. لـم يَجـلُ ليـلَ صـدودِهِ	عنِّـي بصُبـحِ جَمَالِـهِ
٧. إنْ[6] عـمَّ جسـمي بالضَّنـا	فَفِـداءُ نُقْطـةِ خالِـهِ[7]

---

(١) هذه عبارة (ظ٢)، وفي (ظ١): «وقال»، وفي (ظ٤): «من الكامل، من المتدارك»، وفي (ك١): «وقال أيضاً»، وفي (ك٢): «وقال، وما ألطف نظمه»، وفي (ب): «وقال، رضي الله عنه». وسقطت المقدمة والقصيدة من (ظ٣).

(٢) البلبال: القلق، وعجزه في (ك٢): «وسقاه من سلساله».

(٣) في (ك١) و(ك٢) و(ظ١) و(ظ٢): «دلاله»، وأثبتنا رواية (ظ٤) و(ب) لأنه سيكرر دلاله في البيت التالي.

(٤) روى البيت في (ظ١): «ليس الدَّليل له سوى الهجران عينُ دلاله»، ورواه في (ب): «ليس الدَّليل لهُ إلى الهجران غير دلاله». وسقط البيت من (ك١) و(ك٢) و(ظ٢).

(٥) السِّربالُ: القميص.

(٦) في (ك٢): «مُذْ».

(٧) عجزه في (ظ١) و(ظ٤) و(ب): «ففداهُ نقطةُ خاله». وفي (ك٢) و(ظ٢): «فقداً نطقةُ خاله» وهو تحريف. وأثبتناه كما ضبطه في (ك١)، وهو الصَّواب. وطابقَ بين

٨. يـا ثغـرَه[٨] آهـاً علـى الـ مَخْتـوم مِـنْ جِريالـهِ

٩. عَسـلٌ حَمـاهُ مـا يهُـزّ[٩] القَـدُّ مِـنْ عَسَّالهِ

١٠. يَسْـطو بطَـرْفٍ فـاترٍ[١٠] لـم تنـبُ بِيْـضُ نِصالـهِ

١١. عـنْ قـوسٍ[١١] حاجبـه يفـو[١٢] قُ صائبـات نِبالـهِ

١٢. يـا فاضحـاً قمـرَ الدُّجـا بالحُسْـنِ عنـد كَمالـهِ

١٣. اللهَ في صَـبٍّ شَـجٍ أنـتَ العليـمُ بحالـهِ

١٤. لا يعـرِفُ الشَّـكوى[١٣] ولا يُصغـي إلـى عُذّالـهِ

١٥. مـا حـالَ عـنْ ميثاقِـهِ لا والنَّبـي وآلـهِ

(عمّ) في الصدر و(خال) في العجز، وفي البيت توريتان فعمّ هو العم المعروف أخو الأب، والفعل عمَّ، وخاله: الخال أخو الأم، والخال العلامة المستملحة في الخدّ.

(٨) في (ظ١) و(ظ٤) و(ب): «في ثغره»، وفي (ظ٢) و(ك٢): «من ثغره».

(٩) صدره في (ك٢) و(ظ٢): «عسلٌ لَماهُ وما يهزُّ...».

(١٠) في (ب) و(ك١): «أسود». ولها وجهٌ للمطابقة بين أسود وأبيض.

(١١) في (ظ٤): «قيس» خطأً.

(١٢) في (ك١): «تُفَوَّقُ».

(١٣) في (ظ١) و(ك١): «السَّلوى».

(١٠٥)

وقال، رحمه الله[1]: [البسيط]

١. بَدرٌ يَحُلُّ عِناداً كُلَّ مَنْزِلَةٍ ... يَحِلُّ فيها إذا ما شَدَّ بَنْدَ قَبَا[2]

٢. قَدْ عمَّهُ خَالُهُ حُسناً فَصَيَّرَهُ ... بِدْعاً فقُلتُ لِقَلْبي: أُمَّهُ فَأبى[3]

٣. وَقَالَ: واللهِ لا أَهوى سَواهُ ولا ... أكونُ يوماً لِلَوْعاتِ الهَوَى سَبَبَا

٤. وما انتفاعي بِبَدْرٍ لا يُفارِقُهُ ... نَحسٌ وَحَسْبُكَ بَدرٌ قارَنَ الذَّنَبا[4]؟

---

(١) هذه عبارة (ب)، وقد سقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) بند قبا: رباط الرِّداء. وفي الأصل: قباء، وخفف الهمزة ضرورةً.

(٣) في البيت عدّة توريات: عمَّه، وخالَه وأمَّه. وأمَّه فعلٌ: أي: أقصده، واسم: أي الأمّ.

(٤) الذَّنب: من منازل القمر الثمانية والعشرين.

(١٠٦)

وقال أيضاً[1]: [البسيط]

١. كَمْ في بُيوتٍ بِسَفحِ الرَّملِ مِنْ قَمَرٍ ... عَلَى قَوامٍ كَخُوطِ[2] البانَةِ النَّضِرِ

٢. وَكَمْ هِلالٍ مِنَ الأطواقِ مَطْلَعُهُ ... ذوائِبُ الشَّعْرِ في بَيتٍ مِنَ الشَّعَرِ

٣. وكَمْ غُصونٍ على الأحْقافِ قد بَسَقَتْ[3] ... تَخْتالُ تَحتَ نُهودِ الغيدِ في ثَمَرِ

٤. يا رَكْبُ حَيُّوا على «الجَرْعاءِ» دارَ هَوىً ... كَمْ نِلْتُ فيها وَكَمْ قَضَّيْتُ مِنْ وطَرِ

٥. أيَّامَ لي مِنْ عُيونِ الغيدِ إنْ نَظَرَتْ ... سِهامُ لَحْظٍ حَمَتْ وِرْدَ اللَّمى الخَصِرِ[4]

٦. والسُّمرُ تُبدي مِنَ الأعطافِ إنْ خَطَرَتْ ... سُمْراً وبِيضاً مِنَ الأجفانِ في النَّظَرِ

٧. ولِلصَّبا نَفْحَةٌ تَسْري بِضائعِها[5] ... مَنابِتُ البانِ والحَوْذانِ والسَّمُرِ

٨. والرَّوضُ قَد حَدَّقَتْ أحداقُ نَرْجِسِهِ ... كأنَّها حَدَقٌ في فاتِرِ الحَوَرِ

٩. قِفوا فَإنْ خِلْتُمُ الأكوارَ[6] مائِلَةً ... بِكُمْ فَذاكَ نَسيمٌ جاءَ بالخَبَرِ

١٠. فَحَدِّثوهُ بِوَجْدي فَهْوَ يُبلِغُهُ ... إلى النُّزولِ حِمَى قَلْبي وفي بَصَري

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) الخوطُ: الغُصنُ النَّاعم.

(٣) بسقت: طالت وارتفعت.

(٤) الخصر: صفة اللَّمى، واللَّمى الخصر: الثَّغر البارد الرِّيق.

(٥) بضائعها: برائحتها.

(٦) الأكوار: الرِّحال.

(١٠٧)

وقال[1]: [الكامل]

١. بالجزعِ مُذْ شَطَّ الخَليطُ النازِحُ — قَلْبٌ بِهِ لِلوَجْدِ زَنْدٌ قادِحُ

٢. سَلَبَتْهُ حُسْنَ الصَّبرِ أَحداقُ المَها — واغتالَهُ ظَبيٌ «بِوَجْرَةَ»[2] سابِحُ

٣. وَعَلَى الشِّعابِ الغُرِّ من أرضِ الحِمَى — صَبٌّ يُراوِحُ رَنْدَها ويُبارِحُ

٤. غَيْرانُ قد غارَ الحَيا مِنْ دَمْعِهِ — لَمَّا بَدا «بالغَوْرِ» بَرْقٌ لائِحُ

٥. كَمْ يكتُمُ الحُبَّ المَصُونَ وَدَمعُهُ — إنْ عَزَّ ذِكْرُ العامِرِيَّةِ[3] بائِحُ

٦. أهواكَ يا باناً على شَرَفِ الحِمَى — ويشوقُني نَشْرٌ لِعَرْفِكَ فائِحُ

٧. وأَودُّ لَو جادَ الزَّمانُ بِساعَةٍ — لي فيكَ يا ليتَ الزَّمانَ يُسامِحُ

٨. وَيُميلُني مِنْكَ النَّسيمُ مواجِهاً — مِنْ عِنْدِ سُكَّانِ الحِمَى وَيُصافِحُ

٩. فَعَسى يَبُثُّ الشَّوقَ عَنِّي جِيرَةٌ — غابوا وَعِنْدَهُمُ فُؤادٌ نازِحُ

١٠. لولاهُمُ ماكانَ عِنْدي لَوْعَةٌ — كَلاَّ ولا لِلبَينِ خَطبٌ فادِحُ

---

(١) الكلمة من (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) وجرةُ: موضعٌ بين مكَّة والبصرة، ليس فيها منزل، فهي مرتعٌ للوحش، (انظر معجم البلدان (وجرة)، وإيَّاها عنى النَّابغة في داليته:

مِن وحشِ وجرةَ موشيٍّ أكارعُه — طاوي المصيرِ كسيفِ الصيقلِ الفَرَدِ

(٣) العامريَّة: المرأة التي يُشبِّبُ بها، ولعلَّه عنى بها ليلى العامريَّة معشوقة قيس.

(١٠٨)

وقال، عفا اللّه عنه[١]: [الكامل]

١. قَسَماً بِتَعريفِ الحَجيجِ وَلَيلةِ الـ ... ـمَسعى وَأيّامِ الحَطيمِ وَزَمْـزمِ[٢]

٢. والرَّمـيِ بِـالجَمَراتِ والتَّشريقِ بالـ ... ـبَيـتِ العَتيقِ وَكُلِّ أشعثَ مُحْـرِمِ[٣]

٣. وَبِسَعْي إخوانِ الصَّفاء على الصَّفا ... وَبِما أُريقَ على المُحَصَّبِ مِنْ دَمِ[٤]

٤. لا حُلْتُ عن حُبِّي لَكُمْ وَبِحُبِّكُمْ ... تَلْقى الإلَهَ حُشاشَتي[٥] بَلْ أعظُمي

٥. هذا وَقَلبي ما غَدا عَنْ شَخْصِكُمْ ... صِفْـراً ولا حبِّـي لَكُـمُ بِمُحَـرَّمِ

٦. وَإذا ابتِسـامُ الـبَرقِ حَـرَّكَ سـاكِناً ... في القَلْـبِ حَرَّكْتُـمْ بِكُـلِّ تَبَسُّـمِ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) تعريف الحجيجِ: الوقوفُ بعرفة، ويوم عرفة، هو اليوم التَّاسع من شهر ذي الحجّة، وليلة المسعى، هي اللَّيلة التي يسعى فيها الحجَّاج بين الصَّفا والمروة إحياءً لطواف هاجر أم إسماعيل بينهما طلباً للماء، حتَّى فجرَّ اللَّه سبحانه ماء بئر زمزم، وزمزم هي البئر المشهورة التي كرَّم بها اللَّه إسماعيل وأمَّه، وتقعُ بين الصَّفا والمروة، والحطيم: بمكَّة من الأماكن المقدَّسة، وتقع بين الرُّكن والمقام وزمزم والحجر.

(٣) الرَّمي بالجمرات، وهو من شعائر الحج، وهنَّ جمرات ثلاثٌ، وأيَّام التَّشريق، هي ثلاثة أيام تلي العيد، مأخوذ من تشريق اللحم، أي نشره ليجفَّ، والأشعث المُحْرِم: الحاج الذي تلبَّد شعرُه واغبرَّ للسفر، وأحرم بنية الحج، لا يأتي إلاَّ ما يوافق شعائر الحج. والبيت العتيق هو الكعبة، الذي أمر اللَّه المسلمين بالطواف به في حجِّهم.

(٤) سعي إخوان الصَّفاء، أي سعي المؤمنين المتحابيّن الذي صفت قلوبهم من الضغائن، على الصَّفا، أي بسيرهم على حجارة مكَّة الطَّاهرة، وبما أريق، أي سُكب من دمٍ على حصباء مكَّة من الأضاحي التي نحرت ليلة العيد.

(٥) الحشاشة: المهجة، أي القلب.

٧. وَلَكـمْ تَعَطَّـرتِ الخَمـائلُ والرُّبـا ... بِنَسـيمِكُمْ ولِحُبُكُـمْ بِمُتَيَّـمِ

٨. فَلأشْـكُرَنَّ يَـدَ النَّسـيمِ ووَاجِـبٌ ... بَـينَ الـوَرى تَكـرارُ شُـكرِ المُنْعِـمِ

٩. عَلِقَـتْ بِكـمْ رُوحـي وَقَـدْ عُلِّقْتُـمُ ... قَلبـي فَمَجموعـي بِكـمْ وَتَقَسُّـمي

١٠. إنْ حبَّكـمْ[٦] صَـبٌّ فليسَ بِمُذْنِـبٍ ... أو حـازَكُمْ قَلـبٌ فَلَيـسَ بِمُـغرَمِ



---

(٦) حبَّكم: أحبكَّم، وهي قليلة الاستعمال.

(١٠٩)

وقال، رحمهُ اللّه[1]: [الطويل]

١. وَحقكُمُ لا غَيَّرَ البُعْدُ حبُّكُمْ — وَلَو تَلِفَتْ روحي وَزادَ غَرامي

٢. وإنَّكمُ عِندي وإنْ طالَ هَجْرُكُمْ — حُضُورٌ لكُمْ في القلبِ دارُ مُقام

٣. وَلَولاكمُ ما عِشتُ يوماً لأنَّكمْ — غِذائي وَذِكري دائِماً وَمُدامي

٤. وانتمُ إلى عَيني ألذُّ مِنَ الكَرَى — ولو لَبِثتْ دَهراً بِغَيرِ مَنام

٥. كما أنَّكمُ أشهى إلى كبدي مِنَ الـ — فُراتِ[2] الزُّلالِ العَذْبِ عِندَ أُوامي[3]

٦. هَوِيتُكمُ في عالَمِ الذَّرِّ[4] فاغتَدَتْ — بِحُبُّكُمُ روحي غِذاءَ دَوامي

٧. ومازَجتُكُمْ عِنَد الوُجودِ فَأشرِبَتْ — مَحَبَّتُكُمْ مِنْ مُهجتي وَعظامي

٨. فلو قيلَ لي: أيْنَ الذينَ تُحبُّهمْ — مَحَبَّةَ إرضاعٍ بِغَيْرِ فِطام؟

٩. لَقُلتُ: أنا هُمْ دائِماً وَهُمُ أنا — فهذا اعتِقادي فيكُمُ وكَلامي

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) الفُراتُ العذب: الماء العذب، بل أشدُّ الماء عذوبةً.

(٣) الأُوامُ: شدَّة العطش.

(٤) أي من بدء الخليقة.

(١١٠)

وعنه أيضاً[١]: [المديد]

١. ما عَلَى الأيَّامِ مِنْ عَتَبِ بَلَّغَتْنا غايَةَ الأَرَبِ
٢. وَرَأَيْنا في منازِلِكُمْ أَنْجماً لِلْحسْنِ لَمْ تَغِبِ
٣. أَشْرَقَتْ فيها الشُّموسُ عَلَى أَغْصُنٍ تَهتزُّ في كُثُبِ
٤. كُلُّ عَسَّالِ القَوامِ بَدا تَحْتَ مَعْسُولٍ مِنَ الشَّنَبِ
٥. غَنَّتِ العُجْمُ الفِصاحُ[٢] بِها بعدَ ذاكَ النَّوحِ مِنْ طَرَبِ
٦. واغْتَدَتْ في الرَّوضِ راقِصَةً رَقْصَ بِنْتِ الكَرمِ بالحَبَبِ[٣]
٧. كُلُّ ذا منكمْ ووجهُكُمُ مُشْرِقٌ كالأنْجُمِ الشُّهُبِ
٨. فُتِنَتْ حَتَّى الحَمامُ بِكُمْ إنَّ ذا مِنْ أَعجَبِ العَجَبِ
٩. ورَأَيْنا بعدَما طَلَعَتْ مِنكُمُ الأقْمارَ في حُجُبِ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والمقطَّعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) الفصاح: جمع فصيح.

(٣) بنتُ الكرم: الخمرة، والحَبَبُ: الفُقَاعات التي تعلو الخمرة عند صبِّها.

(١١١)

وقال، رضي اللّه عنه[1]: [الوافر]

١. أَظُنُّ البَدْرَ لَمَّا لُحْتَ حَارا وَغُصْنَ البانِ لَمَّا مِلْتَ غارا

٢. وأنَّ الظَّبيَ مِنكَ غَضيضُ[2] طَرْفٍ فَتِلكَ ثَلاثَةٌ أضحَوا حَيارى

٣. فَصُنْ وَجهاً فَتَنْتَ بِهِ قُلوباً أَجَنَّتْ[3] مِنْكَ شَوْقاً وادِّكارا

٤. فَلا تَمْنَعْ ذَوي فَقْرٍ زَكَاةً فَإنَّ زَكاةَ حُسْنِكِ أَنْ يُعارا

٥. أَلَمْ تَجمعْ مِنَ الأَضْدادِ حُسْناً بَديعاً قَدْ كَفاكَ الاقتِدارا؟

٦. جَبيناً قَدْ حَوَى صُبْحاً وَلَيْلاً وَخَداً قَدْ حَوَى مَاءً وَنارا

٧. وأَجفاناً مَريضاتٍ مِراضاً تَرَى في ضِمنِ صِحَّتِها انكِسارا

٨. ولَمَّا أَنْ رآكَ البَدرُ شَمْساً كَسَفْتَ جَمالَهُ كَشْفَ السِّرارا[4]

٩. فَإنَّ الحُسنَ فِيكَ غَدا مِثالاً بِلا شَكٍّ تَصَوَّرَ واسْتَدارا

١٠. فَأَنتَ الرُّوحُ لَمْ تُدرِكْ عُقولٌ حَقيقَتَها وفيها العَقلُ حارا

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدّمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) غضيضُ الطَّرف: فاتر مسترخي الأجفان، وهو مستملح.

(٣) أجنَّتْ: أخفتْ في ضلوعها.

(٤) السِّرار: اللَّيالي الثلاث الأخيرة من الشهر القمري التي يستترُ فيها القمر.

(١١٢)

وقال أيضاً[١]: [الطويل]

١. أَمِنْ دمنَةٍ «بالغَوْرِ» أَقوَتْ رُسومُها … لعَيْنَيْكَ أنواءٌ تَسِحُّ غُيومُها؟

٢. بَكَيْتَ وقد أبدَتْ لكَ الضَّالُ[٢] ظِلَّهُ … ضُحًى ورَمى باللَّحظِ قَلبَكَ رِيمُها

٣. تَنَكَّرَ بَعْدَ الحَيِّ مِنْها مَعارِفٌ … سِوَى عَلَمٍ فَرْدٍ حَواهُ صَمِيمُها

٤. يُجَدِّدُ لي عَهْدَ الهَوى في مَعاهِدٍ … لَها حَيْثُ للنَّفسِ الغَرامُ غَرِيمُها

٥. وَعَهدي بِها والشَّملُ فيها عُقودُه … يَتيهُ على زُهْرِ النُّجومِ نَظيمُها

٦. فَلِلَّهِ عَيشٌ في حِماها قَطَعْتُهُ … حَميداً فَلاَ مِنْ بَعدِ ذَاكَ أَلومُها

٧. سَقى دارَتَيْها في حمى سَرْحَةِ الغَضى … بوارِقُ سُحْبٍ يَسْتَهِلُّ هَزِيمُها[٣]

٨. ولا زالَ كالوبْلِ البُكا مِنْ مُحِبِّها … هواطِلُ دَمعي حينَ ضاعَ[٤] نَسيمُها

٩. منازِلُ لولا طيبُ بَرْدِ جِمامِها[٥] … لما اخْضَلَّ[٦] مِنْ تَحتِ الظِّلالِ جَمِيمُها[٧]

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) الضَّال، واحدتها الضَّالةُ، وهو شجر السِّدر الكثير الانتشار في جزيرة العرب.

(٣) الهزيمُ: صوتُ الرَّعد، ويكون مصحوباً بالمطر عادةً. ويستهلُّ المطرُ: ينهمر.

(٤) ضاع العطرُ: انتشر مع النَّسيم.

(٥) الجمامُ: الماء الكثير.

(٦) اخضلَّ واخضرَّ بمعنى.

(٧) الجميم: النبت الكثير الناهض المنتشر.

(١١٣)

وقال، عفا الله عنه[1]: [البسيط]

١. جاءَتْ إليكَ قُبَيْلَ الصُّبحِ تَخْتَرِقُ ... صَباً لَها في تَهادي سَيْرِها قَلَقُ

٢. مرَّتْ على شَرَفِ الوادي فَحينَ سَرَتْ ... نَجْدِيَّةً ضاعَ مِنْها مَنْدَلٌ[2] عَبِقُ

٣. قَدْ حُمِّلَتْ مِنْ عَريبِ المُنحنَى نَفَساً ... تَكادُ مِنهُ فُروعُ البانِ تَحتَرِقُ

٤. عَليلَةً عَلَّلَتْ قلبي العَليلَ بِما ... في طَيِّها مِنْ حَديثٍ نَشْرُهُ حُرَقُ

٥. بَرقٌ تَألَّقَ مِنْ نَحْوَيْ سَريرَتِها ... وَهْناً فَسالَت بِهِ الآماقُ والبُرَقُ[3]؟

٦. أَمْ قَدْ أَلَمَّ بِكَ الطَّيفُ الطَّروقُ فَمُذْ ... أَغشاكَ أَعشاكَ حَرُّ الأَنفُسِ العَرِقُ؟

٧. بَلْ قَدْ أَرَقتَ دموعَ العينِ فانبجستْ ... ما يَطرُقُ الطَّيفُ صَبّاً شَأنُه الأَرَقُ

٨. أَهلُ الهَوى ما لَقُوا ما قَدْ لَقِيتُ بِكُمْ ... مِنَ الصَّبابَةِ والتَّبريحِ ما عَشِقوا

٩. ما لي أَرَى اللَّيلَ قَدْ شابَتْ ذَوائِبُهُ ... وَقَدْ جَلا غَسَقاً مِنْ صُبْحِهِ فَلَقُ؟

١٠. والدَّوحَ بالوُرْقِ قَدْ مالَتْ مَعاطِفُهُ ... وَقَدْ كَساهُ جَديدَ النُّيْرَةِ[4] الوَرَقُ؟

١١. والجَوُّ يَختَرِقُ الأَرجاءَ عاطِرَةً ... كَأَنَّ فيهِ سَحيقَ النَّدِّ يَحتَرِقُ

١٢. لا شَكَّ أَنَّ الصَّبا قَدْ حَدَّثَتْ خَبَراً ... أَضْحَتْ عَلى صِدْقِهِ الأَكوانُ تَتَّفِقُ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) المندلُ: نباتٌ طيّب الرّائحة.

(٣) الآماق والبُرَقُ: العيون المندهشة.

(٤) النِّيرة: القَصَب والخيوط إذا اجتمعت، ويُقالُ: هو عَلَمُ الثوبِ ولُحمتُه. وأنرت الثوب إذا جعلت له علماً. انظر اللسان (نير).

(١١٤)

وقال، رحمة الله عليه[1]: [الكامل]

١. وَعَدَ الزِّيارةَ وَعْدَ مَنْ لا يُخْلِفُ ... وأَظنُّهُ يَحنُو عَليَّ ويَعْطِفُ

٢. بَدْرٌ غَدا في «القَلبِ» مَنْزِلُهُ وَقَدْ ... أَضحى «بِطَرْفِ» نَاظِري لا يُطرَفُ[2]

٣. لمَّا رَأى سَقَمي يَزِيدُ وَحَالتي ... قَدْ نُكِّرَتْ فيهِ فَلاَ تُتَعَرَّفُ

٤. وشَكَتْ نُجومُ اللَّيلِ مِنْ سهَري وقَدْ ... نَاحَتْ لِمَا أَلقَى الحَمامُ الهُتَّفُ

٥. هَزَّتهُ انفاسُ الصَّبَابَةِ عاطِفاً ... وأَمَالَهُ بالوصلِ عِطْفٌ مُسْعِفُ

٦. وَدَنا وَقَدْ حَيّا فأَحْيَا مَيِّتاً ... مِنْ صَدِّهِ فحياهُ ما لا يُوصَفُ

٧. وَغَدا «العُنَيبُ» و«بارقٌ» من ثَغرِهِ ... نَهْبَاً وذا دُرٌّ وهذا قَرْقَفُ[3]

٨. وسأَلتُهُ عِندَ اللِّقاءِ عَنْ اسمهِ ... وَلَهاً فقالَ تَعَجُّباً: أنا «يُوسفُ»

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والمقطّعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) القلب والطَّرف: من منازل القمر، وفي البيت توريتان.

(٣) القرقف: أحد أسماء الخمرة.

(١١٥)

وله أيضاً[١]: [الخفيف]

١. زارَ وهْنــاً والنَّجْـمُ دُونَ مكانِـهْ ... وبَقايـا النُّعـاسِ في أَجْفَانِـهْ

٢. وتَخطَّى الأخطارَ والذَّابلَ الخَطْـ ... ـارَ[٢] فيـهِ السِّنانُ مِـنْ وَسْـنانِهْ

٣. يـا لَهَـا زَورَةً أَراحَـتْ فَراحَـتْ ... بِهَجيـرِ الغَـرامِ مِـنْ هِجْرانِـهْ

٤. فافتَضحْنـا لَيـلاً بِـبَرْقِ ثَنايـا ... هُ فَهَـلاً ثَنـاهُ عَـنْ لَمَعانِـهْ؟

٥. خُوطُ بَانٍ قَدْ أَثمرَ الحُسْنَ فَلَلْبا ... نُ غَدا يُعْتَزَى[٣] إلى خُوطِ بَانِهْ

٦. واعذابي مِـنْ ريقِـهِ العَذْبِ رقَّتْ ... صَـدَفٌ للعقيـقِ فـوقَ جُمانِـهْ

٧. غازَلَتْنـا لِحاظُـهُ فَغنينـا ... عـنَ مَهـا المُنْحَنـى وَعَـنْ غِزلانِـهِ

٨. وَجَزِعْنَـا «بـالجِزعِ» مِنـهُ وَلكِـنْ ... قَـدْ نَعِمْنَـا بـالوَصْلِ في «نَعْمَانِـهِ»

٩. مَنْ عَذيري مِنْ ذا الغَزالِ وقَدْ نَمَّ ... عليـهِ النَّمَّـامُ مِـنْ رَيحانِـهْ؟

١٠. وَمُعينٌ صَبّـاً بِدَمْـعٍ مَعِيـنٍ ... رَاحَ وَقْفـاً فيـهِ علـى أحْزانِـهْ

١١. جُلُّ[٤] نـاري مِـنْ جُلّنـارِ خُـدودٍ ... نَفَضَتْـهُ النُّهـودُ مِـنْ رُمَّانِـهْ

١٢. هـوَ إنسـانُ مُقْلَتـي مـا خَلَتْ مِنْـ ... ـهُ وَقَلْبـي لَـمْ يَخْلُ مِنْ إنسانِهْ[٥]

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) الذَّابل الخطَّار: الرُّمح الشَّديد الاهتزاز لطوله ولينه.

(٣) يُعتزى ويُعزى: يُنسَب.

(٤) جانس بين (جلُّ ناري) و«جُلَّنار»، الأولى: كلُّ ناري وشوقي والثانية «حَبُّ الرُّمان»، وتُشبَّه به الخدود.

(٥) من إنسانه: من شخصه. وإنسان مقلته في صدر البيت. بؤبؤ العين.

(١١٦)

وقال، رحمه الله[1]: [الطويل]

١. سَلُوا هَلْ سَلا عَنكُمْ مُحِبٌّ دُمُوعُهُ ... لِما فيكُمُ وَجداً تَحِنُّ ضُلُوعُهُ؟

٢. فَلاَ تَعدِلُوا عنهُ حديثَ هَواكُمُ ... فَمَا قَلبُهُ فيما سِواكُمْ مطيعُهُ

٣. فَلولاكُمُ ما هاجَهُ مِنْ دِيارِكُمْ ... بُرَيْقٌ على نَجْدٍ خَفِيٌّ لَمُوعُهُ

٤. ولاَ بَعَثَ البانُ التُّهاميُّ مُوهِناً ... إليه نَسِيماً فاعتَراهُ ولوعُهُ

٥. إذَا شِئتمُ أَنْ تَعرِفُوا دِمَنَ الهَوَى ... فَقَلبي لكُمْ سَاحَاتهُ ورُبُوعُهُ

٦. وكُلُّ فُؤادٍ فيكُمُ وَغرامُهُ ... كَمَا كُلُّ طَرْفٍ فيكمُ وَدُمُوعُهُ

٧. أَجيرانَ سَلْعٍ هَلْ إلى طيبِ وَصلِكُمْ ... سبيلٌ لِمَنْ فيكمْ يَعِزُّ هُجوعُهُ؟

٨. مُحِبٌّ متى ما سَاءَلَ الرَّكْبَ عَنكمُ ... غَدا الرَّكبُ مُشْتاقاً إليكم جُموعُهُ

٩. لَهُ نَفَسٌ يَدعو إليكمْ وما رأى ... لِحَملِ هَواكمْ غَيرَهُ يَستَطيعُهُ

١٠. وَحقِّكُمُ لا حَالَ يوماً ولا سَخَا ... بِحسنِكُمُ طَرْفٌ وأَنتمْ رَبِيعُهُ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(١١٧)

وله أيضاً[1]: [الطويل]

١. إليكُمْ بِكُمْ فِي حُبِّكُمْ أَتَوسَّلُ فَأَنتمُ مَلاذي والذين أُؤَمِّلُ

٢. غَريمُ غَرامي فيكُمُ لِقَديمِهِ حَديثُ كَدَمعي «مُطْلَقٌ» و«مُسَلْسَلُ»

٣. وإنْ راحَ شَرْحُ الدَّمْعِ فِي «العَيْنِ» «مُجْمَلاً» «فَإِيضاحُ» وَجدي في سِواكُمْ «مُفَصَّلُ»[2]

٤. جَعَلْتُكُمُ لي قِبْلَةً كُلَّما بَدَتْ أَسُفُّ[3] ثَراها طاعةً وَأُقَبِّلُ

٥. إذا مَرِضَتْ مِنَّا القُلوبُ فَإِنَّها شِفاءً بِرُؤيا ذِكْرِكُمْ أَتَعَلَّلُ

٦. وإنْ ظَمِئَتْ بالشَّوقِ نَحْوَ جَمالِكُمْ فَعَذْبُ هَواكُمْ رِيُّها حَيْنَ تَنْهَلُ

٧. إذا اكْتَحَلَتْ مِنَّا العُيونُ بِحُسْنِكُمْ تَجَلَّتْ بِما مِنْ نُورِكُمْ تَتَكَحَّلُ

٨. وإنْ صافَحَتْني نَسْمَةٌ مِن دِيارِكُمْ أَتَيتُكُمُ سَعياً وَلاَ أَتَمَهَّلُ

٩. وَقَدْ واجَهَتْنا مِنْ جُفونِ جَنابِكُمْ قَبُولُ قَبُولٍ للأَحاديثِ تَنْقُلُ

١٠. إذا نَقَلَتْ عَنكُمْ حَديثاً فَإِنَّهُ صَحيحٌ بِما بي بَل حَديثٌ مُعَلَّلُ

١١. وَلَمْ أَنْسَ فِي لَيْلِ الضَّلالِ وَعِنْدَنا مِنَ اللَّحظِ منكُمْ للهدايةِ مُرسَلُ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) العين: معجم اللغة المشهور للخليل بن أحمد الفراهيدي والمُجمل معجم في اللغة لابن فارس الرَّازي صاحب مقاييس اللغة، والإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي، والمفصَّل للزمخشري.

(٣) أسفُّ وأستفُّ: آكلُ.

(١١٨)

وقال، رضي الله عنهُ[١]: [الكامل]

١. تَذْكارُ أيَّامِ الشَّبيبةِ يُطْرِبُ ... وَحَديثُها يَحلو لديَّ وَيَعْذُبُ

٢. كَرِّرْ أحاديثَ الشَّبابِ فإنَّها ... تَنفي الهُمومَ عنِ الفُؤادِ وَتَسلُبُ

٣. عِندي بَقايا نَشْوَةٍ مِنْ عَصرِهِ ... افنى وباقي نشوتي لا تَذهَبُ

٤. واهاً على ذاكَ الزَّمانِ فإنَّهُ ... عِندي منَ العُمرِ الزَّمانُ الأطيبُ

٥. أيَّامَ أرفُلُ[٢] في ملابِسِ صَبوةٍ ... والفَوْدُ مِنْ حُسْنِ النَّضارةِ غَيْهَبُ[٣]

٦. وَيموجُ بي بَحرُ الغَرامِ ولَمْ يَكُنْ ... فيهِ لِغَيري في الغِوايةِ مَركَبُ

٧. والغانياتُ تَحومُ حَولَ مَودَّتي ... هَذي تُواصِلُني وهَذي تَعتُبُ

٨. وَيَزيدُني مَهْمَا هَمَمْتُ بِسَلْوَةٍ ... في الحُبِّ وَجْداً حُبُّ مَنْ يَتَحبَّبُ

٩. واليومَ قَدْ راعَ العَذارى منظرٌ ... يَكْرَهْنَهُ وهُو العِذارُ الأشيبُ

١٠. عَجَباً يَمِلْنَ إلى غُرابٍ أسحمٍ[٤] ... أنَّى يَروقُ لَهُنَّ بازٌ أشْهَبُ؟

١١. دَعْ ذا التَّعَلُّلَ عنكَ قَدْ ذَهَبَ الهَوى ... واذهبْ فما لِلَّهوِ عِنْدَكَ مَذْهَبُ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) أرفلُ: أخطرُ تيهاً.

(٣) الفَودان جانبا الرَّأس، وغيهبٌ: شديد السَّواد. أي كان شعره أسودَ كاللَّيل.

(٤) أسحمُ: أسود.

(١١٩)

وقال، رَحِمَ اللَّهُ ثراه[1]: [البسيط]

١. لَوْلا الهَوى ما صبا صَبٌّ إلى السَّلَمِ ... يوماً ولا هاجَهُ بَرْقٌ «بذي سَلَمِ»

٢. كلاً ولا شاقَهُ مَرُّ النَّسيمِ وَقَدْ ... سَرَى عَليلاً «بِناتِ الضَّالِ» منْ «إضَمِ»

٣. يا مَنزِلاً بينَ «رَضْوى» و«العقيقِ» سقى ... أيّامَكَ الغُرَّ هَطَّالٌ مِنَ الدِّيَمِ

٤. فَفيكَ نِلْنا مِنَ الآمالِ غايتَها ... وفيكَ حُزْنا[2] المُنى مَعْ جيرَةِ «العَلَمِ»

٥. أيّامَ فيكَ بُدورُ الحُسْنِ مُشْرِقَةٌ ... مِنْ حِنْدِسِ[3] الشَّعْرِ والأجفانِ مِنْ ظُلَمِ

٦. مِنْ كُلِّ ريمٍ كَحيلِ الطَّرفِ قَدْ سَقِمَتْ ... مِنْهُ الجُفونُ ويَشْفينا مِنَ السَّقَمِ

٧. وكُلِّ ثَغْرٍ يُرِيْنا الدُّرَّ مُنْتَثِراً ... عِنْدَ الحديثِ ومنظوماً كَمُبْتَسِمِ

٨. أعائِدٌ فيكَ - يا ظِلَّ «الأثيلِ» - لنا ... عَيْشٌ تُرى أنَّهُ قَدْ كانَ في حُلُمِ؟

٩. وَتُصبِحُ الدَّارُ مِنْ «نُعْمانَ» دانِيَةً ... مِنّا وَتُصْبِحُ بالأحبابِ في نِعَمِ؟

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدّمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) حُزنا: نلْنا.

(٣) الحندسُ: الظّلام، بل أشدُّه سواداً.

(١٢٠)

وقال أيضاً[١]: [الطويل]

١. هُمُ حَيَّروني حَيثُ ساروا وَيمَّموا ... وَحيثُ ثَوَوْا بَعْدَ الفِراقِ وَخيَّموا

٢. سَروا بِفُؤادي واسْتَقلُّوا بِناظِري ... فَنَومِيَ مَمْنوعٌ وَقَلْبِي مُسَلَّمُ

٣. إذا كانَ لي من حُسْنِهِم كُلَّ لَحْظَةٍ ... «رَبيعٌ» فنومي في هَواهُمُ «مُحرَّمٌ»[٢]

٤. أُقبِّلُ منهمْ في الصَّبا كُلَّ نَفْحَةٍ ... تَضوعُ بِرَيّاهمْ وَتَصْدُرُ عَنهُمُ

٥. وإنْ لاحَ لي بَرْقٌ على «أَبْرقِ الحِمَى» ... أَقولُ: أُهَيلُ المُنحنَى قَدْ تَبَسَّموا

٦. وإنْ واجَهتْني نَفْحَةٌ مَنْدَلِيَّةٌ[٣] ... لَهَا أَرَجٌ تَعتَادُني قُلْتُ: مِنهُمُ

٧. وَلَمَّا بَرَزْنا لِلْوَداعِ وأَبْرَزُوا ... وُجُوهاً لَنا مِنْها بُدورٌ وأَنجُمُ

٨. غَدا كُلُّ طَرْفٍ يَسْتَهِلُّ بِدَمعِهِ ... وَكُلُّ لِسَانٍ عَنْ هَواهُمْ يُتَرجِمُ

٩. فَمِنْ ناثِرٍ مِنْهمُ حَديثَ جُمانِهِ ... بَدَا مِنْ سُلوكِ الدَّمعِ وهْوَ مُنَظَّمُ

١٠. وَمِنْ مَاسِكٍ قَلباً تَكادُ جُفونُهُ ... تَبوحُ بما في الحُبِّ يخفَى ويُكتَمُ

١١. فَوَصْلُهُمُ ما زالَ لِيَ فيهِ جَنَّةٌ ... وَهَجْرُهُمُ ـ لا كانَ يَوماً ـ جَهَنَّمُ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) أي إذا كان حسنهم دائماً في عزِّ بهائه كالرَّبيع، فنومي محرَّم لانشغالي بهم، وفي البيت توريتان فالربيع والمحرَّم أيضاً شهران من الأشهر العربية.

(٣) مندليَّةٌ: نسبةٌ إلى المندل، وقد ذكرناه سابقاً.

(١٢١)

وقال، رحمه الله[١]: [البسيط]

١. يا ومضةَ البرقِ من ذات «الأُثَيْلاتِ» صِفِي لأهلِ الحِمَى وَجدي ولَوْعاتي

٢. ويا نسيمَ فُروعِ البانِ مِنْ «إِضَمٍ» هَلْ ما مضَى في الحِمَى بعْدَ النَّوى آتِ؟

٣. كأنَّ فيكَ شَذىً مِنْ أرضِ «كاظِمَةٍ» فَهَلْ مَرَرْتَ على تِلْكَ الثَّنِيَّاتِ؟

٤. وَحمَّلُوكَ رِسالاتٍ فوا أسَفاً عَلَيْهِمُ وعلى تِلْكَ الرِّسالاتِ

٥. عُوجوا وَحَيُّوا على «الخَلْصاءِ»[٢] دارَهمُ عَلِّي أُعَلِّلُ قلبي بالتَّحِيَّاتِ

٦. واستَخبِروا «دِمْنَةَ الوادي» أَهَلْ خَطَرَتْ ظُعونُهمْ بالقُدودِ السَّمْهَرِيَّاتِ[٣]؟

٧. فَقدْ تُجيبُكمُ الخَرْساءُ[٤] ناطِقَةً عَنهُمْ سريعاً ولكنْ بالإشاراتِ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدّمة والمقطّعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) الخلصاءُ: بلدٌ بالدَّهناء معروفٌ، وقيل: الخلصاءُ أرضٌ بالبادية فيها عينٌ، وقال الأصمعيُّ: الخلصاءُ ماءٌ لعبادةَ بالحجاز. انظر معجم البلدان «الخلصاء».

(٣) السَّمهريَّات: الرِّماح السَّمهريَّة، ومفردها سمهريٌّ وهي منسوبة إلى سمهر اسم رجلٍ كان يُقوِّم الرِّماح، وقيل: هو زوجُ رُدينة التي تنسب إليها الرِّماح الرُّدينية أيضاً.

(٤) الخرساءُ: الآثار الصَّامتة.

(١٢٢)

وقال، سامحه مولاهُ[1]: [الكامل]

١. لاَ تمْنَعنَّ الطَّيفَ يطرقُ مَضْجَعي ... فَعَسى أرى منْكَ الخيالَ الزَّائرا

٢. وتَرى مُحبّاً لو تَزيدُ عَذابَهُ ... أَضْعافَهُ ما كانَ إلاَّ شاكِرا

٣. لاغَرْوَ إنْ أَضحيتَ عَنّي مُعْرِضاً ... تيهاً وَقَدْ رُحْتَ الغَزالَ النَّافِرا

---

(١) هذه عبارة (ظ٤)، وفي (ب): «وقال»، وسقطت المقدمة والأبيات من سائر النسخ الأخرى.

(١٢٣)

وله أيضاً[1]: [البسيط]

١. قَالَتْ لِطَيْفِ خَيالٍ زارَني وَمَضى: صِفْ ما رَأَيْتَ ولا تُنْقِص ولا تَزِدِ[2]

٢. فقالَ: أبصرتُه[3] لَوْ ماتَ مِنْ ظَمأ وقُلْتِ: قِفْ عن وُرودِ الماءِ لا يَرِدِ

٣. قالتْ: صَدَقْتَ الوفا في الحُبِّ عادَتُه[4] يا بَرْدَ ذاكَ الذي قالَتْ على كَبِدي

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدّمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى. والأبيات من غير نسبة في المستطرف؛ ٣/ ٧٦، وديوان الصَّبابة؛ ١٠١.

(٢) عجزه في المستطرف وديوان الصَّبابة: باللّه صفه ولا تُنْقِصْ ولا تَزِدِ.

(٣) في المستطرف وديوان الصَّبابة: «خلَّفْتُه».

(٤) صدره في المستطرف وديوان الصَّبابة: قالت: عهدتُ الوفا والصِّدقَ شيمَتَهُ.

(١٢٤)

وقال، رضي الله عنهُ[1]: [البسيط]

١. مَنْ أطلعَ الصُّبحَ في داجٍ مِنَ الشَّعَرِ؟ ... ومَنْ تثنَّى كخُوطِ البانةِ النَّضِرِ
٢. ومنْ سقى البدرَ جِرِيالاً مُعتَّقةً ... حتّى أغارَ نجومَ الرّاحِ في قمرِ
٣. حتّى عيونَ ظباءٍ لا تَشيمُ ظُبًا ... وإنَّما تقتلُ العشّاقَ بالنَّظرِ
٤. وَأَحْوَرٍ صادَني في لَحْظِهِ حَوَرٌ ... والحُورُ تَقْتَنِصُ الآسادَ بالحَوَرِ
٥. كأنَّما وَجْهُهُ بَدْرٌ وَمَنْطِقُهُ ... دُرٌّ يَروحُ لَهُ العُشّاقُ كالبِدَرِ
٦. مَنْ لي بِبَدْرٍ لَهُ في «القَلْبِ» مَنْزِلَةٌ ... أَهدى إلى «الطَّرْفِ» مِنْها وابِلَ المَطَرِ[2]
٧. للّهِ ما صَنَعَتْ عَيْناهُ بي وَلَكَمْ ... أَسكَرْتَني مِنْ حُمَيًّا ريقِهِ الخَصِرِ
٨. هَلْ لي سَبيلٌ إلى لَدْنِ القَوامِ عَسى ... أضُمُّ غُصْناً وأَجني يانِعَ الثَّمَرِ؟

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدّمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) في البيت توريات بذكر القلب والطَّرف، وهي من منازل القمر، ويلحُّ دائماً على تكرارِها.

(١٢٥)

وقال(١): [البسيط]

١. لا تَحْسَبوا خالَـهُ النَّـدِّيَّ عَنْـبَرَةً   أَضْحَى بِهَا خَدُّهُ الوَرْدِيُّ قَدْ عَبَقا

٢. وإنَّمـا كـانَ قلبـي مِـنْ تَملمُلِـهِ   ألقى على الخدِّ جُزءاً منهُ فاحتَرقا



---

(١) الكلمة من (ب)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النُّسخ الأخرى.

(١٢٦)

وله أيضاً[1]: [الكامل]

١. مـا عِنْـدَ سُكّانِ «العُنَيْـبِ» «وَوابِـلٍ»[2] مـا عِنْـدَ قَلْبـي مِـنْ جَـوىً وَبَلابِـلِ

٢. يا «بَرقَ رامَةَ» إنْ مَرَرْتَ على الحِمَى حَيِّ «العُذَيْبَ»، وَمَنْ بِهِ مِنْ نَازِلِ

٣. وإذا شَهَرْتَ على عَريبِ المُنْحَنَى سَيفاً بَكَيْتُهُـمُ بِدَمْـعٍ هَـاطِلِ

٤. يا جيرَتي «بِلِوى زَرودٍ»[3] هَلْ لنا مِنْ عَوْدَةٍ في سَفْحِ «بُرْقَةِ»[4] عاقِلٍ»

٥. طـارَ الفُـؤادُ مَـعَ النَّسيمِ إليكُمُ فَهَوى عَلَى بَانِ الحِمَى المُتَمايِلِ

٦. فاسْتَعْطَفَ النَّسَماتِ يَحسَبُ أنَّها مِنكُمْ فَحَـلَّ بِـهِ وَلَيْـسَ بِراحِـلِ

٧. والطَّرفُ لَمَّا شامَ بَرْقَكُمُ بَكى ذاكَ الزَّمـانَ المُسْتَضامَ بِوابِـلِ

٨. وَلَقَدْ كَلِفْتُ بِحُبِّ سُكّانِ الحِمَى كَلَفاً أَقَامَ بِأعْظُمي ومَفَاصِلي

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) وابلُ: موضع بأعالي المدينة. انظر معجم البلدان (وابل).

(٣) زرود: بين الثَّعلبيَّة والخزيميَّة بطريق الحاج من الكوفة، انظر معجم البلدان (زرود).

(٤) برقةُ عاقلٍ، واحدٌ من أسماء أمكنة كبارق وبُريق والأبرق، وقد ذكرها جريرٌ في شعره بقوله:

إنَّ الظَّعائن يومَ بُرقةِ عاقلٍ قد هجنَ ذا خبلٍ فزدنَ خبالا

انظر معجم البلدان (برقة عاقل).

(١٢٧)

وقال، رضي اللَّه عنهُ[1]: [الكامل]

١. طافَ الخَيالُ وقارَبَ الإلماما فرأى جُفوني لَمْ يَذُقْنَ مَناما

٢. واهاً لهُ وَصَلَ الحِمَى وأرادَ أنْ يُهدي لَنا وَصْلاً فكانَ حِماما

٣. يا لَيْتَهُ أهدى الكَرى قَبْلَ السُّرى[2] كَرَماً عَسى أنْ يُخمِدَ الأحلاما!

٤. وَأَتى يَظُنُّ بأنَّ طَرْفيَ راقِدٌ في حُبِّهِ فَرأى الرُّقادَ حَراما

٥. وَاللهِ ما زادَ النَّوى إلاَّ جَوَى[3] والقربَ إلاَّ لَوعَةً وغَراما

٦. يا «سَلْمَ»[4] عَلَّ تَحيَّةً نحيا بها وتكونَ بَرداً للهوَى وَسَلاما

٧. فالنَّارُ مِنْ قَلْبي تَوقَّدَ حَرُّها والماءُ مِنْ طَرْفي أسالَ غَماما

٨. وأَظُنُّ ما اعتلَّ النَّسيمُ بأرضِكمْ إلاَّ ومَنْ سَقَمي أقَلَّ[5] سَقاما

٩. إنَّا ذَممْنا «بالعَقيقِ» معاهِداً عَقَّيْتُمُ عَهْداً بِها وَذِماما

---

(١) العبارة في (ب)، وسقطت المقدمة والمقطَّعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) السُّرى والإسراء سير اللَّيل.

(٣) الجوى: الحرقة وشدَّة الوجد من عشقٍ أو حزن.

(٤) سلم: مُرَّخمُ «سلمى».

(٥) أقلَّ: حملَ.

(١٢٨)

وقال[1]: [الكامل]

١. إنْ غاضَ[2] دَمعُكَ في عِراصِ «الأبْرَقِ» فَمتى ادَّعيْتَ هَواهُمْ لَمْ تَصْدُقِ
٢. ومتى اكتَحلتَ بِرَقْدةٍ في حَيِّهِمْ فاعلَمْ بِأنَّ خَيالَهمُ لَمْ يَطْرُقِ
٣. فَاصبِرْ وَلُذْ وَلِهاً بِرَسْمِ دِيارِهِمْ واخْضَعْ وَقِفْ في الدّارِ وقْفَةَ مُشْفِقِ
٤. فَالعِشْقُ أَعذَبُهُ المَماتُ صَبابَةً مَنْ لَمْ يَمُتْ صَبّاً كَأنْ لَمْ يَعْشَقِ
٥. إنْ يَمَّموا «عَينَ العَقيقِ» فَعَقَّهُ صَوْبُ الغَمامِ وإنْ عَدَوْهُ فلا سُقِي!
٦. بانوا فَلاَ وَاللهِ ما بانُ الحِمَى عَبِقٌ ولاَ يُزْهى بِغُصْنٍ مُعْبِقِ
٧. وَسَرَوا وَقَدْ أَسْرَوا الغَمامَ إلى ضَنٍ[3] هَا قَلْبُهُ مِنْ ضَعْفِهِ لَمْ يَخْفِقِ!
٨. وَمُشَتَّتُ الأحبابِ هَلْ يدنو الهوَى يوماً بِجَمْعِ فَريقِهِ المُتَفَرِّقِ؟
٩. سَلَبوا الكَرى عَنهُ فَأَرسَلَ رائِداً في إثْرِهِمْ مِنْ دَمعِهِ المُتَدَفِّقِ
١٠. وَيَظَلُّ يُنْشِدُ والرِّياحُ تُهيجُهُ: «باللهِ . يا رِيحَ الصَّبا . هل نَلْتَقي»[4]؟

---

(١) الكلمة من (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) غاض الدَّمع: جفَّ، وغاض الماءُ: غار أو نقص.

(٣) ضنٍ، من الضَّنا، وهو العناء والسَّقم والشِّدَّة.

(٤) هذا صدر بيت لم أهتد إليه، واعتاد التَّلعفريُّ أن يضمِّن شعره بعض أشعار الأقدمين، وذلك دلالة على ثقافته الواسعة.

(١٢٩)

وقال أيضاً[1]: [الهزج]

١. قِفوا بـالحَزْنِ مِـنْ «حُـزْوى» ... ففيـهِ طـابَتِ الشَّـكوى
٢. وعُوجوا[2] «بـاللِّوى» وَهْنـاً ... وَحَيُّـوا مَـنْزِلاً أَقـوَى[3]
٣. وَإِنْ جِئْتُـم حِمَـى «نَجْـدٍ» ... فَخُصُّـوا البانَـةَ القُصَـوى
٤. أَعـيروني لَهـا دَمْعـاً ... وَجُودُوهـا عَسَـى تُـرْوى
٥. فَكَـمْ فِي ظِلِّهـا وَقْتـاً ... قَطَعْنـاهُ كمـا نَهْـوَى
٦. وَكَـمْ لـي عِنْدَهـا لَيْـلاً ... جَهَرْنـا فيـهِ بـالنَّجْوى
٧. ولـي في جـانِبِ الرَّمْـلِ ... غَـزالٌ أغيـدٌ أَحْـوَى[4]
٨. لَـوَى بـالمُنْحَنى عَهْـدي ... ومـا عَـنَّ[5] ومـا أَلـوَى
٩. سَـلوا أجفـانَ عَيْنَيْـهِ: ... لمـاذا رُحْـنَ لـي بَلْـوى؟
١٠. فَـإِنْ عِشْـتُ ـ وَقَـدْ صَـدَّ ـ ... فحُبِّـيَ كُلُّـهُ دَعْـوَى[6]

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) عُوجوا: أَلُّموا، ووهْناً وموهنا: منتصف اللَّيل.

(٣) أقوى المنزل: أقفر وخلا من سكّانه.

(٤) أحوى: أسمر.

(٥) عنَّ: رجع.

(٦) دعوى، أي: باطلٌ وغيرُ صادقٍ.

(١٣٠)

وقال، رضي الله عنه[١]: [الكامل]

١. بينَ الخُدودِ الحُمْرِ والأحداقِ ... وفُتورِهِنَّ[٢] مَصارعُ العُشّاقِ

٢. وَعَلى الخُدودِ[٣] قلائدٌ كَمْ دُونَها ... مِنْ مَوْرِدٍ كالصَّبْرِ مُرِّ مَذاقِ

٣. يا عاذِلي دَعني فَإنِّي هائِمٌ ... بِهَوى قُدودٍ كالغُصونِ رِشاقِ[٤]

٤. يَثني الصَّبا أعطافَها بأهِلَّةٍ ... فاقَتْ بُدورَ التِّمِّ في الإشْراقِ[٥]

٥. غُرِّ المَباسِمِ كَمْ أذَبْنَ حُشاشَتي ... بِصُموتِ حِجْلٍ أوْ بِنُطْقِ نِطاقِ[٦]

٦. مِنْ كُلِّ مُسكِرَةِ اللَّمَى مِنْ ثَغْرِها ... وَخُدودِها ولِحاظِها لِيَ ساقِ

٧. تَرمي القُلوبَ بِناظِرٍ ما للظُّبا ... تأثيرُهُ في مُهْجَةِ العُشّاقِ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وفي (ظ٤): «بسم اللَّه الرَّحمن الرَّحيم. هذا مما اختير من نظم شهاب الدّين التَّلعفريّ، رحمة اللَّه عليه»، ذلك أنَّ هذه المقطعة هي الأولى في المخطوطة المذكورة. وسقطت المقدمة والمقطَّعة من النُّسخ الأخرى.

(٢) في (ب): «فتَرابُهنَّ».

(٣) في (ظ٤): «الخصورِ».

(٤) رواه في (ظ٤):

يا عاذلي دعني فما أنا هائمٌ ... بسوى قدودٍ كالغصونِ رشاقِ

والمعنى واحد.

(٥) سقط البيت من (ب).

(٦) يصف ساقها بالغلظ، ولذلك لا يتحرَّك الحجل فيها وهو الخلخال، وهو يُستحبُّ في المرأة. ويصف خصرها بالنَّحول، ولذلك يجولُ به النِّطاق، وهو يستحبُّ في المرأة أيضاً.

٨. قَطَعتْ طَريقَ الوَصلِ عَنْ مَهجورِها حَتَّى بزائرِ طيفِها الطَّرَّاقِ[٧]

٩. اللهَ يا ذاتَ اللَّمى في عاشِقٍ لَعِبَتْ بِمُهْجَتِهِ[٨] يَدُ الأَشواقِ

---

(٧) رواه في (ب):

قطعَ الطَّريقَ الوصلُ مَن مهجورِها حتَّى تُزَيِّرَ بطيفِها الطَّرَّاقِ

(٨) في (ب): بحبَّته، يقصد: حبة القلب.

(١٣١)

وقال[1]: [الطويل]

١. إيابُ الهوى مِنْ نحوكُمْ يَسْتَفِزُّهُ[2]؟ أم الوَمْضُ من بَرْقِ الشَّآمِ يَهُزُّهُ؟

٢. يُطارِحُهُ مسرى النَّسيمِ حَديثَكُمْ فَيُطْرِقُ إجلالاً لَهُ وَيُعِزُّهُ

٣. إذا ما استفاقَ القلبُ مِنْ لاعجِ[3] الهوى غَدَتْ باعثاتُ الشَّوقِ منكُم تَلُزُّهُ[4]

٤. وأنتمُ لَهُ مِنْ حادثِ الدَّهرِ مَعْقِلٌ وأقصى مُناهُ في الأنامِ وكَنْزُهُ

٥. سلوا - يا وُلاةَ القلبِ - هَلْ جالَ سِرُّهُ بِغَيرِ هواكُم أوْ لَهُ مَنْ يُنزِّهُ[5]

٦. فلا ماءَ إلاَّ جَفْنُ عَيني معينُهُ ولا شَوقَ إلاَّ في فُؤادي وَخَزُّهُ

٧. وإنَّكُمُ عِندي - على نَأيكمْ - كَمَا يُهَيِّجُ قَلبي ذِكرُكُمْ وَهْوَ حِرْزُهُ[6]

٨. فَمَا ضَلَّ قَلْبٌ يهتدي بِجَمالِكُمْ وَلا ذَلَّ صَبٌّ أنتمُ اليَوَمَ عِزُّهُ

٩. سُؤالِيَ عَنْكمْ لا عَنْ «البانِ» و«الحِمَى» فهذا حَديثي فيكُمْ وَمَحَزُّهُ[7]

---

(١) الكلمة من (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) يستفزُّه: يستخفُّه، ويُثيرُ حنينه.

(٣) اللاَّعج، وجمعه اللَّواعج، الحُرقة والشَّوق في الفؤاد.

(٤) تلزُّه: تدفعه، وتلزمه بكم.

(٥) إذا كان يُنَزِّهُ من الفعل نزَّه، فيكون في البيت عيبٌ عروضي حيث القافية هنا هائيَّة لأنها من أصلِ الكلمة، ووقع الأقدمون في مثل هذا.

(٦) حرزُه: ضمانته وملجأه.

(٧) المحزُّ: المقطع، ويعني هنا خلاصةُ الأمر.

(١٣٢)

وقال، رضي الله عنه[1]: [البسيط]

١. أَعِدْ حَدِيثَ الحِمَى والبانِ والسَّمُرِ ... إنَّ الأحاديثَ عَنْ أهلِ الحِمَى سَمَرِي

٢. وَقِفْ على الرَّنْدِ مِنْ سَلْعٍ عَسَى نَفَسٌ ... يَسْري إلينا منَ الأحبابِ في السَّحَرِ

٣. وَقُلْ لريحِ الصَّبا إنْ حُمِّلَتْ خَبَراً: ... يا ريحُ رُوحي إلى المُشْتاقِ بالخَبَرِ

٤. وحدِّثيهِ أَحاديثاً لَها أَرَجٌ ... يُزري بِرَوضِ الحِمَى والمَنْدَلِ العَطِرِ

٥. يا بانَةَ «الجِزْعِ» مِنْ وادي «الأراكِ» متى ... نَفوزُ بالظِّلِّ مِنْ أَغصانِكِ النُّضُرِ؟

٦. وَيُصبِحُ الدَّهرُ بَعدَ البُعدِ يَجْمَعُنا ... يوماً على مَنْهَلٍ مِنْ عُودِهِ الخَضِرِ؟

٧. ما يَطَّلِبُ الوَجدُ والأشجانُ مِنْ دَنِفٍ ... لَمْ يَبْقَ فيهِ سِوى الأنفاسِ والفِكَرِ

٨. لا يُدرِكُ الطَّرفُ مِنهُ ما يُحقِّقُهُ ... ولَمْ تَمَتَّعَ طُولَ الدَّهرِ بالنَّظَرِ

٩. يا بانَ «نَعْمانَ» كَمْ لي فيكَ مِنْ غُصُنٍ ... يا سَرْحَةَ[2] «الجِزْعِ» كَمْ لي فِيكِ مِن قَمَرِ!

١٠. منازِلٌ كَمْ سَأَلناها وما نَطَقَتْ ... أَنَّى وَقَدْ تركوها عُرْضَةَ الغِيَرِ[3]؟

١١. ضَلالَةً أَسأَلُ الأَطلالَ عَنْ حِلَلٍ[4] ... مَحَلُّها في سُوَيدا[5] القَلْبِ والبَصَرِ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدّمة والقصيدة من سائر النُّسخ الأخرى.

(٢) السَّرحة: الشَّجرة الباسقة الطويلة.

(٣) الغِيَرُ: حوادثُ الدَّهر.

(٤) الحَلل، جمع حِلَّة: السُّكان.

(٥) سويدا: أصلُها: سويداء، وقصر الهمز ضرورةً. وسويداء القلب: حَبَّته التي في وسطه.

(١٣٣)

وقال، عفا الله عنه[1]: [الكامل]

١. خَطِفَ اختصارَ الصبْرِ مُخْطَفُ خَصْرِهِ فَسَرى الفُؤادُ بأَسرِهِ[2] في أَسرِهِ

٢. أضحى أَسيرَ سَلاسِلٍ مِنْ عارِضٍ في خَدِّهِ وَسَلاسِلٍ مِن شَعْرِهِ

٣. لَمَّا أُصيبَ بِعارِضٍ مِنْ عارِضٍ عَزَّاهُ عارِضُ دَمعِهِ في صَبْرِهِ

٤. قَدْ طالَ لَيْلي في هَواهُ ولا أَرى سَحَراً وهذا مِن أدلَّةِ سِحْرِهِ

٥. نَشْوانُ عَرْبَدَ طَرْفُهُ لَمَّا رأى قَلْبي وقد لَجَّ الهَوى في سُكْرِهِ

٦. ووَشى بِوَشْيِ عِذارِهِ فَأَظُنُّ أَنَّ الـ خَدَّ أَوقَفَهُ بلافِحِ جَمْرِهِ

٧. لا غَرْوَ إنْ أَضْحى بِقَلْبي نازِلاً في رَبْعِهِ و«القَلبُ مَنزِلُ بَدرِهِ»[3]

٨. ضَلَّيتُ[4] مِنْ ليلي البهيمِ بِشَعْرِهِ في حَيْرَةٍ وهِدايَةٍ مِنْ ثَغْرِهِ

٩. ما زالَ يُبدي لي هُدىً ويُضِلُّني كُفْراً فَخِفتُ على الهُدى مِنْ كُفْرِهِ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النُّسخ الأخرى.

(٢) بأسره: أي: كلُّه. وفي البيت جناس.

(٣) قوله: والقلبُ منزلُ بدره، لأنَّ القلبَ أحد منازل القمر الثمانية والعشرين.

(٤) كذا في الأصل، وهو جائزٌ أي: ضَلَلْتُ: بمعنى حرتُ.

(١٣٤)

وقال، رضي الله عنه[1]: [الكامل]

١. ما بالُ قلبِكَ مُولَعٌ «بِزَرُودِ»؟ أصبابَةً نَحْوَ الظِّباءِ الغِيدِ؟

٢. إنْ فاحَ في طَيِّ النَّسيمِ مُعَطَّراً نَشْرٌ كَخُوطِ البانَةِ الأُمْلُودِ

٣. أتَعَلُّلٌ بِلِوى «العَقيقِ» وبانِهِ وبِرَنْدِهِ وبِظِلِّهِ المَمْدودِ؟

٤. تِهْ فالهَوَى أحلى - إذا ما ذُقْتَهُ - مِنْ كُلِّ مالٍ طارِفٍ وتَليدِ

٥. لَولا الهَوَى ما راحَ آسُ حَديقَةٍ كَسَوالِفٍ وغُصُونُها كَقُدُودِ

٦. مَنْ ماتَ بالبيضِ الصِّفاحِ ولَمْ يَمُتْ باللَّحْظِ ظُلْماً لَمْ يكُنْ بِشَهيدِ

٧. وأَلَذُّ ما أَلِفَ المُحِبُّ صَبابَةً بِمدامِعٍ في الهَجْرِ بالتَّسْهيدِ

٨. وإذا هَويتَ ولَمْ يَرِقَّ مِنَ الضَّنَى لَكَ في الصَّبابَةِ قَلْبُ كُلِّ حَسودِ

٩. فَدَعِ الهَوَى لأُهَيْلِهِ فَذَليلُهُ كَعَزيزِهِ وشَقِيُّهُ كَسَعيدِ

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(١٣٥)

وقال، رضي الله عنه[1]: [مجزوء الوافر]

١. أَمَــا وَلواحِــظِ المُقَــلِ ... وَعِطْــفِ القَامَــةِ الثَّمِــلِ

٢. ومــا صــانَتْ مراشِــفُهُ ... مِــنَ الجِريــالِ والعَسَــلِ

٣. وَحَــقٍّ نواظِــرٍ غَنِيَــتْ ... عَــنِ التَّكْحيــلِ والكَحَــلِ

٤. وَحُرْمَــةِ عَهْــدِ «كاظِمَــةٍ» ... وَلَيْلَتِنــا عَلَــى «الجَبَــلِ»

٥. لَقَــدْ أَصبحــتُ مَشْــغولاً ... عَــنِ الغِــزْلانِ والغَــزَلِ

٦. بِحُــبِّ مُهَفْهَــفٍ أَحْــوى ... كثــيرِ الصَّــدِّ والمَلَــلِ

٧. أَجَلْ الَحــاظُ جَفْنَيْــهِ ... لِمَــنْ يَهْــواهُ كــالأَجَلِ

٨. وَإِنْ ماسَــتْ مَعاطِفُــهُ ... فَغُصْــنُ البَــانِ فِي خَجَــلِ

٩. عَســاهُ يزورُنــي فَلَقَــدْ ... فُــؤادي مِنْــهُ فِي شُــغُلِ

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(١٣٦)

وقال أيضاً[1]: [البسيط]

١. سلِّمْ - سَلِمتَ - على جيرانِ «جَيْرونِ» يا صاحِ عَنْ مستهامِ القلبِ محزونِ

٢. وخُصَّ جامعَها[2] عنّي فكمْ جَمعتْ أكنافُهُ الشَّملَ بالأحبابِ مِنْ حِينِ

٣. وقِفْ بمسجدِ «خاتونٍ»[3] فإنَّ بهِ وبالمُنَيبعِ[4] أضحى القلبُ في هُونِ[5]

٤. وأنتَ يا برقُ حيِّ «النَّيربَينِ» بها وَأَسْقِ مِزَّتَها[6] سَحّاً كسِحِّينِ

٥. وإن أتيتَ الحمى وَهْناً فحيٌّ بهِ حيّاً أقاموا بـ«جرمانا»[7] و«جسرينِ»[8]

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) لعله يقصد الجامع الأمويَّ، والجامع من قرى الغوطة، سكنها قومٌ من بني أميَّة، منهم الوليد بن تمام بن الوليد بن عبد الملك بن مروان كما يذكر ياقوت، انظر معجم البلدان (جيرون) و(الغوطة).

(٣) مسجد خاتون، نسبةٌ للسِّتِّ خاتون أم شمس الملوك، وهو مسجدٌ بدمشق، يقع على الشَّرف القبليِّ عند مكان يُسمَّى صنعاء الشَّام، وهو مطلٌّ على وادي الشقرا. انظر الدَّارس في تاريخ المدارس؛ ١/ ٥٠٢.

(٤) المنيعُ: محلَّة تقعُ في الشَّرق الأدنى حيث كانت مدرسة الحنفية (الخاتونية) من عجائب زمانها، وكان يمر من صحنها نهر بانياس، وخلفها نهر القنوات، وقد جعلتها زمرد خاتون أخت الملك دقاق صاحب دمشق والمتوفاة سنة ٥٥٧ وقفاً. انظر دمشق تاريخ وصور؛ ١٧٦.

(٥) الهُون: هنا الأسر وذلُّ الحبِّ.

(٦) المزَّة قريةٌ كبيرة غنَّاء في وسط بساتين دمشق، بينها وبين دمشق نصف فرسخ، كما وصفَها ياقوت في زمانه. انظر معجم البلدان «المزَّة». وسقى وأسقى: فصيحتان.

(٧) جرمانا: من نواحي غوطة دمشق (معجم البلدان): (جرمانا).

(٨) جسرين: من قرى غوطة دمشق (معجم البلدان): (جسرين).

٦. يُشْفَى العَليلُ بِرؤْياهُ وتُسْعِدُهُ   رَوائِحٌ خَطَرتْ مِنْ قَلْبِ «قَلْبِيْنِ»[٩]

٧. وامْرُرْ بِبَيروتَ حَيْثُ الماءُ مُنْحَدِرٌ   يَسُوخُ[١٠] بينَ رِياضٍ للرَّياحينِ

٨. حَيثُ البُدورُ على مُلْدِ الغُصونِ غَدَتْ   تَخْتالُ في غَيَدِ الأعطافِ واللِّينِ

٩. أَشْرِفْ على الشَّرَفِ الأعلى إذا سَنَحتْ   تِلْكَ الظِّباءُ بِسَرْحاتِ المَيادينِ

١٠. في يَوْمِ سَبْتٍ تَرى الأرقاقَ[١١] حامِلةً   على المَناكبِ أمثالَ الثَّعابينِ

١١. وسَهْمُهَا حيَّ ذاكَ السَّهْمَ فَهوَ لِقَلْـ   ـبي السَّهمُ مِنْهُ سِهامُ الشَّوقِ تُصْميني

١٢. وَهَلْ «يَزِيدُ»[١٢] يَزيدُ الدَّمْعَ مِنْكَ كَمَا   يُثيرُنا ماءُ ثَوْرا ماءُ سيحونِ؟

١٣. وامْطِرْ دُمُوعَكَ «بالمَيْطُورِ»[١٣] وابْكِ عَلَى   زَمانٍ لَهْوٍ قَطَعناهُ «بِعِرْبِينِ»[١٤]

١٤. وَسَلْ حمائِمَ ذاكَ الدَّوحِ مُبْتَكِراً   يَنُحْنَ شَجْواً بِأَفْنانِ البَساتينِ

١٥. حَيْثُ الشَّقائِقُ تُلْقي خَدَّها خَفَراً   والوَرْدُ يَزهو بِمَنْثورٍ ونَسْرينِ

١٦. والنَّرجِسُ الغَضُّ قَد أَضْحَتْ مَحاجِرُهُ   تَحكي فُتورَ عُيونِ الخُرَّدِ العِينِ

١٧. وَلِلبَنَفْسَجِ أَنفاسٌ مُعَطَّرَةٌ   تُزْري بِصَائحِ[١٥] عِطْرِ الهِنْدِ والصِّينِ

---

(٩) قلبين من قرى دمشق.

(١٠) يسوخُ: يغوصُ، ويجري متغلغلاً في الأرض.

(١١) الأرقاق: لعلَّه جمع رقيق، ولم أجده، ولعلَّه قصد الجواري، وفي اللسان ترقَّقته الجارية: فتنتْهُ: انظر اللسان (رقق). وشبَّه الشعر بالثَّعابين.

(١٢) نهر يزيد من أنهار دمشق.

(١٣) الميطور: من قرى دمشق. انظر معجم البلدان (الميطور).

(١٤) عربين: من إقليم بيت لهيا، أحد أقاليم غوطة دمشق الخمسة (انظر غوطة دمشق)؛ ٣٤.

(١٥) أي التَّاجر الذي يتجوّل بهذه العطور لبيعها. ولعلَّها: «بضائِعِ» أي بالعطرِ المنتشر.

١٨ منـازِلٌ لَـمْ أَجِـدْ عـن طيبِهـا عِوَضـاً ... كَلاً وَلَـوْ كـانَ أَجـراً غَيْرَ مَمْنـونِ[١٦]

١٩ ولا أَبيـعُ شَـذا ذاكَ النَّسـيمِ بِهـا ... بِمُلْـكِ مِصْـرَ ولا أَمـوالِ قـارونِ[١٧]

٢٠ مـا أَحْسَـنَ الوقـتَ أيّـامَ الرَّبيـعِ بِهـا ... لَنَـا وأَطيَبَـهُ أَيّـامَ تَشْـرينِ

٢١ تَروقُ في الصَّيفِ لي والحَرُّ مُحْتَـدِمٌ ... وَلَسْـتُ أَكرَهُهـا وَقْـتَ الكوانـينِ[١٨]

٢٢ ما المَقْسُ[١٩] داري ولا السَّبْعُ الوُجوهِ[٢٠] بها ... ريٌّ المقـامِ وليْـسَ التَّـاجُ[٢١] تَعنينـي

٢٣ ولَسْـتُ آسَـفُ يومـاً إنْ ظعنـتُ عـن الـ ... مِقياسِ[٢٢]، والنِّيلُ طَامٍ مِثْلُ جَيحونِ[٢٣]

٢٤ ولا أرى نَظَـرَ الأَهْـرامِ يُقْنِعُنـي ... عَنْ جَوْسَقٍ في رُبا جِدْيا[٢٤]، وَزِبْدينِ[٢٥]

---

(١٦) اقتبس عبارة القرآن الكريم: ﴿وإنَّ لكَ لأجراً غير ممنون [القلم: ٣]﴾.

(١٧) قارون أحد الملوك الأغنياء الكفرة، يضرب بغناه وكنوزه المثل.

(١٨) هما كانونان: كانون أوّل وكانون ثان، وربّما سُمِّيت أشهر الشتاء الكوانين.

(١٩) المقس: بين يدي القاهرة على النيل. انظر معجم البلدان «المقس».

(٢٠) السَّبع الوجوه: سبعة قبور كانت تُزار بالقرافة، وكان الناس يزورون هذه القبور بعد صلاة الصُّبح مشياً على الأقدام، ويقيمون عليها المناور كما يذكر المقريزيُّ في الخطط؛ ١/ ٢٠٦. ولمصر وجوهٌ عدَّة معروفة كالوجه القبلي والبحري والبرِّي، ولعلّها المقصودة هنا كنايةً عن مصر عموماً.

(٢١) التَّاج، يقصد تاج الدُّولة، وهي مدينة أمبابة حالياً في مصر، انظر النجوم الزاهرة؛ ٦/ ٣٨٠ و٩/ ١٢٧.

(٢٢) المقياس: مكان في وسط بركة على شاطئ النيل، وذكرناه سابقاً.

(٢٣) جيحون: نهرٌ يجيءُ من جبلٍ يتَّصل بناحية السند والهند وكابل، وهو من أنهار العالم القديم المشهورة. انظر معجم البلدان (جيحون).

(٢٤) جديا من قرى دمشق، واسمها الآن كذلك. انظر معجم البلدان (جديا).

(٢٥) زبدين: من إقليم بيت الآبار، أحد أقاليم غوطة دمشق الخمسة/ غوطة دمشق؛ ٣٤. والجوسق: هو الحصن أو القصر.

٢٥.كَلاَّولا سَرْحَةُ «القَصرَيـنِ»[٢٦] تَقطَعُنـي عـن صَحْـنِ «جامعِهـا» يَومـاً وتُلْهيني

٢٦ ولا القَرافَــةُ[٢٧] تُغنينــي زيارَتُهــا عـن قاسِيونَ ولا أرصـادُ[٢٨] تَسبيني

٢٧ ولا أرى نُزْهَتـي في «اللَّـوقِ»[٢٩] لائِقَـةً مِـنْ بَعْـدِ مسـطرا ومُقـرى[٣٠] والمَيادينِ

٢٨ ولا تَعَوَّضْتُ عَنْ بـابِ[٣١] البَريدِ بِما أراهُ في النِّيْـلِ مِـنْ سُودِ الدَّخاخينِ

٢٩ هـذا حديثـي ومـا طـالَ المِطـالُ ولا حـالَ الزَّمـانُ وعنـدي مَـنْ يُسـلِّيني

٣٠.سأُرحِلُ العيسَ عَنْها وهْي صاغِرَةٌ[٣٢] إلـى الشَّـآمِ وأدنـى الـرِّزْقِ يَكفينـي

---

(٢٦) القصران؛ تثنية القصر، وهما قصران بالقاهرة، كان يسكنهما ملوكها الذين انقرضوا. انظر معجم البلدان (القصران).

(٢٧) القرافة: خطة بالفساط، كانت لبني غصن بن يوسف بن وائل من المعافر، وقرافة بطنٌ من المعافر، نزلوها، فسميّت بهم، وهي اليوم - كما يذكر ياقوت - مقبرة أهل مصر، وبها أبنية جليلة، ومحالٌّ واسعة وسوق قائمة، ومشاهد للصالحين، وتُرب للأكابر مثل ابن طالون والماذرائي، وبها قبر الإمام الشافعي رضي اللّه عنه، انظر معجم البلدان (القرافة).

(٢٨) أرصاد، ومفردها الرَّصد: مكان لعمل التَّقويم السَّنوي، ومكانه في مصر بجانب القرافة، وقد أصبح متنزَّهاً لأهل مصر لكثرة قنوات الماء التي عملت فوقه، ولطيب هوائه، انظر الخطط للمقريزي؛ ٤/ ٣٤٦.

(٢٩) اللَّوق: باب اللَّوق اسمٌ أطلق على الجهة التي انحسر عنها ماء النِّيل من ساحل المقرّ إلى منشأة المهراني بالقاهرة. انظر المواعظ والاعتبار للمقريزي ٢/ ١١٧-١١٨.

(٣٠) مقرى: قرية بالشَّام من نواحي دمشق. انظر معجم البلدان (مقرى).

(٣١) باب البريد: اسم لأحد أبواب جامع دمشق، وهو من أنزه المواضع، وقد ذكره الشعراء، وأكثروا من وصفه والتشوّق إليه: انظر معجم البلدان (باب البريد).

(٣٢) صاغرة: ذليلة.

(١٣٧)

وله أيضاً[١]: [مجزوء الرمل]

١. زُرْ مُحِبّـاً صـارَ في حبِّـــ ـــكَ مِـنْ بَعْـضِ العَبيـدِ

٢. لا تَدَعْهـا بَيْضَـةَ[٢] الـدِّ يـكِ عَلَـى رَغْـمِ الحَسـودِ

٣. إنّهـا أَضْحَـتْ تُنـادي: هَـلْ لِهـذا مِـنْ مَزيـدِ؟

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) يضرب المثل بمن يصنع صنيعةً، ثم لا يعودُ إليها ببيضة الدِّيك، إذ يزعمون، أنَّ الدِّيك يبيضُ مرَّةً واحدةً في العمر، ومن الطريف قولُ الشّاعر:

قـد زُرْتِنـا مـرَّةً في الدَّهـرِ واحـدةً ثَنِّـي ولا تجعليهـا بيضـةَ الدِّيـكِ

(١٣٨)

وقال، سامحه اللّهُ[(١)]: [الطويل]

١. وَحَقِّ القُدودِ[(٢)] الهيفِ والحَدَقِ النُّجْلِ ... وما حَلَّلَتْ تلكَ اللَّواحِظُ مِنْ قَتْلي

٢. وَحَقِّ خُدودٍ يُخْجِلُ الرَّوْضَ وَرْدُها ... وَهُدْبِ عيونٍ[(٣)] هُنَّ أَمْضى مِنَ النَّبْلِ

---

(١) هذه عبارة (ظ٤)، وفي (ب): «وقال». وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النُّسخ الأخرى. والبيتان مبتوران من دون جوابٍ لقسمه.

(٢) في (ظ٤): «الخدود»، تحريف.

(٣) في (ب): «جفونٍ».

(١٣٩)

وقال أيضاً[1]: [البسيط]

١. عَنْ أَيْمنِ «الجِزْعِ» دونَ «الأَثْلِ» باناتُ ... لنَا بِحُكمِ الهَوَى فيها لُباناتُ[2]

٢. وَأَرْبُعٌ للصبَا وَلَّى بِها زَمَنٌ ... غَضٌّ فَلِلَّهِ هاتيكَ اللُّيَيْلاتُ!

٣. يا سَعْدُ قِفْ ناشِداً لي في مَلاعِبِها ... حَيّاً ظِباهُ نَفوراتٌ أَنيساتُ

٤. فَفي خُدورِ خِيامِ القَومِ غانِيَةٌ ... بِغَيْرِها لَمْ تَكُنْ تصفو المَسَرّاتُ

٥. لِلحَلْيِ في قَدِّها - إذ تَنْثَني - زَجَلٌ ... كَمَا تَغَنَّتْ على غُصْنٍ حَمَاماتُ

٦. صَحَتْ وَصَحَّتْ لَنَا أَعطافُ قامَتِها النَّـ ... شوى وَأَجفانُها المَرضى السَّقيماتُ

٧. ما أَبْعَدَ الصَّبْرَ مِنْ قَلبٍ كَسَتْهُ أَسىً ... كواعِبٌ عَرَبِيّاتٌ أَبِيّاتُ

٨. غِيدٌ لَهُنَّ خُصورٌ قَدْ لَعِبْنَ بِها ... هِيفٌ ظِماءٌ وأَرْدافٌ رَوِيّاتُ[3]

٩. يُمِيلُهُنَّ الصِّبا تِيهاً فَتَضْرِمُ في ... أَحشائِنا لاعِجَ الوَجْدِ الصَّباباتُ

١٠. كأَنَّهُنَّ الغُصونُ النّاعِماتُ وقَدْ ... لاحَتْ عَلَيْهِنَّ أَقمارٌ مُنيراتُ

١١. لِلجَفْنِ مِنْهُنَّ سِحرُ الغانياتِ ولِلسُّـ ... كْرِ الثُّغورُ وَكُلٌّ بابِلِيّاتُ[4]

١٢. ما المَشْرَفِيّاتُ إلاَّ لَحْظُهُنَّ ولا ... تِلْكَ المعاطِفُ إلاَّ السَّمْهَرِيّاتُ

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) اللُّبانات: الحاجاتُ والأمنيات، ومفردها لبانة، وتُجمع على لبان أيضاً.

(٣) كرَّر هذه الصُّورة، فالهيف الظماء: الخصور النحيلة، والأرداف الرَّويات: الأعجاز الثقيلة، وهي من صفات الجمال للمرأة كلٌّ كما وصف.

(٤) بابليَّات: نسبةً إلى بابل، وإليها ينسب الخمر والسِّحر في قصصٍ مشهورة.

(١٤٠)

وقال[1]: [المتقارب]

١. أَلا يــا خليلــي ـــ أَبَــرْقٌ تَبــدَّى	لَنَــا «بالثَّنِيَّــةِ» أَمْ دارُ «سُــعْدَى»؟
٢. أَضَــاءَ وَقَـــدْ بَسَــمَتْ مَوْهِنــاً	فَقُــدَّ قَميـصُ دُجـى اللَّيْـلِ قَـدّاً[2]
٣. فَلِلَّـــهِ ثَغْـــرٌ يُرينـــا إِذا	تَبَسَّــمَ مِــنْ ذلــكَ الــدُّرِّ عِقْــدا
٤. حَمَــتْ رَشْــفَهُ ظَبْيَــةٌ كَــالهِلالِ	جَبينــاً وَوَجْهــاً وكَــالغُصْنِ قَــدّاً
٥. هِــيَ السَّــهمُ إِنْ رُمْــتَ تَقْرِيبَــهُ	إِلــى مَــنْزِلِ القَلْــبِ يَــزْدادُ بُعْــدا
٦. سَــقى اللهُ مَعْهَدَهَــا وابِــلاً	مُلِثّــاً[3] وإِن هِــيَ لَــمْ تَــرْعَ عَهْــدا
٧. إِلــى كَــمْ أُكَــابِدُ فِي حُبِّهــا	شُــجوناً وَفَــرطَ غَــرامٍ وَوَجْــدا؟
٨. أَأُعْــرِضُ عَــنْ دارِهــا بــالحِمَى	ضَــلالاً وعَنْهــا بِمَــنْ حَــلَّ «نَجْــدا»
٩. بِفيهــا رُضَــابٌ يَزيــدُ القُلــوبَ	صَــدىً وظَمــاً[4] كُلَّمــا زادَ بَــرْدا
١٠. فَيــا سَــهْمَ أَلحاظِهــا مــا أَسَــدَّ[5]	ويــا سُــقْمَ جِسْــمي بِهــا مــا أَشَــدّاً

---

(١) الكلمة من (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) قدَّ القميص قدّاً: قطَّعه وشقَّه شقّاً، والصُّورة مستعارة من القرآن الكريم في قصة يوسف عليه السَّلام مع امرأة العزيز.

(٣) الوابل الملثُّ: المطر الغزير.

(٤) ظماً: أصلُها: ظمأ، وخفَّف الهمزة لضرورة الوزن.

(٥) السَّهم المسدَّد: الدَّقيق الإصابة.

(١٤١)

وله أيضاً[1]: [البسيط]

١. هُمْ قدْ جفَوا وجفاهُمْ مالَهُ سَبَبُ | وكلَّما جادَ قلبي بالرِّضا غَضِبوا
٢. أَفديهِمُ إنْ نَسَوا عهدي وإنْ ذكَروا | بِمُقْلَتي وإنْ شَطُّوا وإنْ قَرُبوا
٣. وإنْ هُمُ أقسَطوا في الحُبِّ أوْ قسَطوا[2] | واعْتَبوا[3] المُستهامَ الصَّبَّ أمْ عَتَبوا
٤. عُلِّقتُهُمْ وغُصونُ العُمْرِ مورِقَةٌ | ريَّانَةٌ وَجلابيبُ الصِّبا قُشُبُ
٥. لا وَالذي أَسلفُوني مِنْ صَنيعَتِهِمْ[4] | قِدْماً وَهذي يَمينٌ حَقُّها يَجِبُ
٦. جادَتْ معالِمَهُمْ وَطْفاءُ[5] سارِيَةٌ | تَبيتُ فيها حواشي البَرْقِ تَلْتَهِبُ
٧. ولا جفَتْ أَرْضَهُمُ والأرضُ مُجدِبَةٌ | سَحابَةٌ ذَيلُها في التُّربِ يَنْسَحِبُ

---

(1) العبارة من (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.
(2) أقسطَ: عدلَ، وقسَط: جارَ.
(3) عتبتَ على فلان: لمتَه على أمرٍ حصل منه، وأعتبتَه: قبلتَ عذرَه.
(4) الصَّنيعة: المعروف، والجمع صَنائع.
(5) الوطفاء: السَّحابة الممطرة، والسَّارية التي تمطر ليلاً.

(١٤٢)

وقال، رضي الله عنه[1]: [مجزوء الرّجز]

١. لولاَ زَمانٌ سَلَفا	لَمْ يَشْكُ قَلْبي الأسَفا
٢. وَإنَّما هَيَّجني	رَبْعٌ على «الجِزْع» عَفا
٣. وذِكْرُ مَنْ دَمْعي بِهِمْ	على خُدودي قَدْ نَفَى[2]
٤. حَسْبي غَراماً بِهِمُ	حَسْبي غَرامي وَكَفى
٥. قالوا: عَشِقْتَ أَهْيَفاً	نَعَمْ: عَشِقْتُ أَهْيَفا
٦. مُمَنْطَقاً مُقَرَّطاً	مُطَوَّقاً مُشَنَّفا[3]
٧. لَهُ سِهامُ أَعيُنٍ	غادَرنَ قَلْبي هَدَفا
٨. وَلَيسَ قَصْدي أَبَداً	في الحُبِّ إلاّ «يُوسُفا»[4]
٩. أَمْرَضَني فَلَيْسَ إلاّ	شَفَتاهُ لي شِفا[5]
١٠. كالبَدْرِ وَجْهاً مُشْرِقاً	والغُصْنِ خَصْراً مُخْطَفا
١١. ما ضَرَّني أنّي بِهِ	أَصْبَحْتُ صَبّاً مُدْنَفا

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) نفى: سال.

(٣) المُنطق: لابس النطاق، والمقرَّطُ والمُشنَّف: لابسُ القرط والشَّنف، وهما واحد، وقيل القرط في أسفل الأذن والشَّنف في أعلاها. والمُطوَّق: لابسُ الطَّوق.

(٤) يوسف: أي أقصد محبوباً هو كيوسف النَّبيِّ في جماله. وكرّر هذه الصُّورة والاسم سابقاً.

(٥) شفا: شفاء، وخفَّف الهمزة للضرورة.

(١٤٣)

وقال[1]: [الخفيف]

١. خَلَّفوا لي يَومَ استَقَلُّوا ضَحاءَ[2] مُهْجَةً لا تُبارِحُ البُرَحاءَ

٢. وَجفُوناً على جَوارِ حِسانٍ كالدُّمى في الخُدودِ تُجري دِماءَ

٣. وأَتَتْ ساعةُ الفِراقِ ولَقدْ كا نَ وَداعي فَريقَهُمْ إيماءَ

٤. صارَ في يومِ بَيْنِهِمْ يَومَ بانوا في اللُّوى ذلكَ الفِراقُ لِقاءَ

٥. رَحَلوا والخُدورُ فيها بُدورٌ نُورُ تُلْبِسُ الظَّلامَ ضِياءَ

٦. كُلُّ خَوْدٍ بيضاءَ كالشَّمْسِ كَمْ دُو نَ جَناها مِنْ صَعْدَةٍ سَمْراءَ

٧. كالطَّلا مُقْلَةً وجيداً فَمَنْ لي لَوَ تَرشَّفْتُ مِنْ لَماها طِلاءَ[3]؟

٨. يشتفي السُّقمَ طَرْفُها وعَجيبٌ بِمُرَجٍّ مِنْ رَبِّ داءٍ دَواءَ

٩. جادَ أَرْضاً حَلَّتْ بها حِلَّةُ القَوْ مِ صباحاً صَوْبُ الحَيا ومساءَ

١٠. وَكَسا الغَيْثُ أَرْضَهُمْ بِمُلِثٌ وَغَواديهِ رَوْضَةً غَنّاءَ

١١. لَسْتُ أَرميهِمُ بِنَقْضِ عُهودٍ في التَّنائي والقُرْبِ إلاّ وفاءَ

---

(١) الكلمة من (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) ضحاءَ: ضُحًى: ومدَّ المقصور ضرورةً.

(٣) الطَّلى الأولى: الظباء أو أولادهنَّ، والطِّلاءُ: الخمرة.

(١٤٤)

وقال، عفا الله عنه[١]: [الرجز]

١. لَوْ أُنجِـــزَتْ لصَبِّـــهِ وُعُـــودُهُ ... لَمــا ذَوى[٢] مِــنَ الصُّــدودِ عــودُهُ

٢. وَلَوْ رَثــى للمُشْــتكي مَجْهــودَهُ ... مــا لَــجَّ في إبعــادِهِ مَجْهــودُهُ

٣. يَزْعُــمُ أنَّ نَهْــرَ وَجْــدي «خــالِدٌ» ... ولَــوْ بِفَــرْطِ هَجْــرِهِ «يَزيــدُهُ»[٣]

٤. أَمَــا وَصَــبْري خــانَني في حُبِّــهِ ... أَمينُـــهُ لَمَّـــا غَـــوى رَشــيدُهُ

٥. إنَّ فُــؤادي فيــهِ لا يَقْــوى عَلَــى ... جَمْــرِ هَــوًى حَميمُــهُ جليــدُهُ[٤]

٦. فَدَيْتُـــهُ مِــنْ مُعْــرِضٍ بَــرَّزَ في ... وَزْنِ عَــروضِ فِعْلِــهِ تَجْويــدُهُ

٧. فَوَصلُـــهُ: سَـــريعُهُ خَفيفُـــهُ ... وَهَجــرُهُ: طَويلُـــهُ مَديــدُهُ[٥]

٨. مــالي أَرَى أَجفانَـــهُ «قــاهِرتي» ... حيثُ «عزيـزُ» وَجْنَتـي «صَعيـدُهُ»[٦]

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) ذوى العود: ذبلَ.

(٣) لعلّه ورَّى في صدر البيت بخالد الشَّيباني، وفي عجزه بيزيد الشَّيباني. وربَّما كان خالد في الصدر البرمكيَّ، ويزيد في العجز الخليفة الأموي الذي يحمل أحد أنهار دمشق اسمَه.

(٤) الحميم: الصَّديق، وهي الجمر الملتهب، والجليد: الصَّابر عنه، والجليد الصَّقيع البارد، والتَّورية واضحة.

(٥) ذكر بحور الشعر الأربع: السَّريع والخفيف، وقرنهما بالوصل. والطويل والمديد و قرنهما بالهجر، فجاء به عذباً رائقاً.

(٦) ورَّى في صدر البيت بالقاهرة من القهر وبالقاهرة المحروسة. وبعجز البيت بعزيز من الغالي والنادر وبالخليفة الفاطمي، وصعيدُه: ترابُه بعامَّة، وصعيد مصر المشهور.

٩. يا «حاكِماً» قَضى بِأنْ يَقْضي لنا	قَلْبي بِنيرانِ الهوَى شُهودُهُ[٧]
١٠ دَرِيْتُ جِسمي حيْنَ كانَ شامِلاً	ضَناهُ إذْ غَيرَكَ لا يُعيدُهُ
١١. حاشاكَ أنْ تَحْمِلَ بالصَدِّ على	قَلْبٍ غدا مُنْكَسِراً عميدُهُ



(٧) ورَّى بالحاكم من صاحب الأمر وبالخليفة الفاطمي.

(١٤٥)

وقال[١]: [الطويل]

١. يَمِيناً بِساجي طَرفِهِ وَاحْوِرارِهِ وَتَوريدِ قاني خَدِّهِ وَاحْمِرارِهِ

٢. وَدُرِّ ثَناياهُ وَخَمْرَةِ رِيقِهِ وَنَرجِسِ عَيْنَيْهِ وآسِ عِذارِهِ

٣. لَقَدْ سَفَكَتْ مِنْهُ اللَّحاظُ بِسَيْفِها فيا لِقَتيلٍ لَمْ يُطالِبْ بِثارِهِ

٤. هِلالٌ نَفَى عَنْ مُقلتي لَذَّةَ الكَرى دَوامُ تَجَنِّيهِ وبُعْدُ مَزارِهِ

٥. رَضيتُ بِما أَلقاهُ فيهِ مِنَ الأَسَى رِضَا ذي خُضُوعٍ طائعٍ غيرِ كارِهِ[٢]

٦. بَعيدُ سُلُوِّ القَلْبِ مائِلَ بُعْدَهُ بِمُطْفِيءِ ما يُذْكيهِ[٣] حَرَّ أُوارِهِ

٧. إليكَ عَنولي عَنْ صَريحِ هَوَى رَشاً كَظَبْيِ الفَلا في بُعْدِهِ وَنِفارِهِ

٨. أُقاسي على حُكمِ الهَوَى مِنْهُ قَاسِياً وما يُنصِفُ المَحبوبُ مَنْ لَمْ يُدارِهِ

٩. وما عَجَبي مِنْ خَدِّهِ كَيْفَ أَصْبَحَتْ تُغَمِّرُهُ[٤] في الماءِ جَمْرَةُ نارِهِ

١٠. بَلا عَجَبي مِنْ جَفْنِهِ كيفَ ما[٥] غَدا لَهُ ناصِراً مَعْ ضَعْفِهِ وانْكِسارِهِ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) في البيت هنا عيب في القافية. فالقافية رائيَّة إلاَّ (كاره) فهي هائيَّة.

(٣) يُذكي: يُضرم، والأُوار اللَّهيب المضطرم.

(٤) تُغمِّرُه: تغمسُه بالماء، كنايةً عن الصَّفاء والرَّونق.

(٥) ما هنا ليست مصدريَّة، وإنما نافية، ففصلناها عن (كيف).

(١٤٦)

وقال، رحمه الله[1]: [الخفيف]

١. يـا إمـامَ الهُـدى «أبـا جَعْفَـرَ المنـ ... ـصورَ» يـا مَـنْ لَـهُ الفَخـارُ الأثيـلُ

٢. دَعْـوةً ـ يـا خليفَـةَ اللهِ ـ لا نَجـا ... بَ عـن الخَلْـقِ مِنْـكَ ظِـلٌ ظَليـلُ

٣. ما جَرَى مِنْ رَسولِكَ الشَّيخِ «مُحيي الـ ... ـدِّيـنِ» في هـذهِ البـلادِ القَليـلُ

٤. جـاءَ والأرضُ بالسَّـلاطينِ تَزْهـو ... وَمَضَـى والقُصـورُ مِنْهـم طُلـولُ

٥. أفقَـرَ الـرُّومَ والشـآمَ و مِصْـراً ... فلِهـذا مُقَبَّـلٌ وَرَسـولُ

---

(١) هـذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى. ولعلَّ التَّلعفريَّ نظم هذه القصيدة على سبيل الاستهزاء، إذ خاطب بها رجلاً شبَّههُ بأبي جعفر المنصور ثاني الخلفاء العبَّاسيين [١٣٦-١٥٨]هـ وبينه وبين زمن الشاعر قرونٌ عدَّة، كما لا نعرف من هو محي الدِّين هذا، ولا أظنُّ أنه يعني بذلك محي الدين بن عربي الفيلسوف المشهور المتوفَّى بدمشق سنة ٦٣٨هـ.

(١٤٧)

وله أيضاً[1]: [الكامل]

١. أُخْفِي الهَوَى والدَّمعُ يُظْهِرُهُ — والدَّمعُ يَهتِكُ ما أُسَتِّرُهُ
٢. وَالحُبُّ قَدْ شَبَّتْ شَواهِدُهُ — بَينَ الوُشاةِ فَكَيفَ أُنكِرُهُ؟
٣. وَيْلاهُ كَمْ يَخشَى فَأعْذُرُهُ — ويزيدُ في ظُلْمي فَأغفِرُهُ
٤. ما الموتُ إلاَّ حَيْنَ أَفْقِدُهُ — والعَيْشُ إلاَّ حِينَ أنظُرُهُ
٥. خَلَعَ الجَمالُ عَلَيْهِ حُلَّتَهُ — لَمَّا تَكامَلَ فيهِ جَوْهَرُهُ
٦. فَبَياضُهُ وَسَوادُ ناظِرِهِ — كافورُهُ عَبِقٌ وَعَنْبَرُهُ
٧. وَمُدامَةٍ في فيهِ مُسْكِرَةٍ — للعاشِقينَ ولَيْسَ تُسْكِرُهُ
٨. فَكَأنَّ خَمَّاراً يُرَوِّقُها[2] — وَكَأنَّ عَطَّاراً يُعَطِّرُهُ
٩. رَشَأٌ نَقِيُّ الثَّغْرِ أَشْنَبُهُ[3] — أَحْوى كَحيلُ الطَّرْفِ أَحْوَرُهُ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) يُرَوِّقها: يُصفِّيها، والرَّاووق: مصفاة الخمر.

(٣) الثغر الأشنب: العذب البارد.

(١٤٨)

وقال[١]: [الوافر]

١. بِسِحْرِ جفُونِكَ المَرضى الصِّحاحِ ... وما في فيكَ[٢] مِنْ مِسْكٍ وَرَاحِ

٢. وما تَثْنيهِ مِنْ قَدٍّ رَشيقٍ ... تتيهُ بهِ على سُمْرِ الرِّماحِ

٣. أَعِدْ زَمَنَ الوِصالِ وَعُدْ مَريضاً ... لِحاظُكَ لَمْ تَدَعْهُ مِنَ الصِّحاحِ

٤. تَركتَ زِيارَتي عَبَثاً وَظُلماً ... فَمَا أَنا بالمِلاحِ عَنِ السَّماحِ

٥. صَدَفْتُ عَلَيكَ خَوفاً مِنْ رَقيبٍ ... خَيالُكَ هَلْ عَلَيْهِ مِنْ جُناحِ؟

٦. ضَلالاً للمُرَجِّي مِنْكَ سِلْماً ... وَلَحْظُكَ لَمْ يَزَلْ شاكي السِّلاحِ[٣]

٧. تَميلُ بِعِطْفِكَ النَّشْوانِ سُكْراً ... فَلِمْ لا اللَّحظُ مِنْكَ أَراهُ صاحي؟

٨. أُعيذُكَ مِنْ رِضاكَ بِظُلْمِ مِثْلي! ... وَأَنتَ اليَومَ سُلْطانُ المِلاحِ

٩. بِحُبِّكَ فاحْتَكِمْ واشْتَطَّ[٤] فينا ... جَوارحُ[٥] مُثْخَناتٌ بالجِراحِ

١٠. أَقامَ جمالُ وَجهِكَ فيكَ عُذري ... فها أَنا آمِنٌ لَوْمَ اللَّواحي[٦]؟

١١. أَهُمُّ بِكَتْمِ سِرِّ هَواكَ جَهْدي ... فَيأْبى الدَّمعُ إِلاَّ بافتضاحي

١٢. يَظَلُّ لِسانُهُ كالقَلْبِ صَمْتاً ... وفي أَحْشائهِ قَلَقُ الوِشاحِ

١٤. أَيا مَنْ خَدُّهُ والثَّغرُ هذا ... وهذا للشَّقيقِ وللأَقاحي

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) في فيكَ: في فمكَ.

(٣) شاكي السِّلاح: متقلِّدٌ به.

(٤) اشتطَّ: جار وتجاوز القصد.

(٥) الجوارح، ومفردُها جارحة، أعضاء جسم الإنسان كاليدين والرجلين وغير ذلك.

(٦) اللَّواحي: اللاَّئمون.

(١٤٩)

وقال أيضاً[1]: [الوافر]

١. أُديرُ الطَّـرفَ كـي ألقـى حَبيبـي ... لِيَشْـمَلَني بِرُؤيـاهُ السُّـرورُ

٢. وذَاكَ ضَلاَلَـةٌ منـيُ وإلاً ... مَتَـى رُؤِيـتْ علـى الأرضِ البُـدورُ؟

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(١٥٠)

وله أيضاً[1]: [الكامل]

١. يـا راقِـداً عَنِّـي ولـي في حبِّـهِ   كَبِـدٌ مُقَرَّحَـةٌ وَجَفْـنٌ سَـاهِرُ

٢. أَهَجْـرٌ وَصُـدٌ فَمَـا جَفـاكَ بضـائِري   مَنْ لي سَمِيُّكَ في الظَّلام مُسَامِرُ؟

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدّمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(١٥١)

وقال[1]: [الوافر]

١. إلى كَمْ أستَرِدُّ حديثَ «سُعْدى» وَقَدْ نَقَضَتْ «سُعادُ» العَهْدَ بَعْدي؟

٢. وكَمْ أصبو إلى لَمَعانِ بَرْقٍ يَمُرُّ على الرُّبا من أَرْضِ «نَجْدٍ»؟

٣. وكَمْ أَسْتَنْشِقُ الأرياحَ هَبَّتْ وَفيها العِطْرُ مِنْ شِيحٍ وَرَنْدِ؟

٤. أُعَلِّلُ بالمُنى قلْبي ضَلالاً وَإِنْ كانَ التَّعلُّلُ غَيرَ مُجدِ

٥. خَليليَّ احْبِسا رِفْقاً قَليلاً قُلُوصَكُما[2] على أطلالِ «هِنْدِ»

٦. وخُصُّوها التَّحِيَّةَ ثُمَّ حَيُّوا عُيونَ ظِبائِهِ لِلأُسْدِ تُرْدي

٧. وإنْ أبدى السَّنا لَكُما غَزالاً ضِياءُ جَبينِهِ كالصُّبْحِ يَهْدي

٨. فبُثَّا ما بَدا لَكُما وقُولا لَهُ إنْ كانَ يَرْعى حَقَّ عَهْدي:

٩. بِما في القَدِّ مِنْ هَيَفٍ وَلِينٍ وما في الخَدِّ مِنْ آسٍ وَوَرْدِ

١٠. وما في الشَّعْرِ مِنْ ظُلَمٍ وَظُلْمٍ وما في الثَّغْرِ مِنْ بَرَدٍ وَبَرْدِ

١١. أَجِرْ مِنْ مُرِّ هَجْرِكَ مُسْتَهاماً جَوارِحُهُ الخَوافِقُ ذاتُ وَقْدِ

١٢. يُحَلَّأُ[3] مِنْ رُضابِكَ عَن رَحيقٍ وَيُحْرَقُ مِنْ هَواكَ بِنارِ وَجْدِ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) القلوص: النَّاقة الفتيَّة.

(٣) يُحلأ: يُمنعُ.

(١٥٢)

وقال[1]: [المديد]

١. مَنْ لِصَبٍّ فُوقُهُ[2] الوَصَبُ ... وَبَرَاهُ[3] الهَمُّ والوَصَبُ

٢. ساهِرِ الأجفانِ مُنفَرِدٍ ... بِالأَسَى سُمّارُهُ الكُرَبُ

٣. قَدُّهُ بالهَجْرِ مُنْقَسِمٌ ... خَدُّهُ بالحُسْنِ مُنْتَقِبُ

٤. مُعْرِضٍ إعراضُهُ أَبَداً ... مالَهُ ذَنْبٌ ولا سَبَبُ

٥. يا لَهُ ظَبْيٌ يُرِيكَ لَهُ ... مُقْلَةٌ آسادُها تَثِبُ

٦. كُلَّما اهْتَزَّتْ مَعاطِفُهُ ... سَجَدَتْ في بانِها القُضُبُ[4]

٧. سَنَّ في إخلافِ مَوعِدِهِ ... سُنَّةً لَمْ تَرْضَها العَرَبُ

٨. باخِلٌ جُودي لَهُ بِدَمي ... وَبِرُوحي بَعْضُ ما يَجِبُ

٩. قاتِلُ الأجفانِ فاتِرُها ... بابِليٌّ ثَغْرُهُ الشَّنَبُ

١٠. لَيْسَ موتي بَعْدَهُ عَجَباً ... بَلْ بَقائي في الهَوى عَجَبُ

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدّمة والقصيدة من سائر النُّسخ الأخرى.

(٢) الفُوق: موضعُ الوتر من السَّهم، ويعني هنا: حظُّهُ الوصَبُ، وهو الهمُّ والشَّقاء.

(٣) براهُ: أهزلَه وأمرضَه.

(٤) القُضُب: السُّيوف.

(١٥٣)

وقال، رضي الله عنه[1]: [الوافر]

١. بِسِقطِ الجِزْعِ مِنْ ذاكَ الكَثِيبِ ... مَهاً لَمْ تَقْتَنِصْ غَيْرَ القُلُوبِ

٢. ودُونَ «حَنِيَّةِ العَلَمَيْنِ» حَيٌّ ... سَقاهُ اللهُ صَوْبَ حَياً سَكُوبِ

٣. تَنوبُ لَهُمْ عُيونُ العِينِ فَتْكاً ... عَنِ الأسيافِ في رَهَجِ الحُروبِ[2]

٤. أَبَتْ لَهُمْ لواحِظُ كُلِّ ظَبْيٍ ... غَريبِ الشَّكلِ رِفقاً بالغَريبِ

٥. وَكَمْ دُونَ المَصارِعِ مِنْ كَمِيٍّ ... صَريعِ هَوىً وَمِنْ صَبٍّ كَئِيبِ

٦. نَشَدْتُكَ قِفْ معي يا صاحِ نَنْشُدْ ... حَبيباً في خِيامِ «بَني حَبيبِ»[3]

٧. وإنْ لَمْ يُجْدِ ذا شَغَفٍ وُقُوفٌ ... خُصوصاً إنْ دَعا غَيْرَ المُجيبِ

٨. تَجِدْهُ بِلا لِسانٍ مِنْ عَذُولٍ ... يَطُولُ ولا بِعَيْنٍ مِنْ رَقيبِ

٩. أَلِفْنا البَيْنَ مِنْ نَاءٍ بَعيدٍ ... وَطُولَ الهَجْرِ مِنْ دانٍ قَريبِ

١٠. فَما نَخْشى القَطيعَةَ مِنْ «نَوارٍ» ... ولا نَرجو القَطيعَةَ مِنْ «عَروبٍ»[4]

١١. لَحى اللهُ الغَرامَ فَلَيْسَ يُلْوي ... كَثيراً وافِراً مِنْهُ نَصيبي

١٢. مَطامِعُ مَنْ لِجَفْني غَيرَ دَمْعي ... بِها وَلأضْلُعي إلاَّ لَهيبي؟

١٣. مَتى يَصِلُ المَريضُ إلى شِفاءٍ ... إذا كانَ السَّقامُ مِنَ الطَّبيبِ؟

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) رهج الحروب: غُبارها، كنايةً عن شدَّتها.

(٣) بنو حبيب، عبارةٌ دفعتْهُ إليها القافية، وبنو حبيب بطونٌ متعدّدة منهم من العدنانية، ومنهم من القحطانية. ولعلَّ في البيت توريةً بين بني حبيب القبيلة وبني حبيبي، أي أهل حبيبي.

(٤) نوارُ وعروبُ اسمان لحبيبتين من حبيباته المفترضات، أو اسمان من أسماء حبيبته المتبدلة الاسم الواحدة المعنى.

(١٥٤)

وقال أيضاً[1]: [الكامل]

١. لَوْلاَ مُزايَلَـةُ[2] الخَليـطِ النَّـازِحِ ... مـا جَـدَّ بـي ولَـهُ الغـرام النَّـازِحِ

٢. كَـلاً ولا أذكـى لَهيبـاً لافِحـاً ... في مُهْجَتي مُنْهَلُّ دَمْعي الطَّافِحِ

٣. هـيَ فُرقَـةٌ تَرَكَتْـكَ رَهْـنَ صَبابَـةٍ ... تَبكي لإيمـاضِ البُرَيقِ اللاَّمِـحِ[3]

٤. سيما إذا مـا بـاتَ مُرْتَقِـبُ السَـنا ... يَخْتـارُ مُخْتَطَفـاً لِطَـرْفٍ لامِـحِ[4]

٥. ويَبيتُ مِنْ طَرَبٍ بِقَلبي صادِعاً[5] ... تَغريـدُ طـائِرِ دَوْحِهِـنَّ الصَّـادحِ

٦. وأغَـنَّ مَعْسـولِ الشَّـمائِلِ لَـوْ بَـدا ... لِلْبَـدرِ غَـابَ وقـالَ: إنَّـكَ فـاضِحي

٧. وَيْـلاهُ مِنـهُ إلامَ يُسْـرِفُ فِي المَـلا ... مِ يُطيـعُ فِـيَّ لِكُـلِّ واشٍ كاشِـحٍ؟

٨. كَمْ ذا التَّجافي والصُّدودِ بطرفِكِ السَّا ... جي وَعَبْقَةِ[6] مِسْكٍ فيكَ الفائِحِ؟

٩. عَطْفَـاً فَحَسْـبُكَ زَفْـرَةً مَشْـبوبَةً ... نيرانُهـا الحَمْـراءُ بَيْـنَ جوانِحـي

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدّمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) المزايلة: الفراق والرَّحيل.

(٣) البُريقُ: تصغير البرق؛ واللاَّمح: الخاطف.

(٤) اللاَّمح: المُشاهد الناظر إليه.

(٥) صادعاً: ذاهباً به.

(٦) عبقة المسك: رائحتُه.

(١٥٥)

وقال، عفا الله عنه[1]: [الخفيف]

١. دَعْ جفوني والأدْمُعَ المُسْتَهِلَّهْ ... خَلْفَ تِلْكَ الرَّكائِبِ المُستَقِلَّهْ

٢. واطْلُبِ الصَّبْرَ من سِواي فَصَبْري ... كُلُّهُ في خُدورِ تلكَ الأكِلَّهْ

٣. لا تَجُزْ بالمَطِيِّ يا سائِقَ العِيـ ... ـسِ خِيامَ الحِمَى سَأَلْتُكَ بِاللهْ

٤. وَتَرَفَّقْ بِها فَفي حِلَّةِ القَوْ ... مِ رَشاً لابِسٌ مِنَ الحُسْنِ حُلَّهْ

٥. ذو دَلالٍ عَلَيْهِ مِنْ وَجْنَتَيْهِ ... لي بِقَتْلي شَواهِدٌ وَأَدِلَّهْ

٦. كُلَّما مَلَّني جَعَلْتُ هَواهُ ... لِيَ - دونَ الأنامِ - ديناً وَمِلَّهْ

٧. ضاعَ في حُبِّهِ جَميعُ زَماني ... في عَساهُ وَلَيْتَهُ وَلَعَلَّهْ

٨. لا تَزِدْني في حُبِّهِ - يا عَذولي - ... خَلِّ ذا النُّصْحَ ما أنا قابِلٌ لَهْ

٩. فَفُؤادي دامٍ وَدَمْعِيَ هامٍ ... وَسَقامي نامٍ وَقَلْبي مُوَلَّهْ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والمقطّعة من سائر النُّسخ الأخرى.

(١٥٦)

وقال أيضاً[(١)]: [الكامل]

١. يـا صاحِبـاً في كُـلِّ فَـنٍّ بَيْنَـهُ ... وَسِـواهُ مـا بَيْـنَ الثُّرَيَّـا والـثَّرَى

٢. لَـوْ أَنَّ «بَرْمَـكَ خـالِداً» «يَحيـا» لَنـا ... لأَعادَهُ في «الفَضْلِ بَحْرُكَ «جَعْفَرا»[(٢)]

٣. قَسَـماً بِـأَنْعُمِكَ الحِسـانِ وَإِنَّهـا ... قَسَـمٌ أَراهُ في الأَنـامِ مُطَهَّـرا

٤. إِنَّ المَدائِـحَ في سِـوى ظِلَّيْـكَ لَـمْ ... تَنْفُـقْ بَضائِعُهـا وَلَيْسَـتْ تُشْـتَرى

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النُّسخ الأخرى. وهـذه أبيات في المدح مبتورة ومجهولة الممدوح، فلا ندري بمن.

(٢) برمك جدُّ البرامكة الأسرة المشهورة، وخالد و«يحي» والفضل وجعفر أعلام البرامكة المشهورون. وفي جعفر تورية بين جعفر البرمكي وجعفر: النَّهر الصَّغير.

(١٥٧)

وقال[1]: [الكامل]

١. ذُلّي بِقاهِرَةِ «المُعِزِّ»[2] فَلَيْتَ أَنْ ... سَعْيِي إِلَيْها كانَ أَصبَحَ قَهقَري

٢. وَخُمولُ قَدْري مِنْ يَدَيَّ لأنَّني ... لا أَرْتَضي لِلمَدحِ إلاَّ أَكْبَرا

٣. عُرِضَ الأنامُ جميعُهُمْ فَرأيتَهُمْ ... عَرَضاً فَعَنْهُمْ صُنْتُ هذا «الجَوْهَرا»[3]

---

(١) الكلمة من (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى. ولعلَّ هذه المقطَّعة، والتي سبقتها من قصيدة واحدة.

(٢) المُعزُّ لدين الله الفاطمي أوَّل الخلفَاء الفاطميين الذين دخلوا القاهرة، وهو الآمرُ ببنائها.

(٣) لعلَّ في «الجوهر» تورية، ما دام ذكر المعزّ، فالجوهر الذي يقصد به شعره تشبيهاً بالجواهر النادرة، وجوهر الصَّقليُّ القائد الفاطميُّ الذي بنى القاهرة.

(١٥٨)

وقال، عفا الله عنه[1]: [الرجز]

١. يــا صاحِبــاً في بُـردِهِ وَسَـرْجِهِ — ودَسْــتِهِ غَيْــثٌ وَلَيْــثٌ وَقَمَــرْ

٢. وَيــا وَزيــراً شَــدَّ أَزْرَ المُلْــكِ بِــالرَّ — أيِ الــذي أيَّــدهُ حتَّــى اسـتَقَرْ

٣. يَـراكَ مَــنْ يَسْـمَعُ عَنْـكَ مِدْحَـةً — فَلْيَتَقـي الخُــبْرَ لَدَيـكَ كـالخَبَرْ

٤. كَـمْ لَـكَ مِــنْ أَثْــرٍ وحُسْــنِ سِـيرةٍ — يتلـو الـذي ينشُـرُها منهـا سُـوَرْ

٥. إذا انتصَبــتَ للخطــوبِ راشِــقاً — كالصُّقْلِ[2] ماضي العزمِ محمودَ الأَثَرْ

٦. أعدَتْهـا وَهْــيَ علــى أعقابِهـا — ناكصــةً تُبصِــرُ منــكَ مــا بهَـرْ

٧. إذا انثنــتْ مِــنْ خوفِــهِ قائلــةً: — «أيـنَ المفـرُّ؟ قـالَ: «كـلاً، لا وزَرْ»[3]

٨. يــا سـيِّداً أنملُــهُ لــم تَسْـقِني — ومنــهُ صَــدْرٌ وصَفْــهُ لا يسـتمرْ

٩. وماجداً أخلاقُـــــهُ وكفُّـــــهُ — كـــالبرقِ في إشـــراقِهِ وكـــالمطرْ

١٠. أشـكو إليـكَ مِــنْ زمــاني نُوَبــاً — لـو قـاربتْ عِقْـدَ الثُّريَّـا لا نتثـرْ

١١. عـاندَ منِّـي الدَّهـرُ غـيرَ خـاضِعٍ — لــهُ فلــم يُبْــقِ أذىً ولــم يَــذَرْ[4]

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدِّمة والقصيدة من سائر النُّسخ الأُخرى. وهذه القصيدة مزيجٌ من العتاب والمديح، ولم نستطع الوقوف على اسم من قيلت فيه. ويبدو أنَّها نظمت بعد ما تقدَّمت به السِّنُّ.

(٢) الصُّقْل: السَّيوف، ومفردها: الصقيل.

(٣) اقتبس من القرآن الكريم الآيتين: ﴿أين المفرُّ [القيامة؛ ١٠]﴾ و﴿كلاَّ لا وزَرْ [القيامة؛ ١١]﴾.

(٤) عبارة (لا يبقي ولا يذر)، كثيرة الورود في الشِّعر، ومصدرُها الأوَّل القرآن الكريم: ﴿وما أدراكَ ما سَقَرْ، لا تُبقي ولا تذَرْ [المدثّر؛ ٢٨]﴾.

١٢ وكيـف يرتـاعُ لفقـرٍ شـاملٍ	مشتَمِلُ القلبِ على هـذا الفقَـرْ؟

١٣ أودتْ بمـنْ كـان لقَـدري رافعـاً	نوائـبُ الدَّهـرِ وأحـداثُ الغِيَـرْ

١٤ غـالَتْ ملوكـاً كنُتُ مِنْ وجُوهِهِمْ	وَجُودِهِـمْ بـينَ بُـدورٍ وبِـدَرْ(٥)

١٥ وأفْرَدَتْنـي مِـنْ جَـوادٍ صـادقٍ	إنْ سِيلَ بـرَّ المُعتفـي أو قـالَ بَـرْ(٦)

١٦ فـانتهزِ الفرصـةَ مِنْ أمـري لَعلَّـ	ـنـي بمـا تُسـدي إلـيَّ مُفتخِـرْ

١٧ وفُـزْ بهـا فإنَّهـا مَكْرُمـةٌ	تُبقـي بهـا ذكْـراً إذا الدَّهـرُ عـثَرْ

١٨ واغنـمْ قـوافيَ التـي مِـنْ دَنِّهـا	صَرْفُ الطِّلا ما كلُّ مَنْ قالَ شَعَرْ

١٩ قصـائدٌ أُجِلُّهـا أن تغتـدي	حُجـولَ مجـدٍ شـامخٍ لكِنْ غُـرَرْ(٧)

٢٠ شَـواردٌ بهـنَّ حُسْـنُ نَظمِهـا	ووصفِهـا بـالمُنتقى مِـنَ الـدُّرَرْ

٢١ تبقَـى بقـاءَ الدَّهـرِ في سمائِها	وغيرُهـا يبقـى كمـا يبقـى الزَّهَـرْ(٨)

٢٢ هَيهـاتَ أنْ تُضيِّـعَ صنُـعَ مُحسِـنٍ	لا سـيَّما عِنْـدَ فَتـىً إذا شَـكَرْ

---

(٥) جانس بين البدور ومفردها بدر ويعني وجوه الملوك حسناً، أو الملوك أنفسهم شهرةً، والبِدَر ومفردها بدرَةٌ: كيس المال الذي يُعطى من قبلهم.

(٦) جانس بشكلٍ لطيف بين برَّ الأولى وبرَّ الثانية في عجز البيت، ويتضح المعنى بقرائن الكلام، فبرَّ الأولى أعطى وجاد مقترنة بقوله: إنْ سُئِلَ، وقد خفَّف الهمزة ضرورةً وكسر السِّين لمجاورة الياء الساكنة، وبرَّ الثانية: وفى بوعده مقترنة بقوله: إنْ قال.

(٧) الحُجُول: مفردها حجْل، وهي شيَةٌ تكون في الأرجل، والغُـرَرُ: تكونُ في الوجه، ولذلك قال أريدها غُرراً لا حجـولاً. وعلى كلٍّ الغرر والتَّحجيل ممدوحان، ولا شك أنَّ الغررَ يفوقُ التحجيلَ.

(٨) بين الدَّهر والزَّهر جناسٌ ناقصٌ، وفضَّل قصائدهُ على غيرها بأنَّهـا باقية بقاء الدَّهر السَّرمديّ، وأمَّا قصائد غيره فبقاء الزَّهر الذي يذبلُ بعد حين.

(١٥٩)

وقال، رضي الله عنه[1]: [الخفيف]

١. قُمْ أَدِرْهـا علـى نَدامـاكَ فَجْـرا	واكْتَسِبْ مِنهـمُ ـ فَدَيتُـكَ ـ أجْـرا
٢. بِنْتَ كَـرمٍ عَـذراءَ مـا تَـرَكَ الدَّهْـ	ـرُ لِصاحٍ منها مَدى الدَّهـرِ عُذْرا
٣. فَتْكُهـا في العقـولِ يُخْـبِرُ عَنْهـا	صادِقـاً إنَّهـا ذَخـيرَةُ «كِسْـرى»
٤. أَلْبَسَـتْها سُـقاتُها بَعْدَمـا احْمَـ	ـرَّ رِداهـا القـاني غَلائِـلَ صُفْـرا
٥. مـا رَأَيْنـا مِـنْ قَبْلِهـا وهْـيَ في الكَـأ	سِ بِـأيدي السُّقاةِ مـاءً وَجَمْـرا
٦. قُلْـتُ: لَمَّـا سَعى بِهـا أَهْيَـفُ القَـ	ـدِّ نَقِـيٌّ قُرْطـاً وَجِسـماً وَخَصْـرا:
٧. أيُّ سِــرٍّ يُــرَى وأيُّ عجيــبٍ	في قِـرانِ الشَّـمسِ المُنـيرةِ بَـدْرا
٨. يا نَديماً لَقَدْ سَقَى الغَيْثُ زَهَرَ الرَّ	وضِ صِرْفـاً حتَّـى تَمـايَلَ سُـكْرا
٩. فانْهَضـاني إلـى الحُمَيَّـا التـي قـد	عُمِّـرَتْ في مَواضِـعِ العُمْـرِ عُمْـرا
١٠. فاسْقِياني مِنْهـا فـإنْ مُـتُّ سُـكْراً	فَاحْفِرا لي من جَانِبِ الدَّنِّ قَبْرا[2]
١١. سِـيَّما أنْ تُـرَى جِـراحُ لِحـاظٍ	كُـلُّ مـاضٍ[3] جِراحُـهُ لَيـسَ تَـبرا
١٢. كـالدُّجى طُــرَّةً وكَـالوَرْدِ خَـداً	والضُّحـى غُـرَّةً وكَـالبَدْرِ نَحْـرا

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) من طريف ما يُذكر في الخمرة ما يناسبُ هذا المعنى قول الشَّاعر:

اجعلـوا إنْ مُـتُّ يومـاً كفنـي	ورقَ الكـرمِ وقـبري معصـرهْ
وادفنونـي وادفنـوا الـرَّاح معـي	واجعلـوا الأقـداحَ حـول المقـبرَهْ

(٣) قولُه: كلُّ ماضٍ، أي كلُّ سيفٍ ماضٍ، وهو يعني بذلكَ اللِّحاظ التي هي كالسَّيف الماضي. وفي «كلِّ ماضٍ» توريةٌ أيضاً.

(١٦٠)

وقال، عفا الله عنه[1]: [المتقارب]

١. حَمَتْنَـا الحُمَيَّا بأنوارِها ... ودارَتْ علينَا بِأنْوارِها

٢. فَطافَتْ بُدورٌ سُقاةُ كُؤوسٍ ... عَلَيْنا بِشَمسِ دُجَى نارِها

٣. وَأَطْلَعَ أُفْقُ سَماءِ العُقَارِ ... على الشَّرْبِ أوجُهَ أقمارِها

٤. وَراضَ السَّحابُ جِماحَ الرِّياضِ ... بِأرياحِها وبأمطارِها

٥. وَغَنَّتْ على عَذَباتِ[2] الغُصونِ ... بِألحانِها عُجْمُ أطيارِها

٦. فَرقَّصَ إطْرابُ ذاكَ الغِناءِ ... قُدودَ عرائِسِ أشْجارِها

٧. فَقُمْ نَجْتَلِ الرَّاحَ في رَوضَةٍ ... تَروقُ بِضاحِك أزهارِها

٨. مُفَوَّفَةٍ[3] نَفَحاتُ النَّسيمِ ... تَفوحُ بِمَكتومِ أسرارِها

٩. تَفُوقُ بِمَشَّائِها في البِطاحِ ... جَميعَ وَدائِعِ أوطارِها

١٠. وللّهِ أيَّامُ فَصْلِ الرَّبيعِ ... بِآصالِها وَبِأسْجارِها

١١. تَرَى النَّفْسَ فِينَا إذا ما رَوَى ... أَحاديثَ مُسْنَدِ أَخْبارِها

١٢. تَجيءُ إليكَ بِمَسْطُورَةٍ ... وَمِنْ آدَمٍ عَهْدُ مُسْطارِها[4]

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدّمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) عَذَبَةُ كلِّ شيء طرَفُه، وجمعها عَذَبات، وعذبات الغصون: أطرافُها.

(٣) مُفَوَّفة: مزركشة مطرَّزة بتلوُّن أزهارها، وثوبٌ مُفوَّف: موشى، وقيل: رقيق.

(٤) قوله بمسطورة في صدر البيت، أي مكتوبة، عطفاً على ما ذكر في البيت السَّابق بمعنى أنَّ الرَّبيعَ يرسمُ لوحةً في النفس، وقد ورد في القرآن الكريم ﴿وكتاب مسطور [الطور؛ ٢]﴾ ولكنه قال في عجز البيت: «مسطارها»، ويمكن أن يكون المعنى أي هذه الصُّورة مخلوقةٌ في البال من عهد آدم، ولكنني لم أجد «مسطاراً» اسم فاعل أو

مصدراً لسطَر، والذي في لسان العرب نقلاً عن التهذيب للأزهري: المُسطارُ: الخمر الحامض بتخفيف الرَّاء لغة روميّة، وقال: المسطار من أسماء الخمر التي اعتصرت من أبكار العنب حديثاً بلغة أهل الشَّام». انظر اللسان (سطر)، ولم أجد ذلك في التهذيب. انظر التهذيب؛ ١٢/ ٣٢٦، والذي فيه: وأهل الشام يسمّون الخمر: الرَّساطون. وفي القاموس المحيط: المُسطارُ: الخمرة الصَّارعة لشاربها أو الحامضة أو الحديثة. والغُبار المرتفع في السَّماء» انظر القاموس المحيط (سطر). ولعلَّ التَّلَّعفري اكتسب الكلمة من سكناه بالشام.

وقال أيضاً[1]: [مجزوء الكامل]

١. يـا بَـرْقُ ثُـجْ مِـنْ غَـيرِ أَيْـنِ[2] ... سَـحَراً بِـوادي «النَّـيْرَيْنِ»

٢. وَلَكَـمْ بِـهِ مِـنْ جَنَّتَيْـنِ ... مَحْفوفَتَـينِ بِكَوثَرَيْـنِ

٣. وَمُهَزَّجَـينِ علـى ذُرى ... أَشْـجارِهِ وَمُزَمِّلَيْـنِ

٤. في عُـرْسِ نُـوَّارِ الجِنـا ... نِ تَراقَصـانِ[3] مُصَفِّقَيْـنِ

٥. وَخَمِيلَـةٍ تَخْتـالُ مِـنْ ... خَطَراتِهـا في حُلَّتَيْـنِ

٦. مُتَنَمْنِمَيْـنِ مُسَـهَّمَيْنِ ... مُدَرْهَمَيْـنِ مُدَنَّرَيْـنِ

٧. لَـكَ كالعَرائِسِ تُجْتَلـى ... عِنْـدَ العِيـانِ لِكُـلِّ عَيْـنِ

٨. كَـمْ قَـدْ سَـقانا رِيمُهـا الـ ... شّـا في سُـلافِ الرَّاحَتَيْـنِ

٩. مـا بَـيْنَ رَيحـانِ العِـذارِ ... وَرُوسِ[4] وَرْدِ الوَجْنَتَيْـنِ

١٠ أَفْدِيـهِ مِـنْ قَمَـرٍ غَـدا ... لَمَّـا بَـدا في عَقْرَبَيْـنِ

١١ في أَسْـوَدَيْنِ مُحَجَّلَيْـنِ ... وَأَبيضَـيْنِ مُوَرَّدَيْـنِ

١٢ وَلَـهُ أَسِـيلٌ مِسْـكُهُ ... قَـدْ سـارَ في كافُورَتَيْنِ

١٣ يـا بَـرْقُ مُـرَّ بِرَوْقِـهِ[5] ... في كُـلِّ يَـومٍ مَرَّتَـيْنِ

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) الأَينُ: التَّعبُ.

(٣) تراقصان: أصلُها: يتراقصان.

(٤) روس: أصلُها: رؤوس، وخَفف الهمزة للضرورة.

(٥) الرَّوق: مُقَدَّمُ البيت، وقيل سماوته، وقيل: سقفٌ في مقدَّمه.

١٤ وإذا رَكِبْـــتَ مِـــنَ الغَمـــا ‌ ‌ ‌ م بِأسْـــوَدَين مُصَوْلَجـــين

١٥ فَـــافضُضْ خِتَـــامَيْ عارِضيـــ ‌ ‌ ‌ ـــنِ مُمَسَّـــكَيْنِ مُعَنْـــبَرَيْنِ

١٦ وارقُـــمْ بِـــأقلامِ الحَيَـــا الـــ ‌ ‌ ‌ وَسْـــمِيُّ طِـــرْزَ[٦] الغُوطَتَيْـــنِ

---

(٦) الطِّرز بفتح الطاء وكسرها : الهيئة والشكل ، ومجمل معنى البيت يقولُ للبرقِ إذا سرت بالغمام الماطر فلوِّن بالمطر المنسكب مناحي غوطتي دمشق ، يدعو لها بالسُّقيا ، وأن تُعشب الغوطتان وتتألَّقا جمالاً وتتلوَّنا زركشةً كالثَّوب المطرَّز .

(١٦٢)

وقال أيضاً[1]: [البسيط]

١. وَقَيِّمٍ كَلَّمتْ[2] جِسمي أَنامِلُهُ ... كأَنَّ دَيْناً لَهُ عِنْدي فَآذاني

٢. إنْ أَمْسَكَ الكَفَّ مِنّي كادَ يَكسِرُها ... أَوَ سَرَّحَ الشَّعْرَ من راسي فَآذاني[3]

٣. فَليسَ يُمْسِكُ إمساكاً بمعرِفَةٍ ... ولا يُسَرِّحُ تَسريحاً بإحسانِ[4]

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) كلَّمت: جرحت، والكلوم: الجراح.

(٣) آذاني هنا: جمع أُذُن.

(٤) المعرفة والمعروف بمعنى. وقد أخذ الفكرة من القرآن الكريم، بقوله تعالى: ﴿فإمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسانٍ [البقرة: ١٢٩]﴾.

(١٦٣)

وله أيضاً[١]: [الكامل]

١. للَّـهِ شِـعرُكَ ـ يـا بَليـغُ ـ فَـإنَّني | نَزَّهــتُ طَــرفي في رِيـاضِ بَديعِـهِ
٢. مُتَناسِـبٌ ضَـمَّ البَيـانَ بِأسْـرِهِ: | طَرَفَيْـهِ بَيْـنَ صَنيعِـهِ وَصَنيعِـهِ[٢]
٣. يُصغـي الأصَمُّ إلـى جَزالـةِ لَفْظِـهِ | وَيَفيـضُ مـاءُ الفَضْـلِ في تَنويعِـهِ
٤. تَتَبَيَّـــنُ الآدابُ فيـــهِ مُفَرَّقـــاً | وَتَلــوحُ ظــاهِرَةً علــى مَجْموعِــهِ
٥. فيـهِ الغَنـيُّ عـنِ العَـروضِ لأنَّنَـا | نُهْـدَى بِصِحَّتِـهِ إلـى تَقْطيعِـهِ[٣]
٦. يا مُلْبِسـي حُلَـلَ الصِّفاتِ مُنَمنِماً | وَجَميعُهـا ـ وَاللّـهِ ـ بَعْـضُ خليعِـهِ[٤]
٧. أَوليتَنـــي مِنَنـــاً سَـــأُوليها ثَنـــاً | لَـكَ مِـن خَبيـرٍ في جَميـلِ بَديعِـهِ
٨. كـالدُّرِّ في تَرصيعِـهِ والمِسْـكِ في | تَضْويعِـهِ[٥] والـبُرْدِ في تَوشـيعِهِ[٦]
٩. والشِّـعرُ أَشـرَفُ أنْ يَقـومَ ضَلالَـةً | في النَّظْـمِ ظالِعُـهُ مَقـامَ ضَليعِـهِ[٧]

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.
(٢) في الصَّنيع هنا جناس، الصَّنْيع الأول: المعروف واليد، والصَّنيع الثاني: الصِّناعة المتقنة.
(٣) ورَّى في صدر البيت وعجزه، فاستخدم العروض، وهو علم القوافي، وقال في عجز البيت: تقطيعه، وهو معرفة أعاريض البيت ووزنه.
(٤) خليعُه: خلعُه وعطاياه.
(٥) التَّضويع: انتشار رائحة المسك.
(٦) التوشيع والتوشيح: الزَّركشة.
(٧) الظَّالع: الذي يعرج في مشيه، والضَّليع: المتمكن، يُشير إلى رواج الشِّعر المختل الموازين والمضامين مكان الجيد.

١٠ والفَضلُ، عِنَدكَ كُلُّهُ وخِلالُه ... ما كانَ أزْهَرَ في أوانِ «ربيعِه»[٨]

١١ فَبَقيتَ مَرفوعَ العُلَى لا مَجْدَ إلاَّ ... عَنْكَ ما تَرويهِ مِنْ مَرْفوعِهِ



(٨) في البيت توريتان باسم الفضل وباسم الرَّبيعِ ، فإمَّا أن يكون عنى الفضل بن يحي البرمكي والوزير العباسي الفضل بن الرَّبيع . أو عنى الفضلَ بن الرَّبيعِ ووالده ، والمعنى القريب هو الفضل بمعنى المعروف ، والرَّبيع الفصل المشهور .

(١٦٤)

وقال، رضي الله عنه[1]: [الطويل]

١. «أعَلْوةُ» لَوْلاَ سَلوةُ الحُبِّ والهَوَى ... لَما اشتَقْتُ غُصناً مائِساً في نَقا رَمْلِ

٢. ولا هِمتُ بالظَّبي النَّفُورِ وشاقَني ... أريجُ نَسيمِ البَانِ والرَّنْدِ والأَثْلِ[2]

٣. ولا عاجَني بَرْقُ الثَّنِيَّةِ لامعاً ... مِنَ الثَّغرِ في لَيْلٍ مِنَ الفَاحِمِ الجَثْلِ[3]

٤. ولا بِتُّ أرعى النَّجمَ مِنْ كَلَفي بِكُمْ ... وأنفاسُ شَوقي في الدُّجَى نَحوكم رُسْلي

٥. ولولاكِ لَمْ يَعْبَثْ بِجِسمي غَرامُهُ ... ولا رُحتُ مَسلوبَ الهوَى والِهَ العَقْلِ

٦. صَريعاً بِخَطِّيِّ المَعاطِفِ ثاوِياً ... قَتيلاً بِأسيافٍ مِنَ الحَدَقِ النُّجْلِ

٧. صِلِي عاشِقاً أودَى الغَرامُ بِحُبِّهِ ... وأصبحَ مِنْ بَرْحِ الصَّبابَةِ في شُغْلِ

٨. يَحِنُّ إلى بَرْدِ الظَّلامِ غَليلُهُ ... يُبَرِّدُ حَرَّ الهَجْرِ في ساعَةِ الوَصْلِ

٩. فَلا تبخَلي بِالوَصْلِ. يا غايَةَ المُنَى. ... على دَنِفٍ صَبٍّ فَحُوشيتِ مِنْ بُخْلِ

١٠. فَوَصْلُكِ مِنْ بَعْدِ المَماتِ أظُنُّهُ ... حَياتي وَمِنْكِ الهَجْرُ يا مُنْيَتي قَتْلي

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) سها النَّاسخ فكتب هذا البيت هنا، ثم أعاد كتابته بعد البيت الرَّابع، ويصحُّ في المكانين، وقد حذفناه هناك، وأبقيناه هنا.

(٣) الشعر الجثل: الغزير الكثيف الملتفُّ، ويُستحبُّ من المرأة.

(١٦٥)

وقال أيضاً[1]: [مجزوء الكامل]

١. إنْ جــزتَ «بالجَرعــاءِ» قَصْــرا ... أَقــوَى[2] مــنَ الأحبــاب دَهْــرا

٢. فَلَكَــمْ بَكَيْــتُ لمَعْهَــدٍ ... أَضْحَــى لِطــولِ العَهْــدِ قَفْــرا

٣. أَكْــرِمْ بِأَيَّــامٍ مَضَــتْ ... فيــهِ بِوَصْــلِ الغيــدِ غَــراً[3]

٤. أيَّامَ تَحمــي البِيْــضُ بِيْــ ... ضــاً غَــيْرَةً والسُّــمْرُ سُــمْرا

٥. وتَهُزُّ أغصــانَ الأرا ... كِ معــاطِفُ الأطنــابِ سُــكْرا

٦. وتَــرَى الثُّغُــورَ كأنَّمــا ... نُظِمَــتْ علــى اليــاقوتِ دُرَّا

٧. يــا قَصــرُ أيــنَ أحِبَّتــي؟ ... كــانوا لَنَــا عونــاً وَذُخْــرا

٨. كُنَّــا نَــرَى مِــنْ كُــلِّ مَــنْ ... في وَجهِــهِ شَمْســاً وَبَــدْرا

٩. وكــأنَّهمْ مــا أَطْلَعــوا ... مِــنْ تَحْــتِ لَيْــلِ الفَــرْعِ فَجْــرا

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) أقوى: أقفر وخلا من أهله.

(٣) غراً؛ أي: غرَّاء، وقصر الهمزة ضرورةً.

(١٦٦)

وقال، رحمه الله[1]: [الطويل]

١. عَسَى يَشْتَفي قَلْبي وَيَلتَذُّ مَسْمَعي ... بِطيـبِ حَديـثٍ منكـمُ مُتَضَـوِّعِ

٢. وَتَشْرَحُ عَنْ عَيني رِيَاضُ جَمالِكُمْ ... مُنَزَّهـةَ الألحـاظِ مِـنْ غَيْرِ أدمُـعِ

٣. وَتَنظُـرُ مِـنْ أغصـانِ بـانِ قُدودِكُـمْ ... وُجُوهُ بُدُورٍ مِنْ دُجَى اللَّيلِ طُلَّعِ

٤. علـى أنَّكُـمْ أيـنَ اسـتَقَرَّتْ دِيـارُكُمْ ... فَأنتُمْ نُزولٌ في الحَشَى بَيْنَ أضلُعي

٥. ولا نَظَـرةٌ إلاّ وأنتُـمْ حُضُورُهـا ... ولا فِكْـرَةٌ وإلاَّ وَأَنْتُـمْ بِهـا مَعـي

٦. ولا نَفَـسٌ إلاَّ بِكُـمْ مُتَصَعِّـدٌ[2] ... ولا طَـرْفَ إلاَّ نحوَكُـمْ في تَطَلُّـعِ

٧. وَلَوْلاكُـمُ مـا قُلْـتُ للـبرقِ لامعـاً: ... عَسَى خَبَرٌ عـن جيرَةٍ لـي «بِلَعلَـعِ»

٨. وَلَـمْ ألْـقَ عَلْـواءَ النَّسِـيمِ مُسـائِلاً ... بِزَفْـرةِ مَحْـزونٍ وأنَّـةِ مُوجَـعِ

٩. وَجُمْلَـةُ حـالي أنَّنـي في هَواكُـمُ ... مُحِـبٌّ مُشُـوقٌ مُغْـرَمٌ غَـيرُ مُـدَّعِ

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدّمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) النَّفَسُ المتصَّعدُ: أن يتنَّفس الإنسان بضيقٍ وتتابعِ لهفةً وحسرةً.

(١٦٧)

وقال[1]: [الهزج]

١. سَلُوا أجفانَهُ النَّجْلا: لِماذا فَوَّقَتْ نَبْلا؟
٢. رَمَتْ باللحظِ عُشَّاقاً فأضحوا كُلُّهُمْ قَتْلَى
٣. ويَكفِيهمْ إذا صَدَّ دَلالٌ منهُ يُسْتَحلَى
٤. وَطَرفٌ حَلَّلَ الهَجْرَ وَعِطْفٌ حَرَّمَ الوَصْلا
٥. وَجِرْيالٌ[2] على دُرِّ الثَّنايا أَصبَحَتْ تُجْلَى
٦. فَيَا قامَتُهُ رِفْقاً بِبالٍ[3] بالأسَى يَبْلَى
٧. وَيَا ناظِرَهُ الوَسْنانَ مَهْلاً بالرَّدَى مَهْلا
٨. إذا ما ماسَ نَشْواناً فَمَا أَبْهَى ومَا أَحْلَى!
٩. وَقَدْ أَصْبَحْتُ لا أَسمَعُ لا لَوْماً ولا عَذْلا

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والمقَطّعة من سائر النسخ الأخرى.
(٢) الجريال: الخمرة، وهي هنا الرِّيق، وهي تجري على الأسنان النَّضيدة كالدُّرِّ.
(٣) البال هنا إمَّا الخاطر والفكر أو الجسم البالي أي المائل للفناء.

(١٦٨)

وقال أيضاً[1]: [مجزوء الرمل]

١. صِفْ لأحبابي «بِنَجْدٍ» يا بُرَيْقَ الشِّعْبِ[2] وَجْدي
٢. وَاشْرَحِ الشَّوقَ وَخَبِّرْ أَنَّهُمْ سُؤْلي وَقَصْدي
٣. قُلْ لَهُمْ يا بَرْقُ: إنِّي هائِمٌ في الحُبِّ وَحْدي
٤. قَدْ بَراني الشَّوْقُ حَتَّى صِرْتُ نِضْواً[3] تَحتَ بُرْدِي
٥. قِفْ «بِذاتِ الضَّالِ» وَهْناً بَيْنَ باناتٍ وَرَنْدِ
٦. وَاسْأَلِ البانَاتِ عَنْهُمْ وابْكِهِمْ إنْ كانَ يُجْدي
٧. يا وُلاةَ القَلْبِ أَنْتُمْ في النَّوى والقُرْبِ عِنْدي
٨. عَلِّلُوا قَلْباً عَليلاً قانِعاً مِنْكُمْ بِوَعْدِ
٩. وامْنَحُوهُ اليَوْمَ وَصْلاً بَعْدَ هِجْرانٍ وَصَدٍّ
١٠. عاشِقٌ لَوْلا هَواكُمْ لَمْ يَهِمْ يَوْماً «بِنَجْدِ»

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) الشِّعْبُ: الطَّريق في الجبل، والجمع الشِّعابُ، والشِّعبُ كما ذكر ياقوت: ماءٌ بين العقبة والقاع في طريق مكة على ثلاثة أميال من العقبة و(بضمِّ الشِّين): وادٍ بين مكَّة والمدينة، يصبُّ في وادي الصَّفراء، وبفتح الشِّين: جبلٌ باليمن، أو جبلٌ باليمامة، وهو أولى. انظر معجم البلدان «الشِّعب».

(٣) النِّضْوُ: الهزيل، ويقصد أنه نحلَ من الشوق.

(١٦٩)

وقال[1]: [مخلع البسيط]

١. سِرْ بي لكَ الخيرُ بحقٍّ سِرْبِ   لَهُمْ نُزُولٌ بسَفْحِ «شِعْبِ»

٢. لَعَلَّني أنْ أرَى ظِباءً   تَسْنَحُ مِنْ «حَاجِرٍ» فَتَسْبي

٣. تَميسُ مِثْلَ الغُصونِ منْها   مَعاطفٌ في هِضابِ كُثْبِ

٤. تُريكَ مِنْ عُجْبِها وُجُوهاً   ما سَتَرتْ حُسْنَها بِنَقْبِ

٥. وَقِفْ على البانِ مِنْ «زَرودٍ»   فَعِنْدَهُ قَدْ أقامَ قَلْبي

٦. وَقُلْ لِمَنْ حَلَّ في حِماهُ:   حَسْبُكُمُ في الهَوى وَحَسْبي

٧. رِفْقاً بنا ـ يا أُهَيْلَ «نَجدٍ» ـ   لا تَهجرُونا بُعَيْدَ قُرْبِ

٨. يا جِيرةً بالبِعادِ جَاروا   على مُعَنّى بِهِمْ مُحِبِّ

٩. عَذَّبْتُمُ عاشِقاً كَئيباً   بِبُعدِكُمْ فاسْمَحوا بِقُرْبِ

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(١٧٠)

وقال[1]: [مجزوء الكامل]

١. مـــا عِنْــدَ سُــكَّانِ «بِنَجْــدِ» شَـــوَقي الـــذي أَلقـــى ووَجْــدي

٢. يـــا جِــيَرةً بِلِــوى «النَّقـــا» هَـــلْ نَلْتَقـــي مِــنْ بَعْــدِ بُعْــدِ؟

٣. أَقـــوى لِبُعدِكُـــمُ الحِمَـــى وذُرا «الأَراكِ» ولَيْـــسَ يُجْـــدي

٤. وَشَـــكَتْ حَمَـــائِمُ دَوْحِـــهِ مـــا قَـــدْ شَـــكَا لِلدَّمـــعِ خَـدِّي

٥. وبَكـــى لِفَقْدِكُـــمُ أَســـىً مـــا فيـــهِ مِـــنْ بـــانٍ ورَنْـــدِ

٦. كُنْتُـــمْ لَـــهُ الأُنْـــسَ الـــذي عِنْـــدَ التَّدانـــي كـــانَ عِنْـــدي

٧. أَصْبَحَـــتُ مِـــنْ كَلَفـــي بِكُـــمْ والفَخْـــرُ لـــي كَـــأَقَلِّ عَبْـــدِ

٨. عَلِقَـــتْ بِكُـــمْ روحـــي هـــوىً يـــا لَيْتَهـــا ظَفِـــرَتْ بِسَـــعْدِ

٩. عُـــودوا فَـــإِنْ حَـــالَ الزَّمَـــا نُ فَعَلِّلُـــوا قَلْبـــي بِوَعْـــدِ

١٠. فَمَتَـــى ذَكَـــرْتُ سِـــواكُمُ يَومـــاً فَـــأَنْتُمْ جُـــلُّ قَصْـــدي

---

(١) الكلمة من (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(١٧١)

وقال[1]: [البسيط]

١. سَلُوا «بُرَيقَ» الحِمَى، إنْ لاحَ مِن «إضَمِ» عَنِّي وعَنْ حالتي عَنْكُم وعَنْ سَقَمي

٢. أبيتُ في حبِّكُمْ - يا سَلْمُ - مُسْتَلِماً[2] وَمْضَ البُرَيْقِ وأهْوَى نَفْحَةَ «السَّلَمِ»

٣. إذا شَمَمْتُ نَسيماً مِنْ جَنَابِكُمُ أماطَ عَنِّي لِثامَ الضُّرِّ والألَمِ

٤. وإنْ تناشَدْتُمُ عَهْداً «بِكاظِمَةٍ» وَحقِّكُمْ ما نَسِينَا مَوقِفَ «العَلَمِ»

٥. أُراقِبُ الطَّيفَ منكمْ إنَّ زَوْرَتَهُ تَسقي جَوَى الرَّاحِ من جِسمي مَكانَ فَمي

٦. فَكَيفَ أحْظَى بِطَيفٍ مِنْ خَيالِكُمُ والجَفْنُ في حُبِّكُمْ سَهْرانُ لَمْ يَنَمِ؟

٧. أهْوَى هَواكُمْ وَلَولا ذاكَ ما بَلِيَتْ رُوحي ولا اخْتَرْتُ لي وَجْداً[3] على العَدَمِ

٨. خُذُوا حَديثي فإنَّ النَّاسَ تَنْشُدُهُ مِنْ لاعِجٍ بِكُمُ في القَلْبِ مُضطَرِمِ

٩. ولا تَقولوا سَلا عنَّا فَكيفَ وَقَدْ أصْبَحتُ في حُبِّكُمْ لَحْماً على وَضَمِ؟

١٠. وَحَقِّكُمْ لا أراني القَلْبُ غَيرَكُمُ وَلَمْ يَزَلْ رَبعُكُمْ مِنْ سالِفِ القِدَمِ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) مستلماً: مُقَبِّلاً.

(٣) الوَجْدُ: البقاء، وهو عكس العدم الذي هو الفناء، ويصحُّ بفتحَ الواو وضمِّها.

(١٧٢)

وقال، رضيَ اللّه عنه[1]: [الخفيف]

١. إنْ هَداني في اللّيلِ عَنبرُ خالِهْ ... ثَغرُهُ لا مَحيدَ لي عن زُلالِهْ

٢. أو أراني بَرقُ الثّنايا لَموعاً ... شِمتُهُ بالمَدامعِ الهطّالَهْ[2]

٣. بَدرُ تِمٌّ إنْ يَنقُصِ البَدرُ لا يَنْـ ... ـقُصُ شَيءٌ مِنْ حُسْنِهِ وكَمالِهْ

٤. ما انثَنى قَدُّهُ وما ماسَ إلاّ ... أخجَلَ الغُصنَ مِنْ تَثَنّي دَلالِهْ

٥. عَمَّهُ خالُهُ جَمالاً وَقَدْ خَصَّ ... فُؤادي بِهَجرِهِ ومَلالِهْ

٦. لَيْتَهُ ـ إذ أذاقَ قَلبِيَ هَجراً ـ ... جادَ يَوماً لَهُ بِطيبِ وِصالِهْ

٧. قُلْ لَهُ: يا حَبيبُ رِفقاً بِصَبٍّ ... عاشِقٍ قَدْ سَكَنتَ بالي وَبالَهْ

٨. وارثِ للعاشِقِ الّذي لا يَراهُ الـ ... ـدَّهرُ يَوماً يُصغي إلى عُذّالِهْ

٩. فَلِهِجرانِهِ أرى النَّومَ فَرْضاً ... فَلَعَلّي أحظى بِطَيفِ خَيالِهْ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والمقطّعة من سائر النُّسخ الأخرى.

(٢) القصيدة لاميّةٌ مكسورةُ الرَّويِّ، وقد أقوى هنا إذ جاء البيت مفتوح الرَّويِّ، وسيقع في البيت السَّابع بالخطأ نفسه.

(١٧٣)

وقالَ، رحمَ اللهُ ثراهُ[١]: [الكامل]

١. شِمْ بَرْقَ «شامَةَ»[٢] مِنْ على جَمْرِ «الغَضَى» ... أَوَ ما تَراهُ مِنَ «الثَّنِيَّةِ» أَوْمَضَا؟

٢. سَلَّتْ بِهِ الظَّلْماءُ مِنْهُ على الحِمَى ... سَيْفاً لِهَطَّالِ المَدامِعِ يُنْتَضَى[٣]

٣. هُمْ أَرسَلُوهُ ـ وَقَدْ أَتاهُ مُبَشِّراً ـ ... مِنْ بَعْدِ ما غَضِرُوا[٤] زَماناً بالرِّضا

٤. فاحْذَرْ فُؤادي أَنْ يَهيمَ بِوَمْضَةٍ ... إِنْ هَمَّ أَنْ يَقْضي حُقُوقَهُمُ قَضَى

٥. حاكَى ابتِسامَ ثُغُورِهِمْ فَأَظُنُّهُمْ ... بَعَثُوهُ عَمّا في الثُّغُورِ مُعَرِّضا

٦. حُيِّيتَ مِنْ بَرْقٍ أَعادَ خُفُوقُهُ[٥] ... مِنْ عَهْدِ أَيَّامِ الشَّبِيبَةِ ما مَضَى

٧. أَيَّامَ لا غُصْنُ المَسَرَّةِ ذابِلٌ ... مِنْهُمْ ولا دَيْنُ التَّواصُلِ يُقْتَضَى

٨. حاشا مواثيقَ «اللِّوى» تَلْوِي ولا ... عَهْداً لِمَعْهَدِ «رامَةٍ» أَنْ يُنْقَضا

٩. يا جِيرَةً باتَ البُرَيقُ يَقُصُّ لي ... عَنْهُمْ أَحاديثَ «الأُبَيْرِقِ» و«الأَضا»

١٠. وَشِعابُ «نَجْدٍ»، لا خَلَتْ أَعْشابُهُ ... مِنْهُمْ وَباكَرَها الرَّبيعُ وَقَرَّضا

١١. حَتَّى تَراها كالرِّياضِ تَبَسَّمَتْ ... عن حُسْنِ أَوْجُهِهِمْ على ذاكَ القَضا[٦]

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) شامةٌ: جبلٌ قرب مكَّة. انظر معجم البلدان (شامة). وشام البرق: راقبه ليرى موقع هطول مطره.

(٣) يُنتضَى: يُستَلُّ من غمده.

(٤) غضروا: عاشوا بهناءة ومسرَّة.

(٥) خفوقه: لمعانُه.

(٦) لعلَّ القضا أصلُها: القضاء وقصر الهمزة، والقضاء: الجهة والنَّاحية.

(١٧٤)

وقال أيضاً[1]: [البسيط]

١. بَيْنَ القُلوبِ وبَيْنَ الأعيُنِ النُّجُلِ ... حَرْبٌ حمَتْها ظُبا الألحاظِ والمُقَلِ

٢. سَطَتْ فَشاهَدْتُ منها وهْيَ فاتِرَةٌ ... بِيضَ الصِّفاحِ على سُمْرِ القَنا النُّبُلِ

٣. سُودٌ ولكنَّها بالبِيضِ سافِكَةٌ ... حُمْرَ الدِّماءِ ومِنْها صُفْرَةُ الوَجَلِ[2]

٤. حَرْبٌ عَوانٌ أعانَتْ مُقْلَةٌ كُسِرَتْ ... مِنْها الجُفُونُ فأنْسَتْ وَقْعَةَ «الجَمَلِ»[3]

٥. أَجَلْ إذا جالَ طَرْفُ الظَّبْيِ مُلْتَفِتاً ... بِنَظْرَةٍ خِلْتُ مِنْها مَصْرَعَ الأَجَلِ

٦. ما للعيُونِ ومالي كَمْ تُجَرِّدُ لي ... لَحْظاً يَصُدُّ عَنِ الغِزْلانِ والغَزَلِ؟

٧. أَهْلَ الهَوى ما رأيْتُمْ ما أُكابِدُهُ ... مِنَ الهَوَى رُحْتُمُ عَنْ ذاكَ في شُغُلِ؟

٨. شُغِلْتُ في الحُبِّ عَمّا في الوُجودِ فَلا ... أَهْوى المَلامَ ولا أُصغي إلى العَذَلِ

٩. لا أَندُبُ الرَّبْعَ إنْ أَقْوَتْ مَعالِمُهُ ... مِنَ الخَلِيطِ[4] ولا أَبْكي على الطَّلَلِ

١٠. ولا أَرَى البَرْقَ ثَغْراً لاحَ مُبْتَسِماً ... ولا أَقُولُ: حُمَيّا الرِّيقِ كالعَسَلِ

١١. ولا القُدودُ غُصونُ البانِ مائِلَةً ... ولا الجُفُونُ جُفُونُ الشّادِنِ الكَحِلِ

١٢. والظَّبْيُ ما راحَ مِنْ جَفْنَيْهِ مُفْتَضِحاً ... والوَرْدُ ما ظَلَّ مِنْ خَدَّيْهِ في خَجَلِ

١٣. ومَنْ يَرى مَذْهَبَ التَّشْبِيهِ مَنْقَصَةً ... فَلَيْسَ يَزْعُمُ أَنَّ الكُحْلَ في الكَحَلِ

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) الوجل: الخوف.

(٣) وقعة الجمل، هي وقعةٌ مشهورةٌ في الإسلام بين سيدنا علي بن أبي طالب الخليفة الشَّرعي للأمة، والمتمرّدين عليه، وعلى رأسهم السَّيِّدة عائشة أم المؤمنين زوج رسول الله، وصاحباه طلحة بن عبيد الله والزُّبير بن العوَّام، وذلك سنة ٣٦هـ، وسُمِّيت باسم حرب الجمل نسبةً للجمل التي كانت تمتطيه السَّيِّدة عائشة.

(٤) الخليط: السُّكّان.

(١٧٥)

وقال، عفا الله عنه[١]: [مخلع البسط]

١. إنْ أَقْفَرَ «السَّفْحُ» و«الصَّريمُ» مِنْكُمْ فما للْهَوى رُسومُ

٢. قَدْ صارَ لي في الفُؤادِ دارٌ لَكُمْ ومَأْواكمُ الصَّميمُ

٣. أو راحَ قَلبي لَكُمْ «مُقاماً» فَهُوَ بِمَسْعاكُمُ «حَطِيمُ»[٢]

٤. كَأنَّني إذ رأيْتُ ناراً تَبدو بِواديكُمْ كلَيمُ[٣]

٥. حَديثُ وَجدي بِكُمْ إذا ما عَزَّ حَديثُ الهَوى قَديمُ

٦. وَحبُّكُمْ والفُؤادُ مِنّي طُولَ المَدى «الكَهفُ» و«الرَّقيمُ»[٤]

٧. هَوايَ ما إن يُرامُ فيكُمْ كَلاّ وَوَجْدي فَما يَريمُ[٥]

٨. حَديثُكُمْ مُسْنَدٌ إليهِ يَرفَعُهُ عَنْكُمُ النَّسيمُ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدّمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) في البيت توريات منها: «مقام» مكان الإقامة، ومسعى: مكان السَّعي، وحطيم: محطَّم، وأمَّا المعنى البعيد فالألفاظ الثلاثة من أركان الحجّ فالمقام والحطيم أمكنة في مكَّة، والمسعى: السَّعي بين الصَّفا والمروة كما هو معلوم من شعائر الحج.

(٣) كليمٌ: بمعنى مجروح، والمعنى البعيد: سيدنا موسى عليه السَّلام، وهو كليمُ اللّه، واقتبس الفكرة من القرآن الكريم، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم مراراً. كقوله تعالى: ﴿سآتيكم منها بقبسٍ أو أجد على النَّار هدى [طه: ١٠]﴾

(٤) اقتبس الفكرة من القرآن الكريم، الذي أتى على ذكر الكهف والرَّقيم بقوله تعالى: ﴿أم حسبتَ أنَّ أصحابَ الكهفِ والرَّقيم كانوا من آياتنا عجَباً [الكهف: ٩]﴾.

(٥) لا يريمُ: لا يتزحزح.

٠. فَمَــنْ لِصَــبٌ صَغَــا[٦] إليكُــمْ	غَرامُـــهُ فيكُـــمُ الغَرِيـــمُ
١.مِنْكُـــمْ لَـــهُ بالصبَّـــا قَبــولٌ	وبِالنُّعـــامى[٧] لَـــهُ نَعيـــمُ
١١.فيـــا ولاةَ القُلـــوبِ رِفقـــاً	بِـــهِ أَمـــا فيكُـــمُ رَحيـــمُ؟



(٦) صغا: مالَ.

(٧) النُّعامى: ريحٌ محمودةٌ لطيبها، وهي ريحُ الجنوبِ، وسمِّيت: النُّعامى؛ لأنَّها أبلُّ الرِّياح وأرطبُها.

(١٧٦)

وقال، رحمه الله[1]: [البسيط]

١. حَمْراءُ إذ ما نَديمي قامَ يَكْرَعُها[2] أخْشَى عَلَيْهِ مِنَ اللألاءِ يَحتَرِقُ

٢. لَوْ رامَ يَحلِفُ أنَّ الشَّمسَ ما غَرَبَتْ في فيهِ كَذَّبَهُ مِنْ وَجْهِهِ الشَّفَقُ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) يكرعُها: يشربُها.

(١٧٧)

وقال أيضاً[1]: [البسيط]

١. أُخبِرْتُ أنَّ الحِمَى أقْوَتْ مَعالِمُهُ ... منهم ومِنْ أجلِهِمْ ناحتْ حَمائِمُهُ

٢. ونُكِّسَتْ عَذَباتُ الرَّنْدِ بعدَهُمُ ... وَجْداً ولِلحُبِّ أحزانٌ تُلازِمُهُ

٣. والبَانُ قَدْ ذَبُلَتْ مِنْهُ الغُصونُ أسَى ... عَلَيْهِمُ واللِّوى اعتلَّتْ نَسائِمُهُ

٤. فَرُحْتُ أسألُ عَنْهُمْ أيْنَ هُمْ؟ وَهُمُ ... عِنْدي لِيَطْرُقَ سَمْعِي ما يُلائمُهُ

٥. هُمْ جِيرَتي حَيْثُ حَلُّوا والفُؤادُ لَهُمْ ... دارٌ وَدَمْعِي لَهُمْ يَنْهَلُّ ساجِمُهُ

٦. لَهُمْ مِنَ القَلْبِ ما لَوْحَلَّ غيرُهُمُ ... بِهِ شَجاهُ مِنَ الإقْواءِ طاسِمُهُ[2]

٧. والطَّرْفُ يَطْرِفُهُ الدَّمعُ السَّفوحُ وَهُمْ ... فيهِ النُّزولُ وَقَدْ يَخْشاهُ عارِمُهُ

٨. إنْ تَمَّ صَمٌّ على قَلْبي فَيا عَجَباً! ... أنَّى يُضامُ فُؤادٌ هُمْ تَمائِمُهُ[3]؟

٩. عُلِّقْتُهُمْ في صِبَا الدَّهرِ القَديمِ وما ... عَرَفْتُ شَيْئاً سِوى ما القلبُ كاتِمُهُ

١٠. فَراحَ حُبُّهُمُ مِلءَ الفُؤادِ وَمَا ... يَزُولُ حُبٌّ بِلا حُبٍّ يُزاحِمُهُ

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) استفاد من المتنبّي في مطلع قصيدته التي امتدح بها سيف الدَّولة في أوَّل لقاء بينهما:

وفاؤُكما كالرَّبعِ أشجاهُ طاسِمُهْ ... بأن تُسعِدا والدَّمعُ أشفاهُ ساجِمُهْ

وفي أغلب الأبيات التفاتٌ إلى قصيدة المتنبي المذكورة.

(٣) التمائم: التَّعاويذ التي تقي من الشُّرور ـ كما زعموا ـ.

(١٧٨)

وعنه أيضاً[١]: [الطويل]

١. هِيَ الدَّارُ فالْثُمْ مِنْ مَواطِئِها الثَّرَى ... تَجِدْ تُرْبَها مِسْكاً لَدَى اللَّثْمِ أَذْفَرا[٢]

٢. دِيارٌ متى مَرَّتْ بِها نَفحَةُ الصَّبا ... أَثارَتْ عَبيراً مِنْ ثَراها وَعَنْبَرا

٣. تَجَنَّبَها السِّرْبُ السُّنُوحُ وَطالما ... عَهِدْتُ بِها ظَبْياً سَنوحاً وَجُؤذُرا

٤. يُجَدِّدُ لي فيها الغَرامَ مواقِفٌ ... حَمِدْتُ إليها في الهَوى السَّيرَ والسُّرى[٣]

٥. وَكَمْ لَيْلَةٍ قَضَّيْتُها في رُبوعِها ... لِطيبِ التَّداني ما عَرَفْتُ بِها الكَرَى

٦. أُراقِبُ في ظَلْمائِها البَدْرَ طالِعاً ... وَأَهصرُ[٤] فيها الغُصْنَ رَيَّانَ أَخْضَرا

٧. وَأَجني جَنِيَّ الوَرْدِ في وِرْدِ ريقَةٍ ... تَراءَى لِمُخْضَرِّ السَّوالِفِ أَحمَرا

٨. وَأَرْشُفُ في مِثْلِ العَقيقِ سُلافَةً ... وَأَلْثُمُ شِبْهَ الأُقْحُوانِ مُنَوَّرا

٩. سَقَى اللَّهُ هاتيكَ الدِّيارَ سَحائِباً ... مِنَ الصَّيِّبِ الهَتَّانِ مَفْصومَةَ العُرا[٥]

١٠. وَأَمْرَعَ مِنْها الرَّوضُ حَتَّى تَرَى لَها ... نَسيماً كَأَنفاسِ المَلابِ[٦] مُعَطَّرا

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) المسك الأذفر: القويُّ الرَّائحة.

(٣) السُّرى: سيرُ اللَّيل خاصة، وذكرناه من قبلُ، وقوله هذا اقتباسٌ من المثل المشهور: عند الصَّباحِ يحمدُ القومُ السُّرى.

(٤) هصرَ الغصنَ: جذبَه وأماله.

(٥) مفصومة العُرى: واسعة الانتشار.

(٦) الملاب: الزَّعفران.

(١٧٩)

وقال، عفا الله عنه[1]: [البسيط]

١. بَاكِرْ دَمَ الزِّقِّ بالنَّايَاتِ وَالعُودِ ... واشْرَبْ فَقَدْ ضاعَ مِنْها مَنْدَلُ العودِ[2]

٢. أَما تَراهُ بِنَحْرِ الزِّقِّ مُنبجِساً[3] ... يُجْرِي بِعِرقٍ مِنَ الرَّاووقِ مَفْصودِ[4]؟

٣. والدِّيكُ قَدْ نَبَّهَ النُّوَّامَ مِنْ طَرَبٍ ... إلى الصَّباحِ بِتَصفيقٍ وَتَغْريدِ؟

٤. وَعَسْكَرُ الصُّبْحِ قَدْ غارَتْ طلائِعُهُ ... شُهْباً على أَدْهَمِ لِلّيلِ مَطْرودِ؟

٥. والكَأسُ قَدْ قَهْقَهَ الإبْريقُ فابْتَسَمَتْ ... عَنْ لُؤْلُؤٍ مِنْ حَبابِ الماءِ مَنْضودِ؟

٦. قوموا بِنا نَحْوَ «دَيْرِ القَسِّ» نَطْرُقُهُ ... فَقَدْ ظَمِئْنا إِلى ماءِ العَنَاقيدِ

٧. نَسْتَسْقِهِ شَمْسَةً[5] مِمَّا قَدِ ادَّخَرَتْ ... مِنْها القَواويسُ[6] أعيادَ المَواليدِ

٨. مِنَ التي عظَّمَ الرُّهبانُ حُرْمَتَها ... وقرَّبَ القِسُّ مِنها كلَّ مَعْمودِ[7]

٩. مِنَ التي عَنَسَتْ[8] في دَنِّها حِقَباً ... كانَتْ وما آدمٌ يَوْماً بِمَوجودِ[9]

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) العود الأوَّل آلة الطَّرب، والعود الثانية عود المندل، وضاعَ منها: انتشرت رائحته، ومنها عائد على الخمرة.

(٣) منبجساً: متفجِّراً، جارياً.

(٤) مفصود: مُسالٌ. وأصلُه أن يُجرح العرق ليسيل الدَّم.

(٥) الشَّمسة والشَّموسُ: الخمرة.

(٦) القواويس والقساوسة والقسِّيسونَ: رؤساء الدين في المسيحيَّة، ومفردها قسٌّ.

(٧) المعمودية: طقسٌ من طقوس المسيحيَّة، والمعمود أيضاً: الذي قد غلب الحبُّ عليه.

(٨) عنستْ: طال مكثُها في الدَّنِّ، فعتُقتْ، وصارت أطيبَ لقدمها.

(٩) تُستحبُّ الخمرة كلَّما عتُقت، وانظر إلى قدَم هذه الخمرة، وأجلْ فكرك في معناها، تجدُ تحليق الشَّاعر في عالمٍ غير ما نتوهمه من المادَّة والقيود.

١٠.كانَتْ مِن المَكْثِ لولا طِيبُ عُنْصُرِها تُضْحي كَوَهْمٍ مِنَ الأوهامِ مَفْقودِ

١١.أثوابُها عِنْدَ يَوْمِ «الفِصْحِ» تَحمِلُها أيْدي «القُسُوسِ»[10] فَكَانَتْ بَهْجَةَ العيدِ

١٢.وَزَحَفُوا حَوْلَها الإنْجيلَ مِنْ فَرَحٍ بِها وَطافوا بِتَعْظيمٍ وَتَمْجيدِ

١٣.صَلُّوا عَلَيْها وطافوا حَوْلَ حانَتِها دَهْراً طَويلاً بِتَلْحينٍ وَتَرْديدِ

١٤.فَإنْ سَقَوْنا شَرِبْنا مِنْ مُدامَتِهِمْ كَأْساً تَقولُ لأيَّامِ الصِّبا: عودي[11]

---

(١٠) جمع القس هنا على قُسوسٍ تصرُّفاً منه. والعرب تتصرَّفُ بالأسماء الأعجميَّة على غير قياس.

(١١) يقولُ الشَّاعر الصُّوفيُّ العرفانيُّ: المنتجب العاني:

لو كان يُرجى لماضي العيشِ مُرتجعٌ لقلتُ باللّه: يا أيامنا عُودي

وقصيدة المنتجب التي منها هذا البيت تبدأ بالوقوف على الأطلال بمطلعٍ غايةٍ في الرَّوعة:

إنْ كنتَ لي صاحباً قف لي «بهبُّودِ» وقل لعينيكَ في أطلالها: جُودي

وهبُّود اسم مكان كالأمكنة التي تتكرَّر في أشعار المتصوفة، قيل عين ماء وقيل اسم جبل، انظر معجم البلدان (هَبُّود). وانظر فنُّ المنتجب العاني وعرفانه، د: أسعد علي؛ ٢٣٢ و٢٣٥.

(١٨٠)

وقال، سامحهُ اللَّهُ[1]: [السريع]

١. هَلْ مُخْبِرٌ - يا لمعَةَ البارِقِ - عَنْ جِيرَةٍ حَلُّوا علَى «بارِقٍ»؟

٢. ويا نَسيمَ البانِ هَلْ نَفْحَةٌ مِنْ نَحوهِمْ تُهدَى إلى عاشِقٍ؟

٣. إنْ حَمَلُوا ريحَ الصَّبا نَشْرَهُمْ فَيَا لِنَشْرٍ مِنْهُمُ عابِقِ

٤. أَوْ أَرْسَلُوا طَيْفَهُمُ طارِقاً فَمَرْحَباً بالزَّائرِ الطَّارِقِ

٥. وُجُوهُهُمْ تَهْدي بِأنوارِها إذا بَدَتْ في ظُلْمَةِ الغاسِقِ

٦. مَنْزِلُهُمْ «قَلْبي» وفي «الطَّرْفِ» قَدْ حَلُّوا[2] على مَشْرَعِهِ[3] الدَّافِقِ

---

(١) هذه عبارة (ظ٤)، وفي (ب): «وقال أيضاً»، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) في (ظ٤): «سطوا».

(٣) مشرعه: مصدره، والمشرعة والشّرعة: عين الماء التي يُستقى منها.

(١٨١)

وله أيضاً[١]: [مجزوء الرمل]

١. بَلَّغَتْ ريـحُ النُّعـامَى ... عَنْكُـمُ الصَّـبَّ السَّـلاما

٢. وروَتْ عَنْكُـمْ حَديثـاً ... راحَ للصَّـبِّ مُدامـا

٣. وَأَتَـتْ تَحمِـلُ عَنْكُـمْ ... نَشْـرَ رَنْـدٍ وَخُزامَـى

٤. عَشِـقَتْ قَلْبـاً مِـنَ الشَّـوْ ... قِ كَئيبـاً مُسْـتَهاما

٥. لَـمْ يَـزَلْ في سـالِفِ الدَّهـ ... ـرِ إليكُـمْ يَـترامَى

٦. إنَّ قَلْبـاً رُحتُـمُ فيـ ... ـهِ فَقَـدْ نَـالَ المَرامَـا

٧. وَتَهنَّـت كُـلُّ أُذْنٍ ... سَـمِعَتْ مِنْكُـمْ كَلامـا

٨. آهِ مِـنْ عَيْـشٍ تَقَضَّـى ... مَعَكُـمْ لَـوْ كـانَ دامـا

٩. مَـعْ مَليـحٍ يُخْجِـلُ البَـدْ ... رَ إذا أَرْخَـى اللِّثامَـا

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(١٨٢)

وقال، عفا الله عنه[1]: [الطويل]

١. لكَ الخيرُ هذا برقُ «برْقَةِ عاقِلٍ» فعرِّجْ عسى نقضي حقُوقَ المَنازِلِ

٢. ونَسْتافُ[2] من طُرْقِ الغرامِ تُرابَها ونَسْقيهِ منْ ماءِ الجفُونِ بِوابِلِ

٣. ونَسألُ بانَ «الجزْعِ» هلْ ضاعَ[3] بعْدَهُمْ بريحِ شَمالٍ بعْدَ تلْكَ الشَّمائِلِ؟

٤. ونَنْدُبُ أوقاتاً تَقَضَّتْ بِظلِّهِ لَنا مَعْ ظِباءٍ كالظُّبا في الهَياكِلِ

٥. وهَلْ عائدٌ رَنْدُ «المُحَصَّبِ» بَعْدَما نَأى السِّرْبُ عَنْهُمْ في نَسيمِ الأصائلِ

٦. ديارٌ لَهُمْ في القَلْبِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُها وَإنْ هِيَ عفَتْ في «العُنَيبِ» و«بابِلٍ»[4]

٧. تُعلِّمُني كَيْفَ الغَرامُ رُسومُها وتَمْنَحُني مِنْ نَوْحِها بالبَلابِلِ

٨. وإنّي لأَسْتَشْفي بِريِّ نَسيمِها بِما فيهِ مِنْ آثارِ تِلْكَ الرَّسائِلِ

٩. أيا جيرةً «بالأبرَقينِ» لَدَيْكُمُ فُؤادٌ أصَبْتُمْ مِنْهُ كُلَّ المَقاتِلِ

١٠. ولا يرْعَوي في حُبِّكُمْ فَيَضُرُّهُ حَديثُ مَلامٍ لا ولا عَذْلُ عاذِلِ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) استاف التُّرابَ: تنشَّق رائحته.

(٣) ضاع: انتشرت رائحة أريجه.

(٤) بابل اسم ناحية من الكوفة والحلَّة، يُنسب إليها السِّحر والخمر، وقصة الملكين هاروت وماروت ببابل مشهورة. يُقال: إنَّ أوَّل من سكنها نوح عليه السَّلام. انظر معجم البلدان (بابل)، وفيه طرائف عنها.

(١٨٣)

وقال[1]: [المجتث]

١. هذا المُوَرَّدُ خَدٌّ؟ أَمْ جُلَّنارٌ وَوَرْدُ؟
٢. تِلْكَ السَّوالِفُ آسٌ؟ أَذَلِكَ الخَالُ نَدُّ؟
٣. في فيْكَ يا بَدْرُ راحٌ؟ أَمْ فيهِ مِسْكٌ وَشَهْدُ؟
٤. لي عِنْدَ خَدَّيْكَ عَهْدٌ مِنْ أَيْنَ للوَرْدِ عَهْدُ؟
٥. نَثَرْتُ دَمعي بِثَغْرٍ فيهِ مِنَ الدُّرِّ عِقْدُ
٦. ما سَلَّ لَحْظُكَ سَيْفاً إِلاَّ وَقَلْبِيَ غِمْدُ
٧. مَنْ لي بِغُصْنِ أَراكٍ قَدْ قُدَّ لي مِنْهُ قَدُّ؟
٨. يا ظالِماً قَدْ براني شَوْقٌ إِليهِ وَوَجْدُ
٩. وَمُعْرِضاً خَدَّ[2] قَلْبي مِنْهُ عِذارٌ وَخَدُّ
١٠. أَما لِصَدِّكَ عَنِّي يا مُنْيَةَ النَّفْسِ صَدُّ؟
١١. وَما لِفَرْطِ ظَمَاءٍ[3] مِنْ رِيقِكَ العَذْبِ وِرْدُ؟
١٢. عِنْدي إِلَيْكَ اشْتِياقٌ وَوَحْشَةٌ لا تُحَدُّ
١٣. أَما وَساعَةَ وَصْلٍ يا طِيْبَها لَوْ تُرَدُّ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) خدَّ قلبي، أي شقَّه، ويُقالُ خَدَّ السَّيلُ يخُدُّ في الأرضِ إذا شقَّها، وخدَّ الدَّمعُ في الخَدِّ إذا أثَّرَ. انظر اللسان (خدد).

(٣) ظماءٍ: أصلها: ظمأ، ومدَّ الهمزة ضرورةً.

(١٨٤)

وقال، رضي الله عنه[1]: [الطويل]

١. عَشِيّاتِ وادي «المُنحَنَى» عَلَّ عَوْدَةً ... نُلاقي بِها فيكُنَّ أَهْلَ «المُحَصَّبِ»

٢. وَنَسْتَنْشِقُ الأَرْواحَ مِنْ رَمْلِ «دارةٍ» ... سُحَيْراً فبانات على عُرْبِ «غُرَّبِ»[2]

٤. وَنَرْتاحُ إِنْ هَبَّتْ صَبَاً «حاجِرِيَّةٌ»[3] ... بِها لِلْهَوَى آثارُ سِرٍّ مُطَيَّبِ

٥. وَتَحيا نُفُوسٌ بَعْدَكُنَّ أَماتَها ... بِعادُ زَمانٍ بَعْدَ ذاكَ التَّغَرُّبِ

٦. فَكَمْ شَرَقَتْ[4] فِيكُنَّ شَمْسٌ على الحِمَى ... تَراها عِشاءً بَيْنَ سِرْبٍ وَرَبْرَبِ

٧. وَكَمْ مالَ غُصْنٌ بالنَّسيمِ فَخِلْتُهُ ... مَعاطِفَ قَدٍّ بالشَّمائِلِ مُعْجَبِ

٨. وَرُحْتُ كَأَنِّي قَدْ شَرِبْتُ مُدامَةً ... تُرَنِّحُني سُكْراً فَأَحْمَدُ مَشْرَبي

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) غُرَّب بضمٍّ أوَّله وتشديد ثانيه وآخره باء موحّدة: علم مرتجل لهذا الموضع، اسم جبل دون الشام في ديار بني كلب، وعنده عين تُسمَّى: غُرَّبة. وقد أوردَ ذكرَهُ المتنبّي في إحدى كافوريّاته:

ولِلَّهِ سيري ما أقلَّ تَئِيَّةً ... عشيَّةَ شرقيَّ الحدالى وغُرَّبُ

وغُرَّبُ ماء بنجد ثم بالشريف من مياه بني نمير، وورد ذكره في شعر جران العود ولبيد. انظر معجم البلدان (غُرَّب). وإذا كانت بالعين المهملة، فهي عُرَّب، وهي ناحية قرب المدينة أقطعها عبد الملك بن مروان هبةً للشّاعر كثيّر عزَّةَ. انظر معجم البلدان (عُرّب).

(٣) حاجريَّة نسبةً إلى حاجر. اسم مكان تردَّد غير مرَّة في شعره. و انظر معجم البلدان (حاجر).

(٤) كذا في الأصل، وشَرَقَتِ الشَّمس وأشرقت بمعنى: طلعتْ.



(١٨٥)

وله أيضاً[1]: [الخفيف]

١. لا وَمَا سَالَ مِنْ مَسِيْرِ العِذَارِ ۞ فِي أَسِيلٍ مِنْ خَدِّكَ الجُلَّنَارِ

٢. وَرُضَابٍ عَذْبِ المَرَاشِفِ يُبْدِي ۞ لُؤْلُؤاً كالحَبَابِ فَوقَ العُقَارِ[2]

٣. وَقَوامٍ إنْ مَاسَ يَا حَيْرَةَ الغُصْـ ۞ ـنِ وَبُعْداً لِلذَّابِلِ الخَطَّارِ[3]

٤. وَلِحَاظٍ كَالبِيضِ فِي سُودِ أَجفَا ۞ نِ سَبَتْنَا بِفَتْرَةٍ وانكِسَارِ

٥. مَا تَسَلَّيْتُ عَنْ هَوَاكَ ولا حُلْـ ۞ ـتُ عَنِ العَهْدِ بَعْدَ بُعْدِ المَزَارِ

٦. وإِذا مَا انتَقَلْتَ يَا بَدرُ عَنْ «طَرْ ۞ فِي» إلى «القَلْبِ» جادَ بالأمطارِ[4]

٧. لا أُبَالِي بِمَا يَكُونُ وَقَلبِي ۞ مَنزِلٌ مِن مَنَازِلِ الأَقمَارِ

٨. أنتَ دُونَ الشَّغَافِ فِي حَبَبِ[5] القَـ ۞ ـلبِ مُقِيمٌ فِي جَذوةٍ مِنْ نَارِ

٩. وَعَجِيبٌ لا تَنْطفِي وَعَلَيهَا ۞ أَعْيُنٌ جُدْنَ بالمِيَاهِ الغِزَارِ

١٠. فِيكَ مَعنَىً مِنَ الغَزَالِ وَلَولا ۞ ذَاكَ مَا رُحْتَ مُولَعاً بالنِّفَارِ

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدِّمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) العُقار: الخمرة، والحَباب: الفقاعات التي تعلوها في الكأس، وهو الحَبَبُ أيضاً.

(٣) الذَّابل الخطَّار: الرُّمح.

(٤) في البيت التوريات التي اعتاد تكرارها، فالقلبُ والطَّرف من منازل القمر، وهو ما سيؤكِّده في البيت التالي.

(٥) حبب القلب وحبَّته: سويداؤه، الحبة التي في وسطه.

وقال(١): [البسيط]

١. مِنْ بَعْدِ ذا اليومِ يَلْقَى قَلْبُه أَسَفا مُذْ نالَ من وَصْلِهِ «بالجزْعِ» ما سَلَفا

٢. نالَ المُنى وَصَفا ظِلُّ «الأُثَيلِ» لَهُ وَطابَ واخْضَرَّ عَيْشُ المُنحنَى وَصَفا

٣. وَلَّتْ ليالي القِلَى(٢) والهَجْرُ وانصَرَمتْ وَأَنْجدتْ أَهلُ نَجْدٍ مُغْرَماً دَنِفا

٤. ما ضَنَّ عصرُ الحمَى فالنَّجدُ طائرُهُ الـ مَيمونُ في دَوحِهِ بالوَصْلِ قَدْ هَتَفا

٥. لا يَسألُ الرَّكْبَ يَوماً بَعْدَها خَبَراً ولا يجوبُ الثَّنايا والحمَى كَلِفا

٦. يا مائسَ البانِ لا تَعطِفْ وَقِفْ خَجِلاً فَأَيسَرُ العِطْفِ يَومَ السَّفْحِ قَدْ عَطَفا

٧. ويا عُيونَ المَها غُضِّي فَقَدْ نَظَرتْ أَحداقُهُ وَسَلي أَجفانُهُ وَطَفا(٣)

٨. ويا سَنا الفَجرِ هذا فَجرُ غُرَّتِهِ يُبْدي السَّناءَ فَهَلاَّ جِئتَ مُعترِفا؟

٩. مُهَفْهَفٌ ما انْثَنَتْ أَعطافُهُ مَرَحاً إلاَّ وَزادَتْ على طولِ المَدى هَيَفا

١٠. يُهدي إلى البَدرِ نُوراً مِنْ مَحاسِنِهِ وَمِنْ ذَوائبِهِ يَكْسو الدُّجَى سَدَفا(٤)

---

(١) الكلمة من (ب)، وسقطت المقدِّمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) القلى: الهجر. وفي القرآن الكريم مخاطباً نبيَّه الأعظم صلَّى اللَّه عليه وسلَّم: ﴿ما ودَّعكَ ربُّك وما قلَى [الضُحى؛ ٣]﴾.

(٣) الأجفان الوطفاءُ: هي كثرة الشعر مع استرخاء وطول في الأجفان، وامرأةٌ وطفاءُ: كثيرة شعر أهداب العين، وهو يُستملحُ.

(٤) السَّدَف: شدَّة ظلمة اللَّيل.

(١٨٧)

وقال، عفا الله عنه[1]: [الكامل]

١. أَبْعَدتُمُ بَعْدَ الدُّنوِّ مَزارا ... وَسَلَبْتُمُ الصَّبرَ الكَئيبَ قَرارا

٢. وَجَفَوتُمُ بُخْلاً وَلَمَّا جُدْتُمُ ... صَيَّرتُمُ سُحُبَ الدُّموعِ غِزارا

٣. ورَأَيتُمُ أَنَّ البِعادَ يَزيدُنا ... كَلَفاً بِكُمْ فَأَخَذْتُمُوهُ شِعارا

٤. وَعَلِمتُمُ أَنَّ الفُؤادَ لِبَيْنِكُمْ ... ذُو لَوعَةٍ وَمَنَحتُمُوهُ النَّارا

٥. وَمَنَعتُمُ الطَّيْفَ الطَّروقَ زِيارَةً ... ما ضَرَّكُمْ مِنْ طَيفِكُمْ لَوْ زارا؟

٦. لِلَّهِ أَيَّامُ «الصَّريمِ» تَصَرَّمَتْ ... وَهْيَ التي كانَتْ لَنا الأعمارا

٧. وَلَقَدْ بَكَيْتُ لَياليَاً طالَتْ وَقَدْ ... كانَتْ بِساعاتِ الوِصالِ قِصارا

٨. وَلَّتْ وكانَتْ مِثْلَ لَيْلِ طارِقٍ ... ما سَرَّ مِنهُ القُربُ حَتَّى سارا

٩. يا أَهلَ «نَجْدٍ» هَلْ لأَيَّامِ «النَّقا» ... مِنْ عَودَةٍ فَيرَى الأُهَيْلُ الدَّارا؟

١٠ وَنُجدِّدُ العَهْدَ القَديمَ عَلَى «الحِمى» ... فَنَقُصُّ[2] فِي جُنْحِ الدُّجَى أَسمارا؟

١١ وَنَقولُ: قَدْ أَضحى الزَّمانُ مُساعِداً ... لا ناكِثاً[3] عَهْداً ولا غَدَّارا؟

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) نقُصُّ: نحدِّث لنقطّع اللّيل بالأسمار العذبة.

(٣) نكَثَ بالعهدِ: نقضَه وأخلَّ به.

(١٨٨)

وقال[1]: [مخلع البسيط]

١. مَنْ مُنصِفِي مِنْكَ - يا ظَلُومُ - ؟ أَسْقَمَنِي طَرْفُكَ السَّقِيمُ
٢. بَرَّحَ بِي فِي هَوَاكَ حُبٌّ أَنْتَ بِهِ عَارِفٌ عَلِيمُ
٣. يَا بَدرَ تِمٍّ لَهُ الثُّرَيَّا تَغْرٌ بِهِ تَكْثُرُ النُّجُومُ
٤. ويَا هِلالاً عَلَى قَضِيبٍ أَقْعَدَنِي عِطْفُهُ القَوِيمُ
٥. أَمَا لِهَذا الصُّدودِ عَنِّي حَدٌّ؟ أَمَا أَنْتَ لِي رَحِيمُ؟
٦. فَمَا لَوَى العَهْدُ دَمْعَ عَيْنِي «سَفحٌ» وَمَا وَجدِيَ «الصَّرِيمُ»
٧. وَفِي الحِمَى أَنتَ مِنْ فُؤادي عَلَى سُوَيْدائِهِ مُقِيمُ
٨. سَكَنْتَ قَلْبِي وذَا عَجِيبٌ كَيْفَ حَوَى الجَنَّةَ الجَحِيمُ؟
٩. إنْ لَقِيَ «الطَّرفُ» مِنكَ بُؤساً «فَالقَلبُ» قَدْ حَلَّهُ النَّعِيمُ

---

(١) الكلمة من (ب)، وسقطت المقدمة والمقطَّعة من سائر النُّسخ الأخرى.

(١٨٩)

وقال، رحمه الله[١]: [الكامل]

١. لَوْلاكَ - يا ظَبْيَ الصَّريمِ - لَما غَدا ... قَلْبي وطَرْفِي هائِماً وَمُسَهَّدا

٢. كَلاَّ وَلا راحَ النَّسيمُ مُحَدِّثاً ... خَبَراً رَواهُ عَنِ الصَّبابَةِ «مُسْنَدا»

٣. مِنْ أَجلِ عِطْفِكَ - يا غَزالُ - وَمُقْلَةٍ ... لَكَ قَدْ هَوِيتُ مُثَقَّفاً وَمُهَنَّدا[٢]

٤. وَأَهيمُ إِنْ واجَهْتُ بَدْراً طالِعاً ... وَأُجَنُّ إِنْ عايَنْتُ ظَبْياً أَغْيَدا

٥. وَيَشُوقُني فِي الدَّوحِ نَشْرٌ عابِقٌ ... عِطْراً يُرَنِّحُ غُصْنَ بانٍ أَمْلَدا

٦. إِنْ كانَ فَرعُكَ قَدْ أَضَلَّ مُتَيَّماً ... فَعَلى النَّوى صُبْحُ «الثَّنِيَّةِ» قَدْ هَدى

٧. أَدَعَوتَ قَلْباً قَدْ أَجابَكَ طائِعاً ... وَصَدَدْتَ عَنْهُ «فَما عَدا مِمَّا بَدا»[٣]؟

٨. ما زالَ يَمْنَحُهُ هَواكَ صَبابَةً ... أَبَداً تُحَرِّكُهُ وَما هذا سُدَى

٩. وَأَسَرْتَ قَلْبي حَيْثُ دَمْعِي «مُطْلَقٌ» ... فارْحَمْ لَدَيْكَ «مُسَلْسَلاً» وَ«مُقَيَّدا»

١٠. صَيَّرْتَني خَبَراً لِـ«كانَ» مِنَ الضَّنى ... والمُنْتَهي بي فِي الغَرامِ المُبْتَدا

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) المثقَّف: الرُّمح، ويقصد به قدَّه، والمهنَّد: السَّيف، ويقصد به لحظَه.

(٣) قال صاحب اللِّسان: «وفي حديث عليٍّ رضي اللّهُ عنه أنَّه قال لطلحة يوم الجمل: عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق، فما عدا ممَّا بدا؟ وذلك أنَّه كان بايعه بالمدينة، وجاء يُقاتله بالبصرة، أي ما الذي صرفكَ و منعك وحملَك على التَّخلُّف بعدما ظهر مَنك مِنَ التقدُّم في الطاعة والمتابعة. وقيل: معنى قوله ما عدا ممَّا بدا أي ما عداكَ ممَّا كان بدا لنا من نصرك؟ أي: ما شغلك». انظر لسان العرب (عدا). وقد اقتبسَ التَّلَّعفريُّ المثلَ، ووظَّفه توظيفاً حسناً. وانظر المثل وقِصتَّه في مجمع الأمثال؛ ٣/ ٣٠٥.

(١٩٠)

وعنه[1]: [الطويل]

١. لَنا وَلَكُمْ إِنْ ضَمَّنا «أَبْرَقُ» اللِّوى   أَحاديثُ فيها لِلغَرامِ فُنُونُ

(١) الكلمة من (ب)، وسقطت المقدّمة والبيت من سائر النسخ الأخرى.

(١٩١)

وله أيضاً[1]: [الكامل]

١. مـا لِلفُـؤادِ إذا ذَكَرتُـكَ يَخفِـقُ؟ والدَّمعُ مِنْ عَيْني يَسُحُّ[2] وَيَدفُقُ؟

٢. وَإذا رَأَيتُـكَ فاللِّسـانُ نهَـى بـهِ خَـرَسٌ وَطَرْفِـي بـالمَدامعِ يَنْطِـقُ؟

٣. مـا ذاكَ إلاَّ أنَّ قَلْبِـي مُوثَـقٌ بالأسـرِ مِنـكَ وأنَّ دَمعِـيَ مُطْلَـقُ

٤. لا غَـروَ إنْ خَفَـقَ الفُـؤادُ وإنَّـهُ في العِطْفِ مِنْ غُصنِ القَوامِ مُعَلَّقُ

٥. وَبِمُهْجَتي غُصْـنٌ لَـهُ مِـنْ عِطْفِـهِ رُمْـحٌ عَلَيهِ مِنَ الذُّؤابَةِ «سِنْجَقُ»[3]

٦. أَضْحَـى بِقلبِـيَ سـاكِناً وَوِشَـاحُهُ أَبَـداً كَمَسْـكَيْهِ[4] يَجـولُ وَيقْلَـقُ

٧. فـالعِطْفُ مِنْـهُ بـالقُلوبِ مُكَلَّـلٌ والخَصرُ مِنْ حَدَقِ العُيونِ مُمَنْطَقُ[5]

٨. مِنْـهُ النَّسـيمُ سَـرَى وفي أَرجائِـهِ نَشْـرٌ يَضـوعُ مِـنَ المُـرورِ وَيَعْبَـقُ

٩. قـالَ: انتظِـرْ مِنْـهُ زِيـارَةَ طَيفِـهِ فَلَسَـوفَ يـأتيكَ الخَيـالُ وَيَطْـرُقُ

١٠. مـالِي وَللطَّـرْفِ الطَّـروقِ وإنَّمـا كَلَفـي بِـهِ وَلَـهُ أُحِـبُّ وأَعْشَـقُ؟

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) يسحُّ: ينهمرُ بغزارة.

(٣) السِّنجق بكسر السِّين: اللِّواء والعلم.

(٤) المَسَكُ بالتحريك الأسورة والخلاخيل، وتكون من عاج أو غيره.

(٥) من أجمل ما وصفَ به الخصر، قولُ المتنبي في إحدى سيفيَّاته:

وخصـرٍ تثبـتُ الأبصـارُ فيـهِ كـأنَّ عليـهِ مـن حـدَقٍ نطاقـا

وأخذ التَّلعفريُّ المعنى والألفاظ عنه، واختصر البيت بعجز بيته.

(١٩٢)

وقال، عفا الله عنه[1]: [الكامل]

١. يـا أيُّهـا المَولـى الـذي أضْحـى لَنـا سَـنَداً تَلُـوذ بِقُربِـه وَجَنابِـه

٢. أَوْلَيْتَنـي مِنَنـاً غَـدَتْ مِـنْ كُثْرِهـا تُـزْري بِصَـوْبِ المُـزْنِ مِـنْ تَسْـكابِهِ

٣. فَمَتـى أَقـومُ بِشُـكرِ مـا أَوليْتَنـي ـ يـا مـالِكي ـ والبَحـرُ دُونَ عُبابِـه؟

٤. لا زِلْـتَ تُولـي الـبِرَّ بـالكَرَمِ الـذي أَحْيَيْتَـهُ إِذ رُحْـتَ مِـنْ أربابِـه

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(١٩٣)

وقال[1]: [الطويل]

١. وَلَمَّا رَمَى بِاللَّحْظِ عَنْ قَوْسِ حَاجِبٍ[2] إِلَى قَلْبِ صَبٍّ لَوْ دَرَى إِذْ رَنَا احتَجَبْ

٢. رَآهُ قَتِيلاً فَاسْتَطَارَ مَخَافَةَ الـ قِصَاصِ لِكَوْنِ القَتْلِ عَمْداً بِلا سَبَبْ

٣. وَكَانَ لُجَيْناً مُشْرِقَ اللَّوْنِ فَاغْتَدَى وَقَدْ تَرَكَتْهُ سَطْوَةُ الخَوْفِ كَالذَّهَبْ[3]

---

(١) الكلمة من (ب)، وسقطت المقدمة والمقطَّعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) في البيت توريةٌ لطيفة، وذلك أنَّه قال: رمَّى باللَّحظ عن قوسِ حاجبٍ، ويُشبَّهُ حاجب المرأة الجميل بالقوس، وعندما ذكر رمي الألحاظ جعله عن قوسِ الحواجب.

والمعنى البعيد هو مثلٌ يُضرَبُ نسبةً لأحد أسياد العرب، وهو حاجبُ بن زرارة التَّميميُّ، الذي وفد على كسرى لما منع تميماً من ريف العراق، وتعهَّد له بالالتزام، وعندما طلبَ كسرى ضمانةً، رهن عنده قوسَه، ومات حاجب قبل أن يفتديها، فافتداها ابنُه عطارد بن حاجب من كسرى، ولمَّا وفد عطارد إلى النبِّيِّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم، وهو رئيس تميم، وأسلم بين يديه؛ أهدى قوس أبيه للنبي صلَّى الله عليه وسلم فلم يقبلْها.

ولذلك قال الفرزدق عندما دخل على سليمان بن عبد الملك، فقال له من أنت؟ أنا من قومٍ منهم أوفى العرب وأسود العرب وأجود العرب وأحلم العرب وأفرس العرب وأشعر العرب.

ويقصد بأوفى العرب حاجب بن زرارة الذي رهن قوسه عن جميع العرب، فوفى بها.

انظر العقد الفريد؛ ٢/ ٢٠ و١٩٣، ولسان العرب (حجب).

(٣) كان أبيضَ اللَّون كالفضَّة، فاصفرّ لونُه من الخوف، وصار بلون الذَّهب.

(١٩٤)

وقال، رضي الله عنه[1]: [الكامل]

١. كُنْ كَيفَ شئتَ فَلَستُ عَنْكَ بِسالي ... يَوماً ولا أُصغي إلى العُذَّالِ

٢. لَكَ في الفُؤادِ مَكانةٌ لَمْ يَدْنُها ... وَهْمٌ ولا في النَّومِ طَيْفُ خَيالِ

٣. حلَّيْتَ[2] مِنْ قلبي مَحَلَّاً لَمْ يَكَدْ ... يَدْري[3] بِهِ مَنْ لاعِجِ البَلْبالِ

٤. وَسَكَنْتَ مِنِّي في الفُؤادِ فَلا تَسَلْ ... عَنْ سَلْوَةٍ ما لِلسُّلُوِّ ومالي؟

٥. فَإذا بَعُدْتَ عنِ العِيانِ فَإنَّ لي ... في كُلِّ وَقتٍ مِنكَ طَيْبَ وِصالِ

٦. أنتَ الأنيسُ إذا عَرَتْني وَحْشَةٌ ... وَبِكَ المَلاذُ إذا تَغَيَّرَ حالي

٧. وَعَلَيْكَ مُعتَمَدي إذا ما أظلَمَتْ ... سُبُلُ الهُدى وخَشيتُ فَرطَ ضَلالي

٨. لَولاكَ ما راحَ الفُؤادُ مُقَسَّماً ... في عَرْفِ رَنْدٍ أو نُسَيْمَةِ ضالِ[4]

٩. كَلاَّ ولا هاجَ «البُرَيقُ» صَبابَتي ... يَوماً ولا ألقى النَّسيمُ سُؤالي

١٠ وَحياةِ مَنْ نَقَضَ العُهُودَ وَضَيَّعَ الـ ... ـميثاقَ ما مَرَّ السُّلُوُّ بِبالي

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدّمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) حلّيت بمعنى حللتَ، وهو جائز.

(٣) يدري به: الفاعل عائد على القلب، ويكون المعنى أعمقَ وأدقَّ.

(٤) الرَّند والضَّال: نوعان من الشجر.

(١٩٥)

وقال[1]: [البسيط]

١. مَا خَالُهُ غيرَ أَنَّ العيْنَ ما نَظَرتْ أحلى وأَحْسَنَ منهُ الدَّهرَ إنْسانا

٢. فاستَحْسَنَت ما رَأَتْ منهُ فَحينَ أَبَتْ مَدهوشةً نَسِيَتْ في الخَدِّ إنسانا[2]

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدّمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) إنسان العين: سوادُها.

(١٩٦)

وله أيضاً[1]: [الطويل]

١. سَرَوا والدُّجَى قَدْ هَمَّ أنْ يَرْفَعَ السُّجْفا ... وقَدْ نالَ منهُ السُّكْرُ مِنْ بعدِ ما أغفى

٢. هِلالٌ لَهُ قَلْبُ المُتَيَّمِ هالَةٌ ... مَتى لاحَ مِنهُ مُشْرِقاً أمطرَ الطَّرْفا

٣. ظَلُومٌ فَواحَراً عَلَى بَرْدِ ظَلْمِهِ[2] ... وَقَدْ حاكَتِ الظّلماءُ أصداغَهُ الوَحْفَا[3]

٤. يَصونُ بِحِصْنِ الثَّغْرِ عَانِسَ قَهْوَةٍ ... أُعانِقُهُ شَوقاً فَيوسِعُني رَشْفا

٥. فَيا زَوْرَةً بَثَّ الصَّباحُ سُرورَها ... عَلَيْنا كأنَّ الصُّبحَ ما فارَقَ الإلْفا

٦. فَرحتُ بِوَجدٍ يَعْتَريني ولَوعَةٍ ... أُنادي على ما فاتَني مِنهُ: والهفا

٧. تُرَى مَنْ سَقى ذاكَ القَضيبَ مُدامةً ... فَنَرجَسَ منهُ اللّحظَ ما رنَّحَ العِطْفا؟

٨. وَمَنْ أنبتَ الوردَ الجَنيَّ بِخَدِّهِ ... فَزادَ فُؤادي مِنْ مُضَعَّفِهِ ضِعْفَا؟

٩. يَزيدُ ضَلالي في دُجى لَيْلِ شَعْرِهِ ... فَنَهدَى[4] بِضَوءٍ مِن مُحيّاهُ لا يُطفا[5]؟

١٠. إذا لاحَ في لَيْلٍ مِنَ الفَرْعِ وانْثَنى ... أراكَ الدُّجى والصُّبحَ والغُصنَ والحِقْفَا[6]

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدَّمة والقصيدة من سائر النُّسخ الأخرى.

(٢) الظَّلْم: الرِّيق.

(٣) الوحفا: أصلُه الوحفاء، وقصر الهمز ضرورة. والوحفاء: الكثيرة الشعر الأسود، وهو يُستملح من الحسان. ويصحُّ ضبطها بضمِّ الواو، فتكون جمعَ وحفاء.

(٤) كذا في الأصل، والأصوب، فأُهدى.

(٥) لا يُطْفا: لا يُطفأ: وخفَّف الهمزة ضرورةً.

(٦) الحقفُ: كثيبُ الرَّمل، وبه يُشبَّهُ الرِّدفُ. وهذا التَّفريع يُشبه قول المتنبّي:

نفورٌ عَرَتْها نفرةٌ فتجاذبتْ ... سوالفُها والخصرُ والحَلْيُ والرِّدفُ

وعنه اقتبس وعن مائه صدر، و إن اختلفت حركة الرَّوي ومادّة البيتين.

١١. لَكَ اللهُ مِنْ عِطْفٍ مَتَى رُمتُ عَطْفَهُ غَدا عِطْفُهُ النَّشوانُ يَسألُهُ العَطْفا[٧]

١٢ يَقولــونُ: فيــهِ نَفْــرَةٌ وَتَجنُّــبٌ كَأَنَّهمُ لَمْ يَعرفِوا الشَّادِنَ الخِشْفا[٨]

١٣ بِنَفْسـي خَيـالاً زارَنـي بَعـدَ هَجْعَـةٍ فَحَيَّا وَنَجمُ الصُّبْحِ قَدْ كادَ أَنْ يَخْفَى

---

(٧) قولُه: رُمْتُ عَطْفَه: أي إمالتَه فجانس جناساً تامّاً بين عطفه أي إمالته والعطف الذي هو الحنان. وجانس جناساً ناقصاً بين العطف والعطف.

(٨) الشَّادن: ولدُ الظَّبي، والخِشْفُ: ولد الظَّبي أوَّلَ ما يُولدُ وأمعن في تصغيره للدلالة على غرارته ودعابته ولطفه.

(١٩٧)

وقال[1]: [مجزوء الرمل]

١. زارَني والليْلُ أَليَلْ[2] ... ناعِسُ الأجفانِ أكحَلْ

٢. أَسمَرٌ والجَفْنُ مِنهُ ... مِثلُ بيضِ الهِنْدِ يَفْعَلْ

٣. جاءَ في فَتْرةِ طَرْفٍ ... وَدُجَى اللَّيلِ مُسَدَّلْ[3]

٤. فَضَلَلْنا بِظَلامِ الصُّـ ... ـدْغِ لَمَّا راحَ مُرْسَلْ

٥. وَهَدانا بَرْقُ ثَغْرٍ ... لاحَ مِنْ سِمْطِ[4] المُقَبَّلْ

٦. حَرَّمَ الشَّرْعَ وَهذا ... شَرْعُهُ والهَجْرَ حَلَّلْ

٧. سَلَّ سَيفَ اللَّحظِ ظُلْماً ... وَحَمى للظَّلْمِ[5] سَلْسَلْ

٨. قد أجَنَّ الصُّدغُ منه ... عارضاً فهو مُسَلْسَلْ

٩. فيكَ يا كُلَّ الأماني ... «مُجْمَلُ» الحُسْنِ «مُفَصَّلْ»[6]

١٠. غِبْتَ عَنْ عَيْني وَلكن ... أَنْتَ في القَلْبِ مُمَثَّلْ

---

(١) الكلمة من (ب)، وسقطت المقدّمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) أليلْ: شديد السَّواد.

(٣) المُسَدَّل منَ الشَّعر الكثير الطويل، ويُستعارُ للَّيل، فيقال: أرخى سُدوله أي أظلمَ. وسدَّل وسدل بمعنى.

(٤) قال سمط المُقَبَّل، لأنَّه شبَّه الأسنان بالعقد المنظوم من الدُّرِّ. والسِّمط هو الخيط وقد انتظم منه الدُّرّ.

(٥) الظَّلم: الرِّيقُ، وسلسل: عذب باردٌ.

(٦) المجمل كتاب في اللغة لابن فارس، والمفصَّل كتابٌ في النحو للزَّمخشري.

١١. إنْ تَكُـنْ ثـانِيَ(٧) عِطْـفٍ	واحِـداً في الحُسْـنِ أوّلْ
١٢. لا تَمِـلْ فـالغُصْنُ قَـدْ حـا	رَ بِغُصْـنٍ مِنْـهُ أمْيَـلْ
١٣. صـاحِ سِـرْبـي نَحْـوَ سِـرْبٍ(٨)	سَـانِحٍ بِـالغَوْرِ واسْـألْ:
١٤. ريمَ هـذا السِّـربِ هَـلْ في	ثغـرِهِ للصَّـبِّ مَنْهَـلْ؟



(٧) في (ثاني عطف) تورية . فثاني عطف هو الرَّقم الذي يلي الأوَّل ليطابق مع عجز البيت ، والمعنى البعيد ثاني عطف أي مُمِيلَه .

(٨) جانسَ بين سر بي ، وهو فعل وحرب ، وسرب : اسم ، وهو قطيعُ الظِّباء .

(١٩٨)

وقال، رحمه الله[1]: [الكامل]

١. آياتُ سِحرِكَ مِنْ لِحاظِكَ تُنْزَلُ ... ما إنْ لها نَسْخٌ ولا مُتَبَدَّلُ

٢. أنْتَ النَبِيُّ بِها ولَحْظُكَ طَرْفُهُ ... في فَتْرَةٍ مِنْهُ كَدَمعِيَ مُرْسَلُ

٣. ويَظلُّ يَهْدي مِنْ جَبينِكَ صُبْحُهُ ... ويَظَلُّ مِن صُدْغَيْكَ لَيْلٌ ألْيَلُ

٤. إنْ كُنْتَ أهديتَ الرُّقادَ ولَمْ تَزُرْ ... بُخْلاً فَطَيْفُكَ بالزِّيارَةِ أبْخَلُ

٥. أو كانَ عِطْفُكَ مِثْلَ صُدْغِكَ عاطِفاً ... ما مالَ مِن عُجْبٍ وَقَدُّكَ أمْيَلُ

٦. يا «قَلْبُ» كَمْ أرسَلْتَ «طَرْفاً» رائِداً ... حَتَّى غَدا لِلبَدْرِ فيكَ المَنْزِلُ[2]

٧. دَعْ مَن يَلومُكَ في مَعاطِفِ ذابِلٍ[3] ... بَلْ كَيْفَ يَنْبُلُ مَنْ بِلَومِكَ يَذْبُلُ؟

٨. فَلَقَدْ أجَنَّ الصُّدغُ عارِضَ خَدِّهِ ... فَهُما عَلَيْهِ «مُقَيَّدٌ» و«مُسَلْسَلُ»

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والمقطّعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) القلب والطرفُ من منازل القمر، ففي البيت توريتان، وهو يلحّ على هذه الصُّورة في شعره.

(٣) ذابل: الرَّمح، شبّه به القدّ لطوله، وجانس بين ذابل ويذبل. ولم أطمئن إلى معنىً يناسب عجز البيت.

(١٩٩)

وقال[1]: [الكامل]

١. ما هامَ وجْداً بالغُصونِ ولا القَنا ... لولا ادِّكارُ قُدودِ أهلِ المُنحنَى

٢. كلاَّ ولولا عينُ أعينِ سِربِهمْ ... ما اشتاقَ بالرَّملِ الغَزالَ الأعْينا[2]

٣. سَلَبَتْهُ يَومَ لِوى «المُحَصَّبِ» صَبْرَهُ ... عينٌ بَعَثْنَ إلى حَشاهُ الأعيُنا

٤. لولا لَواحِظُهُ لَما حَكَمَ الهوى ... يَوماً عليهِ ولا تَعلَّلَ بالمُنى

٥. يا جيرةً باتَ البُرَيْقُ يَقُصُّ لي ... عَنْهُم أحاديثَ «الأُبَيْرِقِ» مَوْهِنا

٦. رِقُّوا فَقَدْ رَقَّ النَّسيمُ لِعاشِقٍ ... لَمْ يَجْنِ إلاَّ المُرَّ مِنْ حُلْوِ الجَنى

٧. ومُعَرْبِدِ الألحاظِ لولا فَتْرَةٌ ... في جَفْنِهِ فَتَكَتْ لواحِظُهُ بِنا

٨. أزرى بِسُمْرِ اللَّحظِ عامِلُ قَدِّهِ ... وأذاقَ بِيضَ الهِنْدِ ناظِرُهُ الضَّنى

٩. لو قِسْتَ بالشَّمْسِ المُنيرةِ وَجهَهُ ... لَرأيتَ أدنى النَّيِّرَيْنِ[3] الأحسَنا

---

(١) الكلمة من (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) الأعينُ: الواسعُ العين.

(٣) النَّيِّران عادةً يُقصدُ بهما الشَّمسُ والقمر، والنَّيِّران هنا شمسُ النهار ووجه الحبيب، وأدناهما وهو وجه الحبيب أكثر حسناً.

(٢٠٠)

وقال، غفر الله له[١]: [البسيط]

١. قَدْ زارَ طَيْفُكِ يا «لَمْياءُ» مِنْ أَمَمِ[٢] مَقَرَّ مَسْعاهُ لَيْتَ الطَّرْفَ لَمْ يَنَمِ

٢. سِراً يَشُقُّ دُرُوعَ اللَّيلِ مُعتكِراً وَيَقطَعُ البِيْدَ خَفّاقاً عَلى قَدَمِ

٣. أَفْديهِ مِنْ طارِقٍ كانَ الفُؤادُ بِهِ - لَوْلا مُدارَكَةُ الإِلْمامِ[٣] - مِنْ أَلَمِ

٤. زارَ الخَيالُ مَشُوقاً هائِماً فَسَلِي: أَرادَ[٤] غَيرَ خَيالٍ في كَرَى الحُلُمِ؟

٥. نَوازِعُ الشَّوقِ مِنْ قَلْبِي بَعَثْنَ لَهُ مَدامِعاً بُدِّلَتْ في حُبِّكُمْ بِدَمِ

٦. وَفاوَضَتْهُ بِأَنفاسي وَلَوْعَتِها فَخافَ مِنْ لاعِجٍ للوَجدِ مُضْطَرِمِ

٧. فَجاءَ يَسْعى وَلَولا الشَّوقُ يَحْمِلُهُ ما سارَ مِن سَقْطِ نَعْمانٍ إِلى «العَلَمِ»

٨. هَلاّ تَعلَّمْتِ مِنْهُ العَطْفَ ثُمَّ إِذا ما زُرْتِني زُرْتِ مِنْ صُدْغَيكِ في ظُلَمِ؟

٩. يا غُرَّةَ[٥] الحَيِّ لولا الحُبُّ ما سَهِدَتْ عَيْني وَلَولا خَيالٌ مِنْكَ لَمْ أَنَمِ

١٠. هذا حَديثي صِلي أَوْ فاهْجُري فَلَقَدْ عَلِمتِ ما حَلَّ بي في الحُبِّ فاحتَكِمي

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) من أممٍ: من قرب.

(٣) لولا مداركة الإلمام: لولا متابعةُ الزيارة.

(٤) أرادَ، أصلُها: أأرادَ، وحذف همزة الاستفهام.

(٥) غُرَّة الحيّ: أجمل من فيه.

(٢٠١)

وقال[١]: [البسيط]

١. مَرَّتْ وفي طَيِّها مِنْ عِنْدِهِمْ خَبَرُ ... صَباً أَتَتْ وقَميصُ اللَّيْلِ مُنْحَسِرُ

٢. هَبَّتْ سُحَيراً فيا لِلَّهِ كَمْ سَحَرَتْ ... قَلْباً وكَمْ مِنَّةً أَهْدى لَنا السَّحَرُ؟

٣. وَحَدَّثَتْ فانْتَشَتْ أَرْواحُنا وَنَشَتْ[٢] ... لَمَّا فَهِمْنا وَهِمْنا بالذي ذَكَرُوا

٤. لَولا ادِّراعُ الصَّبا رَيَّا حَديثِهِمُ ... ما طَبَّقَ الأرضَ مِنْها المَنْدَلُ العَطِرُ

٥. فَلا ومُلْدِ غُصونٍ مِنْ قُدودِهِمُ ... تُزْري بِسُمْرِ القَنا الخَطّارِ إذ خَطَروا

٦. وَحَقِّ أَسْيافِ أَجفانٍ لَهُمْ شُهِرَتْ ... فَأُغْمِدَتْ في صَميمِ القَلْبِ إذ نَظَروا

٧. وَلَيْلِ فَرْعٍ أَضَلَّ السَّفْرَ[٣] غَيْهَبُهُ ... وَحَقِّ صُبْحٍ هَداهُمْ عِنْدَما سَفَروا

٨. ما إنْ رأَتْ مُقْلَتي من بَعْدِهِمْ حَسَناً ... كَلّاً ولا خَطَرَتْ في غَيرِهِمْ فِكَرُ

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) نشت، أصلُها نشأت، وخفَّف فحذف الهمزة.

(٣) السَّفرُ: المسافرون. وسفروا وسافروا بمعنى. أو لعلَّ سفر بدا وجهه.

(٢٠٢)

وقال، رحمةُ الله عليه[1]: [البسيط]

١. حدِّثْ فقدْ حدَّثَتْنا دَوْحَةُ «السَّلَمِ» عَنْهُمْ فما أنْتَ في قَولٍ بِمُتَّهَمِ

٢. أَخَيَّموا بالكَثيبِ الفَرْدِ أمْ نَزَلوا مَنابِتَ الرَّنْدِ «بالوَعساءِ» مِنْ «إضَمِ»؟

٣. هلْ حَدَّثُوكَ فأَضحى الدُّرُّ مِنْ صَدَفِ الـ ـثُغورِ ما بَيْنَ مَنثورٍ ومُنْتَظِمِ؟

٤. أَضْحَى النَّسيمُ عليلاً ما بِهِ رَمَقٌ لَمَّا رَمَوْهُ مِنَ الأجفانِ بالسَّقَمِ

٥. يا بَرْقُ حَيِّ بُرَيْقَ «الجِزْعِ» عَنْ جَزَعٍ واقْرَ السَّلامَ على حَيٍّ «بِذي سَلَمِ»

٦. أهوَى حديثَ قديمِ العَهْدِ إنْ نَطَقَتْ بِهِ المَعاهِدُ عن أحبابِنا القُدُمِ

٧. ويَزْدهيني[2] وَميضُ البَرْقِ في سَدَفٍ مِنَ الظَّلامِ يُحاكي ثَغْرَ مُبْتَسِمِ

٨. يا مَوْرِدَ الوَصْلِ مِنْ أجراعِ «كاظِمَةٍ» نَحنُ العِطاشُ إلى سَلْسالِكَ الشَّبِمِ[3]

٩. أعائِدٌ فيكَ ما قَضَّيْتُ مِنْ وَطَرٍ مَعَ الظِّباءِ وَلَوْ في طارِقِ الحُلُمِ؟

١٠. أَفْدي أُناساً لَوَوْا عَهْدَ «اللِّوى» ونَأَوا عَنّي وما حُلْتُ عن عَهْدي ولا ذِمَمي

١١. أَحِبَّةً كُلَّما عَنَّ[4] ادِّكارُهُمُ تَبَدَّلَ الدَّمْعُ مِنْ تَذْكارِهِمْ بِدَمِ

١٢. «قَلْبي» لَهُمْ - حَيْثُ سارُوا - مَنْزِلٌ وَهُمُ في «الطَّرْفِ» مِنّي وذا مِنْ جُمْلَةِ النِّعَمِ

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) يزدهيني: يُشوِّقني.

(٣) الشَّبِم: البارد.

(٤) عنَّ ادكارُهم: خطروا في البالِ.

(٢٠٣)

وقال، رضي الله عنه[1]: [البسيط]

١. هَلْ في الصَّبا من عُرَيْبِ المُنْحَنى نَفَسُ؟ ... أَمْ خامَرَ البانَ مِنْ أَعْطافِهِمْ مَيَسُ؟

٢. أكوكَبٌ في دُجى اللَّيلِ البَهيمِ بَدا ... أَمْ لاحَ لِلعَيْنِ في نيرانِهِمْ قَبَسُ؟

٣. يا بَرْقُ هاكَ[2] فُؤادي ثُمَّ لاقِ بِهِ ... أُهَيْلَ نَجْدٍ فهذا مِنْكَ أَلْتَمِسُ

٤. واحْذَرْ عَلَيْهِ عُيونَ العِينِ إذ سَفَرَتْ ... عَنْها البَراقِعُ أَو جادَتْ بِها الكُنُسُ[3]

٥. وَخَلِّهِ بَيْنَ بانِ «الجِزْعِ» في دَعَةٍ ... حَيْثُ الثُّغورُ الأَقاحِ الغُضُّ[4] واللُّعُسُ

٦. وَقُلْ لِسُكَّانِهِ: هذا مَريضُكُمُ ... مِنْ لاعِجِ الوَجدِ والأَشواقِ مُنْتَكِسُ

٧. لَوْ مَرَّ ذِكْرُ سِواكُمْ في سَريرَتِهِ ... وَهَمَّ بِالنُّطْقِ يَوماً نالَهُ خَرَسُ

٨. وَزَوْرَةٍ في فُؤادِ اللَّيْلِ جادَ بِها ... مُمَنَّعٌ بِالحِمَى طابَتْ بِهِ الخُلَسُ

٩. بِتْنا مِنَ اللَّيْلِ في لُحْفٍ[5] مُحَبَّرَةٍ ... والرَّمْلُ فَرْشٌ وَمِنْ شُهْبِ الدُّجَى حَرَسُ

١٠. وَصْلٌ أَلَذُّ مِنَ الماءِ الزُّلالِ لَدى الـ ... ظَّامي فَلا رِيبَةٌ فيهِ وَلا دَنَسُ

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدّمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) هاك: اسم فعل أمر بمعنى خذ.

(٣) الكُنُسُ: ومفردها: كناسٌ: مقرُّ الظِّباء.

(٤) الغُضُّ بضم الغين: الطَّرِيَّة، ومفردها: غَضّ بفتح الغين.

(٥) لحف محبَّرة: أغطية مزركشة، وسكَّن الحاء للضرورة، وعنى بهذه الأغطية الأعشاب الملَّونة.

(٢٠٤)

وقال أيضاً[١]: [الوافر]

١. إذا ما لاحَ بَرقُ «الجِزعِ» حَنَّا ... وَراحَ إليكُمْ صَبّاً مُعَنَّى

٢. وَباتَ بِكُمْ كَأنَّ بِهِ جُنوناً ... يُلابِسُهُ[٢] إذا ما اللَّيْلُ جَنَّا

٣. وَكَمْ أَهدى حَمامُ «الجِزْعِ» وَهْناً ... إلَيْهِ حمامَهُ لَمَّا تَغَنَّى

٤. وَهَبَّتْ مِنكمُ في «الحَزْنِ» ريحٌ ... فَهاجَ هُبوبُها لِلقَلْبِ حُزْنا

٥. لَقَدْ هَنَأَتْ قَلْبي في هَواكُمْ ... وَقَدْ أَضحى لَكُمْ في البُعْدِ سُكْنى

٦. وَعَيْني كُلَّما اشتاقَتْ إليكُمْ ... رَأَتْ ـ مَهْمَا تَرَى ـ بَدْراً وَغُصْنا

٧. وَقَدْ نَقَلَ النَّسيمُ إليَّ مِنْكُمْ ... حَديثاً لَمْ يَزَلْ يَزْدادُ حُسْنا

٨. وما طَمِعَ العَذولُ بأنْ يَراني ... مُصيخاً فيكُمُ للعَذْلِ أُذْنا

٩. فأنتمْ لَذَّةُ الدُّنيا ولولا ... هَواكُمْ لم يكنْ في الخلْقِ معنى

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدّمة والمقطّعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) يُلابسه: يستولي عليه. وجنَّ اللَّيل: أظلمَ.

(٢٠٥)

وقال، رضي الله عنه[1]: [الكامل]

١. حدَّثْتَ عَنْ رَنْدِ «العَقيقِ» وبانِهِ ... حَدِّثْ ـ إذا حَدَّثْتَ ـ عَنْ سُكّانِهِ

٢. قِفْ بِالمَطِيِّ لَعَلَّنا نُشْفَى بِمَا ... قَدْ ضَاعَ[2] مِنْها مِنْ ثَرى أوطانِهِ

٣. يا لابِساً حُلَلَ النَّسيمِ مِنَ الحِمَى ... وَمُضَمَّخاً بالطِّيبِ مِنْ كُثْبانِهِ

٤. وَمُعانِقاً نَفَسَ الصَّبا مِنْ دَوْحِهِ ... وَمُلَثَّماً بِشَذا ثَرى حُوْذانِهِ[3]

٥. وَمُحَدِّثاً يَروي حديثاً مُسْنَداً ... عَنْ ذَلِكَ اللُّبّانِ[4] عَنْ جيرانِهِ

٦. حُيِّيتَ مِنْ سارٍ يُسِرُّ حديثَهُ ... وَيَفوحُ نَشْرُ الضّالِ[5] مِنْ أَردانِهِ

٧. أَحْيَيْتَ مِنّا كُلَّ مَيْتٍ مُتَيَّمٍ ... وَأَعَدْتَ مِنْهُ الرُّوحَ في جُثْمانِهِ

٨. وَنَقَلْتَ عَنْ أَهْلِ «الكَثيبِ» رِسالَةً ... وَأَرَى النَّسيمَ يَبُثُّها بِلِسانِهِ

٩. وَيَقولُ: إنَّهُمُ على ما خِلْتَهُمْ ... مِنْ عَهْدِ أَيّامِ الحِمَى وَزَمانِهِ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدّمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) ضاع: انتشر عبيرُه.

(٣) الحُوذان نبتٌ يفترش الأرض كالهندباء، له زهرٌ أصفر، ولعلّه الزّعفران.

(٤) اللُّبّان: نوعٌ من النّبات طيِّب الرّائحة.

(٥) الضّال نوع من الشجر طيب الرّائحة. والأردان: الثياب.

(٢٠٦)

وقال أيضاً[1]: [الطويل]

١. لَكَ الخَيْرُ قَدْ زارَ الخَيالُ المُطالِعُ ... يَخُبُّ[2] بِهِ رَكْبُ الكَرَى وَهْوَ ضائِعُ

٢. سَرى مِنْ حُزُونِ «الغَوْرِ» مِنْ غَيرِ مَوْعِدٍ ... على غِرَّةٍ والطَّيْفُ بالوَصْلِ خادعُ

٣. فَيَا لَكَ مِنْ طَيْفٍ خَبَتْ[3] بِمَزارِهِ ... لَواعِجُ شَوْقٍ في الحَشَى وَنَوازِعُ

٤. أَتى طارِقاً جُنْحَ الظَّلامِ فبادَرَتْ ... إِليْهِ المُنَى واستَقْبَلَتْهُ المَدامِعُ

٥. وما عادَ إِلاَّ والنُّجومُ مِنَ السُّرَى ... أُفولٌ وَوَجهُ الصُبْحِ في الأُفْقِ طالِعُ

٦. لَقَدْ عادَني مَرْآهُ وَهْناً وعادَني[4] ... بُرَيقٌ على سَفْحِ «الأُبَيْرِقِ» لامِعُ

٧. أَيا جِيرَتِي بالرَّملِ رَمْلِ «مُحَجَّرٍ» ... أَهَلْ عَيْشُنا «بالأَجْرَعِ» الفَرْدِ راجِعُ؟

٨. وَتَرجِعُ أَيَّامٌ على سَرْحَةِ «الغَضَى» ... فَهُنَّ لَنا عِنْدَ الزَّمانِ ودائِعُ؟

٩. لَقَدْ طارَ قَلْبي يَومَ بِنْتُمْ عَنِ الحِمَى ... فَيا عَجَباً مِنْ طائِرٍ وَهْوَ واقِعُ

١٠. لَعَلَّ الذي أَبْلَى بِتفريقِ شَمْلِنا ... بِكُمْ بَعْدَ هذا البُعْدِ والبَيْنِ جامِعُ

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدّمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) يخبُّ: يسيرُ بسرعة، والخَبَبُ نوعٌ من السَّير السَّريع.

(٣) خبتْ: خمدت وانطفأت.

(٤) جانس بين عادني الأول بمعنى زارني، وعادني الثانية: كرّر الزّيارة.

(٢٠٧)

وقال، رحمه الله[١]: [الخفيف]

١. لا وأيَّامِنــا قُبَيْــلَ الفِــراقِ ... في الحِمَى وانتِظارِ يَومِ التَّلاقي

٢. وَعَشِيَّاتِنا على «الجِزْعِ» نَشْكو ... ما لَقِيْنا مِنْ لاعِجِ الأَشْواقِ

٣. وَبِلَيْلِ «النَّقا» وَقَدْ هَوَّمَ[٢] الرَّكْـ ... ـبُ وَبِتْنا مِنَ الدُّجى في رِواقِ[٣]

٤. لاَ تَسَلَّيْتُ عَنْ هَواكُمْ وَلَوْ ذُقْـ ... ـتُ مِنَ الحُبِّ كُلَّ صَعْبِ المَذاقِ

٥. لا وَلا قُلْتُ للمُسائِلِ عَنْكُمْ: ... قَدْ بَلَوني بِلَوْعَةٍ وَفِراقِ

٦. حُبُّكُمْ كالغَرامِ يا أَهْلَ نَجْدٍ ... بَعْدَ يَوْمِ الحِسابِ والعَرْضِ[٤] باقِ

٧. وإذا اشتَقْتُكُمْ فَأَنْتُمْ مِنَ القَلْـ ... ـبِ نُزولٌ فيهِ مَكانَ اشتِياقِ

٨. حَيْثُما كُنْتُمُ فَإِنِّي مُقيمٌ ... في تَدانٍ لَدَيْكُمُ وَتَلاقِ

٩. فَلِهذا قَدْ رُحْتُ في مَذْهَبِ الحُبِّ ... إماماً لأُمَّةِ العُشَّاقِ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وفي (ظ٤): «وقالَ، سامحه مولاهُ»، وسقطت المقدمة والمقطَّعة من النُّسخ الأخرى.

(٢) التَّهويمُ: النُّعاسُ.

(٣) في (ب): «وراقِ»، والصَّوابُ من (ظ٤).

(٤) العرض: هو يومُ الحساب نفسه.

(٢٠٨)

وقال[١]: [الطويل]

١. تَـأنَّوا فَفـي طَـيِّ النَّسـيمَ رَسـائِلُ ... وَمِيلُوا فَـإنَّ البـانَ في السَّفحِ مـائِلُ

٢. وَمَـا مـالَ إلاَّ للسُّـؤالِ وعنـدَهُ ... حَديثُ هوىً فاستَحدِثوهُ وسَائِلوا

٣. رَوَى خَبَراً عَنْ بانِ «نَعْمانَ» مُرسَلاً ... وأَسـنَدَ عَنـهُ مـا حَكَتْـهُ الشَّمائِلُ

٤. فَعَلَّـلَ مُعْتَـلًّا وَحَـرَّكَ سـاكِناً ... مِنَ الوَجْدِ أَضْحَى وَهْوَ في الحالِ عامِلُ[٢]

٥. وَمِيلوا على رَمْلِ الحِمَى عَلَّ سِرْبَهُ ... تُلاحِظُكُـمْ غِزْلانُـهُ وَتُغـازِلُ

٦. وَقُصُّوا غَرامـي للنَّسـيمِ فَإنَّـهُ ... غَريمـي إذا مـا هَيَّجَتْنـي البَلابِـلُ

٧. سَقَى دِمْنَةَ الوادي بِمُنْعَرِجِ «اللِّوى» ... مِنَ المُزْنِ مَحلُولُ النِّطاقَيْنِ هاطِلُ

٨. وَحَيَّـا رُبـا مُضْطـافِ «سَلْعٍ» وَمُرْتَعَ «الـ ... غُوَيـرِ» وروَّى «بَطْـنَ نَعْمـانَ» وابِـلُ

٩. فَمِنْها ضَفَتْ[٣] عِنْدَ المَقيلِ ظِلالُها ... وَفيهـا صَفَـتْ عِنْـدَ الـوِدادِ المَنـاهِلُ

١٠ وَإنَّ سُـؤالي للنَّسـيمِ عُلالَـةٌ ... كَمَـا أَنَّ دَمْعـي لِلمَنـازِلِ سـائِلُ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدّمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) أكثر في البيت منَ التوريات المستفادة من اصطلاحات النَّحو.

(٣) ضفت: امتدَّت، والظِّلُّ الضافي: الواسع الكثيف، وجانس بين ضفتْ وصفتْ.

(٢٠٩)

وقال، رحمة الله عليه[1]: [الكامل]

١. هَلْ فِي النَّسيمِ «الحاجِريّ» إذا سَرَى ... خَبَرٌ أَظُنُّ شَذاهُ مِسْكاً أَذْفَرا؟

٢. أَمْ عِنْدَ خَفَّاقِ «البُرَيقِ» رِسالَةٌ ... جاءَتْ تُعيدُ لَنا الحَديثَ كَما جَرَى؟

٣. قَدْ آنَ ـ يا أَهلَ «العَقيقِ» ـ لِوارِدٍ ... مِنْ وِرْدِ حُبِّكُمُ جَوىً أَنْ يَصْدُرا[2]

٤. ما آنَسَتْ ـ تاللّهِ ـ رُوحي بَعْدَكُمْ ... أُنْساً وَعَيْني لا يُلِمُّ بِها الكَرَى

٥. أَصْبُو إذا هَبَّتْ صَباً مِنْ أَرضِكُمْ ... وَأَحِنُّ إنْ واجَهْتُ صُبْحاً مُسْفِرا

٦. وَيَظَلُّ يُمْليني النَّسيمُ حَديثَكُمْ ... فَكَأَنَّهُ وَجْداً سَقانِيَ مُسْكِرا

٧. وَلِذاكَ أَغرانِي العَذولُ لأَنَّهُ ... أَحْيا بِذِكْرِكُمُ الفُؤادَ وَما دَرَى

٨. أَهْواكُمُ حَتَّى المَماتِ وَحُبُّكُمْ ... أُنْسٌ لِرِمَّةِ[3] أَعْظُمي تَحتَ الثَّرَى

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدّمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) صدر عن الماء: شرب وارتوى.

(٣) رمة أعظمي: العظام البالية، ويصحُّ في الرِّمَّة كسرُ الرَّاء وضمُّها.

(٢١٠)

وله أيضاً[١]: [الطويل]

١. سَرَتْ نَفْحَةٌ للبَانِ يَشْفَى بِهَا الوَجْدُ ... إلى مُغْرَمٍ قَدْ شَفَّهُ الهَجْرُ والبُعْدُ

٢. تَبَدَّتْ على مَتْنِ النَّسيمِ كَأَنَّها ... مَعَ الصُّبْحِ مِسْكٌ قَدْ تَضَوَّعَ أَوْ نَدُّ

٣. وَمَرَّتْ «بِنَاتِ الرَّنْدِ» مِنْ «يُمْنِ الحِمَى» ... أَيَا حَبَّذَا تِلْكَ المَرَابِعُ وَالرَّنْدُ

٤. أَتَتْ والنَّوى قَدْ وَكَّلَتْ بِقُلُوبِنَا ... غَرَاماً لَهُ في كُلِّ جَارِحَةٍ وَقْدُ

٥. فَقُلْتُ ـ وأَنضاءُ المَطِيِّ مِنَ السُّرى ... مُسَهَّمَةٌ[٢] والصَّحْبُ قَدْ مَسَّهُ جَهْدُ:

٦. أَقِيمُوا فَهَذَا رَبْعُ «عَلْوَةَ» قَدْ بَدَا ... لِعَيْنَيَّ وَهَذَا البَانُ و«الأَجْرَعُ» الفَرْدُ

٧. وَتِلْكَ رُباً قَضَّيْتُ فيها لُبانَةً ... مَعَ الحُبِّ والأَيَّامُ مِنْ وَصْلِنَا عِقْدُ

٨. أَرِيحُوا فُؤَادي فَهْوَ عِنْدَ أُهَيْلِهَا ... لَهُ عِنْدَهُمْ دَيْنٌ لَهُ عِنْدَهُمْ وَعْدُ

٩. لَعَلَّهُمُ أَنْ يُسْعِفُوهُ بِنَظْرَةٍ ... يُرَاحُ بِهَا أَوْ مِنْهُمُ يَحْسُنُ الرَّدُّ

١٠. أَأَحْبَابَنَا لا أَوْحَشَتْ مِنْ جَمالِكُمْ ... شِعابُ حِمَى نَجْدٍ وَلا أَوْحَشَتْ «نَجْدُ»

١١. وَلا غَيَّرَتْ مَا بَيْنَنَا غُرْبَةُ النَّوى ... وَلاَ زَاغَ مِيثَاقٌ وَلا نُسِيَ العَهْدُ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) مسهَّمةٌ: ضامرةٌ مهزولةٌ من السير.

(٢١١)

وقال[1]: [الكامل]

١. نَظَري إليهِمْ والرِّكابُ تُساقُ ... وَجْدٌ تَنِمُّ بِسِرِّهِ الآماقُ

٢. وَتَنَفُّسي والعِيسُ تَرْفُلُ في البُرَى[2] ... حادٍ على آثارِها سَوّاقُ

٣. وَتَلَفُّتي نَحْوَ الظُّعونِ صَبابَةً ... وَوَداعُ حُسْنٍ مِنْهُمُ وَعِناقُ

٤. يا جِيرَةَ «العَلَمَيْنِ» مِنْ أَرْضِ الحِمَى[3] ... حَيْثُ النَّسيمُ بِنَشْرِهِمْ خَفّاقُ

٥. حَيْثُ القُلوبُ أَسيرَةٌ وَدُموعُنا ... في إِثْرِها أَبَداً لَها إِطْلاقُ

٦. هَلْ لَيْلَةٌ مِنْكُمْ تَعودُ؟ فَذِكْرُها ... عِنْدي لَهُ الدَّمْعُ المَصونُ يُراقُ

٧. وَتَضُمُّنا بَعْدَ التَّباعُدِ والنَّوَى ... دارٌ لَها بِجَمالِكُمْ إِشْراقُ

٨. حَتَّى أَبُثَّكُمُ الغَرامَ وَما حَوَى ... قَلْبي وما صَنَعَتْ بِهِ الأَشْواقُ

٩. وأَقولَ للدَّهْرِ المُفَرِّقِ بَيْنَنا: ... لَمْ يَبْقَ بَعْدَ الاجتِماعِ فِراقُ

---

(١) الكلمة من (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) البُرى، مفردُها: بُرَةٌ، وهي حلقةٌ، تُوضَع في أنف البعير، يُخطَمُ بها.

(٣) يتكرَّر في شعره ذكر «الحمى» و«العلمين»، ولم أجد للعلمين ذكراً في معجم البلدان، وقد ذهب رأيي إلى أنَّه يقصدُ بكلامه هذا حيَّ «العلمين»، وهو أحد أحياء حماة القديمة والشهيرة، ولعلَّه يقصدُ بالحمى هنا «حماة» بذاتها.

(٢١٢)

وقال، غفر اللهُ له[١]: [الطويل]

١. أيا سَيْفَ لَحْظٍ مِنْ لواحِظِهِ مَهْلا فَإنّي رَأَيْتُ القَتْلَ في حُبِّهِ سَهْلا

٢. ويا رُمْحَ قَدٌّ مِنْ مَعاطِفِهِ اتَّئِدْ فَقَدْ سَبَقَتْ بالقَتْلِ مُقْلَتُهُ النَّجْلا[٢]

٣. إذا ما رَنَا أو هَزَّ ذابِلَ قَدِّهِ فيا طَرْفُ ما أصمَى ويا قَدُّ ما أحْلى

٤. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ظَبْياً لَما راحَ جَفْنُهُ يُرَى أكْحلاً مِنْ غَيْرِ أنْ يَعْرِفَ الكُحْلا

٥. ونُقْطَةِ خَالٍ عِنْدَ خَطِّ عِذارِهِ تَرى مِنْهُما لِلبَدْرِ مِنْ حُسْنِهِ شَكْلا

٦. وَكَمْ خَفَضَتْ ألحاظُهُ مِنْ مُتَيَّمٍ وَكَمْ كَسَرَتْ قَلْباً وَكَمْ جَزَمَتْ فِعْلا[٣]

٧. وَلَولا اعتِدالُ القَدِّ ما كانَ عِطْفُهُ يَميلُ على ضَعْفي وأحْسَبُهُ عَدْلا

٨. وَيَهجُرُني الهَجْرَ الطَّويلَ وإنَّني أرَى بُعْدَهُ قُرباً وَهِجرانَهُ وَصْلا

٩. وَلَمَّا غَدا في القَلْبِ مَوْضِعَ[٤] سِرِّهِ وَعايَنَ ما أصْلَى الفُؤادَ وَما أبْلى

١٠. دَرَى أنَّ قَلْبي راحَ مِنْ لاعِجِ الهَوَى وَزَفْرَتُهُ تُسْلي وما حُبُّهُ يُسْلَى

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) النَّجلا: أصلُها: النَّجلاء، وقصر الهمزة ضرورةً.

(٣) أكثر من التّوريات أيضاً مستمداً مادَّته من اصطلاحات النحو.

(٤) ضبطنا العين بالفتح، أي هو غدا موضع سرِّ القلبِ، ولعل المعنى يصبح أعمق.

(٢١٣)

وقال[1]: [الوافر]

١. مَتَى يَشْفَى بِوَصْلِكُمْ العَليلُ؟ وَيَبْرَى[2] مِنْ جَوَى الحُبِّ الغَليلُ؟

٢. أَجيرانَ «الحِمَى» هَلْ لي إِلَيْكُمْ عَلَى رَغْمِ العِدَى يَوْماً سَبيلُ؟

٣. لَئِنْ نَزَحَتْ بِكُمْ عَنَّا اللَّيالي فَأَنْتُمْ في حِمَى قَلْبِي نُزولُ

٤. أَيا بانَ «الحِمَى» قُلْ لي: أَهَلْ لي وَقَدْ بانُوا إِلَى وَصْلٍ وُصُولُ؟

٥. يُحَدِّثُني «بُرَيقُ» الشِّعْبِ عَنْكُمْ حَديثَ هَوىً بِهِ دَمْعي رَسُولُ

٦. وَأَشْتاقُ الصَّبا وَهْناً إِذا ما سَرى في طَيِّها مِنْكُمْ قَبولُ[3]

٧. فَإِنْ هَبَّ النَّسيمُ إِلَيَّ مِنْكُمْ فَإِنِّي كالنَّسيمِ بِكُمْ عَليلُ

٨. وَلي في حُبِّكُمْ وَجْدٌ قَديمٌ حَديثُ قَصيرِهِ فيكُمْ يَطُولُ

٩. وَلي في قُرْبِكُمْ نَشْرٌ وَلكِنْ مَتَى بِنْتُمْ[4] فَما صَبْري جَميلُ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) ويبرا: أصلُها: ويبرأُ، وخفِّف الهمزة ضرورةً، أي يشفى أيضاً.

(٣) القبول أيضاً ريحٌ طيِّبة.

(٤) بنتُمْ: غبتُمْ.

(٢١٤)

وله أيضاً[١]: [الطويل]

١. ألا مُبْلِغٌ أَهْلَ «العَقيقِ» سَلامي ... وذاكِرُ وَجْدي عِنْدَهُمْ وَغَرامي؟

٢. وَمُخْبِرُهُمْ أَنّي - وإنْ شَطَّتِ النَّوى - ... مُقيمٌ على عَهْدٍ لَهُمْ وَذِمامِ؟

٣. أَشيمُ سَنا بَرْقِ «العَقيقِ» إذا بَدا ... مَعَ الصُّبْحِ مِنْ طَلْحٍ لَهُمْ وَثُمامِ

٤. وأَسألُ خَفّاقَ النَّسيمِ أَهَلْ بِهِ ... حَديثٌ يُرَوِّي غُلَّتي وأُوامي[٢]؟

٥. وَأَصْبو إلَيْهِمْ عِنْدَما تَهْتِفُ الصَّبا ... سُحَيراً وَأَنْواءُ الجُفونِ هَوامي[٣]

٦. وَمَا ذاكَ إلاَّ أنَّ سُكَّانَهُ غَدا ... لَهُمْ في صَميمِ القَلْبِ دارُ مُقامِ

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) الغُلَّة والأوام: شدَّة العطش.

(٣) هوامٍ، مفردها هامٍ من همى يهمي إذا انسكب.

(٢١٥)

وقال، عفا اللهُ عنه[١]: [الطويل]

١. غَرامي إِلَيْكُمْ ما عَلَيْهِ مَزيدُ وَطَرْفِي وَدَمْعي شاهِدٌ وَشَهيدُ

٢. أَحِنُّ إِليكُمْ والمَهامِهُ[٢] بَيْنَنَا فَوُدِّي قَريبٌ والمَزارُ بَعيدُ

٣. عَسَى طِيْبُ أَيَّامِ السُّرورِ تَعودُ لي نَعمْ وَلَيالي الوصلِ مِنْكَ تَعودُ

٤. أَأَحْبابَنا كَمْ لي إِلَيكُمْ صَبَابَةً وَشَوقي عَلَى مَرِّ الزَّمانِ يَزيدُ

٥. أَلا فانْعِموا لي بالسَّلامِ مَعَ الصَّبا فَإِنَّ فُؤادي مُدْنَفٌ وَعَميدُ[٣]

٦. نَعَمْ وَسَلوا بانَ «الحِمَى» هَلْ أَمالَهُ غَرامي وَدَمْعي لِلْمَطِيِّ وُرودُ[٤]؟

٧. تُرى هَلْ تَعودُ الدَّارُ تَجْمَعُ بَيْنَنا وَتَرجِعُ أَيَّامُ الحِمَى وَتَعودُ؟

٨. لَئِنْ رَجَعَتْ تِلْكَ اللَّيالي الَّتي مَضَتْ وعايَنْتُكُمْ إِنِّي إِذاً لَسَعيدُ[٥]

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) المهامهُ: القفارُ والمفاوز، واحدُها: مَهْمَهٌ.

(٣) المدنف والعميد الذي برّح به العشق.

(٤) ورودٌ، أي مواردُ تستقي منها.

(٥) المقطّعة تستفيد من قصيدة جميل بثينة الشهيرة، ومطلعُها:

ألا ليتَ أيّامَ الصَّفاءِ جديدُ ودهراً تولّى يا بثينَ يعودُ

وظهر التأثُّر جلياً في البيت الأخير الذي أخذ أغلب ألفاظه ومعناه عن جميل بقوله:

ألا ليتَ شعري هل أبيتنَّ ليلةً بوادي القُرى إنّي إذاً لسعيدُ

(٢١٦)

وقال[1]: [الطويل]

١. سَلامٌ على الدَّارِ التي قَدْ تَباعَدَتْ ... وَدَمْعي بِها طُولَ الزَّمانِ سَفُوحُ

٢. خَليلَيَّ مالي لا أرى بانَ «جِلَّقٍ»[2] ... يَفوحُ ولا بَرْقَ الشَّآمِ يَلُوحُ؟

٣. يَعِزُّ عَلَيْنا أَنْ تَشِطَّ بِنا النَّوى ... ولي عَنْكُمُ ـ دُونَ البَرِيَّةِ ـ رُوحُ

٤. إذا نَسَمَتْ مِنْ جَانِبِ «الرَّمْلِ» نَفْحَةٌ ... وَفيها عَرارٌ «لِلغُوَيْرِ» وَشِيحُ

٥. وَراحَتْ رِياحُ «الحَزْنِ» في رَوْنَقِ الضُّحى ... وَهَبَّتْ لَنا دونَ «الصَّرائِمِ»[3] رِيحُ

٦. تَذَكَّرْتُكُمْ والدَّمْعُ يَسْتُرُ مُقْلَتي ... وَقَلْبي مَشُوقٌ بِالبِعادِ جَرِيحُ

٧. فَقُلْتُ ولي مِنْ لاعِجِ الوَجْدِ زَفْرَةٌ ... لَها لَوْعَةٌ تَغْدو بِها وَتَروحُ:

٨. أَلا هَلْ يُعيدُ اللهُ أَيَّامَنا التي ... نَعِمْنا بِها والكاشِحونَ نُزُوحُ؟

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) جِلَّقُ: دمشق.

(٣) الصَّرائم: مفردها: صريم: ما انقطع من الرَّمل.

(٢١٧)

وعنه أيضاً[١]: [مخلع البسيط]

١. يا مَـنْ رَأى بارِقـاً لَمُوعـا ... بـاتَ فُـؤادي بِـهِ مَرُوعَـا

٢. راحَ يُشِـبُّ الغَـرامَ حَتَّـى ... أَنْظَـرَ مِـنْ مُقْلَتـي نَجيعـا[٢]

٣. ذَكَّرَنـي «بـالغُوَيْرِ» عَهْـداً ... أَيَّـامَ كُنّـا بِـهِ جَميعـا

٤. وَيْـلاهُ هَـلْ تَرْجِـعُ اللَّيـالي ... تَقْضـي لَنـا بـالحِمَى رُجوعَـا؟

٥. يـا جِيرَةَ «الجِـزْعِ» مَـنْ لِصَـبٍّ ... يُمْطِـرُ مِـنْ بَعْدِكُـمْ دُمُوعـا؟

٦. قَـدْ أَطْلَقَـتْ عَيْنُـهُ عُيونـاً ... وَطَلَّقَـتْ فيكُـمُ الهُجوعَـا[٣]

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) النَّجيع: الدَّم.

(٣) جانس بين أطلقت وطلَّقت وعين وعيون، يريد أنَّ عينه تفجَّرت بالدَّمع حتى كـانت عيونَ ماءٍ لغزارتها، والهُجوعُ: النَّومُ، وطلَّقتْ عينُه الهجوعُ: فارقتِ النَّوم.

(٢١٨)

وله أيضاً[١]: [الطويل]

١. رأى البرقَ نجديّاً فحنَّ إلى «نجدِ» وغادرَهُ حِلْفَ الصبابةِ والوجدِ

٢. وذكّرهُ الحيَّ الجميعَ وعهدَهُمْ بهِ وزماناً مرَّ «بالعلمِ» الفردِ

٣. فباتَ يُسلّي النفسَ منْ لاعجِ الأسَى ويشتاقُ جيراناً على البانِ والرَّنْدِ

٤. ويسألُ عنْ نارٍ على «أبرقِ الحمَى» وإنْ كانَ لا يُغني السؤالُ ولا يُجدي

٥. فما لفؤادي إنْ تنوَّرتُ نارَهُمْ غدا آجماً[٢] قدْ هالَهُ شدَّةُ الوقْدِ

٦. أُعلّلُ قلبي بالنسيمِ إذا سرَى عليلاً وأهوى نسمةً منْ صبا «نجدِ»

٧. لئنْ أشرفتْ بي في الشآمِ «قُنَيَّةٌ»[٣] وعاينْتُ أطلالَ الديارِ على بُعْدِ

٨. بلغتُ منَ الأيامِ ما كنتُ آملاً وأصبحتُ منْ بعدِ الشقاوةِ في سعدِ

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدمة والمقطّعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) آجماً: ملتهباً.

(٣) قُنَيَّةٌ: تصغير «قُنَّة»، وهو ذروة الجبل، وهي غير هنا اسم لعدَّة أمكنة، انظر معجم البلدان (القُنَّة).

(٢١٩)

وقال أيضاً[1]: [البسيط]

١. أَشتاقُكُمْ كُلَّما ناحَتْ مُطَوَّقَةٌ[2] ... وَمَيَّلَ البانَ للنَّكْباءِ[3] أَنْفاسُ

٢. وَأَذْكُرُ الشَّامَ مِنْ فَرْطِ النَّوى أَسِفاً[4] ... وَالقَلْبُ فيهِ مِنَ التَّفْريقِ وَسْواسُ

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدّمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) المُطَوَّقة: الحمامة.

(٣) النكباء: الرِّيح.

(٤) أسِفٌ: حزينٌ.

(٢٢٠)

وله أيضاً[1]: [الطويل]

١. أَجيرانَنا كَيفَ السَّبيلُ وَقَدْ غَدَتْ ... دِيارُكُمُ تَزْدادُ مِنْ دارِنا بُعْدا؟

٢. أَحِنُّ إِليكُمْ والمَهامِهُ بَيْنَنَا ... وَشَحْطُ النَّوى[2] قَدْ قَدَّني سَيْفُهُ قَدّاً

٣. وَلي مُهْجَةٌ قَدْ غَيَّرَ الشَّوْقُ رَسْمَها ... يَنوبُ بِها دَمعٌ غَدا ماؤُهُ وِرْدا

٤. وَقَلْبٌ إذا هَبَّ النَّسيمُ يَزيدُهُ ... غَراماً غَدا مِنْ حَرِّ ذِكرِكُمُ وَقْدا

٥. إِذا لاحَ بَرْقُ «الشَّامِ» فالدَّمْعُ هاطِلٌ ... عَلَيكُمْ وَقَلْبي لا يَقِرُّ ولا يَهْدا[3]

٦. وأَذكُرُ أَيَّامُ الوِصالِ وَلَيْتَها ... تَعودُ ولا نُحْصي لِساعاتِها عَدّاً

٧. وَيُصبِحُ ثَغْرُ الزَّهرِ بالقُرْبِ باسِماً ... وَنَعْدَمُ ما عِشْنا القَطيعَةَ والصَّدّا

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) شحطُ النَّوى: البُعد.

(٣) يهدا، أصلُها: يَهدأُ، وخفَّف الهمز ضرورة.

(٢٢١)

وقالَ، سامحه اللّهُ[1]: [الطويل]

١. وَحَقِّ الهَوى ما[2] حُلْتُ عَنْ عَهدِكُمْ وَلا ... نَسِيتُكُمُ يوماً ولا أَنا بِالسَّالي

٢. وإنِّي لأدعو اللّهَ جَهْدي وَطاقَتي ... يَبُلُّ غَليلي مِن لِقاكُمْ وَبِلْبالي

---

(١) هذه عبارة (ظ٤)، وفي (ب): «وقال». وسقطت المقدمة والبيتان من النسخ الأخرى.

(٢) في (ب): «لا حلتُ».

(٢٢٢)

وقال، رضي اللهُ عنه[1]: [الطويل]

١. أَأَحْبَابَنَا مَا غَيَّرَ البُعْدُ حُبَّكُمْ ... وَلا حُلْتُ عَنْ تِلْكَ العُهُودِ عَلى «الحِمَى»

٢. وَقَدْ تَلِفَتْ رُوحي جَوىً وَصَبَابَةً ... وَبُدِّلَ طَرْفِي بَعْدَ أَدمُعِهِ دَمَا

٣. فَلَوْ عَلِمَتْ روحي بِماذا يُصِيبُها ... لَمَا بَدَّلَتْ خَلْقاً سِواكُمْ وإِنَّما

٤. أَقَامَتْ تَراكُمْ تَسْتَلِذُّ بِكَوْنِها ... تُشاهِدُ أَقْمَاراً لَدَيكُمْ وأَنْجُما

٥. لَعَلَّ إِلهَ الخَلْقِ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ... فَنَحْظَى بِهاتيكَ الوُجوهِ ونَغْنَما

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢٢٣)

وقال، رحمه اللهُ[1]: [الطويل]

١. كَتَبْتُ وَبي شَوقٌ إليكُم ولَوْعَةٌ ... ووَجْدٌ لَهُ بَيْنَ الضلُوعِ زَفيرُ

٢. ولي مُهْجَةٌ قَدْ أضرَمَ الشَّوقُ نارَها ... وَجَفْنٌ بِأنواءِ الدُّموعِ مَطيرُ

٣. أَوَدُّ مِنَ الأشواقِ والوَجْدِ والأسى ... بِأنِّيَ مَعْ مَرِّ النَّسيمِ أطيرُ

٤. فَلَيْتَ النَّوَى يَقْضي لَنا بِتَواصُلٍ ... وَجَمْعٍ إلَيْنا بالسُّرورِ يَسيرُ

٥. فَنُصبِحَ والأيّامُ باسِمَةٌ بِكُمْ ... وَغُصْنُ لِقاكُمْ بالوِصالِ نَضيرُ

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢٢٤)

وله أيضاً[١]: [الكامل]

١. هــــذا كِتــــابُ مُتَيَّـــمٍ مُشْــــتاقِ ... قَلِــقٍ عَــــراهُ لاعِـــجُ الأَشْــــواقِ

٢. يَشْــتَاقُ جيرانــاً لَــهُ مِــنْ «جلِّــقٍ» ... وَيَهيــمُ مِــنْ وَجْــدٍ رَكُــوبَ سِـياقِ

٣. وَيَسائِلُ البَرْقَ اللَّمُوعَ على الحِمَى ... عَنهُــمْ بِقَلْــبٍ مُدْنَــفٍ خَفَّــاقِ

٤. وَيَسُحُّ سُحْبَ الدَّمْعِ بَعْدَ فِراقِهِمْ ... مِــنْ فــائِضِ العَـبَراتِ والأَحْــداقِ

٥. وَيَــوَدُّ لَــوْ عَــادَ الزَّمــانُ بِقُرْبِهِــمْ ... يَومــاً ولا يَبْلُــوهُ[٢] يَــومُ فِــراقِ

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) أي: لا يمتحنُه بالفراق مرَّة أخرى.

(٢٢٥)

وقال[1]: [البسيط]

١. يا جِيرَتي هَلْ لَنا مِنْ بَعْدِ فُرْقَتِكُمْ ... بِسَاحَةِ الحَيِّ جُنْحَ اللَّيلِ أَسْمارُ؟

٢. وَهَلْ تَعودُ لَيالينا «بِكاظِمَةٍ» ... يَوماً وَتَدْنو لَكُمْ بَعْدَ النَّوى الدَّارُ؟

٣. فَقَدْ - وَحَقِّكُمُ - شَفَّ الفُؤادَ بِكُمْ ... لَمَّا تَرَحَّلْتُ أَشْجانٌ وَأَفْكارُ

٤. وَبي غَرامٌ إِليكُمْ لا انْقِضاءَ لَهُ ... وَنارُ وَجْدٍ غَدَتْ مِنْ دُونِها نارُ

٥. أُسائِلُ الرَّكْبَ عَنكُمْ هَلْ يُخَبِّرُني ... وآفَةُ الشَّوقِ بَعْدَ القُرْبِ أَخْبارُ؟

٦. لَعَلَّ دارَكُمُ تَدْنو وَأَنظُرَها ... وَأَنْتُمُ فِي رِحابِ الدَّارِ حُضَّارُ

---

(١) الكلمة من (ب)، وسقطت المقدمة والمقطّعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢٢٦)

وقال[1]: [الخفيف]

١. مِنْ شَواكُمْ فُؤادُهُ ما يُفيقُ ... وبِكُمْ قَلْبُهُ الأسيرُ طَليقُ

٢. أنْتُمُ عِنْدَهُ فَما هاجَهُ البَرْ ... قُ إليْكُمْ ولا سَباهُ «العَقيقُ»

٣. وتَراكُمْ لنا المَساجِدُ مِنْهُ ... ولِعَيْنَيْهِ إثْمِدٌ[2] وخَلُوقُ[3]

٤. ولَكُمْ حَجَّةٌ كما النُّسْكِ فالسَّعْـ ... ـيُ إليكُمْ و«الرَّمْيُ» و«التَّشْريقُ»[4]

٥. وتَراكُمْ عَيْنُ الضَّميرِ فتُغضِي ... هَيْبَةً مِنْ جَلالِكُمْ وتَتُوقُ[5]

٦. أنْتُمُ بالذي جَرَى في ضَميري ... مِنْهُ أدْرَى إذا اعْتَراهُ خُفُوقُ

٧. وحَديْثي بِكُمْ قَديمٌ وحتَّى ... كَحَديْثي لَكِنَّهُ مَخْلُوقُ[6]

---

(١) الكلمة من (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) الإثمدُ: الكحلُ.

(٣) الخَلوقُ: الطِّيبُ.

(٤) ذكر في البيت عدَّةَ شعائر من شعائر الحج، أتى على ذكرها في قصائد سابقة، فالسَّعي بين الصَّفا والمروة والرَّمي، وهو رمي الجمرات الثلاث، والتَّشريقُ: الأيَّام الثلاثة التي تلي العيد.

(٥) تتوقُ: تشتاقُ.

(٦) في البيت لفتةٌ طريفةٌ، فقد جانسَ بين حديثي وحديثي، وحديثُه الأوَّل الشَّيء المستحدث، أي ضدُّ القديم، والحديث الثاني: الكلامُ، وقال: حديثي المستحدثُ قديمٌ، وكلامي أيضاً قديمٌ، ولكنَّه مخلوقٌ، يُشير إلى مسألة الصِّراع التي أثيرت في العصر العبَّاسي حول كلام الخالق، وقال بعضهم إنه مخلوقٌ، وبعضٌ امتحنَ بذلك، وهو هنا يقولُ: إنَّ كلامي مخلوقٌ، وأما كلامَ الخالق فلا.

(٢٢٧)

وقال، عفا اللهُ عنه[1]: [الوافر]

١. أتَسْمَعُ ما يَقُولُ لَكَ النَّسيمُ ... سُحَيْراً حينَ أَرْسَلَهُ الصَّريمُ؟

٢. يُخَبِّرُ أَنَّ أَهلَ «الجِزْعِ» حلُّوا ... بِهِ فَلِذاكَ قَدْ ضَاعَ الشَّميمُ[2]

٣. مَشَوا فيهِ فَصارَ التُّرْبُ مِسْكاً ... وعُطِّرَتِ المَواطِنُ والرُّسومُ

٤. وَقَبَّلَ مِنهُمُ الأَقْدامَ شَوقاً ... إليهِمْ وَهْوَ رَبْعُهُمُ القَديمُ

٥. وَمالَ البانُ مِنْ طَرَبٍ وَأَضْحى ... لِتَحبيرِ الرِّياضِ بِهِ رُقُومُ[3]

٦. إذا ما ماسَ غُصْنٌ ماسَ غُصْنٌ ... مِنَ الأعطافِ مُعْتَدِلٌ قَويمُ

٧. وَقَدْ لاحَتْ بِهِ أَقمارُ حُسْنٍ ... عَلَيْها مِنْ تَمايُلِها نُجومُ

٨. أُهَيْلَ «الجِزْعِ» هَلْ زَمَنٌ تَقَضَّى ... يَعودُ فَإِنَّ حُبَّكُمُ مُقيمُ؟

٩. وَتُصبِحَ رَمْلَةُ «الوَعْساءِ» مِنكُمْ ... مُكَلَّلَةً لَها عِقْدٌ نَظيمُ

١٠. فَقَلْبي بَعْدَ بُعْدِكُمُ مَشُوقٌ ... كَئيبٌ والغَرامُ لَهُ غَريمُ[4]

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدمة والمقطّعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) ضاعَ الشَّميم: انتشر عطر الأزهارُ التي تُشَمُّ روائحها.

(٣) الرُّقومُ: الوشي، والتَّحبير: توشية الرِّياض.

(٤) الغريمُ: المُطالبُ بالدَّين.

(٢٢٨)

وقال، رحمه الله[١]: [الطويل]

١. نَعَمْ هـذهِ «نُعْـمٌ» تَنَـوَّرتُ[٢] نارَهـا ... دَعُـوا كَبِـدي مِنْهـا تَـنوقُ أُوارَهـا[٣]

٢. وَقُصُّوا حَديثَ الدَّارِ عَنْها مُعَنْعَناً ... سَقَى اللهُ في ظلٍّ على «الخَيْفِ»[٤] دارَها

٣. وَخَلُّوا دُموعي فَهْيَ تَروي عَلى النَّوى ... بَراهـا[٥] وَتَسـقي رَنْدَهـا وَعَرارَهـا

٤. وَحَيُّوا حِماهـا فـالغَرامُ يُعيـدُ لـي ... دُروسَ رُبـاً فيهـا أَلِفْـتُ ادِّكارَهـا

٥. تَدَلَّتْ على الجيدِ الرِّعاثُ[٦] فَخِلْتُهُ الـ ... ـثُّريـا فَظَنَّيْـتُ[٧] الهِـلالَ سِـوارَها

٦. وَمِـنْ سِـرْبِها عَنَّتْ[٨] لِعَيْنـيَّ ظَبْيَـةٌ ... سَـرَتْ بي فَـراحَ القَلـبُ في السِّـربِ جارَهـا

٧. وَعَـرَّضَ لـي لِـينُ القَضيـبِ بِقَدِّهـا ... وَذَكَّرنـي ظَبـيُ «الصَّريـمِ» نِفارَهـا

٨. وَشَبَّهتُ وَمْضَ البَرقِ في حِنْدِسِ[٩] الدُّجى ... لَهـا مَبْسِـماً يُبْـدي لِعَيني مَنارَهـا

٩. وَكَمْ غَرَّنـي الغَـرَّارُ مِـنْ صُبْـحِ وَجْهِهـا ... وَلَـمْ أَدْرِ أَنَّ اللَّيْـلَ راحَ خِمارَهـا

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والمقطعة من النسخ الأخرى.

(٢) تنوَّرتُ النَّار: تطلَّعتُ إليها، أو اصطليتُ بها.

(٣) أوارَها: شدَّة لهيبها.

(٤) الخيفُ: هو خيفُ بني كنانة، وهو المحصَّب، وهو بطحاءُ مكَّة، انظر معجم البلدان (خيف).

(٥) البَرى: التُّراب.

(٦) الرِّعاث، ومفرده الرّعث، ما يُعلَّق بالأذن من قرطٍ ونحوه.

(٧) ظنيَّتُ: ظَنَنْتُ: وهو جائز.

(٨) عنَّت: برزتْ.

(٩) الحندس: الظلام، والجمع: الحنادس.

١٠ فَإنْ قُلْتَ: إنَّ الأُقحوانَةَ ثغرُها فإنَّ لَها غالَ الطِّلا[١٠] وُخمارَها

١١ فَإنْ بَخلَتْ بِالوَصلِ فَالطَّيفُ رُبَّما يُقَرِّبُ مِنْ بَعْدِ البِعادِ مَزارَها

١٢ أَهَلْ عائِدٌ - يا «نُعْمُ» - أَيَّامُنا التي «بِنَعْمانَ» قَدْ كانَ الزَّمانُ أعارَها؟

١٣ وَتَجمَعُنا دارٌ على «أَبْرَقِ الحِمَى» نُواصِلُ لَيْلاً بالوِصالِ نَهارَها؟



(١٠) الطِّلا: الخمرة، وغالُها وخُمارها: شدَّة تأثيرها في السُّكر.

(٢٢٩)

وقال، رحمه اللهُ[1]: [الخفيف]

١. إنَّمـا الصَّـبُّ حـائرٌ مَهْجُـورُ غَـرَّهُ منـهُ بـالتَّرَجِّي الغُـرورُ

٢. جـاءَ يَسـعَى كأنَّـهُ وَلَـدُ الظَّبْـ ـيَـةِ أَحْـوى ألْمـى أَحَـمُّ نَفُـورُ

٣. بابليُّ الألحـاظِ حِصْـنُ ثَنايـا هُ عَلَيْهـا مِسْـكُ المَراشِـفِ سُـورُ

٤. بِقَـوامٍ كأنَّـهُ الغُصْـنُ والغُصْـ ـنُ رَشِـيقُ النَّبـاتِ غَـضٌّ نَضِـيرُ

٥. وَجَبِـينٍ كأنَّـهُ ابـنُ ذُكـاءٍ[2] فُـكَّ عَـنْ صُبْـحٍ وَجهِـهِ الدَّيجـورُ

٦. يَتَعـاطَى مـاءَ المَلاحَـةِ رِيّـاً فَلِهـذا وِرْدُ الوِصـالِ صُـدورُ

٧. كُلَّمـا حكَّمَتْـهُ دولَـةُ صَـبٌّ عَـزَّ حُكْمـاً وَمَـنْ يَعِـزُّ يَجـورُ

٨. قُلـتُ ـ لَمّـا رأيتُـهُ غـابَ عَنّـي سـاعةً وَهْـيَ أَشْـهُرٌ بَـلْ دُهـورُ:

٩. أَيْنَ يَمَّمْـتَ نازِحـاً يـا مُنَـى النَّفْـ ـسِ فَمُـذْ غِبْـتَ فـارَقَ المأمورُ؟

١٠. قـالَ لـي والحَيـاءُ قَـدْ ضَـرَّجَ الخَـدَّ وكـادَتْ تِلْـكَ السُّـطُورُ تَمُـورُ[3]:

١١. إنْ أَغِـبْ عَـنْ سَـوادِ طَرْفِـكَ إنّـي بَيْـنَ جَنْبَيْـكَ في الفُـؤادِ أَدُورُ

١٢. أَلِهـذا الهَـوَى علـى قَلْبِـكَ الوَلْـ ـهانِ حُكْـمٌ مِـنَ الفِـراقِ ثَـؤُورُ[4]؟

١٣. أَمْ أَبـاحَ الـرَّدى إلَيـكَ عِنـاداً لَحْـظُ طَـرْفي والنَّرْجِسُ المَسْحُورُ؟

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) ذُكاء: الشَّمس، وابنُ ذُكاء: الصُّبحُ.

(٣) تمورُ هنا: تَمَّحي.

(٤) ثؤورٌ: كثير الثَّأر.

(٢٣٠)

وقال[1]: [الكامل]

١. قَتْلي بِنـاظِرِ طَرْفِـهِ الوَسْنانِ ... وبِعامِلٍ[2] مِنْ قَدِّهِ وَسِنانِ

٢. أَحْلى إلى قَلْبي وَقَدْ عَزَّ العَزا[3] ... مِنْ ذِلَّتي ومَرارَةِ الهِجْرانِ

٣. يا صاحِ إنْ رُمْتَ المُرورَ «بِرامةٍ» ... حَذَراً عَلَيَّ مراتِعَ الغِزْلانِ

٤. فيها تَعَلَّقْتُ الهَوَى وعَرَفْتُ مَنْ ... بالصَّدِّ والهَجْرِ الطَّويلِ رَماني

٥. سِرْبي إلى سِرْبي «بِمُنْعَرَجِ اللِّوى» ... فَلَعَلَّ تُرْوَى غُلَّةُ الظَّمْآنِ

٦. وَعَلَيكَ بالغُصْنِ الرَّطيبِ فَفيهِ ما ... فِي الرَّوضِ مِنْ زَهْرٍ وفِي البُسْتانِ

٧. لولا اخْضِرارُ عِذارِهِ ما كُنْتُ فِي ... كَلَفي أَهيمُ بِخُضْرَةِ الرَّيْحانِ

٨. كَلاَّ وَلَولا عامِلٌ مِنْ قَدِّهِ ... ما مِلْتُ مِنْ كَلَفي إلى الأغْصانِ

٩. ما ضَرَّ مَعْسولَ القَوامِ رَشيقَهُ ... لَوْ زانَ مِنْهُ الحُسْنَ بالإحسانِ

١٠. أُنْسيتُهُ وحُرِمْتُ خَمرةَ ريقِهِ ... إنْ حلَّ قَطُّ سِواهُ فِي إنساني[4]

١١. لاَ ذَنْبَ إلاَّ للعُيونِ فإنَّها ... قَدْ حَسَّنَتْ مِنْ عِطْفِ غُصْنِ البانِ

١٢. سَرَقَتْ نِصابَ الحُسْنِ مِنْهُ فَنالَها ... قَطْعُ الرُّقادِ وذاكَ حَقُّ الجاني

---

(١) العبارة من (ب)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) العاملُ: رأسُ الرُّمح.

(٣) العزا: العزاء، وقصر الهمزة للضرورة.

(٤) في إنساني: في ناظري.

(٢٣١)

وقال، غفر اللَّهُ لهُ[1]:

١. إليكَ مِنْ مُرِّ[2] جَفاكَ الفِرارْ	فما على هَجْرِكَ لي مِنْ قَرارْ
٢. أَسالَ إعراضُكَ لي عارضاً	مِنْ أَدْمُعٍ فوقَ خُدودي غِزارْ
٣. بِوَرْدِ خدَّيكَ ومِسْكِ اللَّمى	ونَرْجِسِ الطَّرفِ وآسِ[3] العِذارْ
٤. لا تتَّهِمْني بسلوٍّ[4] فما	مِثْلُكَ مَنْ عنه لمثلي اصْطبارْ
٥. أشْبهَكَ الغُصْنُ ولكنَّهُ	يُسْقِطُ ما يحمِلُه مِنْ ثِمارْ
٦. وَغادةٍ[5] كالشَّمسِ[6] لم يتَّخِذْ	مِعْصَمُها إلاَّ الهِلالَ سِوارْ
٧. ناريَّةِ الوجنةِ نَوْريَّةِ[7] الـ	ـمبسمِ نُوريَّةٍ[8] ما في الخِمارْ
٨. حُوريَّةِ الطَّلعةِ في صدرِها[9]	وخَدِّها الرُّمَّانُ والجُلَّنارْ[10]

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ظ٤): «وقال من السَّريع»، وفي (ك١): «وقال أيضاً»، وفي (ب): «وقال، عفا اللَّهُ عنه». وسقطت المقدّمة والقصيدة من (ظ٢) و(ظ٣) و(ك٢).

(٢) في (ك١): «جَوْر» وسقطت من (ظ٤).

(٣) الآس: الرَّيحان.

(٤) في (ظ٤): «بسلوِّي».

(٥) في (ظ١): «يا غادةً».

(٦) في (ك١): «كالبدر».

(٧) أي مبسمُها كالنَّور، وهو الزَّهر. وضبطها في (ك١) بضمِّ النُّون خطأً.

(٨) في (ك١): «شمسيَّةٌ».

(٩) في (ك١): «في قدِّها».

(١٠) الجُلَّنارُ: حَبُّ الرُّمَّان.

٩. مـا أنجـمُ الجـوزاءِ في جوِّهـا　　إذا رنَـت[11] أبعـدُ[12] منهـا مَـزارْ

١٠. اللَّيـلُ فـوقَ الصبـحِ مِـنْ شَـعرِها　　ووجهِها والغُصْنُ[13] تحـتَ الإزارْ

١١. كالشَّمسِ لو[14] لم تستَترْ بالدُّجى　　والظَّبيِ لو[15] لم يُشْتَهرْ بالنِّفارْ

١٢. قـالتْ ثناياهـا لعُشَّـاقِها:　　مَـا الجَوْهَـرُ المُثْمِـنُ إلاَّ الصغَـارْ[16]

١٣. عجبتُ كم تَجهَدُ في نصرِها[17]　　أجفـانُ عَينيهـا وفيهـا انكسـارْ

---

(١١) في (ب): «بدت»، وفي (ك١): «دنتْ».

(١٢) في (ب): «أبعد منِّي».

(١٣) في (ك١): «والدِّعصُ تحت الإزارْ»، وكتب فوقها: «صح»، ثمَّ كتب على الهامش: الدِّعصُ: ما اجتمعَ منَ الرَّملِ.

(١٤) في (ظ٤): «لولا» تحريف.

(١٥) في (ظ٤): «لمَّا اشتهرتْ» تحريف. وفي (ظ١): «تشتهر»، خطأ. وضبط «يشتهر» في (ك١): بفتح الياء وكسر الهاء، والصَّواب ما أثبتنا. وسقط البيت من (ب).

(١٦) عجزه في (ظ١): «ما الجوهرُ الثَّمين إلاَّ الصِّغارْ»، وفي (ظ٤): «ما اللُّؤلـؤُ المثمـنُ إلاَّ الصغارْ».

(١٧) في (ب): «في كسرها»، وفي (ك١): «في كسْرِنا»، ولها وجهٌ حسن.

(٢٣٢)

وقال، عفا اللهُ عنه[1]:

١. لا تَعدَّى مِنَ «العَقيقِ» «الأُثَيْلا»   عارضٌ يتركُ البَسيطةَ[2] سَيْلا

٢. وَسَقى اللهُ «بالثَّنِيَّةِ» داراً   جَمَعَتْنا على السُّرورِ «وليلَى»[3]

٣. وَسَرى بُكرَةً عليها نَسيمٌ   مَنْدَلِيٌّ[4] في الروضِ يَسْحَبُ ذَيْلا

٤. عَطِرٌ لا يَزالُ يُرْكِضُ في حَلْـ   ـبَةِ[5] تلكَ الطُّلولِ للمُزْنِ خَيْلا

٥. يا خليلي قِفْ ساعةً وابْكِ عَنِّي   ذلكَ البانَ والحِمَى والنُّخَيْلا

٦. أرْبُعٌ للصِّبا عَهِدْنا قديماً   في رُباها لنَا هُناكَ أُهَيْلا

٧. وَمَليحِ الصِّفاتِ كالرِّيمِ طَرْفاً   والتِفاتاً والغُصْنِ عَطْفاً وَمَيْلا

٨. يَجْعَلُ اللَّيْلَ بالجَبينِ نَهاراً   وَيُعيدُ النَّهارَ بالشَّعْرِ لَيْلا

٩. باخِلٌ بالخَيالِ لَمْ يَرْجُ مِنْهُ   مُسْتَهامٌ يَسْتَرفِدُ[6] الوَصلَ نَيْلا

١٠. لِيَ جِسمٌ مِنْ خَصرِهِ[7] وَسَقامي   هُوَ أوْهَى قُوىً وأضْعَفُ حَيْلا

---

(١) هذه عبارة (ب)، وفي (ظ٤): «وقال من الخفيف»، وفي (ك١): «وقال أيضاً». وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) البسيطة: الأرض.

(٣) عجزه في (ب): «جمعتنا على المسرَّة ليلا»، وما أثبتنا أصوب، لأنه سيكرر «ليلا» في البيت الثامن.

(٤) في (ظ٤): «مُتَدَلٍّ».

(٥) في (ظ٤): «حيلة» تحريف.

(٦) في (ك١): «مُسْتَرْفِدُ الوصلِ»، ولها وجهٌ حسن.

(٧) في (ك١): «كخصرهِ» ولها وجهٌ حسن. وفي (ظ٤): «من خصرهِ بسقامي».

(٢٣٣)

وقال أيضاً[١]: [الكامل]

١. خَلِّ الشَّجِيَّ هُوَ قَلْبُهُ وكلُومُهُ[٢] فعلامَ تعذِلُهُ[٣] وفِيمَ تلومُهُ؟

٢. هذا عتابُكَ قد أطلْتَ حديثَهُ وهوى فؤادِكَ[٤] قد براهُ قديمُهُ[٥]

٣. تُسدي[٦] الملامَ وناظري مترقِّبٌ برقاً يمرُّ[٧] على الحمى فَيَشِيْمُهُ[٨]

٤. وتزيدُ[٩] تعنيفاً وقلبي ذاكرٌ روضاً يُؤمِّلُ أنْ يهبَّ نَسِيمُهُ[١٠]

---

(١) هذه عبارة (ك١) و(ك٢)، وفي (ظ٢): «وقال طاب ثراهُ»، وفي (ظ١) و(ب): «وقال»، وفي (ظ٤): «وقال من الكامل».

(٢) في (ظ٢) و(ظ٤) و(ب) و(ك٢): «خلِّ الشَّجِيَّ وقلبه وكلومه»، وفي (ظ١): «خلِّ الشَّجِيَّ وقلبَه فكلومَه»، والصَّواب ما أثبتنا، ذلك أنَّ البيت مُصَرَّعٌ، وحقُّ الرَّوِيِّ الرَّفع، وإذا أخذنا بالرّوايات الأخرى نصب على المفعول معه.

(٣) في (ك١): «تزجرُهُ».

(٤) في (ب): و(ك٢) و(ظ٢): «وهوى فؤادي»، وفي (ظ٤): «وهواي فوادي» تحريف.

(٥) في (ب) و(ك١): «سقيمُه»، ولها وجه.

(٦) في (ظ٤): «تُبدي»، وفي (ك١): «يسري». وتُسدي الملامَ بمعنى: تقدِّم لي ذلك.

(٧) في (ك١) و(ك٢): «يُسيمُ».

(٨) في (ب) و(ك٢) و(ظ١) و(ظ٢): «ونسيمه». وفي (ظ٤): «ويشيمُه». ويشيمُ البرق: يراقب لمعانه لمعرفة مكان هطول المطر.

(٩) في (ك١) و(ظ٤): «ويزيدُ»، وفي (ك٢): «وتريدُ».

(١٠) عجزه في (ظ١) و(ظ٢) و(ظ٤) و(ك٢): «لو كان لي رُشْدٌ لكنت أرومُه»، وهذا سيردُ عجزاً للبيت (٧)، وبالتالي سقط بيتٌ من النسخ المشار إليها.

٥. إيهاً بلومِكَ[11] عَنْ مُكابِدِ لوعةٍ — يأبَى[12] لفرطِ هُيامِه تهويمُهُ[13]

٦. ولهانَ يطويهِ وينشرُه الأسى — حيرانَ يُقعِدُه الهوى ويُقيمُهُ[14]

٧. لو بانَ لي رُشْدٌ لكنتُ أرُودُه — أو لاحَ لي صبرٌ لكنتُ أرُومُهُ[15]

٨. أيَقِرُّ طَرْفِيَ والمنامُ عدُوُّه؟ — ويُسَرُّ قلبي والغَرامُ غريمُهُ؟

١٠. أبْكَى على الوادي فِراقُ فريقِهِ — جفني دماً ونوىً دُماهُ تُديمُهُ[16]

١١. لي بَعْدَهُمْ كَبِدٌ تسيلُ عليهم[17] — كمَداً وليلٌ لا تَسيرُ نجومُهُ[18]

١٢. للهِ هاتيكَ الخَيامُ وبدرُها — وكِناسُ هَذاكَ «الصَّريمِ» وريمُهُ

١٣. رشأٌ سليمٌ خدُّهُ مِنْ صُدْغِهِ — وفُؤادُ عاشقِهِ الكئيبِ سليمُهُ[19]

١٤. ما الصُّبحُ إلاَّ وجهُه وجَبينُهُ[20] — واللَّيلُ إلاَّ شَعْرُه وبهيمُهُ

---

(١١) في (ك١): «بعذلك».

(١٢) في (ظ٤) و(ك٢): «يأبي»، وفي (ظ١): «تأبى».

(١٣) التهويمُ: أقلُّ النَّوم.

(١٤) سقط البيتان (٦ و٧) من (ظ٢).

(١٥) انظر الحاشية (١٠).

(١٦) البيت كثير التحريف في (ظ١):

يبكي على الوادي فريق فريقه — جفني وما نوى رماهُ نديمه

وهو في (ك٢) و(ظ٢) و(ب): «جفني دماً ونوى دماه قديمه»، وفي (ك١): «جفني دماً ونوى دَماهُ يُديمه».

(١٧) ضبط «عليهمُ» في (ك١) بكسر الميم وضمِّها، وكتب فوقها: «معاً».

(١٨) سقطت الأبيات: (١٠و١١و١٢) من سائر النسخ عدا (ك١) و(ب).

(١٩) سليم الثانية: لديغٌ، وتُسمي العرب اللَّديغ سليماً تعلُّلاً. وسقط البيت من (ظ٢) و(ك٢).

(٢٠) في (ك١): «ومنيرُه»، وفي (ك٢) و(ظ٢): «وبهيجُه».

١٥ «يَروي» و«يُسنِدُ» ناقلاً عَن[٢١] خصرِه   جسمي «حديثاً» «صحَّ» منْه[٢٢] «سَقيمُهُ»

(٢١) في (ظ١): «من».
(٢٢) في (ك١) و(ظ٤): «عنه»، وفي (ظ١): «فيه».

(٢٣٤)

وقال أيضاً، يمدحُ قاضي القضاة[١]: [المتقارب]

١. بِقاضي القُضاةِ ـ وَقاضي القُضاةِ ... مُبيدُ الكُماةِ مُفيدُ العُفاةِ ـ

٢. أَمِنْتُ بِهِ الجَورَ: جَورَ الحبيبِ ... وَجَورَ اللُّصُوصِ وَجَورَ السُّقاةِ[٢]

٣. ولستُ أَقولُ: وَجورَ الزَّمانِ ... فَمَنْ جارَ في عَصرِ قاضي القضاةِ؟

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والمقطَّعة من سائر النسخ الأخرى، ولم تذكر من هو القاضي المخصوص بالمدح فيها.

(٢) كذا في أصل المخطوط، والسُّقاة: جمع ساقي، ولعلَّه أراد أنَّ السُّقاة لا يضنّون عليه بالشَّراب، ولعلَّها «السُّعاة» جمع ساعٍ، ممَّن يكيدون للنَّاس أو يسعون بالأذى بينهم.

(٢٣٥)

وله في الغرس بنِ القَرَاطائيّ[1]: [الخفيف]

١.قُلْ لِغَرْسِ الدِّينِ الأميرِ المُرَجَّى	وَالذي ما لِمَجْدِهِ مِنْ مِثَالِ:
٢.يا أميراً في مَوْقِفِ الحَرْبِ ما زا	لَ حِماماً لِسائِرِ الأبْطالِ
٣.يا فتىً راحَتاهُ يَوْمَ النَّدى أهـ	مَى مِنَ الغَيْثِ وَالحَيا[2] بالنَّوالِ
٤.خَصَّكَ اللهُ بالمَكارِمِ حَتَّى	جُمِعَتْ فيكَ سائِرُ الأمثالِ

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى. ولم أجد لهذا الممدوح ترجمةً يقينيَّةً، ومن المفيد أنْ نشير إلى عميد هذه الأسرة على ما يبدو، وهو الأمير شهاب الدِّين قراطائي الذي خدم الملك المعظَّم مظفّر الدين كوكبوري الذي ولي إربل من قبل صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٦هـ وتغير عليه الملك المعظم، فقبض عليه سنة ٦١٤هـ، وأخذ دارَه، وله ولدان هما الأمير ركن الدين أبو شجاع أحمد بن شهاب الدين القراطائي التركي الإربلي وأخوه الأمير أبو العبَّاس محمد شهاب الدين القراطائي، وكلاهما كان شاعراً، قدما على الملك العزيز ملك حلب وخدماه وعاشا في كنفه. وقد ولد ركن الدين سنة ٥٩٨ وتوفي سنة ٦٥٥، وولد محمد سنة ٦٠٦ وتوفّي سنة ٦٣٤.

ولم أجد من ذكر لقبه (غرس الدِّين)، وأميلُ إلى أنَّه هو المقصود هنا في هذه الأبيات، ولعلَّ صداقةً قامت بينه وبين التَّلعفريّ من خلال إقامتهما معاً في ظل الملك العزيز بحلب.

انظر الوافي بالوفيات؛ ٤/ ٣٥٣ و٧/ ٢٩٦، ووفيات الأعيان ٤/ ١٢٠، وانظر تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف؛ ٥/ ٣٩٢.

(٢) الغيث والحيا: المطر.

٥. أَنْتَ مِنْ مَعْشَرٍ كِرامِ المَساعي ... لَهُمُ المَجْدُ والحِجا[٣] والمَعالي

٦. ليسَ يخشَى صَرْفَ الحوادثِ مَنْ لا ... ذَ بمغنى حِماكَ يا «بنَ غَزالِ»

٧. لكَ عزمٌ يومَ الكريهةِ أمضى ... مِنْ شَبا البِيضِ[٤] والرِّماحِ العوالي

٨. سُنَّةٌ في النَّدى تفرَّدتَ فيها ... بخصالٍ ما مثلُها مِنْ خِصالِ:

٩. بفخارٍ جَمٍّ ورايٍ سديدٍ ... وثَباتٍ ورفعةٍ وجلالِ

١٠. نسَخَتْ ذكرَ مَنْ تقدَّمَ بالإنْـ ... ـعامِ أيَّامُ جُودكِ المتوالي

١١. فافتخِرْ بالعلى فأنَت ـ ومَنْ أعـ ... ـطاكَ فيها مُناكَ[٥] ـ خيرُ الرِّجالِ

١٢. وابقَ واسلمْ ما غرَّدتْ ذاتُ[٦] طَوقٍ ... سَحَراً في ذَوائبِ مِنْ ضالِ[٧]

---

(٣) الحجا: العقل.

(٤) شبا البيض: أطرافُ السُّيوف.

(٥) هذه جملة قسم معترضة، يُؤكِّد فيها كلامه بأنَّ ممدوحه خير الرِّجال.

(٦) ذات طوق: الحمامة.

(٧) الضَّال نوع من الشَّجر، وذوائبه أغصانه المورقة هنا.

(٢٣٦)

وقال أيضاً، يمدح الفَرْسَ بنَ القَرَاطائيِّ في ليلة النِّصفِ من شعبان يطلب حلاوةً[1]: [الوافر]

١. أَيا مَولايَ «غَرْسَ الدِّين»، يا مَنْ	تَلُوحُ على مُحَيَّاهُ النَّداوَهْ
٢. وَمِنْ شُكْرٍ لأنعُمِهِ نُصَلِّي	بِمُحْكَمِهِ فَنَتْلُوهُ تِلاوَهْ
٣. ويا مَنْ فيهِ للقُصَّادِ لِينٌ	وَفيهِ على الذي يَغْوي[2] قَساوَهْ
٤. ويا مَنْ مَجْلِسٌ مِنْهُ تَراهُ	خَلِيّاً ما عَلَيْهِ مِنْ طُلاوَهْ[3]
٥. أدامَ اللهُ سَعْدَكَ في صُعُودٍ	وَدامَ عَدُوُّ مَجْدِكَ ذا شَقاوَهْ
٦. أَشَكُّكَ سَيِّدُ السَّاداتِ أَنِّي	على قَلْبي بإفلاسي غِشاوَهْ؟
٧. وهذا نِصفُ شَعْبانٍ أَتاني	وَعِنْدي مَنْ يُطالِبُ بالحَلاوَهْ
٨. وأُقسِمُ لَيْسَ لي في النِّصْفِ نِصْفٌ	لأنِّي والدَّراهِمَ في عَداوَهْ
٩. لَعَلَّ نَداكَ يُسْعِدُني وإلاَّ	هَرَبْتُ وفي يَدي اليُمْنى هِراوَهْ

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) في الأصل: يحوي، ويحوي الشَّيء: يجمُعه، لعلَّه يقصدُ من يجمع المال بغير حقٍّ، واجتهدنا أن تكون بالغين المعجمة بمعنى يضلُّ وينحرف.

(٣) طلاوة: عذوبة وجمال. وضبطناها بضمِّ الطاء كما ضبطها في الأصل، ويصحّ في الطَّاء الضَّمُّ والفتح والكسر، والضَّمُّ أعلاها.

(٢٣٧)

وقالَ أيضاً في نجم الدين أيوب[1]: [الطويل]

١ سَقَى اللّهُ لا أكنافَ «نَجْدٍ» ولا «حُزْوَى» ولا «سَفْحَ نَعْمانٍ» ولاَ عَلَمَيْ «رَضْوَى»

٢ وَحَيَّا الحَيَا لاَ حَيَّ قَوْمٍ «بِرامَةٍ» وَسَقَّى عِشارُ المُزْنِ لا «عَلَماً» أَقْوى

٣ أَحِنُّ وَلَكِنْ لا إِلى «البَانِ» و«الحِمَى» وأَهْوى وَلَكِنْ لا «سُعادَ» ولا «عَلْوى»

٤ يُؤَرِّقُني شَوْقي إِلى غَيرِ «ضارِجٍ»[2] وَأَصبو[3] فَأَستَسقي بِغَيرِ النَّوى الأَنوا[4]

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والمقطّعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) ضارج عين ماء، ذكرها امرؤ القيس في شعره، وقد روى ابن خلّكان، فقال: «حدَّث إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن أشياخه؛ أنّه أقبل قومٌ من اليمن، يريدونَ النَّبيَّ صلّى اللّهُ عليه وسلّم، فضلُّوا الطريق، ووقعوا على غيرها، ومكثوا ثلاثاً، لا يقدرونَ على الماء، وجعل الرَّجلُ منهم يستذري بفيء السَّمُرِ والطَّلح حتَّى أيسوا من الحياة إذ أقبلَ راكبٌ على بعير له، فأنشد بعضُهم:

ولمّا رأت أنَّ الشَّريعةَ همُّها وأنَّ البياضَ من فرائصها دامي

تيمَّمتِ العينَ التي عند ضارجٍ يفيءُ عليها الظِّلُّ عرمضُها طامي

والعرمضُ الطحلب الذي على الماء، فقال لهم الرَّاكب، وقد علمَ ما هم عليه من الجهد: من يقولُ هذا؟ قالوا: امرؤ القيس، قال: واللّه ما كذبَ، هذا ضارجٌ عندكم وأشار إليه، فجثوا على ركبهم، فإذا ماءٌ عذبٌ، وعليه العرمضُ، والظِّلُّ يفيءُ عليه، فشربوا منه ريَّهم، وحملوا منه ما اكتفوا به حتَّى بلغوا الماءَ، فأتوا النَّبيَّ صلّى الله عليه وسلّم، وقالوا: يا رسول اللّه أحياناً اللّهُ ببيتين من شعر امرىء القيس، وأنشدوه الشِّعر، فقال النَّبيُّ صلّى اللّه عليه وسلّم: ذلكَ رجلٌ مذكورٌ في الدُّنيا شريفٌ فيها منسيٌّ في الآخرة خاملٌ فيها، يجيءُ يوم القيامة، وبيده لواء الشُّعراء إلى النَّار. قلتُ: هذا من أشهر الأخبار، إلاَّ أنَّ أبا عبيد السَّكوني قال: إنَّ

٥. سَلامٌ على غيرِ «العَقيقِ» وأهلهِ — معالمِ سُكَّانٍ وغيرِ الذي أهْوَى

٦. ولكنْ على «القصرينِ» و«الأربعِ» التي — أحاديثُ أشجاني[٥] بِمَنْ حلَّها تُروى

٧. عليكَ - حبيبَ القلبِ - منِّي تحيَّةٌ — تهزّ بذِكراها معاطفَه نشوى[٦]

٨. لَقدْ أسرَتْني لَوعةٌ بَعدَ جامعٍ — شتاتَ العلى في السرِّ منه وفي النَّجوى

ضارجاً أرضٌ سبخةٌ مشرفةٌ على بارق، وبارقٌ كما ذكرنا قرب الكوفة، وهذا حيِّزٌ بين اليمن والمدينة، وليس له مخرج إلاّ أن تكون هذه غير تلك. . . ». انظر معجم البلدان (ضارج).

(٣) أصبو: أشتاق.

(٤) الأنوا، أصلُها: الأنواء، وقصر الهمزة ضرورةً، ومفردها: نوءٌ، وعدد الأنواء ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع، وكانت العرب في الجاهلية إذا سقط نجم وطلع آخر قالوا: لابد أن يكون عند ذلك مطرٌ أو رياح، فينسبون كلَّ غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النَّجم، فيقولون: مطرنا بنوء كذا، وفي الحديث: ثلاثٌ من أمر الجاهلية: الطعن في الأنساب والنِّياحة والأنواء. انظر لسان العرب (نوء).

(٥) أشجاني: أحزاني.

(٦) نشوى: سكرى من التِّيه، وربما من الشوق والحب.

(٢٣٨)

وقال أيضاً[١]: [الطويل]

١. بَعيدٌ بأنْ يَشكو إلَيكَ غَرامَهُ[٢] ... أَسيرُ هَوىً في راحتَيكَ ذِمامُهُ

٢. مُحِبٌّ كئيبُ القَلْبِ زادَ زَفيرُهُ ... وَيَعبَقُ في طَيِّ النَّسيمِ سَلامُهُ

٣. بَكَى يَوْمَ بانَ[٣] «المُنْحَنى» وَحَمَامُهُ ... بُكاءَ شَجٍ صَبٌّ يَزيدُ غَرامُهُ

٤. عَليمٌ بأنَّ البانَ بَيْنٌ لِشَمْلِهِ ... وَأَنَّ أغاريدَ الحَمامِ حِمامُهُ

٥. خَلَيلَيَّ «بالجَرْعاءِ» والرَّوضُ مُشْرِفٌ[٤] ... وَمِسْكُ الثَّرى قَدْ فُضَّ عَنْهُ خِتامُهُ[٥]

---

(١) العبارة من (ك١)، وسقطت المقدمة والمقطَّعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) كذا ضبطها في الأصل، وهو الوجه الإعرابيُّ الأسلم، وكدتُ أن أذهب إلى ضبطها بضمِّ الميم على أنَّ الغرام هو الشَّاكي، وهو الفاعل وذلك ليتم الترصيع التَّام بين الصَّدر والعجز.

(٣) ضبطها في المخطوطة: بانِ المنحنى بكسر النُّون من (بان)، ولعلَّ ما أثبتنا أصوب، ولكسر النُّون وجهٌ يؤيِّده البيتِ التالي.

(٤) مشرفٌ: مطلٌّ.

(٥) الأبيات تحتاج إلى تتّمة كعادة المختارات، ولكن هذا ما وُجد.

(٢٣٩)

وقال، سامحه الله تعالى[1]: [الطويل]

١. أَيُطمِعُني مِنْهُ الهوَى بوصالِهِ ... وَصَيْدٌ[2] نجومِ الأُفْقِ دونَ خيالِهِ؟

٢. بَعيدَ دُنُويٍّ مِنْ مكانِ حُجولِهِ ... وتلكَ العوالي السُّمرُ حولَ حِجالِهِ[3]

٣. كشمسِ الضُّحى في بُعدِها وشُعاعِها ... وبدرِ الدُّجى في حسنِهِ وجمالِهِ[4]

٤. لهُ مبسمٌ ما زادَ قلبي صبابةً ... وحرَّ جَوىً إلاَّ بَبَرْدِ زُلالِهِ[5]

٥. يُسائِلُني عن طَيْفِهِ مُتبالِهاً ... ومَنْ لي بذاكَ السَّائلِ المُتبالِهِ[6]؟

٦. إذا قالَ[7] بالإعجابِ: كيفَ تركتَهُ؟ ... يقولُ لهُ: أنتَ العَليمُ بحالِهِ

٧. وما ضرَّهُ لو أنَّهُ بجميلِهِ ... يُضيفُ إلى مُسْتَغْرَبٍ[8] مِنْ جمالِهِ

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ظ٢): «وقال، عفا اللّٰه تعالى عنه»، وفي (ب): «وقال، رحمه اللّٰه»، وفي (ظ٤): «وقال من الطويل»، وفي (ك١): «وقال أيضاً»، وفي (ك٢): «وقال، وما أبهى نظامه». وسقطت المقدّمة والمقطعة من (ظ٢) و(ظ٣).

(٢) في (ك٢): «وبدرُ»، وفي (ظ١): «وحيد». وسقطت «منه» من (ظ٢).

(٣) جانس بين حجول وحجال. والحجولُ: الخلاخل التي تلبسُها المرأة في رجليها، والحجالُ: القُبَّة التي تستترُ بها النِّساء، ويُسمَّين: ربَّات الحجال.

(٤) سقط البيت من سائر النسخ عدا (ك١).

(٥) سقط البيت من سائر النسخ عدا (ب) و(ك١).

(٦) التَّبالُه: إظهار البله وعدم الدراية. ويكون في البيت عيبٌ في القافية، فالقصيدة لاميَّة. وهنا الهاء أصلية.

(٧) في (ظ٢): «قام» تحريف.

(٨) في (ظ١): «مستقربٍ»، وفي (ك١): «مستعَرفٍ»، ولها وجهٌ حسن.

٨. سُـهادي وإنْ أفَنَـى فِـداءُ رُقـادهِ　　　وذُلّـي وإنْ اضنـى فِـداءُ دَلالـهِ[٩]



(٩) (أفنى) و(أضنى) فعلان ماضيان. وقد ورد البيت في (ظ٢) محرَّفاً:

سـهادي وإن أفنـى رقـادي ونـاره　　　وذلـي وإن أقنـى فـوادي دلالـه!!

(٢٤٠)

وقال، غفر اللهُ له[١]: [الخفيف]

١. نَزَحتْ دارُهُمْ وشَطَّتْ مَزارا فَدَعُوني[٢] أُجْرِ الدُّموعَ غِزارا[٣]

٢. هذهِ سُنَّةُ المُحبِّينَ إذْ تُمْـ ـسي المغاني مِنَ الغواني قِفارا

٣. أيُّ صَبٍّ ما ظلَّ[٤] يندبُ رَبْعاً[٥]؟ ومُحِبٍّ ما باتَ يبكي الدِّيارا؟

٤. بضُلُوعٍ[٦] إذا استعرْنَ اسْتِعارا[٧] في رُبوعٍ فَما[٨] استعرْنَ استِعارا[٩]

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ظ٢): «وقال سامحه الله»، وفي (ظ٣): «وقال»؛ وسقطت منها الأبيات (١-٥)، وفي (ظ٤): «وقال من الخفيف»، وفي (ك١): «وقال أيضاً متغزِّلاً»، وفي (ك٢): «وقال رحمه اللّه»، وفي (ب): «وقال».

(٢) عجزه في (ك١): «فَذَروني أُذرِ الدُّموعَ الغزارا»، وهو أجمل للتجانس بين ذروني بمعنى دعوني وأذرِ: أسكب.

(٣) في (ب) و(ك١): «الغزارا».

(٤) في (ب): «ما زال»، وفي (ك١): «ما بات».

(٥) في (ظ٤) و(ك١) و(ب): «رسماً».

(٦) في (ب): «بضلوعي».

(٧) في (ب) و(ك١): «اتِّقاداً».

(٨) في (ظ٢) و(ك٢): «ممَّا».

(٩) في (ظ٢) و(ك٢): «سعارا»، وفي البيت جناس بين الصدر الذي فيه استعرن بمعنى اشتدَّ لهيبهنَّ والعجز الذي فيه استعرنَ بمعنى أخذن وقلَّدن.

٥. يا جَواري الدُّموعِ[١٠] أينَ الجَواري؟ واعتذارُ[١١] الأطلالِ[١٢] أينَ العَذارى؟

٦. أصبحتْ عنكِ[١٣] أعيُنُ اللَّهوِ صُوْرًا[١٤] حينَ لم تَلْقَ فيكِ ذاكَ الصُّوارا[١٥]

٧. صَدَفَ[١٦] الدَّهرُ عنْ رُباكِ «صَدُوفًا» و«لَعوبًا» و«زَيْنَبًا» و«نَوارا»

٨. حالياتٍ وأنتِ منهنَّ عُطْلٌ آنساتٍ شَرَدْنَ عنكِ نِفارا

٩. كنتِ جوًّا لكلِّ شَمْسٍ وبدرٍ[١٧] ما أراكِ السُّرورُ منه سِرارا[١٨]

١٠. فاضحٍ بَهْجَةً[١٩] الشَّقيقِ بخدٍّ جمعَ الحُسْنُ فيه ماءً ونارا

١١. كلَّما قُلْتُ: جادَ جَدٌّ بِعادًا فإذا قلتُ: زارَ زادَ ازْوِرارا[٢٠]

---

(١٠) في (ظ٢) و(ك٢): «الضُّلوعِ»، ولا وجه لها.

(١١) في (ظ٤): «وعذارى». ولعلَّ وجهها أنها أطلال حديثة العهد بسُكَّانها الذين رحلوا.

(١٢) في (ظ٢) و(ك٢): «الطُّلول».

(١٣) ضبطها في (ك١) بفتح الكاف.

(١٤) صُوراً، جمع أصور، أي: مائلة.

(١٥) الصُّوار: القطيع من البقر الوحشي، وتُشبه عيون النساء بعيونها لاتِّساعهنَّ، وضبط الصَّاد في (ك١) بالضَّمِّ والكسر، وكتب فوقها: «معاً».

(١٦) روى صدر البيت في (ظ٢): «صرَّفَ الدَّهر عن رُباك صروفاً»، وضبط (صرف) بتشديد الرَّاء. وصدفَ عن رُباها: أمالَها عنها، وصدف فلانٌ عنِّي: أعرضَ. و«صدوف» و«لعوب» و«زينب» و«نوار» أسماء اللَّواتي كان يأنسُ بهنَّ ويميل إليهنَّ في سالف أيَّامه. والمرأة الصَّدوف في الأصل: التي تعرض وجهها عليك ثمَّ تصدفُ، وقيل غير ذلك. انظر اللسان (صدف).

(١٧) صدره في (ك١): «كنتَ جوّاً لكلِّ بدر وشمس»، وضبط التَّاء بالفتح.

(١٨) في (ظ٢) و(ك٢): «سوارا». والسِّرار الأيام الأخيرةُ من الشَّهر التي يحتجب فيها القمر عن الرُّؤية، وضبط «ما أراك» في (ك١) بفتح الكاف.

(١٩) في (ظ٢) و(ك٢): «جبهةً».

(٢٠) سقط البيت من سائر النسخ عدا (ب).

١٢ .يتثنّى[٢١] تيهاً بقدٍّ ووجهٍ يترُكُ الليلَ بالضياءِ نهارا[٢٢]

١٣ .خطراتٌ خاطرتُ بالرُّوحِ فيها وعِذارٍ[٢٣] خلعتُ فيهِ العِذارا

١٤ .وحياءٍ[٢٤] رأى مُحيّاهُ روضاً فسقى الآسَ منه والجُلَّنارا[٢٥]

(٢١) في (ظ٤): «ينثني»، وهو تحريف يختلُّ معه وزنُ البيت.

(٢٢) سقط البيت من (ظ٣).

(٢٣) كذا ضبطها في (ك١)، وفي (ظ١): «وعذاراً»، وفي (ظ٢): «وعذارٌ».

(٢٤) كذا ضبطها في (ك١)، ولعلّها عطف على بقدٍّ ووجهٍ في البيت (١٢).

(٢٥) سقط البيت من سائر النُّسخ عدا (ك١).

(٢٤١)

وقالَ، عفا اللَّهُ تعالى عنه[1]: [الكامل]

١. قسماً بشمسِ جبينها وضُحاها ... وبِلَيْلِ طُرَّتِها[2] إذا يغشاها[3]

٢. إنَّ النُّفوسَ لغيرِها لا[4] تشتهي ... أبداً ولا تَهوَى القُلوبُ سِواها

٣. لمَّا رَنَتْ نحوَ السَّماء بِطَرْفِها ... ورأتْ تقلُّبَ طرْفِ مَنْ يَهواها

٤. قالتْ محاسنُ وجهِها لمحبِّها: ... «لَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً ترْضاها»[5]

---

(١) هذه عبارة (ظ٢)، وفي (ك٢): «وقال أيضاً، وأجاد»، وفي (ب): «وقال أيضاً»، وفي ملحق (ظ١): «وقال، عفا عنه». وسقطت المقدمة والمقطعة من (ك١) و(ظ٤) و(ظ٣).

(٢) في (ظ٢) و(ك٢): «طُرَّته».

(٣) اقتبس صدر البيت من الآية الكريمة: ﴿والشمس وضحاها [الشمس: ١]﴾، وعجزَه من الآية الكريمة ﴿والليل إذا يغشاها [الشمس: ٣]﴾.

(٤) في (ب): «ما تشتهي».

(٥) أخذ الآية الكريمة بتمامها كما هي تقريباً في قوله تعالى: ﴿قد نرى تقلُّبَ وجهِكَ في السَّماء، فلنولِّيَنَّك قبلةً ترضاها [البقرة: ١٤٤]﴾، وذلك في البيتين الثالث والرَّابع.

(٢٤٢)

وقالَ، رحمُه اللّهُ[1]: [الدُّوبيت]

١. مـا أحسـنَ مـا يكـونُ مَـنْ تهـواهُ ... في حضْنِـكَ والنُّعـاسُ قـدْ غشّـاهُ

٢. أُوصيـكَ إذا تَنَرْجَسَـتْ عينـاهُ ... قُـمْ[2] مُـصَّ لسـانَه وقبِّـلْ فـاهُ

(١) هذه عبارة (ك٢)، وفي (ظ٢): «وقال، طاب ثراهُ»، وفي (ظ١) و(ب): «وقال». وسقطت المقدّمة والبيتان من (ظ٣) و(ظ٤) و(ك١).

(٢) في (ب): «امتصَّ» بدلَ «قُمْ مُصَّ».

(٢٤٣)

وقال، عفا اللَّهُ عنه[1]: [الدوبيت]

١. إنْ سـرَّكَ مـا يسـوءُ مِـنْ أحـوالِ زِدْنـي فأنـا أصـبِرُ للأهـوالِ

٢. أو كنـتَ[2] لقتلـي طالبـاً فهْـوَ إذا أرضـاكَ لـديَّ غايـةُ الآمـالِ



(١) هذه عبارة (ظ٤)، وفي (ظ١): «وقال، عفا عنه»، وفي (ب): «وقـال». وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) في (ظ٤): «أو كانَ».

(٢٤٤)

وقال، عفا اللّهُ عنهُ[١]:

١. في خَــدِّك وردٌ مــاؤُهُ مرشــوشُ   في فيكَ فعنـدي منهمـا[٢] تشـويشُ

٢. والرِّيقَــةُ مــاءُ خَمْــرِ كرمتِــهِ[٣]   صُدغاكَ ومِنْ عارضيكَ التَّعريشُ[٤]

---

(١) هذه عبارة (ظ٤)، وفي (ظ١): «وقال، عفا عنه»، وفي (ب): «وقـال». وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) منهما: من الخدِّ والفم.

(٣) في (ظ١): «والرِّيق ماءٌ أخمرت كرمتُه»، وفي (ظ٤): «والريقةُ خمرةُ كرمته».

(٤) في (ظ١): «تعريشُ»، وفي (ب): «صدغاك، ومن طُرَّتِك التعريشُ».

(٢٤٥)

وقال[1]: [الدوبيت]

١. لِلْكَرَمِ يَدٌ صَنِيعُها مَشْكورٌ عِنْدي أَبَداً وَفَضْلُها مَشْهورُ

٢. لَوْ جُزْتُ عَلَيهِ صاحِياً لانْحَرَفَتْ بي عَنْهُ رِكابي وأَنا مَخْمُورُ

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢٤٦)

وقال[1]: [الدوبيت]

١. يا لَيْلَةَ وَصْلٍ طابَ فيها السَّهَرُ — إذ باتَ نَديمي في دُجاها القَمَرُ

٢. يَفْتَرُّ فَدُرُّ ثَغْرِهِ مُنْتَظِمٌ — للصَّبِّ وَدُرُّ لَفْظِهِ مُنْتَثِرُ[2]

---

(١) هذه عبارة (ب)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) هنا ختم النَّاسخ مخطوطة (ب)، وقال في آخرها: «تم الديوان بعون الملك المنَّان، وكان الفراغُ من نساخته يوم السبت المبارك، نهار ثالث عشر شهر الفطر سنة أربع بعد ألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، بخطِّ الفقير إلى اللَّه تعالى هزَّاع بن سليمان، عفا اللَّه عنه، ولوالديه وللمسلمين أجمعين، والحمد لله ربِّ العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلَّى اللَّه على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم». على أنَّه أثبت بعدها موشّحاً للتَّلعفري لم نجده في المصادر الأخرى.

(٢٤٧)

وهذه القصيدة إليه، عفا الله عنه[1]: [الموشح] [من الرَّمل ومجزوئه]

١. مُسْفِرٌ جاءَ بِكَأسٍ مُزِجَتْ ... في هَنا السُّكْرِ

٢. قالَتِ النَّدمانُ: شَمسٌ أُبرِزَتْ ... مَعْ أخِ البَدْرِ

٣. أيُّ رِيمٍ ذي مَعانٍ أعجَزَتْ ... دِقَّةَ الفِكْرِ؟

٤. جاءَ بالكَأسِ قُبَيْلَ السَّحَرِ ... قالَتِ الأكْياسْ:

٥. طافَ بالشَّمسِ شَقيقُ القَمَرِ ... في دُجى العَسْعاسِ[2]

٦. خَضَّبَ الرَّاحاتِ راحٌ صِبغُهُ ... وَجْنَةُ السَّاقي

٧. وَحَمَى الوَرْدَ بِآسٍ صُدْغُهُ ... يا لَهُ واقِ

٨. أرْقَمٌ في كُلِّ قَلْبٍ لَدْغُهُ ... ما لَهُ راقِ

٩. أَلْبَسَ الكَأسَ ثِيابَ الزَّهَرِ ... خَدُّ ساقي الكَاسْ

١٠. وَحَمَى الوَرْدَ وآسَ الخَفَرِ ... بِسِنانِ البَاسْ

١١. وَجهُهُ قَدْ أطْلَعَتْ بَهجَتُهُ ... طَلْعَةَ البَدْرِ

١٢. خَدُّهُ قَدْ أنْبَتَتْ وَجنَتُهُ ... حَبَّةَ الزَّهْرِ

١٣. رِيقُهُ قَدْ أبْدَعَتْ خَمْرَتُهُ ... حُمْرَةَ الدُّرِّ

---

(١) المقدمة والموشح من (ب)، وسقطت المقدمة والموشَّح من سائر النسخ الأخرى، وقوله: «إليه» ولم يقل: «له» جعلني أميل إلى الظَّنِّ بأنها ليست للتَّلعفري، وإنَّما أهداها النَّاسخ أو أحدهم للشَّاعر، وما دام الظَّنُّ يتحكَّم بالأمر هنا، فأنا أثبتُّها. ولعلَّ أحداً يأتي، ويقطع يقيناً بذلك.

(٢) العسعاس: اللَّيل. وعسعس اللَّيل: أقبل بظلامه. ويصحُّ معناها: أدبر فهو من الأضداد. انظر اللسان (عسس).

١٤ ثَغْرُهُ يَسْقي مُدامَ الدُّرَرِ   رُوحَهُ الحَسَّاسْ

١٥ وَيُرِيكَ البَانَ تَحتَ الأُزُرِ   عِطْفُهُ المَيَّاسْ

١٧ خالُهُ الزِّنْجِيُّ في وَجْنَتِهِ   خازِنُ الخُلْدِ

١٨ قَدْ كَساهُ الوَرْدُ مِن حُمْرَتِهِ   حُلَّةَ الوَرْدِ

١٩ إنَّما يَحْمِيهِ مِنْ مُقْلَتِهِ   صارِمٌ هِنْدي

٢٠ حُسْنُهُ يُحْمَى بِسِحْرِ الحَوَرِ   مِنْ عُيُونِ النَّاسْ

٢١ يَحْجُبُ الأَبْصارَ عِنْدَ النَّظَرِ   يا لَها حُرَّاسْ

٢٢ أَيُّها الرَّاهِبُ مِمَّنْ تَرْهَبُ؟   زَالَتِ الأَوهامْ

٢٤ انْتَبِهْ فالدَّيْرُ فيهِ طَرَبُ   أَيْقَظَ النُّوَّامْ

٢٥ هاتِ لي الكَأْسَ فعِنْدي يجِبُ   شُرْبُها بالجامْ

٢٦ أَيُّها القِسِّيسُ نَقْرُ الوَتَرِ   أَيْقَظَ الشَّمَّاسْ

٢٧ فاجْلُ بالإنْجِيلِ شَمْسَ السُّوَرِ   واسْقِني بالطَّاس[٣]

---

(٣) كتب بعد هذا البيت، انتهى.

(٢٤٨)

وقال أيضاً مربَّعةً، والعجمُ تُسمِّي هذا النّوعَ من الشعر: دوبيتي[١]:

١. أمَلْتُ بِأنْ يكونَ مِنْ أنصاري — فازورَّ وقالَ: شيمتي إقصاري

٢. في اسمي عِبْرَةٌ وناهيكَ بها — هَلْ يُدرِكُ نَجْمٌ[٢] بِسوى الأبصارِ؟

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) نجمٌ هنا أيضاً توريةٌ.

(٢٤٩)

وقال أيضاً[(١)]: [الدوبيت]

١. يا رائِش[(٢)] قِسْ أمْرَكَ في جُمْلَتِه فالمُؤمِنُ قِيلَ: النُّصْحُ مِنْ شيمَتِهِ

٢. إيَّاكَ وَذاكَ السَّاحِرَ الطَّرْفِ وَخَفْ أنْ يَحْتَرِقَ المَرْكَبُ مِنْ وَجْنَتِهِ

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) رائش: من راش السَّهم يريشه. والعلاقة بينه وبين البيت الثاني واضحة، وقد اعتادوا أن يصفوا الطَّرف بالسَّهم والنَّبل وما أشبه.

(٢٥٠)

وقال أيضاً[١]: [الدوبيت]

١. يـا رائِـش[٢] لا تَكُنْ على العُشَّاقِ ... عَوْنـاً وارْحَـمْ تَوَلُّـهَ المُشْـتَاقِ

٢. جُدْ بالرِّشاءِ[٣] الذي دُجى سَرَيْتَ[٤] بِهِ ... لا ذُقْـتَ ـ كَـذا ـ مَـرارَةَ الأَشْـواقِ

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) الرَّائشُ: الذي يريش السَّهمَ ليسدِّدَه.

(٣) الرِّشاء بالأصل الحبل، وهو من منازل القمر، وهو على التشبيه بالحبل. وقيل: الرِّشاء كواكب كثيرة صغيرة على صورة السمكة يُقالُ لها: بطنُ الحوت، وفي سُرَّتها كوكبٌ نيِّرٌ ينزلُه القمر.

(٤) في الأصل: سرت، ولعلَّ الصَّواب ما أثبتنا.

(٢٥١)

وقال أيضاً[1]: [الدوبيت]

١. لَوْ نِلْتُ كَلَمْحِ البَرْقِ مِنْهُمْ أَرَبي   ما ارْتَعْتُ[2] لِبُعْدِ شَمْلِنا المُقْتَرِبِ

٢. بانوا فَجَرَتْ أَعْيُنُ عَيْنَيَّ دماً   فاعْجَبْ لِجَرْيِ جَفْنِهِ المُخْتَضِبِ

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) ما ارتعتُ: ما خفتُ واضطربتُ.

(٢٥٢)

وقال أيضاً[١]: [الدوبيت]

١. كَمْ كُنْتُ أَقولُ: إِنَّني أُدْنيهِ ... بالضَّمِّ وغُصْنُ قَدِّهِ أَجْنيهِ

٢. ها قَدْ هَدَمَ البِعادُ يأسي مِنْهُ ... ما كانَ اقترابي بالرَّجا يَبْنيهِ

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢٥٣)

وقال أيضاً[1]: [الدوبيت]

١. اقسمْتُ بِمَنْ قصَّرَ عُمْرَ الوصْلِ   بـالهجرِ واغـرَى لائمـي بـالعَذْلِ

٢. مـالي أبـداً مِـنْ حاجـةٍ اسـألُها   إلاَّ أَنَّنـي ارى عَذولـي مِثْلـي

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢٥٤)

وقال أيضاً[١]: [الدوبيت]

١. مـا أَعْجَـبَ مَسْحَ كَفِّ ذاتِ الـرَّدْعِ[٢] عَيْنَـيَّ مِـنَ البُكـاءِ يَـومَ «الجِـزْعِ»

٢. مـا تمسـحُ جَفني وَهْيَ لـي راحِمَـةٌ لكـنْ خَضَبْـتَ بَنانَهـا مِـنْ دَمْعـي

---

(١) العبارة من (ك١)، وفي (ب): «وقال». وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) الرَّدع، وضع الطِّيب على الثوب أو الصَّدر.

(٢٥٥)

وقال أيضاً[١]: [الدوبيت]

١. هذي قِصَصي رفعتُها عن حُزْني ‏ ‏ ‏ ‏ في حبِّك لا عن «الغضا» و«الحَزْنِ»

٢. وَقِّعْ كرماً ببعضِ ما ترسُمُه ‏ ‏ ‏ ‏ للعبدِ عليها يا مَليكَ الحُسْنِ



---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢٥٦)

وقال أيضاً[1]:

١. جاءتْ لِوَداعي وَهْيَ نَشْوَى القَدّ تَبكــي بِدُمــوعٍ[2] سَــيْلُها كــالمَدّ[3]

٢. لَكِــنْ دَمْعُهــا مُنْصَبِــغٌ بِخَدِّهــا إذ قَدْ صَبَغَتْ حُمْرُ دُموعي خَدِّي[4]

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى، وهما له في ذيل مرآة الزمان؛ ٣/ ٢٢٨، وقدَّم لهما بقوله: «وله أيضاً رحمه اللّه تعالى»، وتاريخ ابن الفرات؛ ٧/ ٥٧، وقال: «وقال أيضاً»، وعيون التَّواريخ؛ ٢١/ ١٢٧.

(٢) ذيل مرآة الزمان وابن الفرات «بجفون».

(٣) المدُّ: السَّيل.

(٤) البيت في ذيل مرآة الزمان وابن الفرات:

مِثْلــيَ لكــنْ دمعُهــا منصبــغٌ بــالخَدّ ودمعــي صــابغٌ للخَــدّ

(٢٥٧)

وقال أيضاً[1]: [الدوبيت]

١. أَنْكَرتُ وُقوفي في عِراصِ الدِّمَنِ   مِنْ بَعْدِ أُناسٍ ضاعَ مَعْهم زَمَنـي

٢. هَبْ أَنّي في أَخْذي عَنْهُمْ بَدَلاً   وافقتُكَ هاتِ أَنْتَ قُلْ لي: بِمَن؟

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢٥٨)

وقال، سامحه الله[1]: [الدُّوبيت]

١. لمَّــا اجتمعُــوا عَواذلــي للَّــومِ يَلْحَـونَ علـى البُكـاءِ بَعْـدَ القـومِ

٢. مـا جئـتُ بِعُـذْرٍ غـيرَ قَولـي لهُـمُ: غسلتُ بماءِ الدَّمعِ مَيْتَ[2] النَّومِ

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ظ٤): «وقال، عفا اللّه عنه»، وفي (ك١): «وقال أيضاً»، وفي (ب): «وقال». وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) في (ظ٤): «بيتَ».

(٢٥٩)

وقال أيضاً[1]: [الدوبيت]

١. إنْ كانَ لكُمْ في أخْذِ روحي غَرَضُ   فالسُّقْمُ يَنوبُ عَنْكُمُ والمَرَضُ
٢. ها قَدْ فَنِيَ الجَوْهَرُ منّي وَمَضى   في حُبِّكُمْ فَكَيْفَ يَبْقى العَرَضُ؟[2]

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.
(٢) الجوهر والعَرَض من الاصطلاحات الفلسفية والصُّوفية.

(٢٦٠)

وقال أيضاً[1]: [الدوبيت]

١. يا مَنْ شُبِّهتْ في حُسْنِها بالقَمَرِ — جُودي لِفَتىً باتَ حليفَ السَّهَرِ

٢. باللَّهِ صِلِي فإنَّني في وَلَهٍ — أَبْكي أَسَفاً بأدمُعٍ كالمَطَرِ

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدّمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢٦١)

وقال أيضاً[1]: [الدوبيت]

١. يــا دارُ بِحَــقِّ فُرقَــةِ الإِلْفَيْــنِ العُـذْرُ إِلَيْـكِ مِـنْ جُمُـودِ العَيْـنِ

٢. مــا أَمْلِــكُ عَــبْرَةً فَــأَبْكيكِ بهــا أفنيتُ جميعَ الدَّمْـعِ يَـوْمَ البَيْـنِ

---

(١) العبارة من (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢٦٢)

وقال أيضاً[1]: [الدوبيت]

١. **مَولايَ تَرى هَلْ تُعطَفُ الأعطافُ؟[2] أو تُغْمَدُ في جُفونِها الأسيافُ؟**

٢. **ما يُعْوِزُكَ الرِّفْدُ الذي تَسْألُهُ بَلْ يُعْوِزُكَ الإسعادُ والإسعافُ**

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) الأعطاف: مفرده: عطفٌ، وهو الجانب والمنكب وما أشبه. وللكلمة مدلولات مجازية شتَّى، منها: ثَنى عِطفَه، أي أعرض، ومرَّ ثاني عطفه، أي رخيَّ البال، وتُعطفُ الأعطاف هنا تميل نحو المحب، كناية عن التواصل والعودة إلى زمان الود.

(٢٦٣)

وقال[1]: [الدوبيت]

١. غَيْري نَسَماتُ «رامةَ» تُطرِبُهُ ... حتّى حُرَقٌ في باطني تُلْهِبُهُ

٢. لَوْ يَنْطِقُ لَيْلي قالَ لي مِنْ ضَجِرٍ: ... كَمْ تَرتَقِبُ «النَّجْمَ» وكَمْ تَرْقُبُهُ[2]

---

(١) الكلمة من (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) لعله أراد التورية: «النجم» بالنجم المعروف وبغلامه الذي كان يتعشَّقه.

(٢٦٤)

وقال أيضاً[١]: [الدوبيت]

١. يا «نَجمُ»[٢] قَدْ استَحيا أخوكَ القَمَرُ — إذْ لَيْسَ لَهُ مِثْلَكَ خَدٌّ نَضِرُ

٢. لَوْ أمكَنَهُ أعْلاكَ عَنْ رُتْبَتِهِ — أوْ جاءَ إلِيكَ صاغِراً يَعتَذِرُ

---

(١) العبارة من (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) في «نجم» تورية بين النَّجم المعروف و«نجم» اسم الغلام الذي كان يهواه.

(٢٦٥)

وقال أيضاً[1]: [الدوبيت]

١. يـا قـاهِرَةَ «المُعِـزِّ»[2] لـي فيـكِ رَشـا | قَدْ أُعْطِيَ ما كانَ مِنَ الحُسْنِ يَشا
٢. مِـنْ أيـنَ لِغَـيْرِهِ سَـنا بَهْجَتِـهِ؟ | مـا أَحْسَبُهُ إلاَّ مَـعَ الحُـورِ نَشـا[3]

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والمقطعة من سائر النسخ الأخرى.

(٢) قال: قاهرة المعزّ: لأن القاهرة تُنسبُ لبانيها الخليفة المعز لدين اللّه الفاطمي على يد قائده جوهر الصّقلّي.

(٣) نورد هنا من باب الفائدة البيتين المشهورين للحلاّج، ولعلَّ التَّلعفريَّ منه استقى:

لـي حبيـبٌ حُبُّـه وَسْـطَ الحشـا | إنْ يشـا يمشـي علـى قلبـي مشـى
روحُـه روحـي وروحـي روحُـه | إنْ يشـا شـئتُ وإنْ شـئتُ يشـا

شرح ديوان الحلاَّج؛ ٢٢٩، ونشا: أصلُها: نشأ، وخفَّف الهمزة ضرورةً.

(٢٦٦)

وقال أيضاً[1]: [الدوبيت]

١. ما أكرهُ ما يُرضيكَ - يا أيّوبُ[2] - مِنْ حَرِّ جوىً قلبي بِهِ مكروبُ

٢. مَهْما اخترتَهُ لي تشرَّفْتُ بِهِ في مثلِ هواكَ يَعذُبُ التعذيبُ

---

(١) العبارة من (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) أيّوبُ هو الغلام الذي كان يهواه، واسمه نجم، وله فيه أكثر من مقطوعة.

(٢٦٧)

وقال أيضاً[1]: [الدوبيت]

١. يا تارِكَ رَبْعِ الصَّبْرِ مِنِّي مَهْدُومْ ... ما إنْ يُرَى لِغائِبِ الوَصْلِ قُدُومْ؟

٢. خَفْ رَبَّكَ فِي العُشّاقِ وارْفُقْ بِهِمُ[2] ... لا تَحْسَبْ أنَّ دَوْلَةَ الحُسْنِ تَدُومْ



(١) هذه عبارة (ك١)، وفي (ب): «وقال». وورد البيتان في عيون التواريخ؛ ٢١/ ١٢٧، وتاريخ ابن الفرات؛ ٧/ ٧٧، وديوان الصَّبابة: ٨٩.

(٢) ضبطها في (ك١) بكسر الهاءِ والميم وبضمّهما، وكتب فوقهما: «معاً».

(٢٦٨)

وقال أيضاً[١]: [الدوبيت]

١. **ما أَعْجَبَ لِلْعِيسِ «بِنَجْدٍ» تُحْدَى   والقَلْبُ شَجٍ إذ عانقتْني «سُعدَى»**

٢. **لَمَّا نَظَرَتْ جِسْمِيَ سِلْكاً وبِهِ   مِنْ دَمْعِيَ دُرٌّ حَسِبَتْني عِقْدا**[٢]

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) تشبيه الجسم بالسلك ورد بشكلٍ لطيف عند المتنبي ولعلَّ التلعفري استقى مادَّته الأولى من هناك، وتشبيه الجسمِ بالسلكِ لدقته ونحوله من الوجد، ولكنَّ التلّعفري طوّر المعنى وأضاف. يقولُ المتنبي:

أراكِ ظننْتِ السِّلْكَ جسمي فَعقْتِه   عليكِ بُدرٌ عن لقاءِ التَّرائبِ

والترائبُ: عظام الصَّدر حيث يستقرُّ العقدُ.

(٢٦٩)

وقال أيضاً[١]: [الدوبيت]

١. المنزلُ أيـنَ قـدْ بَراهـا الأيْـنُ[٢] يـا سـائِقَها إذْ نـالَ مِنْها البَيْـنُ

٢. ذا حثُّكَ والزَّجـرُ لهـا لـو تَرَكـا مِنهـا أثَـراً لأدركتْـهُ العَيْـنُ

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) الأين: التَّعب.

(٢٧٠)

وقال أيضاً[1]: [الدوبيت]

١. لَوْ كانَ لشرعِ الحُبِّ - يا قومُ - وُلاهْ   ما بِتُّ وَمِنْ هيَّمني عنِّي لاهْ

٢. لَوْ صارَ سِواهُ في البَرايا بَشَرٌ   في الحُسْنِ نَبيّاً كانَ قَدْ صارَ إلَهْ

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢٧١)

وقالَ، عفا اللَّهُ عنه[١]: [الدوبيت]

١. يـا عـاذِلي[٢] مـا يفيـدُكَ الإعـلانُ؟ دَعْنـي وَهـوايَ لـي ووجـدي شـانُ

٢. قَـدْ عَـرَّجَ بـي العِشْـقُ إِلـى مَنْزِلَـةٍ[٣] مـا يَعْلَـمُ أَيْـنَ أَرْضُهـا[٤] السُّـلوانُ؟

---

(١) هذه عبارة (ظ٤)، وفي (ظ١) و(ب): «وقال»، وفي (ك١): «وقال أيضاً».

(٢) في (ك١): «يا عاذلُ»، وفي (ظ٤): «يا عاذلاً».

(٣) في (ك١) و(ظ١) و(ظ٤): «منزله».

(٤) في (ك١): «أرضُه».

(٢٧٢)

وقال أيضاً[1]: [الدوبيت]

١. كَمْ باتَ يُدِيرُ والدُّجى في ظُلَمِهْ ... راحاً تَشْفي أَخَا الجَوى مِنْ أَلَمِهْ

٢. بالفِعْلِ وبِاللَّوْنِ وبِالطَّعْمِ نَشَتْ ... مِنْ مُقلتيهِ ووَجنتيهِ وَفَمِهْ

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢٧٣)

وقالَ أيضاً[١]: [الدوبيت]

١. خُذْ كأْسَكَ[٢] واحذَرْ عَنْهُ أنْ تَنْخَدِعا ... واتـرُكْ دِمَنـاً بِأهلهـا البـينُ دَعـا

٢. فالحزنُ تَنيرُ الحُزْنِ والخَيفُ معا ... خـوفٌ لـكَ والجـزْعُ تـراهُ جَزَعـا[٣]

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) ضبط (كأسك) بسكون على الألف وبهمزة مفتوحة، وكتب فوقها «مَعَاً» إشارة إلى أنها تروى بالهمز وبتخفيفه.

(٣) الحَزْنُ والخَيْفُ والجِزْعُ أسماء أمكنة تتكرّر في شعره، ويرمي بها إلى مقاصده التي درج عليها الصُّوفيون.

(٢٧٤)

وقالَ، عفا اللَّهُ عنهُ[١]: [الدوبيت]

١. قد طلَّق مِنْ جُفونيَ النَّومَ ثَلاثْ   جَذْلانُ لِثامُهُ على البَدْرِ يُلاثْ[٢]

٢. أَسْتصرخُ مِنْ مرارةِ الوَجْدِ[٣] بهِ   لَكنَّي ممَّا اشتكي ليسَ أُغاثْ[٤]

---

(١) هذه عبارة (ظ٤)، وفي (ك١): «وقال أيضاً»، وفي (ظ١) و(ب): «وقال».

(٢) يُلاثُ اللِّثامُ: يُطوى.

(٣) في (ظ١) و(ظ٤): «الهجر».

(٤) عند هذا البيت تنتهي نسخة (ظ٤)، وقال النَّاسخ في آخرها: «هذا آخر ما انتهى من كلام الأستاذ التَّلعفريِّ رحمه الله، وكان الفراغ من نسخها ليلة الجمعة المباركة في إحدى وعشرين خلت من شعبان المبارك سنة ١٢٧٠ على يد أفقر العباد وأقلِّهم بضاعةً محمد هلال الأجاتي، غفر اللَّه له ولكل المسلمين أجمعين آمين».

(٢٧٥)

وقال أيضاً[١]: [الدوبيت]

١. مـا أَحْسَـنَ مـا عُلِّقْتُها سَـمْراءَ ... تَهْـتَزُّ فَتَحْكي الصَّعْدَةَ[٢] السَّمْراءَ

٢. كَحْلاءَ خُذوا - إن أنْكَرَتْ مُقْلَتُها ... قَتْلي - بِدَمي وَجْنَتَها الحَمْراءَ

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) الصَّعْدة: القناة.

(٢٧٦)

وقال أيضاً[1]: [الدوبيت]

١. قَدْ حَيَّرَنا خَدُّكِ ـ يا «أسماءُ» ـ لَمَّا امْتَزَجَ الخَمْرُ بِهِ والمَاءُ

٢. لَوْ لَمْ يَكُ مِنْ شَقائِقِ النُّعْمانِ ما كانَ عَلَيْهِ نُقْطَةٌ سَوْداءُ

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة البيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢٧٧)

وقال أيضاً[1]: [الدوبيت]

١. مـا يَعْـدِلُ في لواعـجِ الأشـواقِ   بـاكٍ بـدَمٍ جـارٍ مـنَ الآمـاقِ

٢. أَصْمـاهُ[2] بسـهمِ مقلتيـهِ رشـأٌ   في وَجْـنَتِهِ «مَصـارعُ العُشّـاقِ»[3]

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) أصماه: أصابه في المقتل.

(٣) مصارعُ العُشَّاق أحد الكتب الذّائعة الصِّيت، ومؤلفه هو جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر السِّراج القارئ البغدادي أبو محمد، محدّث، حافظ أديب، شاعر، عالم بالقراءات والنحو واللغة، ولد ببغداد في أواخر سنة ٤١٧هـ وتوفي سنة ٥٠٠هـ. انظر: معجم المؤلفين؛ ٣/ ١٣١، وثمَّة مصادر أخرى. ولعلَّ التَّلعفريَّ ورَّى بهذا الكتاب لمناسبته للموضوع الذي تناوله.

(٢٧٨)

وقال أيضاً[(١)]: [الدوبيت]

١. إيّاكَ وَهاتيكَ الظِّباءَ الخَفِراتْ ... يا سَعْدُ فَفي أَلحاظِهِنَّ الشَّفَراتْ[(٢)]

٢. ما تُبْصِرُهُنَّ بالضُّحى[(٣)] مُقْتَمِراتْ[(٤)] ... مِنْ فَرْطِ سَناً وبالدُّجَى مُخْتَمِراتْ؟

---

(١) العبارة من (ك١)، وفي (ب): «وقال». وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) الشفرات: السّيوف.

(٣) في (ك١): «بالدُّجى»، ولها وجه.

(٤) مقتمراتٌ: من اقتمرَ، ومعناها الذي ذهب ظنيّ إليه: خرجَ في اللّيلةِ القمراء للصّيدِ. والصّيدُ هنا مجازيٌّ، وتكون رواية (ك١) بالدُّجى أصوب.

(٢٧٩)

وقال أيضاً(١): [الدوبيت]

١. عُجْ حَيْثُ تَرى ذوائِبَ الأعلامِ ... فاستَخبِرْ عَنْ أُولَئِكَ الأَقوامِ

٣. واستسقِ سِوى دُموعِ عيني لَهُمُ ... يَكْفيني ما عِنْدي مِنَ الأسْقامِ



---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢٨٠)

وقال أيضاً[1]: [الدوبيت]

١. ماسوا قُضُباً وأَسفَروا أَقمارا ... في لَيلِ شُعورٍ تَهتِكُ الأَستارا

٢. كَمْ قَدْ كَسَروا بِكَسرِ أَجفانِهِم[2] ... في مَوكِبِ جيشِ حُسْنِهِم[3] جَبّارا

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) ضبطها بكسر الميمِ وضمِّها، وكتب فوقها «معاً».

(٣) ضبطها في المخطوط بضمِّ الميم وتسكينها.

(٢٨١)

وقال أيضاً[1]: [الدوبيت]

١. هَلْ مِنْ خَبَرٍ - يا نَسَماتِ البانِ - في طَيِّكِ عن أُولئِكَ الجيرانِ؟

٢. لا تَعْتَقِدُوني رُمْتُ عَنْهُمْ بَدَلاً لا سَلْوَةَ لي ولا زَمانٌ ثانِ[2]

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) ثان تحتملُ معنيين، الأوّل اسم صفة للزّمان، أي زمان آخر، والثّاني اسم صفةٌ للزّمان بمعنى مانعٍ، من الفعل ثنى يثني.

(٢٨٢)

وقال أيضاً[١]: [الدوبيت]

١. داريتُ وكنتُ كاتماً بَلْبالي[٢] جَهْدي وكتمْتُ عن وُشاتي[٣] حالي

٢. لكنْ نَقلَ الدَّمعُ حَديثي بكمُ في الحالِ كَما جرَى إلى العُذَّالِ

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) البلبال: الهمُّ.

(٣) الوشاة ومفردُها: واشٍ السَّاع بين الناس بالفساد والسُّوء.

(٢٨٣)

وقال، سامحه الله[١]: [الدُّوبيت]

١. لو بـاتَ بمـا أُجِنّـه[٢] مُكْتَرِثـا ... مـا خـانَ ولا كـانَ لعهـدي نَكَثـا[٣]

٢. يبـدو فيقـولُ كـلُّ مَـنْ يَنظُـرُه: ... «سبحانَكَ ما خلقـتَ هـذا عبَثـا»[٤]

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ظ٤): «وقال، عفـا اللّهُ عنـه»، وفي (ب): «وقـال»، وفي (ك١): «وقال أيضاً»، وسقطت المقدمة والبيتـان من (ظ٢) و(ظ٣) و(ك٢). وورد البيتان في ذيل مرآة الزّمان؛ ٣/ ٢٢٨.

(٢) في (ب): «من أحبُّه».

(٣) نكثَ بالعهد: غدر به وأخلَّ به.

(٤) اقتبس العبارة من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ربَّنا ما خلقتَ هذا باطلاً، سبحانَك فقنا عذابَ النَّار[آل عمران؛ ١٩١]﴾.

(٢٨٤)

وقالَ، عفا اللَّهُ عنهُ[1]: [الدوبيت]

١. «بالأجرعِ»[2] عَنْ أيمَنِ «حُزوى» خِيَمُ   تُحْمَى بِجُفُونٍ قَدْ بَراها السَّقَمُ

٢. يا سَعْدُ إذا شارَفْتَها كُنْ حَذِراً   مِنْهَا فَلَكَمْ طُلَّ بِها ثَمَّ[3] دَمُ

---

(١) هذه عبارة (ظ٤)، وفي (ظ١): «وقال، عفا عنه»، وفي (ك١): «وقال أيضاً»، وفي (ب): «وقال».

(٢) في (ك١): «بالأبرق».

(٣) ضبطها في (ك١) بضمِّ الميم سهواً.

(٢٨٥)

وقال أيضاً[١]: [الدوبيت]

١. لَولاكَ لَما بِتُّ مِنَ الوَجْدِ كَذا يا مُلْبِسَ جِسْمي كُلَّ سُقمٍ وَأذى

٢. بالشَّعْرِ وبالجَبينِ قَدْ تِهتَ[٢] فَذا «كاللَّيْلِ إذا» وذاكَ «كالصُّبْحِ إذا»[٣]

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) تهتَ: تمايلتَ عُجْباً وتيهاً وكبراً.

(٣) استمدَّ العبارة من القرآن الكريم، ويُشير إلى الآيتين ١٧ و١٨ من سورة التكوير. فالشَّعر: كاللَّيل ﴿إذا عسعسَ﴾، والجبين: كالصُّبح ﴿إذا تنفَّس﴾.

(٢٨٦)

وقال أيضاً[1]: [الدُّوبيت]

١. قالتْ وقدِ انتضَتْ سُيُوفَ اللَّحظِ ... والسِّحرُ مُمازجٌ لذاكَ اللَّفظِ:

٢. ذا حَظُّكَ ما أقلَّهُ قُلتُ لها: ... لو شئتِ لما كُنتُ قليلَ الحَظِّ

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وفي (ب): «وقال». وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى. وورد البيتان في عيون التواريخ؛ ٢١/ ١٢٦، وتاريخ ابن الفرات؛ ٧/ ٧٩.

(٢٨٧)

وقال، عفا اللهُ عنه[1]: [الدوبيت]

١. يــا مَــنْ أَبْكِــي وَثَغْــرُهُ يفْــتَرُّ ‏ ‏ ‏ ‏ قَــدْ أُشْـكِلَ ـ وَاللهِ ـ عَلَــيَّ الأَمْــرُ

٢. مـا أَعلَـمُ هَـلْ ثَغـرُكَ مـا أَنْـثُرُهُ[2] ‏ ‏ ‏ ‏ مِـن دَمْعِيَ أَمْ[3] أَدْمُـعُ عَيْنـي الثَّغْـرُ؟

---

(١) هذه عبارة (ب)، وفي (ك١): «وقال أيضاً»، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) في (ب): «ما أذرفُه».

(٣) في (ب): «أو»

(٢٨٨)

وقال أيضاً[١]: [الدوبيت]

١. ما شامَ[٢] بطَرْفي بارقاً للشّامِ[٣] إلاّ وارْفَضّ[٤] دمعُ عيني الهامي[٥]

٢. من اينَ أنا «ومصرُ» ما اضيعَ ما كانتْ أيّامُها مِنَ الأيّامِ؟

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) شام البرق نظر إليه ليعرف هل السَّحابة ممطرةٌ أم لا، وكان العرب يتوقَّعون انسكاب المطر بعد عدٍّ مائة برقة، قال المتنبي:

وأمشي في الفَلاةِ بلا دليلٍ سوى عدِّي لها بَرْقَ الغَمامِ

(٣) الشّام: البلد المعروف. وجانس بين شامَ والشّام.

(٤) ارفضَّ: انسكبَ.

(٥) الهامي: المنهمر.

(٢٨٩)

وقال أيضاً[1]: [الدوبيت]

١. مِنْ أينَ أنا والنَّخلُ مِنْ «بُلْبَيْسِ»[2] لَوْلا نَكَدُ الدَّهْرِ القَليلِ الكَيْسِ[3]؟

٢. عِنْدي لَكُمُ -يا سادَتي- شَرحُ هوىً مَا يُنْشَرُ عَنْ «لُبْنى» ولاَ عَنْ «قَيْسِ»[4]

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) «بلبيس» بكسر الباءين: مدينةٌ بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشَّام يسكنُها عبس بن بغيض، فتحت سنة ١٨ أو ١٩ للهجرة على يد عمرو بن العاص. انظر معجم البلدان (بلبيس).

(٣) القليل الكَيْس: القليل اللياقة والكياسة، ولعلّه ورَّى بين الكَيْس من الكياسة والكيس بكسر السِّين من كيس النقود، القليل الكيس في الحالة الثانية كناية عن الفقر، ولكنَّ البيتين في معرض الغزل لا الشكوى من الدهر.

(٤) لبنى وقيس العاشقان العذريان المشهوران.

(٢٩٠)

وقال أيضاً[1]: [الدوبيت]

١. كَمْ تُرْهِفُ لي صَوارِمَ الأجْفانِ كَمْ تُشْرِعُ رُمْحَ قَدُّكَ الفَتّانِ

٢. كَمْ تَرْشُقُني بِأَسهُمِ اللَّحْظِ تُرى هَلْ ثَمَّ سِوى مَصْرَعِ صَبٍّ عانِ[2]؟



---

(١) هذه عبارة (ك١)، وفي (ب): «وقال»، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) العاني: الأسير، وهو هنا أسير الحبّ.

(٢٩١)

وقال أيضاً[١]: [الدوبيت]

١. ما مِثْلُكَ مَن يبقَى بلا عُشّاقِ ... بل مِثْلي ما تَراهُ في الآفاقِ

٢. أَجْفُوكَ مِنَ الرَّقيبِ خوفاً ويدي ... لا تبرحُ مِنْ فوقِ حشَى خَفّاقِ

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢٩٢)

وقال أيضاً[(١)]: [الدوبيت]

١. عَيْنَيْ مــا كــانَ آفَتــي إلاَّ هِــي ... في الوَجْـدِ بِـنا الظَّبْـي النَّفُـور اللاَّهـي

٢. سَأَلت[(٢)] البَـدرَ: هَـلْ تَـرى تُشْـبِهُهُ؟ ... في بَهْجَتِــهِ فَقــالَ: لا وَاللهِ

(١) هذه عبارة (ك١)، وفي (ب): «وقال». وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) صدره في (ب): «سألتُ البدر قلتُ: هل تُشبهُه؟».

(٢٩٣)

وقال أيضاً[1]: [الدوبيت]

١. مـــا يَفْعَلُــهُ المُهَنَّــدُ المَــذْروبُ — مـا يفْعَلُـهُ لَحْظُـكَ ـ يـا أَيُّـوبُ[2] ـ

٢. مـن لَقَّبَـكَ «النَّجْـمَ» تُـرى كَيْـفَ أتـى — بـالقَصْدِ فَـأَنْتَ الكَوكَـبُ المَشْـبوبُ؟

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) البيتان يتغزَّل بهما بغلامه أيُّوب الملقَّب بالنَّجم، وورَدَ له شيءٌ من ذلك من قبل.

(٢٩٤)

وقال أيضاً[1]: [الدوبيت]

١. لمَّا نظَرَ اللاَّحي إليه قالا: لو تهتَ بهذا لَمْ تَرَ العُذَّالا

٢. ما يعلمُ أنَّهُ الذي عاتَبَني في عِشْقيَ غُصْنَ قدِّهِ المَيَّالا

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢٩٥)

وقال أيضاً[١]: [الدوبيت]

١. يا مَنْ نَزَحوا عَنّي فَأَمْسَتْ عَيني | تُجري دَمْعاً كَأَنَّهُ مِنْ عَيْنِ[٢]
٢. ما كُنْتُ بروحي عائِداً بَعْدَكُمُ | لولا دَهْشَتي وَرَوْعَتي[٣] للبَيْنِ

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) العين الأولى في الصدر عين الإنسان، والعين الثانية في العجز: عين الماء. وضبط في المخطوط (عيني) بياء المتكلّم خطأً.

(٣) روعتي للبينِ: خوفي من الفراق.

(٢٩٦)

وقال أيضاً[١]: [الدوبيت]

١. ما أَحْسِبُ ذاكَ جُؤْذُرُ[٢] القنّاصِ ... في لَفْتَتِـهِ وَدُرَّةَ الغَـوّاصِ[٣]

٢. يَستَحْسِنُ لي هَجْراً ولا يُضْمِرُهُ ... لو شاهَدَ ما عِنْدي مِنَ الإِخْلاصِ

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) ضبط الذال بالضمّ والفتح، وكتب فوقها: «معاً».

(٣) يورّي هنا بكتاب «درّة الغوّاص في أوهام الخواصّ» للحريري صاحب «المقامات».

(٢٩٧)

وقال أيضاً[1]: [الدوبيت]

١. وَلَّى وَلَــهُ فِي وَجْنَتَيْـهِ نُقَـطُ　　كالمِسْكِ إذا ما فُضَّ عَنْهُ السَّفَطُ[2]

٢. تَفْتَرُّ ثَنَايـاهُ لَنَـا عَـنْ دُرَرٍ　　مـا تَتْرُكُنـا لِحاظُـهُ نَلْتَقِـطُ

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) السَّفط: الوعاء الذي يُعبّأ فيه الطِّيب، وما أشبهه من أدوات النساء.

(٢٩٨)

وقال، رضي اللهُ عنه[1]: [الدوبيت]

١. كَمْ يَلْدَغُ ـ لاعَدِمْتُهُ مِنْ لَدْغٍ ـ	قَلْبي عَبَثاً عَقْرَبُ ذاكَ الصُّدْغِ
٢. يا ظالِمُ جُرْتَ غايَةَ الجَوْرِ[2] فَخَفْ	مِنْ عَاقِبَةِ البَغْي إلى كَمْ تبغي؟

(١) هذه عبارة (ب)، وفي (ك١): «وقال أيضاً»، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) في (ك١): . . . جُزْتَ غايةَ الحالِ . . .

(٢٩٩)

وقال أيضاً[1]: [الدوبيت]

١. ذَا خَـطُّ عِـذارِ خَـدِّك[2] المَنْسـوخُ		الحُسْـنُ بِـهِ جَميعُـهُ مَنْسـوخُ

٢. أَسـرَفْتَ وَزِدْتَ فِي تَجَنِّيـكَ تُـرَى		أَيَّـامُ جَفـاكَ مـا لَهـا تـاريخُ؟

(١) هذه عبارة (ك١)، وفي (ب): «وقال». وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) سقطت من (ب).

(٣٠٠)

وقال، عفا اللّهُ عنهُ[1]:

١. بـالله بِسِـحْرِ مُقْلَتِـكَ[2] النَّشْـوَى وهُوَ القَسَمُ البَرُّ العظيمُ الفَتوَى[3]

٢. لا تَسمعْ عنّي[4] قولَ مَنْ قالَ: سلا في ثغرِكَ مِنْ أينَ منه[5] السَّلوى[6]؟

---

(١) هذه عبارة (ظ٤). وفي (ظ٢): «وقال، رحمه ربُّنا»، وفي (ظ١): «وقال، عفا عنه»، وفي (ك١) و(ك٢): «وقال أيضاً»، وفي (ب): «وقال». وسقطت المقدمة والبيتان من (ظ٣).

(٢) في ظ١ (عينيك)، وفي (ك١) و(ك٢) و(ظ٢) و(ظ٤) و(ب): «مقلتيك»، وذهبت إلى إثبات (مقلتك) ليصح الوصف (النشوى) بالمفرد المؤنث.

(٣) في (ك١): «التَّقوى».

(٤) في (ك٢): «فيَّ»، وسقطت من (ظ١).

(٥) في (ك١): «عنه».

(٦) السَّلوى: تورية، فالسَّلوى: النسيان، والسَّلوى: الطعام اللَّذيذ المقترن بالمَنِّ رمزاً لكلّ عذبٍ ولذيذ. وقد ورد ذكر المنِّ والسلوى في ثلاثة آيات في القرآن الكريم هي الآية ٥٧ من سورة البقرة، والآية ١٦٠ من سورة الأعراف والآية ٨٠ من سورة طه. وقال المفسِّرون: المنُّ نوعٌ من الحلوى كالعسل الجامد، والسَّلوى: طائرٌ كالسُّماني، واحدها: سلواة.

انظر الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي؛ ١/ ١٤٢.

(٣٠١)

وقالَ، غفر اللَّهُ له[1]: [الدوبيت]

١. قَدْ كُنْتُ إذا بَرَتْني الآلامُ ... في حُبِّكُمُ أبْرَتَني اللُّوَّامُ

٢. لكنَّهُمْ دَرَوا بِما يَنْفَعُني ... مِنْ ذِكْرِكُمْ فَاقْسَموا لا لامُوا

---

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ظ٤): «وقال عفا اللّه عنه»، وفي (ك١): «وقال أيضاً»، وفي (ب): «وقال». وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٣٠٢)

وقال، رحمةُ اللَّه عليه[1]: [الدوبيت]

١. ها قدْ قضَى الفِراقُ والبينُ لنا — فاحْبِس[2] نَفَساً يا سائقَ العيْسِ لنا

٢. قِفْ نَدْعُ إلى[3] اللهِ تعالَى فعَسى — أنْ يجمَعَ بينَنا[4] كما فرَّقنا[5]

---

(١) هذه عبارة (ك٢)، وفي (ظ١) و(ظ٢): «وقال، عُفي عنه»، وفي (ظ٤): «وقال، عفا اللَّه عنه»، وفي (ك١): «وقال أيضاً»، وفي (ب): «وقال»، وسقطت المقدمة والبيتان من (ظ٣).

(٢) في (ك١): «فارفق».

(٣) سقطت من (ك٢).

(٤) في (ك١) و(ب): «شَمْلَنا».

(٥) هنا تنتهي نسخة (ك٢)، وقال بعدها: «تمَّ بحمد الله تعالى وعونه هذا الديوان، وهو من كلام الفاضل اللَّبيب الشاعر الأديب الشيخ محمد بن يوسف بن بركة الأديب الأريب الفاضل البارع شهاب الدين الشيباني التلفعري الشاعر المشهور، ولد بالموصل سنة ٥٩٢ من هجرته صلَّى اللَّه عليه وسلَّم، واشتغل بالأدب، ومدح الملوك والأعيان، وكان خليعاً ماجناً، صاحب عشرة وخلطة، وكان يعبث بالقمار، فقدم حلب، ومدح العزيز، فأحسن إليه، وقدَّر له مرسوماً، فبلغ العزيز بأنه يعبث بالقمار، فنودي في حلب: أي من قامر مع الشهاب التَّلعفري قطعتُ يده، فضاقت عليه الأرض، فجاء لدمشق، ولم يزل يستجدي ويُقامر حتى بقي في أتون حمَّام، وفي انتهاء الحال رحل إلى حماة، وتوفي بها رحمةُ اللَّه عليه، وذلك في سنة ٦٧٥ خمس وسبعين وستمائة من هجرة من له العز والشرف صلَّى اللَّه عليه وسلم، وشعره في غاية اللطافة والرِّقة والقبول، يفعل بالشمائل ما لا تفعله الشمول، وقال في لعب القمار:

أقلعتُ إلاَّ عن العقارِ — وتبتُ إلاَّ عن القمارِ

فالكأس والغصن ليس يخلو منها يميني ولا يساري

وقال رحمهُ الله تعالى ساعة وفاته:

أحماةُ إنَّ عهود أهلك أحكمت أسبابها عندي فليستْ تُنقَضُ

لكنَّما أزف الرَّحيل وها أنا والعيس تخدي منشدٌ وتعرِّضُ

أرض أروحُ بغيرها متعوِّضاً أترى ترى عيني بمن يُتعَوَّضُ»

وهذا النَّصُّ منقول عن وفيات الأعيان، ويتكرر مراراً. ولم يذكر الناسخ اسمه ولا تاريخ نسخ المخطوطة. وهنا أيضاً تنتهي نسخة (ظ٢)، وقد ختمها النَّاسخ بقوله: «تمَّ بحمد الله تعالى وعونه هذا الديوان من كلام محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة الأديب الأريب الفاضل البارع شهاب الدين الشيباني التلعفري الشاعر المشهور...» وأكمل النَّصَّ كما في (ك٢) تماماً إلى آخر الأبيات الثلاثة الآنفة الذكر. ثم قال: «فانظر أيها القارئ به ما أحلى كلامه وأبهى تمامه. تمَّ بقلمِ أسير ذنوبه والفقير لعفو ربِّه عبد القادر الملك بن شاكر بن محمد غفر الله لها ولكافة المسلمين والحمد لله ربِّ العالمين. انتهى نسخه في خمسة وعشرين ربيع الثاني سنة أربعة وستون [كذا] ومائتين وألف».

(٣٠٣)

وقال أيضاً[١]: [الدوبيت]

١. حاشاكَ تُكافِي[٢] بِدُموعٍ تَكِفُ[٣] — حَتَّى تَتَلافى مَنْ بَراهُ التَّلَفُ

٢. لَوْ كُنْتَ تُصافِي لَمْ يَكُنْ ما أَصِفُ — جَنْبٌ يَتجافَى[٤] وَفُؤادٌ يَجِفُ[٥]

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) تكافي: أصلُها تُكافِىء، وحذف الهمز للضرورة، وتخفيفاً.

(٣) تكفُ: تنهمرُ.

(٤) في العبارة اقتباس من قوله تعالى: ﴿تتجافى جنوبُهم عن المضاجع [السَّجدة؛ ١٦]﴾، كناية عن الأرق والقلق.

(٥) يجفُ: يخفقُ، وفي القرآن الكريم: ﴿قلوبٌ يومئذٍ واجفةٌ [النَّازعات؛ ٨]﴾.

(٣٠٤)

وقالَ غفرَ له[1]: [الدُّوبيت]

١. إن جزتَ بسلعٍ سلْ عنِ الأحبابِ ... في السِّرِّ ولا تدْنُ منَ الأطنابِ[2]

٢. واطلُبْ لكَ منهمُ أماناً فهُمُ ... باللَّحْظِ[3] يَصيدونَ[4] أُسودَ الغابِ

(١) هذه عبارة (ظ١)، وفي (ظ٤): «وقال عفا اللّه عنه»، وفي (ك١): «وقال أيضاً»، وفي (ب): «وقال»، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) الأطناب: الحبال التي تشدُّ بها الخيام إلى الأوتاد.

(٣) في (ك١) و(ب): «بالخشف». والخِشفُ ولد الغزال.

(٤) في (ظ١): «يصدُّون».

(٣٠٥)

وقال أيضاً[(١)]: [الدوبيت]

١. يا مَنْ هَجَروا ما هكذا الأُلاَّفُ[(٢)] آحـادُ ليـالي هَجْرِكُـمُ آلافُ

٢. مقصودُكُمُ إتـلافُ روحِـي وأَنـا قَـدْ هَـانَ عَلَـيَّ ذلِـكَ الإِتـلافُ

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) الأُلاَّف: المتآلفون المجتمعون على التآلف والحب، يقولُ أبو الشِّيص من أبياتٍ جميلة:

ما فرَّقَ الأُلاَّفَ بعد اللّهِ إلاَّ الإبلُ

(٣٠٦)

وقال أيضاً[1]: [الدوبيت]

١. بَيْنَ القُضُبِ البيضِ وَسُمْرِ الأَسَلِ[2] رَبَّاتُ خُدورٍ ساحِراتُ المُقَلِ

٢. إنْ جُزْتَ بِحَيِّهِمْ وَتِلْكَ الكِلَلِ احذَرْ رَشَقاتِ أَسْهُمٍ مِنْ «ثُعَلِ»[3]

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) البيض السُّيوف والسُّمر الرِّماح، وقال: سمر الأسل تشبيهاً لها بهذا النّوع من الشجر لطوله وملاسته ولدانته.

(٣) ثُعَلُ: إحدى قبائل طيِّء، والثُّعَل والثُّعالة: اسمٌ من أسماء الثَّعلب. انظر الاشتقاق لابن دريد؛ ٢/ ٣٨٦.

(٣٠٧)

وقال أيضاً[1]: [الدوبيت]

١. ما ضَرَّكَ - يا شِبْهَ قَوامِ الأَسَلِ -   لَوْ تَرْحَمُني فَنَيتُ مِنْ هَجْرِكَ لي

٢. تِهْ كَيْفَ أَرَدْتَ - يا مُنى النَّفْسِ - فما   أَسلو أَبَداً وَصَلْتَ أَوْ لَمْ تَصِلِ

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة البيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٣٠٨)

وقال أيضاً[١]: [الدوبيت]

١. مـا أعْجَـلَ مـا وكَّلْتُـمُ بالسَّـهرِ	جفني وحجَبتُمُ عن سِواكمُ نظَري
٢. مـا أنـا مَجنـونٌ بعشْـقي لكُـمُ	او انَّكـمْ أحسـنُ هـذا البشـرِ[٢]

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدمة والبيتان من سائر النسخ الأخرى.

(٢) بعده في (ك١): «فرغَ من كتابته سنة ثلاثٍ وخمسين وستمائة وصلَّى اللّه على سيِّدنا محمّد النَّبي وآله وسلَّم». وبعده ورقة تضمنت القصيدة ذات الرقم (٣٠٩) بخطٍّ مغاير على الأغلب. وانظر تعليقنا هناك.

(٣٠٩)

قال الشيخ الإمام شهاب الدين التّلّعفريُّ، برَّدَ مثواه[1]: [الخفيف]

١. بِـتُّ للنَّجـمِ في هَـواكَ سَـميرا	فَعـلامَ تَصُـدُّ عَنِّـي نُفـورا؟
٢. أنْـتَ أدْرى بِمـا يُلاقيـهِ قَلْبـي	مِـنْ لَظَـى الحُـبِّ أوّلاً وأخـيرا
٣. قُلْـتُ للائمـينَ فيـكَ ودَمعـي	فَوْقَ خـدِّي يَحْكِي السَّحابَ المَطيرا:
٤. لا تَلوموا في الحبِّ مَنْ لَمْ يَدَعْ لي	قَـطُّ شَـيئاً بَيْـنَ الـوَرى مَذْكـورا[2]
٥. هَجْـرُهُ قَـدْ أصَـمَّ سَـمْعِيَ وأعْمـا	نِـي وَقِدْمـاً كُنْـتُ السَّميعَ البَصـيرا
٦. آهِ لَـوْ جـادَ لـي بِرَشْـفِ رُضـابٍ	مِنْـهُ أضحَـى مِزاجُـهُ كـافورا
٧. وَرَثـى لـي مِـنْ مَدْمَـعٍ فَوْقَ خَـدِّي	في الدَّيـاجي مُفَجَّـراً تَفْجـيرا
٨. راحَ ـ وَاللهِ ـ آمِنـاً ذاتَ يَـوْمٍ	هـائِلٍ كـانَ شَـرُّهُ مُسْـتَطيرا
٩. فَعَسـى اللهُ أنْ يُوَقِّيـكَ فيـهِ	وَيُلَقِّيـكَ نَضْـرَةً وَسُـرورا

---

(١) هذه عبارة (ك١)، وسقطت المقدِّمة والقصيدة من سائر النسخ الأخرى، وقد جاءت هذه القصيدة بعد البيتين السابقين، وبعد ما ذكر النَّاسخ في نهايتهما أنه قد أنهى نسخ الكتاب، وخط النَّاسخ في هذه القصيدة قريبٌ جداً من الخط السَّابق، ولا أدري، ما إذا كان قد أضافها بعد ما فرغ من النسخ، أم هي إضافة بخطِّ ناسخٍ آخر، والأمرُ ليس بهذه السُّهولة، فالناسخ يذكر في المكان السَّابق أنه فرغ من النسخ سنة ٦٥٣هجرية، أي في حياة الشاعر، وقبل وفاته بما يقارب عشرين عاماً، وعبارة النَّاسخ في هذه القصيدة: «برَّد مثواه» تُشير إلى أنه تم نسخ القصيدة بعد وفاة الشاعر، ولو كان ناسخ هذه القصيدة ناسخ ما سبق لقدَّم القصيدة على مقطعات وأبيات الدُّوبيت وهو ما أتينا على ذكره في مقدِّمة التحقيق.

(٢) في هذا البيت والأبيات التي تليه تضمين لأغلب آيات سورة الدَّهر.

١٠ .وَيُجازيكَ ـ إذ يَـراكَ وَقَـدْ أَحْـ   سَـنْتَ فِي النَّـاسِ ـ جَنَّـةً وحَريـرا

١١ .مُتَّكيًـا[٣] علـى الأرائِـكِ لا تَنْـ   ظُـرُ فيهـا شَمْسـاً ولا زَمْهَريـرا

١٢ .حَيْـثُ مَـيَّزتَ ثُـمَّ تَلْقـى نَعيمـاً   أَبـداً دائِمـاً وَمُلْكـاً كَبـيرا

١٣ .إنَّ هـذا جَـزاءُ مَـنْ أَحْسَـنَ الصُّنْـ   ـعَ وَمَـنْ كـانَ سَـعْيُهُ مَشْـكورا



---

(٣) أصلُها: متَّكئاً، ولجأ إلى تخفيف الهمزة لضرورة الوزن.

المستدرك على الدّيوان





(الهمزة)

(٣١٠)

وأنشدني لنفسهِ أيضاً يهجو ابنَ عُنَيْنَ الشّاعرَ[١]: [الطويل]

---

(١) هذه المقدِّمة والبيتان للتَّلعفريّ في مخطوط عقود الجمان في شُعراء هذا الزَّمان لابن الشَّعار الموصليّ، المجلد السَّابع الورقة / ٢٧/ و، وابن الشَّعَّار معاصر للشاعر، وهو أبو البركات كمال الدين المبارك بن أبي بكر بن أحمد بن حمدان الموصلي المعروف بابن الشَّعَّار المولود في الموصل في صفر سنة ٥٩٣هـ، المتوفَّى بحلب سنة ٦٥٤هـ، من أهم آثاره عقود الجمان في شعراء هذا الزَّمان في مجلَّدات، ومخطوطته في مكتبة أسعد أفندي بتركيا رقم ٢٣٢٣-٢٣٣٠، وتوجد منه نسخة ميكروفيلم في معهد مخطوطات جامعة الدول العربية رقم ٣٣٩، وعنها أخذنا النُّصوص التي سنشير إليها في أمكنتها. انظر في أخباره: مرآة الجنان لليافعي؛ ٤/ ١٣٦، وذيل مرآة الزمان لليونيني؛ ١/ ٣٣، وشذرات الذهب؛ ٥/ ٣٩٨، وكشف الظنون؛ ٣٨٣ و١١٥٤ و١٨٣٤ وهدية العارفين؛ ٢/ ٣، ومعجم المؤلفين لكحالة؛ ٨/ ١٧١. وأمَّا ابن عنين، فهو الشاعر شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر بن الحسين بن علي بن محمد بن غالب الزرعي الحوراني الدمشقي الأنصاري. أعظم شعراء عصره. ولد بدمشق سنة ٥٤٩هـ، وطوَّف في أغلب الممالك الإسلامية، وعاد إلى دمشق، وأقام فيها، وتولى منصب الوزارة في أواخر دولة المعظَّم، فضبط الأمور وأحسن السيرة وعفَّ عن الأموال، وكان يسفر عن المعظم في المهمَّات إلى الممالك المجاورة، وقال ابن خلكان: رأيته بمدينة إربل سنة ٦٢٣ رسولاً عن المعظم، وهكذا أصبح عند المعظم شاعراً ونديماً ووزيراً ومستشاراً. وقد رثى الملك المعظم عندما توفي سنة ٦٢٤، ولم يعمر بعده طويلاً. توفي في دمشق سنة ٦٣٠هـ. من صفاته أنه كان خفيف الرُّوحَ كثير الدّعابة، وكان شديد التَّعصُّب للعرب في زمنٍ ليس زمانهم، نبغ في فنون شتَّى، واشتهر بالهجاء المُرّ، ولم يسلم مَن لسانه أكابر عصره وعلى رأسهم

١. أرى ابنَ عنين لا كلا[1] اللهُ نفسَهُ — أخافَ الورى طُراً بمُرِّ هجائِهِ

٢. ولَمْ يهملوهُ خَشيةَ منْهُ إنما — رأوهُ مَهيناً ذمُّهُ كثنائِهِ

السلطان الأيوبي صلاح الدين. طبع ديوانه طبعة علميّة، قام بتحقيقها الشاعر خليل مردم بك، وصدرت عن مجمع اللغة العربية في دمشق سنة ١٩٤٦. وإذا صحَّ أنَّ هذين البيتين للتَّلعفريِّ، فيكون قد قالهما ليكسب الشُّهرة بالتطاول على شاعرٍ ملأ صيتُه الآفاق، إذ أنَّ التلعفري كان دون الأربعين عندما مات ابن عنين، وقد جاوز الثمانين. انظر في ترجمته، وفيات الأعيان؛ ٢/ ٢٥، الأعلام؛ ٧/ ١٢٥، ومقدمة المحقق لديوانه.

(١) لا كلا: أصلُها: لا كلأ، وخفَّف الهمز للضرورة.

(الألف الليّنة)

(٣١١)

وقال أيضاً، رحمه اللّهُ[١]: [الطويل]

١. تَتيهُ على عُشّاقِها كلّما رأتْ ... حَديثَ صِفاتِ الحُسنِ عن وَجْهِها يُروَى

٢. فتاةٌ لها في موقفِ «العزّ» «حاكمٌ» ... بقتلِ الورَى أعطَى لواحظَها فتوَى[٢]

٣. يُرَنِّحُها سُكْرُ الشّبابِ فتنثَني ... بِقَدٍّ إذا قامتْ[٣] يَكادُ بأنْ يُلوَى

٤. ولو لم يكُنْ في ثغرِها بنتُ كرمةٍ ... لما[٤] اصبحتْ أعطافُ قامتِها نشوَى

---

(١) المقدمة والمقطّعة للتّلعفري في ذيل مرآة الزّمان؛ ٣/ ٢٢٤، وعقد الجمان؛ ٢١٤، وعقود الجمان؛ لابن الشعار، المجلد السّابع، الورقة ٢٧/ و، وقال ابن الشّعار مقدّماً لها: «وأنشدني أيضاً لنفسه من أبيات»، وورد منها في طبعة سليم القدسي الأولى ببيروت؛ ٦ وطبعة بيروتَ الثانية؛ ٦ أيضاً. البيتان الأول والثاني، وقدّم لهما بقوله: «وقال سامحه اللّه».

(٢) في البيت تورية باسم العزّ وحاكم وهما خليفتان فاطميّان. ولعلّه أقام العزّ مقام العزيز أو المعزّ. وصدرُه في عقود الجمان: فتاةٌ لها في مذهب الحبِّ حاكمٌ.

(٣) في عقود الجمان: «ماستْ».

(٤) في ذيل مرآة الزّمان «لها» والصّواب كما أثبتنا عن عقود الجمان.

(الباء)

(٣١٢)

وقال[١]: [البسيط]

١. قالوا: عَشِقْتَ كثيرَ البُخْلِ مُمتنِعاً ... فقلتُ: هيهاتَ عنكمْ غابَ أطْيَبُهُ

٢. لو جادَ هانَ وقلتُ: الجُودُ عادتُهُ ... وانَّما عَزَّ[٢] لمَّا عزَّ مَطْلَبُهُ

---

(١) المقدمة والبيتان عن طبعة بيروت الثانية (س٢) الصفحة ٦١، ولم أجدها في المصادر الاخرى.

(٢) في البيت جناس، و(عزّ) الأولى أصبح عزيزاً و(عزّ) الثانية تمنّع، وكان الوصول إليه صعباً.

(٣١٣)

وقال، سامحه الله[١]: [الكامل]

١. ليسَ الـذي سَـمعَ الحريـقَ بأُذنـهِ   مثـلَ الـذي في جَمْـرِهِ يتقلَّـبُ

(١) أوردنا العبارة والبيت كما ورد في طبعتي بيروت الأولى والثانية؛ ٧. ولم أعثر عليه في المصادر.

(٣١٤)

وكان الملكُ المنصورُ قد أطلقَ له في كُلِّ يومٍ شيئاً مرتَّباً، فلمَّا علم إتلافه ما يأخذه في القمارِ، قطَعَهُ، فكتب إليه أبياتاً منها[1]: [السَّريع]

١. اعندمــا شــارفتُ حتفــي وَسَــ	ـلَّ الجَفْنُ لـي مـن غِمْـدِهِ مُقْضَبـا[2]
٢. اعرضْتُــمُ عنِّــي وحاشــاكُمُ	عنصرُكُــمْ اعرفُــــه طيِّبـــا

فأعاد له ذلك إلى أن مات.

---

(١) المقدِّمة والبيتان له في مخطوط: الدُّرُّ المنتخب في تكملة تاريخ حلب، لابن خطيب الناصرية؛ الورقة؛ ٣٧٣، وهو مجلَّدان، أوَّله: «الحَمد لله القديم الأزليّ ا لقدير الأبويُّ» وكتابه هذا جعله ذيلاً لتاريخ ابن العديم. وابن خطيب النَّاصرية هو قاضي القضاة علاء الدين علي بن محمد بن سعد بن محمد بن علي. . بن هبة الله بن ناجية الطَّائي الشَّافعي الحلبي، أبو الحسن المولود بحلب سنة ٧٧٠هـ والمتوفَّى بحلب سنة ٨٤٣هـ.

كان إماماً عالماً شديد الحب للقضاء، رحل إلى دمشق والقاهرة، ودرَّس وأفتى، وولي قضاء طرابلس ثم قضاء حلب، وحمدت سيرته في جميع مباشراته حتَّى قال المقريزي: «كان رئيس حلب على الإطلاق». انظر في ترجمته شذرات الذهب؛ ٧/ ٣٨٢، وإعلام النبلاء؛ ٥/ ٢٢٤، والأعلام؛ ٥/ ٨.

(٢) المقضب: السَّيفُ، ويقصدُ به هنا سيفَ اللَّحظ.

(٣١٥)

وأنشدني لنفسه في الملكِ الأشرفِ مظفَّرِ الدِّين، وكانَ معه في الخيمة بجباب التركمان بين حماة وحلب، عند رجوعِه من جهادِه، وقد لسعَتْهُ عقربٌ بِكَفِّه، فأنشا ارتجالاً[1]: [السَّريع]

١. يـا مَلِـكَ الأرضِ وكَهْـفَ الـوَرَى	وَمَـنْ إلـى سَـاحتهِ المَهْـرَبُ
٢. مـا لَسَـعَتْ كَفَّـكَ عَـنْ هَفْـوَةٍ	أَغْنَـمَ منهـا هـذهِ العَقْـرَبُ
٣. لكـنْ رأتْـهُ وهْـوَ سُـمٌّ علـى	مـالِكَ لا يُربِـي[2] ولا يَذْهَـبُ
٤. فـأقبلتْ تسـتافُ[3] مِـنْ بَعْضِـهِ	باللَّسـعِ شـيئاً عَلَّهـا تَرْحَـبُ

---

(١) المقدمة والمقطّعة للتَّلعفري في عقود الجمان في شعراء هذا الزمان لابن الشعار الموصلي، المجلد السابع، الورقة ٢٦/ ظ. ولم أعثر على تحديد للمكان الذي ذكره في معجم البلدان أو غيره.

(٢) يربي: يزيد. وربى وأربى بمعنى.

(٣) سافَ الشيء وساوفه واستافه: شمَّه. انظر اللسان (سوف).

(٣١٦)

وقال، عُفيَ عنه[1]: [الدوبيت]

١. مَا لي «ولمصرَ» لاسقاها ربِّي غيثاً غدَقاً مِنْ ساريات السُّحْبِ

٢. بالرُّوحِ دخلتُها وبالقلبِ فلا بالرُّوحِ خرجتُ لا ولا بالقلبِ

(١) البيتان له في ملحق مخطوطة الظاهرية؛ ظ١، الورقة ١٧، وفوات الوفيات؛ ٤/ ٧١، وطبعتي بيروت الأولى؛ ٧. والثانية؛ ٧ أيضاً.

(التاء)

(٣١٧)

وقال[١]: [الدوبيت]

١. قَلْبي ذَهَبَـتْ لِبُعْدِكُـمْ راحَتُـهُ   مـا الصَّبْرُ علـى بِعـادِكُمْ عادَتُـهُ

٢. بِنْتُـمْ فَرَثَـى لِمَـا بِـهِ شـامِتُهُ   لا كـانَ فِراقُكُـمْ وَلا سـاعَتُهُ[٢]

---

(١) البيتان له في المستطرف في كلِّ فَنٍّ مستظرف، للأبشيهي ؛ ٣/ ١٥٨، ت: إبراهيم صالح. دار صادر بيروتْ. وقد ضبطهما المحقّق بتسكين الهاء خطأً.

(٢) لا كان فراقكمْ ولا ساعتُه، تعبيرٌ شعبيٌّ دارجٌ، جاء به في غاية الظّرافة والخفّة، ولعلّه أوّلُ من قاله شعراً.

(الجيم)

(٣١٨)

وقال[1]: [الرجز]

١. يَنْشَرِحُ الصَّدْرُ لِمَنْ لاعَبَنِي   والأرْضُ بي ضَيِّقَةٌ فُرُوجُها

٢. كَمْ شَوَّشَتْ شيُوشُها عَقْلي وكَمْ   عَهْداً سَقَتْني عامِداً بنُوجُها

---

(١) البيتان له في ذيل مرآة الزَّمان؛ ٣/ ٢٢٤، والنجوم الزَّاهرة؛ ٧/ ٢٥٧، والدّر المنتخب، الورقة ٣٧٣، وعبارته: «ولشهاب الدين التَّلعفريِّ المذكور في القمار، وكان مولعاً به». ولم أعثر على تعريف دقيق لـ «شيوش» و«بنوج» الواردتين في البيت الثاني. ولعلّ لهما علاقة بكلمة (لاعبني) في البيت الأوّل. وانظر المعرب للجواليقي؛ ٢١٧ و٢٣٧ وتعليقات المحقّق في الموضعين.

(الحاء)

(٣١٩)

وقال، يمدح الملك الرحيم[1]: [الخفيف]

١. لا تَلُمْهُ على الهَوَى فافتضاحُهْ ... صَوْنُهُ فيهِ والفَسادُ صَلاحُهْ

٢. كُلُّكُمْ مَعْشَرَ العَواذِلِ في نهْـ ... ـجِ على العاشقينَ ضاقَ انفِساحُهْ

---

(١) بهذه القصيدة يفتتح ابن الشّعار ترجمته للتّلعفري والمختارات التي أوردها، وقال في مقدمتها: «محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة بن سالم بن عبد الله بن جسّاس بن قيس بن مسعود بن محمد بن خالد بن محمد بن خالد بن زيد بن مزيد بن زايدة بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن همّام بن مُرَّة بن ذهل بن شيبان، أبو عبد الله بن أبي المحاسن الشّيباني التّلعفريّ الموصلي، أخبرني أنّه ولد في خامس عشر من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالموصل، وكان أبوهُ شاعراً من أهل تليعفر [كذا]. ومحمد هذا شاب أسمر لطيف الخلقة مكثر بذي اللّسان بهي الشّعر مدّاحٌ هجّاء، له هجاءٌ شنيعٌ لم يسلم منه أحد، وله في كلّ صنف منَ المنظوم كالموشّح والدُّوبيت والموالي والرَّجز والمزدوج وكان وكان وغير ذلك إلاّ أنّه غير مرضيِّ الطَّريقة بتبذُّله وانهماكه في الشُّرب والتّظاهر بالخلاعة والتهتُّك والفسق والقمار والسَّرقة وأشياءَ ممّا تقارب هذه الأشياء المنكرة التي لا تليق بذوي الفضل والأدب، فهي التي أهبطتْه وأسقطتْهُ في أعين النّاس، وأنشدني لنفسه يمدح المولى المالك العالم العادل المؤيد الملك الرَّحيم بدر الدُّنيا والدِّين عضد الإسلام والمسلمين أتابك طغر لتكين أبا الفضائل غرس أمير المؤمنين خلّد اللّه دولتَه، وأنشدَه إيَّاها بظاهر الموصل في الجوسق المعمور ببستانه، وذلك في سنة تسع وعشرين وستمائة». والمقدِّمة هذه والقصيدة في مخطوط عقود الجمان في شعراء هذا الزَّمان، المجلد السَّابع الورقة ؛ ٢٢ و/ ظ. والملك الرَّحيم بدر الدّين لؤلؤ، صاحب الموصل، ممدوح التّلعفريّ، وله فيه قصائد عدّة. وانظر مقدّمة الديوان.

٣. خُنْتُـمُ المُسـتهامَ ظُلمـاً وجُرتُـمْ   وزعمتُـمْ بـأنّكمْ نُصّاحُـهْ

٤. عَذَّبَـتْ «صِبيَـةً» مُطارحَـةُ العشـ   ـقِ فَصَعْـبٌ علـى المُحـبِّ اطِّراحُـهْ

٥. وقليـلٌ إلـى مَواسـمِه بالـ   ـعِينِ منْـهُ غُـدُوُّهُ ورواحُـهْ

٦. يـا خليلي سِرْبـي مَتَـى مـا تبـدَّتْ   «لُمَـعٌ» مِنْـهُ هَـانَ لـي «إيضاحُـهْ»[2]

٧. سَلْ نسيمَ الصَّبـا إذا رِيضَ في مِسْـ   ـكيٍّ رَوضِ الحِمَى الأريضِ جِماحُهُ[3]

٨. ألرَيّـا هـذا الـذي فيـه مِـنْ «ريّـا»   أمِ الزَّهـرُ فتَّحتْـهُ رِياحُـهْ؟

٩. جَـادَهُ صَيِّـبٌ مِـنَ المُـزْنِ يَحكـي   صَوْبَـهُ دَمْـعُ مُقْلتـي وانسِفاحُهْ

١٠ وَرَعـى اللهُ عَهـدَ ذاتِ جَمَـالٍ   جـالَ في كَشْحِها الهَضيمِ وِشاحُهْ

١١ غـادةٌ خـالُ خدِّهـا أيـنَ لثمـي   منـهُ في خَدِّهـا وأيـنَ امسّاحُهْ؟

١٢ شَعرُها والظـلامُ مِنـهُ كَسَـا جِسْـ   ـمي سَقاماً أمْ وجهُهـا وصَبَاحُـهْ؟

١٣ رِيّـةَ المَبْسَـمِ الـذي راحـةُ الأر   واحِ في أنْ تُريحَهـا مِنـهُ راحُـهْ

١٤ هَبْكِ بِالوَصلِ تبخلينَ وشرطُ الـ   ـحُـبِّ أنْ تَهْجُـرَ السَّماحَ مِلاحُـهْ

١٥ أجُناحٌ علـى الخيـالِ إذا مـا   زارَ وَهْنـاً واللَّيـلُ وَحْـفٌ[4] جَنَاحُـهْ

١٦ أرْسِـليهِ فَوانعطـافِكِ لا ريـ   ـعَ بِرُعْـبٍ ومُقلتـاكِ سِلاحُهْ

١٧ واسـأليهِ يُجِبْـكِ كيـفَ رُقـادي   فَلَقَـدْ طَـالَ عَـنْ جُفوني انتزاحُـهْ

١٨ حسـبُ قلبـي بأنَّـهُ بالأسـى قَـدْ   أعْجـزَتْ فيـكَ كـلَّ آسٍ جِراحُـهْ

١٩ وفـؤادي بِأنَّـهُ جَـدٌّ فيـهِ الوجـ   ـدُ لَمَّـا جَنَـاهُ مِنـهُ مُزاحُـهْ

---

(٢) في البيت تورية، واللُّمعَ كتاب في النحو لابن جني، والإيضاح كتاب في النحو لأبي علي الفارسي.

(٣) ريضَ جماحُ النَّسيم: أي: مرَّ عليلاً رقيقاً، وهي استعارة في غاية الحسن.

(٤) وحفٌ: غزير كثيفٌ.

٢٠. لَكَ مِنّي الهوى الذي راقَ حُسناً ... ولبدرِ الدِّينِ الرَّحيمِ امتداحُهْ
٢١. مَلِكٌ فاتكٌ جوادٌ لِمَنْ زا ... غَ ومَنْ زارَ بأسُهُ وسَماحُهْ
٢٢. المعالي ارتداؤُهُ فَلَهُ اللَّـ ... ـهُ نصيرٌ وبالفَخارِ اتِّشاحُهْ
٢٣. ضَمِنَتْ كَفُّهُ الأماني وقالتْ ... للبرايا: العافي[5] عليَّ نَجاحُهْ
٢٤. أيُّ بابٍ للرزقِ أغلَقَهُ الدَّهـ ... ـرُ وما كانَ عِندَهُ مُفتاحُهْ؟
٢٥. كُلَّما قَلَّ مالُهُ بالعطايا ... زادَ مِنْ صَدرِهِ الرَّحيبِ انشِراحُهْ
٢٦. ولَعمري «أبو الفضائلِ» ما يَدْ ... خَرُ مالاً صانَ العُلى مُستَباحُهْ
٢٧. غَيثُ جدبٍ يُسدي الأيادي نداهُ ... ليثُ حَرْبٍ يُردي الأعادي كِفاحُهْ
٢٨. ما دَجا ليلُ عِثْيَرٍ[6] النَّقعِ إلاَّ ... وأضاءَتْ سُيوفُهُ ورِماحُهْ
٢٩. نَثَرَ الجودُ عَنْهُ نَشْرَ ثَناءٍ ... أرِجَ الأرضَ بالشَّذا نَفَّاحُهْ
٣٠. فاللَّيالي والإنسُ والجنُّ والطَّيـ ... ـرُ مَعَ الوحشِ كُلُّهم مُدَّاحُهْ
٣١. لَمْ يُدَبِّرْ تَدبيرَهُ المُلكَ لا «منـ ... ـصورُهُ» قَبْلَهُ ولا «سَفَّاحُهْ»[7]
٣٢. مُستهامٌ بالبِرِّ ما أَلِفَتْ غَيْـ ... ـرَ شَتاتِ الكُنوزِ بالبَذْلِ راحُهْ
٣٤. فإذا لامَهُ على الرِّفْدِ لاحٍ[8] ... زادَ في بَذلِهِ اللُّهى[9] إلحاحُهْ
٣٥. مَكرُماتٌ قَلْبُ المآثرِ والمَجْـ ... ـدِ بها اليومَ جَمَّةٌ أفراحُهْ
٣٦. مَلِكَ الأرضِ دَعْوةَ مِنْ وَليٍّ ... لاحَ لمَّا إليكَ مالَ فَلاحُهْ
٣٧. لَو رأى «الجوهريُّ» أشعارَهُ فيـ ... ـكَ لكانَتْ قَدْ أُودِعَتْها «صِحاحُهْ»[10]

---

(٥) العافي: الفقير:

(٦) العثْير: الغُبار.

(٧) أبو العبَّاس السَّفَّاح وأبو جعفر المنصور الخليفتان العبَّاسيان المشهوران.

(٨) اللاَّحي: اللاَّئم.

(٩) اللُّهى: العطايا.

٣٨. علَّمتْنـي صِفـاتُكَ الشِّـعْرَ حتَّـى عَذُبَـتْ راحُـهُ وَرَاقَ قَراحُـهُ[١١]

٣٩. فرفَضْتُ العُـلا ولا كُنْتُ يَـومَ الـ ـفَضـلِ مِمَّـنْ يُبينُهـا فُصَّاحُـهْ

٤٠. إنْ حَبَسْتُ الثَّنـاءَ عَنْـكَ إلـى حِيـ ـنِ أرَى جِسـمِيَ الـرَّدى يجتاحُـهْ

٤١. جُـدْتَ لـي بـالنَّوالِ عفْـواً وإحسا نُـكَ كَـمْ عَـمَّ آمِـلاً سَحَّاحُهُ[١٢]

٤٢. دُمْتَ للمُلـكِ مـا تَغَنَّتْ مِـنَ الطَّيـ ـرِ علـى الـدَّوحِ عُجْمُـهُ وفِصَاحُـهْ

٤٣. في سُـرورٍ قَـدْ قَـارَنَتْ غُـرَراً تُشْـ ـرِقُ مِنْـهُ طُـولَ المَـدى أوْضاحُـهُ[١٣]

---

(١٠) الجوهريُّ: هو اسماعيل بن حماد الجوهريّ، لغويٌّ كبيرٌ من أعلام القرن الرَّابع الهجريّ، توفي سنة ٣٩٣هـ، وأهمُّ ما وصلنا من مؤلَّفاته معجمه الشهير المعروف باسم الصِّحاح، وهو معجم لغويٌّ متقدِّم في التأليف والمكانة، رتَّبه على أواخر الكلمات، وقد طُبع الصِّحاح طبعة علمية محققة تقع في سبع مجلَّدات بتحقيق الأستاذ أحمد عبد الغفور عطَّار، وصدر في القاهرة سنة ١٩٥٦.

(١١) الماء القُراح: العذب البارد السَّائغ شرابُه.

(١٢) سحَّاحُه: شبَّهه بالمطر، والسَّحَّاح: الغزير.

(١٣) الغُرر والأوضاح: شِياتٌ توصفُ بها الخيول الأصيلة، وهي هنا كناية عن التفرُّد بالمجد والسُّؤدد.

(٣٢٠)

قال شهابُ الدِّين التَّلعفريُّ في الصَّبوح[1]: [الكامل]

١. مــاءُ الغَمَامــةِ والمُدامــةِ والقَــدَحْ ... وابنُ الحَمامَـةِ في الأَراكَةِ قَدْ صَدَحْ

٢. والـرَّوضُ نَـديٌّ النَّـدى مـا لاعَبَـتْ ... أَنْــوارَهُ ريــحُ الصَّبَــا إلاَّ نَفَــحْ

٣. والوردُ في خَدَّيْه مِنْ شَمْسِ الضُحَى ... خَجِـلٌ وَثَغْـرُ الأُقحُوانِ قَـدِ انفَتَـحْ

٤. والغَيْـمُ يَنْظِـمُ مِـنْ جَواهـرِ طَلِّـهِ ... لعواتـقِ الزَّهـرِ القلائـدَ والسُّـبَحْ

٥. والأرضُ قَدْ ضَمِنَ السَّحابُ لِتُرْبِها ... رِيّـاً مِـنَ المَـاءِ القَـراحِ قَـدِ اقْـتَرحْ

٦. والجَـوُّ فُضـيُّ الـرِّدَاءِ رُقُومُــهُ ... بِسَـناهُ يُذْهِبُهَـا الوَميـضُ إذا لَمَـحْ

٧. والغُدْرُ قَدْ لَبِسَتْ مُضَاعَفَ سَرْدِها ... لَمَّـا رَمَـى عَـنْ قَوْسِـهِ نَبْـلاً قُـزَحْ

٨. فاخْلَعْ عِذارَكَ في التَّصابي والهَوَى ... فَصِيَانَةُ الفَطِنِ اللَّبيبِ إذا افْتُضِحْ

٩. وانْهَضْ إلى الـرَّاحِ التـي لَـمْ تَدْعُهَا ... إلاَّ أجَــابَتْ بالمَسَــرَّةِ والفَــرَحْ

١٠. صَفْـراءُ حَـاطَ الكَأسُ مِنْهـا قَانِيـاً ... لُطفـاً وَراضَ المـاءُ مِنْهـا مـا جَمَـحْ

١١. شَـرُفَتْ فَـأيُّ يَـدٍ لهـا مـا سُـوِّرَتْ ... نُعْمَـى تَعُـمُّ وأيُّ قَلْـبٍ مـا انشَـرَحْ؟

١٢. بَيْنـي وبَيْـنَ عَواذِلـي في شُـرْبِها ... مـا بيْـنَ فَضِّ الخَتْـمِ مِنْهـا والتَّـرَحْ

١٣. يَسْعَى بِها خَضِرُ المَرَاشِفِ خَصْرُهُ ... بِسَـقَامِهِ قَبْـلَ الوِشَـاحِ قَـدْ اتَّشَـحْ

١٤. قَمَـرٌ تَحَـارَبَ فيـهِ جَفْنِـيَ والكَـرَى ... لَكِنَّ جِسْمي والسَّقَامَ قَدِ اصطَلَحْ

١٥. أَو ذاتُ دَلٍّ كالغَزَالــةِ إنْ بَــدَتْ ... وَجهــاً وَجيــداً كــالغَزَالِ إذا سَـنَحْ

١٦. الطَّلْعُ في فيهــا نضــيرٌ نَــوْرُهُ ... مِـنْ أيْـنَ يـا هـذا أنامِلُهـا البَلَـحْ؟

---

(١) ذكرت السَّيِّدة سحر النَّابلسي أنَّ القصيدة وردت في كتاب الدكتور يوحنـا جوفريـد: مقاطع مختارة عربيَّة. ولم أجدها في مصادر أخرى.

١٧ والجُلَّنَـارُ بِخَدِّهَـا يَـا صَدْرَهَـا ... مِنْ أَيْنَ ذا الرُّمَّانُ أَمْرُهما اتَّضَحْ؟

١٨ فَاستَحْلِهَا وأَطِعْ سُرُورَكَ عَاصِياً ... مَـنْ لَـجَّ فِي تَعْنِيفِـهِ ولَحَـا وَلَـحْ

١٩ فِي رَوْضَـةٍ تَتجاوَبُ الأطيارُ فِي ... بَانَاتِهَـا وَالمَـاءُ فيهـا قَـدْ سَـرَحْ

(الدال)

(٣٢١)

وقال(١): [المتقارب]

١. لَحَى اللهُ مِصْرَ وَسُكَّانَهَا ... فَأَفعالُها للرِّيا والحَسَدْ

٢. وكيفَ يَرومُ الغِنَى مُفْلِسٌ ... بِها وعلى كُلِّ فِلْسٍ أَسَدْ؟

(١) البيتان له في عيون التواريخ ؛ ٢٠/٣٤٦.

(٣٢٢)

وقال، يهجو الشَّاعر سليمان بن بنيمان بن أبي الجيش[1]: [البسيط]

١. سَمِعْتُ لابنِ بُنَيْمانٍ وَبَغْلَتِهِ ... عَجِيبةً خِلْتُها إحدى قَصائِدِهِ

٢. قالوا: رَمَتْهُ وَداسَتْ بالنِّعالِ على ... قَفاهُ قُلْتُ لَهُمْ: ذا مِنْ عَوائِدِهِ

٣. لأنَّها فَعَلَتْ في حَقِّ والِدِها ... ما كانَ يَفْعَلُهُ في حَقِّ والِدِهِ

---

(١) الأبيات للشهاب التَّلعفري في فوات الوفيات؛ ٢/ ٥٨، وقصَّتُها هناك. وهي له في ذيل مرآة الزَّمان؛ ٣/ ٢٢٤، وعيون التَّواريخ؛ ٢١/ ١٢٤-١٢٥، والوافي بالوفيات؛ ١٥/ ٣٥٧، وأتى على ذكر الحادثة أيضاً. وابنُ بُنيمان هو الشيخ سليمان بن بُنيمان بن أبي الجيش بن عبد الجبَّار شرف الدِّين أبو الرَّبيع الهمذاني الأصل. ثمَّ الإربلي المنشأ الرَّعباني المولد شاعر محسن سائر القول، له شعر ونوادر وزوائد ومزاج حلو. كان أبوه صائغاً، وكذلك هو. توفي بدمشق سنة ٦٨٦هـ، وله تسعون سنة أو تزيد كان من شعراء الملك الناصر صلاح الدين. انظر عقود الجمان لابن الشعار، المجلد الثالث، الورقة الثانية والأربعين وما بعد، وفوات الوفيات؛ ٢/ ٥٧، والنجوم الزَّاهرة؛ ٧/ ٣٧٢، وشذرات الذَّهب؛ ٦/ ٥٧، والوافي بالوفيات؛ ١٥/ ٣٥٦، ويُسمّى «بليمان» باللاَّم أيضاً.

(٣٢٣)

وقال أيضاً[١]: [الكامل]

١. لَمْ أنسَ لَيْلَةَ زُرْتُها في غَفْلَةٍ | مِنْ كَاشِحٍ[٢] وَمُراقِبٍ وَحَسُودِ
٣. فَضَمَمْتُ مِنها غُصْنَ بَانٍ أَهْيَفٍ | مُتَرنِّحٍ مِنْ بَانهِ المَقْدودِ
٤. وَلَثَمْتُ ثَغْراً . وَاحياي[٣] وَخَجلَتي . | إنْ قُلْتُ: مِثْلُ اللُّؤلُؤِ المَنْضودِ
٥. فَشَكَرتُ صَمْتَ خلاخِلٍ وأَساوِرٍ | وَشَكَوتُ نُطْقَ مَخانِقٍ وَعُقودِ[٤]

---

(١) الأبيات للتَّلعفري في الوافي بالوفيات ؛ ٥/ ٢٥٨ . وانظر المقطعة رقم (١٣٤) من الديوان .

(٢) الكاشح : العدو المبغض الذي يضمرُ العداوة .

(٣) واحيايَ . الأصل : واحيائي ، وقصر الهمزة ضرورةً .

(٤) يمدحها بغلظ الرِّجلين والزَّندين ودقَّة العنق ، وهذا ما يستحبُّ من المرأة عند العرب .

(الذال)

(٣٢٤)

وقال أيضاً[١]: [الرجز]

١. إنْ كانَ يُرْضِيكُمُ[٢] بأنْ أبقى كَذا ... رَهْنَ الصَّبابَةِ والغَرام فَحَبَّذا

٢. سَهلٌ بِكُمْ هذا السَّقامُ وَهَيِّنٌ ... في حُبِّكُمْ ما أَلتَقيهِ مِنَ الأذى

٣. يا عاذِلي ما العَذْلُ ضَرْبَةَ لازِبٍ[٣] ... لِفَتىً عَلَيْهِ غَدا الهَوى مُسْتَحْوِذا

٤. لي لا لَكَ القَلْبُ المَشوقُ وَأَدْمُعي ... لا أَدْمُعُكَ الجاري فَمَنْ يُصغي إذا؟

٥. لي شادِنٌ لا قَيَّضَ اللهُ الذي ... أَبْلَى بِهِ مِنْ أَسْرِهِ لِيَ مأْخَذا

٦. لَيْلِيُّ لَوْنِ الشَّعْرِ صُبْحِيُّ السَّنا ... خُوطيُّ[٤] لينِ القَدِّ مِسْكِيُّ الشَّذا

٧. لَوْ قابَلَ القَمَرَ المُنيرَ وَقيلَ لي: ... هَذاكَ أَمْ هذا الهِلالُ؟ لَقُلْتُ: ذا

٨. يا مَنْ لَهُ خَدٌّ غَدا مُتَنَزِّهاً ... يا قوتُهُ عَنْ أَنْ يَكونَ زُمُرُذا[٥]

---

(١) الأبيات للتَّلعفري في الوافي بالوفيات؛ ٥/ ٢٥٨-٢٥٩.

(٢) في الوافي: «يرضيك»، والصَّواب ما أثبتناه، وبها يستقيمُ الوزن من دون علَّة عروضية، وسيورد الخطاب بالجمع في البيت التالي.

(٣) لازب: لازم. أي ليس بالضَّرورة أن يبقى العذلُ لاحقاً بالمحبِّ المفرط في حبه.

(٤) الخوط: الغصن النَّاعم، ويُشبَّه به القدُّ النَّحيل اللَّين، يقول المتنبي:

بدتْ قمراً وماستْ خُوطَ بانٍ ... وفاحتْ عنبراً ورنتْ غزالا

فجمع أربعة تشبيهات في بيت. والتَّلَّعفري من المعجبين بالمتنبي كما يظهر في شعره.

(٥) الزُّمرُّد بالدال والذَّال المعجمة: نوع من الأحجار الكريمة.

(الراء)

(٣٢٥)

وقال أيضاً، رحمَهُ اللّهُ تَعالى[1]: [المجتث]

١. مَنْ قالَ عَنِّي: بأنِّي ... يَومَ القِيامَةِ أَخسَرْ؟

٢. وَأَنَّني بِذُنُوبي ... إلى جَهَنَّمَ أُحْشَرْ؟

٣. مُر[2] ـ يا جَهولُ ـ وَدَعْني ... أَنا بِرَبِّيَ أَخْبَرْ

(١) العبارة والأبيات للتَّلعفري في ذيل مرآة الزَّمان؛ ٣/ ٢٢٨.

(٢) كذا في مطبوعة ذيل مرآة الزَّمان، فهو يقصدُ: اذهب أيها الجاهل حاملاً توهُّمَك ودعني، أم أنَّ الكلمة مصحَّفة، وأصلُها: «مُتْ»؟؟

(٣٢٦)

وقال أيضاً رحمه اللَّه[1]: [المواليا]

---

(١) العبارة والمواليا للتلّعفري في ذيل مرآة الزَّمان؛ ٣/ ٢٢٥، وبها أخذنا، وهو له في تاريخ ابن الفرات؛ ٧/ ٧٧.

وقال اليونيني في ذيل المرآة: «وقد عكس ذلك بعض الأدباء، وهو شمس الدين عمر بن المغيزل، فقال:

أقرعْ سمجٌ أحدبْ أعرجْ أفلج أعوى أعورْ

غثٌّ أشكعْ شنيعُ الذوقِ ثقيلٌ أبخَرْ

قذرٌ مصفرٌّ أذلعُ دّعارٌ نزقٌ أقورْ

مُرُّ الكلام رزيُّ المنظرْ رديُّ المخبر».

وهي أبيات خاليةٌ حتَّى من الطَّرافة. وذكر محقّق ذيل مرآة الزَّمان، أنَّ اسم الشَّاعر عمر بن عبد اللطيف بن محمد توفي سنة ٧٠٤هـ. وقدَّم ابن الفرات للأبيات بقوله: «عكس هذا المعنى شمس الدين عمر بن المغيزل الحموي الشاعر»، ولم أعثر له على ترجمة. على أنَّ ابن حبيب يذكر الشَّاعر المعروف بابن المغيزل، باسم ونسبٍ يُغاير ما ورد في تاريخ ابن الفرات وذيل مرآة الزَّمان، ويقول: «وفيها [أي سنة ٦٨٨هـ] في جمادى الأولى، توفِّي المولى العالم الفاضل الأديبُ الكاتبُ نجمُ الدِّين أبو محمد عبد الغفَّار بن محمد بن محمد بن أبي الفرج نصر الله العبدي الحموي الشَّهير بابن المغيزل، كاتب الدرج والإنشاء بحماة المحروسة. كان محترفاً عند الملك المنصور [الثاني] صاحب حماة [٦٤٢-٦٨٣] مقرَّباً لديه، وله نظمٌ حسنٌ، فمنه:

هويتُ بحريّاً إذا سُمْتُهُ ... تقبيلَ ما في فيه من دُرِّ

ينهرني من فرطِ إعجابهِ ... ما أحسنَ النَّهرَ منَ البحري

وله، وهو آخرُ ما قاله:

١. أَكْحَلُ[1] أَوْطَفُ أَهْيَفُ أَحْمَرُ أَحْوَى أَحْوَرْ

٢. أَغَنُّ أَلْمَى رَخِيمُ الحِسِّ[2] رَشِيقٌ أَسْمَرْ

٣. تَرِفٌ مُدَلَّلٌ[3] مَلِيحٌ كَيِّسٌ حُلْوٌ سُكَّرْ

٤. رَخْصُ البَنَانِ بَهِيُّ المَنْظَرِ شَهِيُّ المَخْبَرْ

يا ربُّ قد أمسيتُ جارَكَ راجياً   حسنَ المآب وأنتَ أكرمُ جارِ

فامننْ بعفوكِ عن ذنوبي إنَّها   لكثيرةٌ وقني عذابَ النَّارِ

وكانتْ وفاته بحماة، ومولده سنة أربع وعشرين وستمائة، رحمه الله تعالى». انظر تذكرة النبيه؛ ١/ ١٢٤. وقد أتينا على ترجمته كاملةً، لنميل إلى أنَّه هو المقصود لا ما ورد عند غيره، ويكون شاعراً معاصراً ومواطناً للتلّعفري، عاشا معاً في كنف المنصور بحماة، ومات بعد التلعفري بحوالي ثلاثة عشر عاماً.

(١) زاد بعدها في تاريخ ابن الفرات: (غنجٌ)، وبها يطول المقطع عمَّا يليه.

(٢) رخيم الحس: عذبُ الصَّوت. ووردت محرَّفة في الذيل (العلس)، والصَّواب من ابن الفرات.

(٣) في الذيل: «مذلَّل» بالذال المعجمة، والصَّواب من ابن الفرات.

(٣٢٧)

وقال[1]: [الطويل]

١. جَرَيْتُ بِحَمْراءِ الكُمَيْتِ إلى الشَّقْرا مَقَرُّ الهَوى حُسْناً وَأَعْرَضْتُ عَنْ «مُقْرَى»[2]

٢. وَلَمْ أُخْلِ «بالخَلْخالِ» مِنْ كاسِها يدي[3] وَأَثْبَتُّ في تاريخِ ما سَرَّني «سَطْرا»[4]

٣. وَأَبْصَرْتُ ما بَيْنَ «المَيادينِ»[5] سائِلاً فَلَمْ أَرَ إِلاَّ أَنْ أُقابِلَهُ نَهْرا

٤. ولا سِيَّما والرَّوْضُ مِنْ حَوْلِهِ لَهُ بِساطٌ وَقَدْ مَدَّ النَّسيمُ لَهُ نَشْرا

٥. فَلِلَّهِ أَيَّامٌ تَوَلَّتْ بِجانِبَي «يَزيدَ»[6] فَقَدْ كانَتْ بِبَهْجَتِها العُمْرا

---

(١) المقطَّعةُ للتلَّعفري في فوات الوفيات ؛ ٤/ ٦٣، قال ابن شاكر: «وقال الشَّيخ شهاب الدين بن غانم رحمه اللَّه تعالى: أنشدني التَّلعفريُّ لنفسه». وهي له في الوافي بالوفيات ؛ ٥/ ٢٥٦. عدا البيت السَّادس، قال الصَّفديُّ: «أنشدني من لفظه القاضي شهاب الدِّين أحمد بن غانم ورشيد الدِّين يوسف بن أبي البيان، كلاهما قال: «أنشدنا المذكور من لفظه لنفسه بحماة، وفيها توريات حسنة». وأوردها النَّاسخ في (ظ١) الورقة ١٧ نقلاً عن فوات الوفيات. كما أوردها الأنسي في طبعتي الديوان الأولى والثانية ؛ ١٨ نقلاً عن فوات الوفيات على ما يبدو، وقدَّم لها بقوله: «وقال: رحَمه اللَّه».

(٢) مُقرى: قرية من قرى دمشق.

(٣) في الوافي: «إعمالَ كأسها»، وأثبتنا رواية فوات الوفيات والظاهرية والمطبوع.

(٤) سطرا: قرية من قرى دمشق. وفيها توريةٌ بين القرية وسطر الكتابة.

(٥) في البيت توريات عدَّة: الميادين. وسائلاً من الجريان والسُّؤال، ونهراً من نهر الماء والنَّهر بمعنى الزَّجر، وفيها اقتباس من القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وأمَّا السَّائلَ فلا تنهرْ[الضحى ؛ ١٠]﴾.

(٦) يزيد اسم نهر في دمشق.

٦. وما كانَ مَقْصودي «يَزيدَ» وبَرْدَهُ ولكنَّ قَصْدي كانَ أنْ أَنْظُرَ «الزَّهْرا»(٧)



(٧) في البيت توريتان: الأولى يزيد: اسم النهر، واسم الخليفة الأموي يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. والثانية: «الزَّهرا» أي الواحة المزهرة حول النهر، واسم السَّيِّدة فاطمة بنت محمد عليهما السَّلام، وهي فاطمة الزَّهراء زوج سيدنا عليّ وأم الحسنين عليهم السَّلام أجمعين.

(٣٢٨)

وقال أيضاً، رحمه الله:[1] [الطويل]

١. لِساني وَطَرفي مِنْكَ يا غَايَةَ المُنى[2] وَمِنْ وَلَهي هذا[3] خَطيبٌ وشَاعِرُ[4]

٢. فَهذا لِمَعْنى حُسْنِ وَجهِكَ نَاظِمٌ وَهَذا لِدَمعي في تَجَنُّيكِ نَاثِرُ[5]

(١) المقدّمة والبيتان للتلّعفري في ذيل مرآة الزّمان؛ ٣/ ٢٢٤، وهما له في عيون التّواريخ؛ ٢١/ ١٢٥، والبداية والنّهاية لابن كثير؛ ١٧/ ٥٢٧.

(٢) صدره في البداية والنهاية: لساني طريٌّ منكَ يا غايةَ المُنى.

(٣) في البداية والنهاية: «أنّي».

(٤) في (شاعر) تورية من الشّعور والمعرفة بالأمر ومن إنشاد الشعر.

(٥) في (ناثر) تورية من كتابة النّثر ومن تناثر الدّمع.

(٣٢٩)

وقال[1]: [البسيط]

١. سَقَى خِلاطَ[2] مُلِثُّ الوَدْقِ[3] مِنْ دارِ[4]	فَإِنَّ فيها لُباناتي وَأَوطاري
٢. ماجَتْ خُراسانُ[5] وارتَجَّتْ قَواعِدُها	كأنَّها الدَّوحُ لاقى صَوْبَ إعصارِ

---

(١) القصيدة في ذيل مرآة الزَّمان؛ ٣/ ٢١٩-٢٢٠، وهي في مدح الملك الأشرف بن العادل. قال صاحب ذيل مرآة الزَّمان: «وكان وعده - أي الملك الأشرف - وهو مَعَهُ في حمَّام بقلعة الرُّهاسنة أربعِ وَستمائة بألف دينار مصريَّة، أيَّ يومٍ ملكَ خلاطَ، فلَّما ملكها في ربيعِ الأوَّل سنةَ عشر وَستمائةَ أنشده».

(٢) خلاط: قصبة أرمينيا الوسطى كما ذكر ابن خلكان، انظر معجم البلدان (خلاط). ويبدو أنَّ فتح الملك الأشرف لخلاط كان حدثاً هاماً، أفاضَ الشُّعراءُ في ذكره، ومن هؤلاء فتيان الشاغوري [٥٣٠-٦١٥هـ]، وقد مدحه بقصيدة سينية طويلة رائعة، مطلعُها:

دعني من الرَّشأ الأغنِّ الأكيسِ	من لحظه والرَّاحِ طافَ بأكؤوسِ

يقول فيها:

وإلى المليك الأشرف بن العادل الـ	ـمنصور جبتُ مهامهاً بالعرمسِ
سائل (خلاطَ) به غداةَ تنمَّرتْ	مُرّادها بتغشمُرٍ وتغطْرسِ
(فخلاطُ) زلزلَ فتحُها الأرضينَ	حتَّى (ماردينَ) إلى جزائرِ (قُبرُسِ)

انظر ديوانه؛ ٢١٩ وما بعد.

(٣) ملثّ الودق: المطر الغزير.

(٤) ضبطها في مطبوعة الذيل: «مدرارِ» تمشّياً مع رويّ القصيدة، وحقُّها الرَّفع صفة (ملثّ)، ولا تستقيم مع كسر (أوطاري)، وذكر محقق الذيل في الحاشية أنها في أصلِ المخطوط (من دارِ)، وهو الصَّواب، والمقصود بها (خلاط).

٣. وأضحَتِ الكُرْجُ[٦] في تَفليسَ[٧] خائفةً — إذ جاورتْ منكَ جاراً أيَّما جارِ

٤. غَيْثاً مِنَ الرُّعبِ مَلآناً ولَيْثَ شَرىً — يَظَلُّ ما بَيْنَ فَيَّاضٍ وزَوَّارِ

٥. عَلَيْكَ تَقرا[٨] مُلوكُ الأرضِ قاطِبَةً — صَحائِفَ المَجْدِ في نَجْدٍ وأغوارِ

٦. والنَّاسُ والطَّيرُ أضيافٌ وعائِلَةٌ — للّهِ دَرُّكَ مِنْ مُقْرٍ ومِنْ قاري

٧. بَسَطْتَ لي يومَ حَمَّامِ الرُّها[٩] أمَلاً — وأنتَ حُرٌّ كَريمٌ نَجْلُ أحْرارِ

٨. كَوَعْدِ عَمِّكَ إذ وافاهُ «عَرْقَلَةٌ» — يَسْتَنْجِزُ الوَعْدَ في نَظْمٍ وأشْعارِ[١٠]

---

(٥) خراسان بلاد واسعة أوّل حدودها ممَّا يلي العراق، وآخر حدودها ممَّا يلي الهند، من أهمِّ بلدانها نيسابور وهراة ومرو وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس، واختلف في تحديد الأصقاع التابعة لها، فتحت أكثرُ بلدانها عنوةً سنة ٣١هـ في أيام الخليفة عثمان بن عفان، ويقال إنَّها أربعة أرباع، هي إيران شهر ومرو الشاهجان وغربي النهر وما وراء النهر كبُخارى والصَّغد، والحديث عنها يطول. انظر معجم البلدان (خراسان).

(٦) الكُرج: مدينة بين همذان وأصبهان في نصف الطريق. انظر معجم البلدان (الكرج).

(٧) تَفليس: بلد بأرمينية الأولى، فتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان على يد حبيب بن مسلمة صلحاً، وكانت تتبع إلى خِلاط أحياناً. انظر معجم البلدان (تفليس) وهي اليوم عاصمة (جورجيا).

(٨) تقرا، أصلها: تقرأ، وخفِّف الهمز لضرورة الوزن.

(٩) الرُّها: أصلُها ـ كما يذكر ياقوت: الرُّهاء بضمِّ الرَّاء والمدّ، وتُقصر، مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام، بينهما ستَّة فراسخ، بنيت في السنة السادسة من موت الإسكندر على يد الملك سلوقس، ولعبت دوراً هامّاً في تاريخ الصِّراع بين العرب والرُّوم. وانظر معجم البلدان (الرُّهاء).

(١٠) كوعد عمِّكَ، أي السُّلطان صلاح الدين الأيُّوبي، وعرقلةُ هذا هو الشاعر حسان بن نُمير أبو النَّدى الكلبي الدّمشقي النَّديم الخليع المطبوع، المعروف بعرقلة، كان من

٩. فقالَ بيتاً سَرى كالشَّمْسِ في مَثَلٍ مُوَلَّدٍ مِنْ لُبابِ الشِّعْرِ سَيّارِ:

١٠ «قُلْ لِلصَّلاحِ مُعيني عِنْدَ إعساري: يا ألْفَ مَوْلايَ أَيْنَ الألفُ دينارِ؟[11]»

١١ وَأَنْتَ ـ لا شَكَّ ـ مَنْ ذاكَ النِّجارِ ولي وَعْدٌ عَلَيْكَ وَهذا وَقْتُ تَذْكاري

١٢ ما أَنْتَ دونَ «صلاحِ الدِّينِ» في كَرَمٍ وَلا أنا دونَ «حَسّانِ بنِ عَمّارِ[12]»

أهل دمشق، وكان السُّلطان صلاح الدين قد وعده لمّاكان بدمشق أوّل أمره، وهو أمير من أمراء نور الدّين، أنَّه إن ملك مصر أعطاه ألفَ دينار، فلمَّا ملك مصر بعث إليه عرقلة أربعة أبيات، مطلعها:

قُلْ للصَّلاح معيني عند إعساري يا ألف مولاي أينَ الألفُ دينار؟

وهو البيت الذي استشهد به الشاعر هنا، فسيَّر له صلاح الدين ألفاً، وأخذ من إخوته مثلَها، فجاءه الموتُ فجاةً، ولم ينتفع بفجأة الغنى، وكانت وفاته في سنة ٥٦٧هـ، وقد قارب الثَّمانين، وكان أعور. له ديوان شعر حقَّقه المرحوم أحمد الجندي، وصدر في دمشق عن مجمع اللغة العربية عام ١٩٧٠. انظر ترجمته في فوات الوفيات؛ ١/ ٣١٣، وخريدة القصر (قسم الشَّام)؛ ١/ ١٧٨، وشذرات الذهب؛ ٤/ ٤٠٢، والنُّجوم الزَّاهرة؛ ٦/ ٦٤، ومقدمة محقّق الديوان.

(١١) انظر ديوان عرقلة الكلبي؛ ٤٩.

(١٢) اسم عرقلة حسَّان بن نمير كما أسلفنا نقلاً عن المصادر، ولا أدري من أين جاء التَّلعفري بهذه التَّسمية؟ ولعلَّ الشَّاعر كان يُعرف بابن عمَّار أيضاً، إذ ليس لنسبه صلة بهذا الاسم. وربّما كان في أصل المخطوط: «حسَّان بن نَمَّار» عدل الشَّاعر بذلك عن نَمير إلى «نَمَّار»، وكلاهما صيغة مبالغة لاسم الفاعل، فجاء النَّاسخ أو النَّاشر، وصحّف «نمَّار» إلى «عمَّار».

(٣٣٠)

وله أيضاً[1]: [البسيط]

١ ـ ما في وقوفِكَ في «الجرعاءِ» مِنْ عارِ	إنْ لم تكنْ مِنْ سَقامِي والضَّنى عاري
٢ ـ هذي ملاعبُ ذاكَ الرِّيمِ فارمِ بِها	معي لحاظَكَ دون الرَّكْبِ يا حارِ
٣ ـ قِفْ لي فلي في وقوفي بالحمى أَرَبٌ	واكتُمْ لَقيتَ سروراً ثَمّ[2] أَسراري
٤ ـ وانظرْ مغازِلَتي ذاكَ الغزالَ إذا	رنا وماسَ بعسَّالٍ وبتَّارِ[3]
٥ ـ رمى فؤادي وما عندي لهُ تِرَةٌ	بأسهمٍ فُوِّقتْ مِنْ غيرِ أوتارِ[4]
٦ ـ فحيَّرَ الفَرْقَ ما بينَ الدُّجى وضُحىً	وحيَّرَ الخدَّ بينَ الماءِ والنَّارِ[5]
٧ ـ من ضلَّ في شَعْرِهِ يُهدَى بمبسمِهِ	وثغرِهِ البارقِ الشَّاري بهِ شاري

---

(١) القصيدة في مخطوطة مجموع في الأدب رقمه في الظَّاهرية، (٤٨٥٤) الورقة ٩٥. أوَّله: «مجموعٌ لطيف فيه شعر ظريف» والمخطوط كما ذكر جامعه، يحوي مختارات لعدد كبير من الشعراء القدماء والمحدثين والمعاصرين، وهو أشبه بكتب الحماسة.

(٢) ثَمَّ: هناك.

(٣) العسَّال: الرُّمح، يُشبَّه به القدّ، والبتَّار: السَّيف، يُشبَّه به الطَّرف. وبعد هذا البيت في أصل المخطوط البيت التالي:

ملَّكتُ فيكَ عنانَ القلبِ بدرَ دجىً ... رنا وماسَ بعسَّالٍ وبتَّارِ

ويبدو أن النَّاسخَ سها وكرَّر عجز البيت السَّابق. فضاع العجز الأصلي للبيت.

(٤) جانس بين التِّرة والأوتار، ولا صلة بينهما في المعنى، والتِّرة: الثأر.

(٥) الفرق: مفرق الشعر أو الشعر نفسه.

٨. رفعتُ قصَّةَ دمعِ العينِ لي وَقِعِ[٦] لا ينقطعْ رسمُ هذا المدمعِ الجاري

٩. ويحَ المعرِّجِ بالأطلالِ يندبُها ماذا يفيدُ سؤالُ الرَّسمِ والدارِ؟

---

(٦) كذا في المخطوط ، والوَقِعُ : السَّحاب الرَّقيق ، ولعلَّه إلى هذا ذهب . انظر اللسان (وقع) .

(٣٣١)

وأنشدني لنفسه أيضاً؛ يمدحُ الصَّاحبَ الوزيرَ شرفَ الدِّينِ أبا البركات ابنَ المستوفي[١] بإربل رحمَهُ اللَّهُ تعالى[٢]: [الكامل]

١. لَوْ كَانَ طَيْفُكَ زائري يا هاجري ... ما أسبلَتْ صوبَ الدُّموعِ محاجري

٢. لكِنْ غرامي طالَ فيكَ وإنَّهُ ... لَمَّا رأيتُكَ رُبَّ طَرْفٍ قاصرِ

٣. يا مالِكاً رِقَّ القلوبِ وباسطاً ... فيها ظُلامَةَ حاجبٍ أو ناظرِ

٤. عجَبي لقدِّكَ كَيفَ أَصبحَ عادِلاً ... مِنْ تَحْتِ طَرْفِكَ وَهو أَقْتَلُ جائرٍ؟

---

(١) ابن المستوفي: هو المبارك بن أحمد بن أبي البركات بن موهوب بن غنيمة بن علي الصاحب شرف الدين أبو البركات الأربلي المعروف بابن المستوفي، ولد سنة ٥٦٤ في إربل، وينتمي نسباً إلى بيت كبير، كانت منه طائفة من الرُّؤساء والأدباء. أخذ العلم عن مشاهير عصره، وكان إماماً في الحديث ماهراً في فنون الأدب من النحو واللغة والعروض والقوافي وعلم البيان وأشعار العرب وأخبارها وأمثالها. كان بارعاً في علم الديوان وحساباته وضبط قوانينه، تولَّى الاستيفاء، ثمَّ تولى الوزارة، واستمرّ فيها حتَّى توفِّي مظفَّرُ الدين، وصارت إربل إلى الخليفة المستنصر، فلازم دارَه، ولا نعلم لماذا ترك إربل، وانتقل إلى الموصل بعد حملة التَّتر على إربل وأقام فيها إلى أن تُوفِّي في ٥ محرم سنة ٦٣٧هـ. ترك مؤلفَّات هامَّة وكثيرة من أهمها شرحه لشعر أبي تمام والمتنبي في كتاب، سمَّاه «النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام» في عشرة مجلَّدات، وطبع منها قسم كبير في العراق. ومن كتبه أيضاً، تاريخ إربل في أربعة مجلَّدات، طبع قسم منها. انظر في أخباره: بغية الوعاة؛ ٣٨٤، تاريخ الموصل؛ ٢/ ١٠٨، تاريخ إربل؛ ١/ ٢٠، الأعلام؛ ٥/ ٢٦٩، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان؛ ٥/ ١٧٦.

(٢) المقدِّمة والقصيدة في مخطوط عقود الجمان؛ الورقة ٢٤، و/ ظ.

٥.مَـنْ للمُقَيَّـدِ في هَـوَاكَ وَجَـدُّهُ | مُـترادفٌ مِـنْ هَجْـرِكَ المُتَواتـرِ[٣]؟

٦.لَوْ لَـمْ تَتِـهْ عُجْبـاً بِحُسْـنٍ كـاملٍ[٤] | مـا بِـتُّ فيـكَ حَليـفَ حُـزْنٍ نـافِرِ

٧.أَنْـتَ «المُعِـزُّ» لِمَـنْ تَشـاءُ وهـا أنـا الـ | مشـغوفُ مِنْـكَ «بِحـاكِمٍ» وَ«بِـآمِرٍ»[٥]

٨.أَرسَـلْتَ صُدْغَـكَ إِنَّـهُ ثُعبانُـهُ | في فَـتْرَةِ الجَفْـنِ الأغَـنِّ السّـاحرِ

٩.صُوِّرتَ لـي صنمـاً فـزاد ضلالتـي | لَمّـا عَكَفْـتُ عليـهِ لَهْـوَ السّـامري[٦]

١٠.لَـوْ لَـمْ أَرُحْ وأَنـا «المُطِيـعُ» لِلوعـةٍ | أَضْرَمْتَهـا لأَخِـذْتُ أَخْـذَ «القـادرِ»[٧]

١١.ورُضـابِ ثغـرِكَ وهْـيَ أيُّ أليّـةٍ[٨] | بَيْنـي بهـا - وأعوذُ منـهُ - ضـائري[٩]

١٢.إِنَّ الـذي عاهَدْتَـهُ وعهدْتَـهُ | مِنّـي لَـدنو صِـدْقٍ وسُـقْمٍ ظـاهِرِ

---

(٣) المقيَّد والمترادف والمتواتر من أسماء القوافي. والقوافي تسعٌ ثلاثٌ منها مقيَّدةٌ، وستٌّ مطلقةٌ فالمقيّد ما كان غير موصول، وهو على ثلاثة أضرب: مقيّد مجرَّد ومقيّد بردف ومقيّد بتأسيس. انظر الكافي في العروض والقوافي للتبريزي؛ ١٤٦ والمترادف: كلُّ قافية توالى فيها ساكنان، والمتواتر كل قافية وقع فيها متحرّك بين ساكنين. انظر معجم مصطلحات العروض والقافية؛ ٢٣٦ و٢٤٣. واستخدم الشّاعر هذه المصطلحات للتّورية. والجَدُّ: الحظُّ.

(٤) كذا في المخطوطة، والمعنى سليم. ولعلّه: «كامن» ليطابق بين «كامن» و«نافر».

(٥) المعزُّ والحاكم والآمر أسماء لثلاثة خلفاء فاطميّين، وفي البيت تورية.

(٦) السّامريُّ: الذي أضلَّ قوم موسى ودعاهم إلى عبادة العجل، والقصّة مذكورة في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿قالَ فإنّا قد فتنّا قومَكَ من بعدكَ وأضلَّهُمُ السّامريُّ[طه؛ ٨٥]﴾.

(٧) المطيع والقادر خليفتان عباسيّان في العصور المتأخرة للدّولة العبّاسية وكلاهما تعرَّض للمهانة والخلع وغير ذلك من قبل البويهيين وغيرهم.

(٨) ألية: يمين، وقوله: بيني بها ضائري، أي عودتي عنها وحنثي، فهو قسمٌ لا رجوعَ به.

(٩) ضائري: مضرٌّ بي.

١٣ .أَتْهَمْتَ إِذْ أتهمتَ قلبي بالقِلى فَهَدَمْتَ مِنْهُ أَخا الغرام العامري[١٠]

١٤ .أيجوزُ عِنْدكَ نهرُ دمعٍ سائلٍ[١١] جارٍ على رَسْمِ الخُدودِ الدَّاثرِ؟

١٥ .حتَّامَ تُصْبحُ في وصالٍ زاهداً وأَبيتُ في وَلَهٍ لعيني فاجرِ؟

١٦ .أَصبو إلى ريقٍ بِثَغْرِكَ بَاردٍ وَأَخافُ مِنْ لحظٍ بِطَرْفِكَ فَاترِ

١٧ .وَمِنَ البليَّةِ لومُ ذي لَوْمٍ لحا ني ناصِحاً وعِذارُ خَدِّكَ عاذري

١٨ .ماذا عليهِ وَقَدْ رآني راضياً بالغَدْرِ مِنْكَ ومِنْهُ شَيْبُ غَدائري؟

١٩ .يا سالِباً مِنِّي السَّوادَ وهادِماً رُكْني اتَّئدْ إِنَّ ابنَ أحمدَ ناصري[١٢]

٢٠ .«شرفُ الورى والدين» والباني العُلا الـ مُطري بجودٍ كالسَّحابِ الماطِرِ

٢١ .«صَدْرٌ» يحدِّثُ مُورداً سِيَرَ العُلا والمَجدِ عَنْهُ واردٌ عَنْ صادرِ

٢٢ .«غيثُ النَّديِّ» لكُلِّ عاتقٍ غارمٍ هوَ مُعْتِقٌ بِنَدى يَدَيْهِ الغَامرِ[١٣]

٢٣ .يا باغيَ العلمِ المَصونِ وخائفاً باغي العِدا مِنْ كُلِّ ضارٍ ضائرِ

٢٤ .يَمِّمْ «أَبا البركاتِ» تَظفَرْ عندَهُ «بالفضلِ» بَلْ بمضاءِ حدٍّ «قاهرِ»

---

(١٠) أتهمت عكس أنجدتَ أي سرت باتِّجاه الحجاز، وأتهمت الثانية بمعنى اتَّهمت، القلى: الكره والبغضاء. وأخو الغرام العامري تورية، فالعامر من الفعل عمر يعمر، والمعنى الأبعد هو الشَّاعر الغزل المجنون صاحب ليلى العامريَّة.

(١١) صدرُه في أصل المخطوط: أيجوز عندكَ نهرٌ سائلُ دمعٍ، وهو سهو من النَّاسخ، والصَّواب ما أثبتناه. وفي البيت توريتان واقتباسٌ من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وأمَّا السَّائلَ فلا تنهرْ[الضحى: ١٠]﴾.

(١٢) ابن أحمد: الممدوح.

(١٣) العاتق: العنق والرَّقبة، والغارم الدَّائن، والمُعتق الذي يفكُّ الغارمَ من دينه، ويحرِّرُ رقبتَه ممَّا لزمها، والعرب تكني عن الدّين بأنه لازم العنق.

٢٥. لـولاهُ كـانَ الدَّهــرُ أفــرغَ فــارغٍ   لَكِـنْ غَـدا بِثَنـاهُ أَفغـرَ فـاغِرِ[١٤]

٢٦. وَمَنِ الفَريضةِ شكْرُ أهجرِ هَاجِرٍ   لِخَنـاً وبالإحسـانِ أجهـرُ جَـاهِرِ

٢٧. مـا روضـةٌ ضَحِكَتْ ثُغـورُ أقاحِها   أُصُلاً بدمـعِ بُكـا السحابِ البَاكِرِ

٢٨. وشَّـى الرَّبيـعُ لهـا مُفَـوَّفَ حُلَّـةٍ   قَـدْ رُصِّعَـتْ مِـنْ حَلْيِـهِ بِجواهِـرِ

٢٩. وَغَدتْ تُلاقِحُ زَهْرَها شمسُ الضُّحى   مِنْ خَلْفِ سُجْفِ الغيمِ بَينَ ستائرِ

٣٠. حتَّـى إذا مـا اليـومُ رَقَّ رِداؤُهُ   وانهـارَ جُـرْفُ نهـارِهِ المُتقـاصرِ

٣١. بـاتَتْ خُـدودُ شـقيقِها مَحْمِيَّـةً   مِـنْ عَيْـنِ نَرْجِسِـها بِطَـرْفٍ سَاهِرِ

٣٢. وَجَرى النَّسـيمُ بهـا يجـرُّ عليلُـهُ   ذيـلاً ويخطـو فيـهِ خَطْـوَ العَـاثِرِ

٣٣. متحمِّـلاً في بُـرْدِهِ مِـنْ عَرْفِهـا   أَرَجـاً يَنِـمُّ علـى شـذاها العـاطِرِ

٣٤. كَثنـا ابنِ أحمـدَ ذي المَكارمِ والعُلى   نَشْراً وَقِفْ تَسْمَعْ حديثَ النَّاشـرِ

٣٥. عَـنْ ذي جبيـنٍ بالبشاشـةِ سـافرٍ   طَلْـقِ الضِّـياءِ لِكـلِّ ذَنْـبٍ غـافِرِ

٣٦. مُتَبـرِّعٍ متـورِّعٍ فَـاعْجَبْ لَـهُ   مِـنْ ذاكـرٍ مَـنْ لـمْ يَسَـلْهُ وَشـاكرِ

٣٧. حـازَ الصِّفـاتِ فَمَـا يَشُـقُّ غُبـارَهُ   مَـنْ فَـاقَ مِـنْ آتٍ ولا مِـنْ غـابرِ

٣٨. يسـمو بِـهِ في كُـلِّ يـومِ تشـاجُرٍ   قَلَـمٌ يُطـولُ علـى القَنـا المتشـاجرِ

٣٩. يَسـطو إذا مـا ثـارَ نقـعُ مسـائلٍ   قَـدْ أَشـكلتْ بِشَـباةِ سـطوةِ ثـائرِ

٤٠. يَـمٌّ لجوهـرِ كُـلِّ مجـدٍ خـازنٌ   فالدهرُ مِنْهُ مُديرُ لَحْظٍ خازِرٍ[١٥]

٤١. يُجريـهِ حُكْـمُ أَغـرَّ سـامٍ دارُهُ   عُمِرَتْ على فَلَكِ السَّماءِ الدائـرِ

٤٢. سـارَ إلـى سِـرِّ الفَخَـارِ وَأَسـرَ   مـا نَـدَّ مِـنْ مَثَـلِ العَـلاءِ السَّـائرِ

٤٣. قُـلْ للمُثـيرِ عَجـاجَ عَجْـزٍ خَلْفَـهُ   وَيَـرومُ مُعجِـزَهُ بِغَـيرِ مَـآثرِ:

---

(١٤) فاغر: واسع، وهو هنا ممتلىء بالثناء عليه وذكر الحميد من خصاله.

(١٥) الخازر: المتمايل بعينيه حيرةً.

٤٤ .أَتَنَالُ مـا قَـدْ نَـالَ أَضْـلعُ حاسـرِ — عَنْ ساعديهِ وأَنْتَ أَظلـعُ خاسـر؟

٤٥ .شرفَ المعالي، اسمعْ ثناءً لَمْ يَكُنْ — لولاكَ يجري خاطراً في خاطري

٤٦ .قَدْ كُنْتُ صُنْتُ قصائدي في خِدْرِها — فأبانها مـدحُ الهِزَبْـرِ الخَـادرِ[16]

٤٧ .وإليكَ أشـكو جَـورَ دهـرٍ زائـغٍ — بأذاهُ عَنْ غيري فَلِمْ هوَ زائري؟

٤٨ .فعساكَ تُنجِدُ رَبَّ صبرٍ غـائرٍ[17] — ممَّـا يُكـابدُه ودَمْـعٍ غـامرِ

٤٩ .اجبرْ بصُنعِكَ سُؤْرَ[18] ما أبقاهُ من — عُمْـري زمـانٌ كالعُقـابِ الكَاسـرِ

٥٠ .واسْعَدْ بِهَا فَإذا النَّدى رائيَّـةً[19] — آنسـتُ منهـا كـلَّ مَعنـىً نَـافرِ

٥١ .أَتْقَنْتُ مُحكَمَهـا بِحـذقٍ صِنَاعَـةٍ — مِـنْ ذي ضميرٍ كـالجوادِ الضَّـامرِ

٥٢ .إنْ قـالَ في هـذي البَريَّـةِ شـاعرٌ — أُختـاً لهـا فَحُشِـرتُ مَحْشَـرَ كـافرِ

٥٣ .زَارَتْ علـى بُعْـدِ المَـزارِ وَخَلْفَهـا — مِـنْ فَـرطِ شـوقي أيُّ حـادٍ زاجـرِ

٥٤ .فـانظرْ لِنُضَرتِهـا بنـاظرِ مُرتـضٍ — راضٍ لهـا نَظَـرَ الصَّفـوحِ العـاذرِ

٥٥ .لا زلـتَ تبلُـغُ مـا تـرنَّمَ طـائرٌ — مـا شئتَ مِـنْ أَمَـلٍ بِـأَيمَنِ طـائرِ

---

(١٦) الخادر: السَّاكن الرَّابض في مكانه، ويمدح الأسد بذلك.

(١٧) صبرٌ غائر: أي: نفدَ صبرهُ.

(١٨) السُّؤر: البَقيَّة.

(١٩) أي: قصيدته هذه التي على رويِّ الرَّاء.

(٣٣٢)

وأنْشَدني لنفسهِ يمدح أهلَ البيتِ صلوات الله عليهم وسلامه[١]:

[الخفيف]

١. خَلِّني مِنْ حَديثِ زيدٍ وعمْرِو ... واسعَ بي يا نديمُ نحوَ الغُمْرِ[٢]

٢. واسْقِني قهوةً إذا ما تبدَّتْ ... في الدُّجى خِلْتَها عَمُودَ الفَجْرِ

٣. بنتُ كَرْمٍ[٣] مالي إذا بِتُّ مِنْها ... صَاحياً فَرْدَ ليلةٍ مِنْ عُذْرِ

٤. فَأَدِرْ لي في جَامِدِ الفِضَّةِ البيـ ... ـضاءِ مِنْ كأسِها مُذابَ التِّبْرِ[٤]

٦. ثمَّ قُلْ للذي يلومُ عليها: ... خَلِّني أيُّها العذولُ ووزْري

٧. أإذا كُنْتُ ذا ضَلالٍ وإثْمٍ ... تغتدي أنتَ نائماً في قَبْري؟

٨. قسماً لا انْثَنيتُ عنها إلى المو ... تِ عِنانِي فَدَعْ مَلامي وزَجْري

---

(١) هذه العبارة والقصيدة للتَّلعفري كما وردت في مخطوط: عقود الجُمان في شعراء هذا الزَّمان؛ الورقة ٢٧/ ظ، وأبيات القصيدة هي في الخمر والغزل الصُّوفيّين، وإذا كانت في مدح أهل البيت، فقد سقط قسم المدح من القصيدة عمداً أو سهواً، مع أنَّ ابن الشَّعّار أورد قصيدة مدح كاملة للتَّلعفري في مدح الملك الرَّحيم. وليس للتَّلعفري مديحٌ صريحٌ في آل البيت، وربَّما كانت تلميحاته جدَّ خفيَّة، على أنَّ اليونيني قال في ذيل مرآة الجنان؛ ٣/ ٢١٩، «وكان شاعراً مُطِيلاً في قصائده بمدح أهلِ البيت رضي اللَّه عنهم، و كان من المغالين في مذهب الشِّيعة». ولم يُورِدْ له شعراً في هذا المجال.

(٢) الغُمر: القدح.

(٣) بنتُ الكرم: الخمرة، وفي أصل المخطوط: «نبتُ»، ولعلَّ الصَّواب ما أثبتنا.

(٤) التِّبر: الذهب.

٩. أنـــا راضٍ أنْ أَلتقـــي الله فـــرداً — والحُمياً[٥] ما بين سَحْري[٦] ونَحْري

١٠. فادرْهـــا في كأسِـــها واسْـــقنيها — ليلـةَ القـدرِ[٧] أو ليـالي العَشْـرِ[٨]

١١. مِنْ يـدَي فـاترِ اللَّواحـظِ معْسُـو — لِ الثَّنايـا أحـوى دقيـقِ الخَصْـرِ

١٢. تَحسَبُ الكـأسَ وهـي في يـده تُشْـ — ـرِقُ شمسـاً تلـوحُ في كـفٍّ بـدْرِ

١٣. لا حيـاةٌ لغيـرِ مـنْ لـم يبِـتْ يُحـ — ـيِي الدَّياجي مـا بـينَ عُـودٍ وزَمْـرِ

١٤. في ريـاضٍ خضـرٍ يطـوفُ بهـا البيـ — ـضُ مـعَ السُّمْرِ بـالكُؤسِ الحُمْـرِ

١٥. بـينَ دَوحٍ تُميـلُ منـه غُصونـاً — مُورِقـاتٍ ريـحُ الصَّبـا حـينَ تَسْـري

١٦. كلَّمـــا حرَّكـــتْ أنـــاملُ شـــادٍ — وَتـــراً جاوبَتْـــهُ ألحـــانُ قُمْـــري

---

(٥) الحميا: الخمرة.

(٦) السَّحر: الرِّئة، ولعلَّه هنا يقتبس من القول المأثور: ما بين سحري ونحري.

(٧) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إنَّـا أنزلنـاهُ في ليلـة القَـدْرِ [القـدر؛ ١]﴾ وفيهـا أنـزل القـرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السَّماء الدُّنيـا، وشبه إجمـاع على أنهـا في رمضـان، وهـي ليلـة سبعٍ وعشرين منـه. انظر الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحـدي؛ ٤/ ٥٣٣، وما بعد.

(٨) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وليال عشر [الفجر؛ ٢]﴾ واللَّيالي العشـر في رأي المفسّرين هي عشر ذي الحجة، وأنَّ الشفْعَ يومَ النحر والوتر يوم عرفة، وقيل غير ذلك. انظر الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي؛ ٤/ ٤٧٨ وما بعد.

(٣٣٣)

وقال[1]: [مخلع البسيط]

١. أَقلعتُ إلاَّ عَـــنِ العُقَــــارِ وَتُبْــتُ إلاَّ مِــنَ[2] القِمَــارِ[3]

٢. فَالكأسُ والغُصنُ[4] لَيْسَ يَخْلو مِنْهــا[5] يَمينــي وَلا يَســاري

---

(١) البيتان له في فوات الوفيات؛ ٤/ ٦٣، وقـدَّم لهمـا بقولـه: «ومـن شـعره». وهمـا في طبعتي بيروت الأولى والثانية؛ ١٨، وقدَّم لهما بقوله: «وقـالَ، وللَّـه درُّه». وهمـا في ملحق مخطوطة الظاهرية؛ ظ١ الورقة ١٧، وملحق مخطوطـة الظَّاهريـة، ظ٢، الورقة؛ ٣٧. وهما لهُ في أنوار الرَّبيع لابن معصوم؛ ٣/ ١٦٠.

(٢) في أنوار الرَّبيع «عن».

(٣) كذا وردت في سائر المصادر، وأنا أغلِّبُ أن تكون (القَماري) هذا النَّوع المعروف مـن الطُّيور، وهو ما يناسبُ البيت الثاني في بعض رواياته.

(٤) في فـوات الوفيـات (الفـصُّ)، وفي المصـادر الأخـرى (الزَّهـر)، وأصـوِّب أن تكـون الغصنَ، يُشبَّه به قدُّ من يتغزَّل بها، وإن كانت الزَّهر، فنذهب إلى التَّورية بين الزَّهـر المعروف، والزَّهر الذي يستخدم في القمار. وأشبه بفنِّ التَّلعفري قرن الخمر والحسن في أشعاره معاً.

وقـد نسـج الـرُّواة والمترجمون للشَّـاعر مـن هذيـن البيتـين أسـطورة ولهـه بالقمــار، وسيرته الشِّعرية تنفي ذلك.

(٥) في (ظ١) وفوات الوفيات: «منهمْ».

(السين)

(٣٣٤)

وله أيضاً[1]: [الكامل]

١. حتّامَ تُبذَلُ في هواكَ الأنفُسُ؟ | وتُصانُ عنها بالجمالِ وتُحرَسُ؟
٢. وإلامَ يُوحِشُكَ الغِنَى عنْ مُغرَمٍ | ابداً بوحشةِ فقرهِ يستأنسُ؟
٣. كُلّي لأعينهِ ثُغورٌ لُعَّسٌ | ومعاطفٌ غيدٌ ودُعْجٌ نُعَّسُ[2]
٤. حيثُ اتَّجهْتُ رأيتُ مُغرىً بي لهُ | دمْعُ يرضُ بجانسي يتجَنَّسُ
٥. وإذا رجَعتَ إلى الصَّحيحِ فكلُّها | اغصانُ دوحٍ قدْ حواها مغرِسُ
٦. معنىً بهِ لطُفَ الكَثيفُ فأصبحتْ | صُمُّ الجبالِ هيَ الغصونُ الميَّسُ
٧. وخفيفةٌ طوتِ البعيدَ «فرامةٌ» | «نجدٌ» وليْثُ الغابِ ظبْيٌ ألعسُ
٨. ووراءَ ذاك ولا أُشيرُ لأنَّهُ | سِرٌ لسانُ النُّطْقِ عنهُ أخرسُ
٩. أمْرٌ لهُ وبهِ ومنهُ تعيَّنتْ | أعيانُنا ووجودُنا المُتلَبِّسُ

---

(١) وردت القصيدة منسوبةً للتلعفَّري ضمن مجموع في الأدب، رقمه في الظَّاهريَّة (٤٨٥٤) الورقة ١٠٣/ب، وهو مخطوط يضمُّ مختاراتٍ شعريَّة، أُوله: «مجموعٌ لطيف فيه شعرٌ ظريفٌ».

(٢) الثغور اللُّعس: التي بها سُمرة تستملحُ، ومفرده: ألعسُ ولعساء. والدُّعج النُّعَّسُ: العيون الواسعة التي فيها فتورٌ يُغري، ومفرد دعَّجٍ: دعجاءُ ونُعَّسٍ: ناعسةٌ.

(الضاد)

(٣٣٥)

ومن نظمه ساعةَ وفاته[1]: [الكامل]

١. «حماةُ» إنَّ عُهودَ اهلِكِ أُحكِمتْ ... اسبابُها عندي فليَستْ تُنْقَضُ

٢. لَكنَّما أَزِفَ الرَّحيلُ وهـا أنـا ... والعِيْسُ تَخْدِي[2] مُنْشِدٌ وتُعرِّضُ

٣. أرضٌ أروحُ بغيرِها مُتعوِّضاً ... أَتُرى تَرى عيني بمَنْ تتعوَّضُ؟

---

(١) كذا وردت المقدّمة كما أثبتناها والأبيات في نسخة الظاهرية ظ٢ الورقة ٣٧ بعد نهاية النَّص الأصلي، ولكن بخطّ ناسخ المخطوطة نفسه، ثمَّ علَّق الناسخ بقوله: «فانظر أيها القارئ ما أحلى كلامَه وأبهى تمامَه».
ثمّ قال: «تمَّ بقلم أسير ذنبه والفقير لعفو ربِّه عبد القادر الملك [كذا] بن شاكر بن محمد غفر الله لهما ولكافة المسلمين والحمد لله رب العالمين. انتهى نسخه في خمسة وعشرين ربيع الثاني سنة أربعة وستين ومائتين وألف». وفي (ك٢): «وقال رحمه اللّه تعالى ساعة وفاته». وأوردَ الأبيات الأنسي في طبعة بيروت الأولى؛ ٢٣، وفي طبعة بيروت الثانية؛ ٢٤. وقدّم لها بقوله: «وقال طاب ثراهُ عند وفاته».

(٢) خدى البعير والفرس يخدي خَدْياً وخَدياناً، فهو خادٍ: أسرع وزجَّ بقوائمه، مثل وخَد يخِد وخوَّد يُخَوِّدُ. انظر اللسان (خدى).

(العين)

(٣٣٦)

وقال أيضاً، رحمه الله[1]: [الوافر]

١. أُحِبُّ الصَّالحينَ وَلَسْتُ مِنْهُم رَجاءَ أَنْ أَنالَ بِهِمْ شِفَاعَهْ

٢. وَأُبغِضُ مَنْ بِهِ أَثَرُ المَعاصي وإنْ كُنَّا سَواءً في البِضاعَةْ

---

(١) المقدّمة والبيتان له في ذيل مرآة الزّمان؛ ٣/ ٢٢٧-٢٢٨ وبها أخذنا، وتاريخ ابن الفرات؛ ٧/ ٧٧، والنُّجوم الزاهرة؛ ٧/ ٢٥٧، وقال: «ومن شعره، وأجاد، عفا اللّه عنه»، وعيون التواريخ؛ ٢١/ ١٢٥.

(الفاء)

(٣٣٧)

وقال، رحمه الله[1]: [مجزوء الكامل]

١. لا تجزعـــنَّ ولا تَخـــفْ ... ودعِ التَّفكُّـــرَ والأسَـــفْ

٢. اللهُ عوَّضـــكَ الجميـــلَ فقِسْ علـى مـا قـدْ سـلَفْ

(١) ورد البيتان في طبعة بيروت الأولى؛ ٢٧ وطبعة بيروت الثانية؛ ٢٩، والمقدّمة لهـا في الطّبعتين.

(٣٣٨)

وقال[1]: [الخفيف]

---

(١) البيتان للتَّلعفري في الغيث المسجم للَّصفدي؛ ١/ ٣٣٥، وخزانة الأدب لابن حجة؛ ٢/ ٣٢٠، وأنوار الرَّبيع لابن معصوم؛ ٣/ ٨١-٨٢. وقدَّم لهما الصَّفدي بقوله: «وذكرتُ بالصَّفع هنا ما حُكي لي عن شرف الدين بن الشَّيرجي، وكان ألحى، وشهاب الدين التَّلعفري، من أنَّهما اجتمعا في ليلة أنس عند النَّاصر [٦٣٤-٦٥٩هـ)، فاتَّفق أن قام شرف الدين إلى الطَّهارة، وعاد فأمره النَّاصر بالإشارة إلى أن يصفع التَّلعفريَّ، فلَّما صفعه أمسك التَّلعفريُّ بذقن شَرفِ الدِّين، وأنشد، ويده في ذقنه لم يفلتْها: [البيتين]».
وقد امتدح الصَّفديُّ البيتين، وأطنبَ في الثناء عليهما، ثمَّ قال: «وقد رأيت البيتين في ديوان الأسعردي».
وقدَّم لهما ابن حجَّة بقوله: «من بديع الاكتفاء وزيادة التَّورية ما اتَّفق لشهاب الدين التَّلعفريّ مع شمس [كذا] الدين الشَّيرجيّ بين يدي الملك النَّاصر»، وأكمل النَّص قريباً من نصِّ الصَّفديّ. ويبدو أنَّ ابن معصوم نقل النَّصَّ عن ابن حجَّة بشيء من التَّصرُّف. والبيتان للأسعردي في الوافي بالوفيات؛ ١/ ١٨٩ وفوات الوفيات؛ ٣/ ٢٧٢. وقدّما للبيتين بقولهما: «وحضرَ ليلةً عند النَّاصر مجلس أنس، وكان فيه شرف الدين بن الشَّيرجي، وكان ألحى، فقام ابن الشيرجي، فقضى شغله، وعاد، فأشار السُّلطان بصفع النور الأسعردي، فصفعه، فلَّما فعل ذلك نزلت ذقنُه على كتف النُّور لَّما انحنى لصفعه، فأمسكها بيده، وأنشدَ في الحال: [البيتان].
والنور الأسعردي هو محمد بن محمد بن عبد العزيز عبد الصَّمد بن رستم الأسعردي نور الدين أبو بكر الشاعر، ولد سنة ٦١٩هـ، وتوفي سنة ٦٥٦هـ كان من كبار شعراء الملك النَّاصر، وله به اختصاص. وله ديوان شعر مشهور، غلب عليه المجون، وأفرد لهزلياته من شعره، وجمعها، وسمَّى ذلك، سلافة الزَّرجون في

١. قَدْ صفُعِنْـا في ذا المَحَلِّ الشَّريفِ   وَهـو إنْ كُنـتَ تَرتَضـي تَشْـريفي

٢. فارْثِ للعَبْدِ مِنْ مَصيفٍ صِفاعٍ   يـا رَبيـعَ النَّـدى وإلاَّ خَـري[1] في....

الخلاعة والمجون». انظر فوات الوفيات؛ ٣/ ٢٧١، والـوافي؛ ١/ ١٨٨. ونسبة البيتين للأسعردي أليق، وهما بعيدان عن أسلوب التَّلعفري ومذهبه في الشعر.

(١) الكلمة فعلٌ وحرف جرٍّ، وتتمة!!!.

(القاف)

(٣٣٩)

وقال، عُفي عنه[1]: [الطويل]

١. يُذَكِّرني بـرقُ الحِمـى المتـألِّقُ ... زمانـاً تولَّى بـالحمَى وهْوَ مُونِـقُ

٢. ويرتـاحُ قلبـي للنَّسـيم إذا سَـرى ... ويُطْرِبُنـي[2] ذاك الحَمـامُ المطـوَّقُ

٣. سقَى «بانةَ الجرعاءِ»[3] إنْ أَخلَفَ الحيا ... وضَـنَّ حَيـاً مِـنْ عَـبْرتي يتدفَّـقُ

٤. ولا حادَ عنْ تلكَ المعاهِدِ[4] صيِّبٌ ... مِنَ المُزْنِ أوْ مِنْ مُقلةِ الصبِّ مُغدِقُ

٥. منـازلُ تُصْبينـي إليهـا نُسَـيْمةٌ ... لَهـا أرَجٌ أرجاؤُهَـا منـهُ تعبَـقُ

٦. عَدِمْتُ عَنولـي كـم يعنِّـفُ في الهَوى ... حليـفَ غـرامٍ نـالَ منـهُ التَّشَـوُّقُ

٧. إذا لامنـي أنشـدتُهُ متمثِّـلاً: ... «بـودِّيَ لـو يهـوى العَـذولُ ويعشَـقُ»[5]

٨. كلفْتُ بِأحوى مِنْ بني التُّرْكِ أحورٍ ... لـهُ غُصْـنُ قَـدٍّ بـالذَّوائبِ مُـورِقُ

٩. رشيقِ التَّثنِّي والمَعاطفِ ألعَسِ الـ ... مراشفِ يُصمي طرفُه حينَ يرمُقُ

---

(١) الأبيات والمقدّمة له في ملحق مخطوطة الظاهرية؛ ظ١، الورقة ١٧، وفوات الوفيات؛ ٤/ ٦٦، وطبعة بيروت الأولى؛ ٢٧ وطبعة بيروت الثانية؛ ٢٩، وقدَّم لها بقوله: «وقال أيضاً سامحه اللّه». وسقطت «أيضاً» من طبعة بيروت الثانية.

(٢) في الظاهرية: «ويُرهبُني»، وأخذنا بما في الفوات ومطبوعة بيروت.

(٣) اسم مكان.

(٤) كذا في الظاهرية، وفي الفوات والمطبوع: «المعاطف».

(٥) هذا العجز صدر مطلع قصيدة للبحتريّ في مدح المعتزّ بالله، والبيت بتمامه:

بـودِّيَ لـو يهـوى العـذولُ ويعشَـقُ ... فيعلـمُ أسبابَ الهـوى كيف تعلـقُ

انظر ديوان البحتري؛ ٣/ ١٥٣٤.

١٠.حمَى بحُسامِ اللّحظِ خداً مورّداً   غدتْ عنهُ أكمامُ الشّقيقِ تَشَقّقُ

١١.لـه نـاظرٌ في ضِمنـهِ وهْـوَ أسـودٌ   عـدوٌ لأربـابِ الصّبابـةَ أزرقُ



(٣٤٠)

وقال، رحمه الله تعالى[1]: [المتقارب]

١. رضيتُ بمـــا قَسَـــمَ اللهُ لـــي   وفوَّضــتُ أمــري إلــى خــالِقي

٢. لقــدْ أحســنَ اللهُ فيمــا مضَــى   كذلِــكَ يُحْسِــنُ فيمــا بَقــي

(١) العبارة والبيتان كما في طبعة الأنسي الأولى ببيروت؛ ٢٩ وطبعة بيروت الثانية؛ ٣١.

(الكاف)

(٣٤١)

وقالَ شِهابُ الدِّين التَّلَّعفري[1]: [البسيط]

١. رُدِّي الكُؤوسَ التي فيها حُمَيَّاكِ ... فما أَرى الرَّاحَ إلاَّ مِنْ مُحَيَّاكِ

٣. كَفاكِ ما فعلتْهُ مُقلتاكِ وإنْ ... أَنكرْتِهِ أثبتَتْ دَعْوايَ خَدَّاكِ

٥. يا أختَ ريمِ النَّقا جيداً وسالِفَةً ... وَضُرَّةَ الشمسِ مَنْ بالفَتْكِ أفتاكِ؟

٦. ما ضرَّ ربعَكِ إعراضُ السَّحابِ وَقَدْ ... هَمَى بِهِ عارِضٌ مِنْ جَفْنِيَ الباكي

٧. لولا هواكِ لَما استنشقتُ خافقةً ... مِنَ النَّسيمِ لأروي عَنهُ رَيَّاكِ

٨. كُلِّفْتِ ظُلماً بإتلافِ النفوسِ فيا ... «ميّاءُ» مَنْ ذا على الأرواحِ ولاَّكِ؟

٩. وجَدتُ حبَّكِ في قلبي فكيفَ أرى ... لَهُ شريكاً وهذا عينُ إشراكي؟

١٠. لا تُظهري أبداً ممَّا أكابدُهُ ... تنصُّلاً فأنا مِنْ بعضِ قتلاكِ

---

(١) العبارة والقصيدة وردت في كتاب (روض الآداب) كما ذكرت السيدة سحر النابلسي في دراستها عنه.

(اللام)

(٣٤٢)

وقال الشّهابُ التَّلَّعفريُّ[(١)]: [الرمل]

١. حَظُّ قَلْبي في هَواه[(٢)] الوَلَهُ ... فَعذولي[(٣)] فيهِ[(٤)] مالي وَلَهُ

٣. باسِمٌ عَنْ بَرَدٍ مُنْتَظِمٍ ... لَمْ يَفُزْ إلاَّ فَتًى قَبَّلَهُ

٤. جائِرُ[(٥)] الألحاظِ يثْني قامَةً ... قَدُّهُ المائِلُ ما أعْدَلَهُ

---

(١) العبارة والقصيدة للشّهاب التَّلعفريّ في ذيل مرآة الزَّمان؛ ٣/ ٢٢٥-٢٢٦، وفيه الشّهاب بن التَّلعفريّ، ولهذا وجهٌ؛ ذلك أنَّ الشّهاب شاعر وأباه شاعرٌ، فيقولون أحياناً: ابن التَّلعفري. كما ذكرنا في المقدمة، وعيون التَّواريخ؛ ٢١/ ١٢٦، وذكر له منها ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب الأبيات (١و٢و٣و١٤). ومطلع القصيدة هو البيت الأوَّل من دورٍ في موشَّحته التي ردَّ بها على الشّهاب الإعزازي، وهو فيها:

حظُّ قلبي في الغرامِ الولَهُ ... فعذولي فيه مالي ولَهُ

والثاني هو:

حسبَي اللَّيلُ فما أطولَه ... لم يزلْ آخرُهُ أوَّلَهُ

وتراهما مثبتين في مكانهما منَ الموشَّحِ لاحقاً.

(٢) في شذرات الذهب: «هواك».

(٣) في شذرات الذهب: «وعذولي».

(٤) في شذرات الذهب: «فيك».

(٥) في ذيل المرآة: «حائر» بالحاء المهملة، والصَّواب ما أثبتنا عن شذرات الذَّهب، وهو ما يناسب ألفاظ البيت ومعانيه.

٦. شاهِرٌ صارِمَ جَفْنٍ لَمْ يَزَلْ ... في فُؤادي غامِدا[٦] مُنْصُلَهُ

٧. يا قَضيباً حامِلاً بَدْرَ الدُّجى ... رَبُّهُ بالحُسْنِ قَدْ كَمَّلَهُ

٨. عِنْدَهُ باللَّحظِ سَهْمٌ كلُّ مَنْ ... رِشْتَهُ صابَ لَهُ مَقْتَلَهُ[٧]

٩. ذو غَرامٍ لَمْ يُطِعْ فيكَ الجَوَى ... والهَوَى حتَّى عَصى عُذَّلَهُ

١٠. كُلَّما طالَتْ عَلَيهِ لَيْلَةٌ ... صاحَ مِنْ فَرْطِ جَوىً أَشْغَلَهُ:

١١. هذه اللَّيْلَةُ لا يَومَ لَها ... مِثْلُ يَومِ الحَشْرِ لا لَيْلَ لَهُ

١٢. وَكَذا كُلُّ كَئيبٍ لَمْ يَزَلْ ... لَيْلُهُ آخِرُهُ أَوَّلُهُ

١٣. خَصْرُكَ النَّاحِلُ مِن أَضْناهُ بَلْ ... صُدْغُكَ المُرْسَلُ مَنْ سَلْسَلَهُ؟

١٤. والذي خَصَّكَ بالحُسْنِ الذي ... أَحَداً غيرَكَ ما سَرْبَلَهُ

١٥. ما عَرَفْتُ النَّومَ مُذْ فارَقَني ... نُورُ وَجْهٍ مِنْكَ ما أَجْمَلَهُ!

١٦. كَمْ أُداري فيكَ لُوَّامي وَمَنْ ... يَعْذِلُ المُشْتاقَ ما أَجْهَلَهُ!

---

(٦) في ذيل المرآة: «عامداً» بالعين المهملة، والصَّواب ما أثبتناه للتطابق بين شاهر وغامد.

(٧) ورد البيت في مطبوعة ذيل مرآة الزَّمان:

عند بسهم اللحظ عمَّن كلما ... رشته صاب له مقتلَه

وهو تصحيفٌ شديد وإخلال بالوزن وبالمعنى، وأشار المحقق إلى أنَّ البيت في الأصل: عنده باللَّحظ سهمٌ كلّ مَنْ رشتَه صاب له مقتلَه.

وهذا هو الصَّواب الذي أخذْنا به، ويكون رشته هنا بمعنى رميتَه بريشته.

(٣٤٣)

وذكر بخطِّ والدي، رحمه الله قال: كتبت عن الأديب الفاضل سراج الدين عمر الورّاق، قال: كتب إليَّ شهابُ الدِّين التَّلَّعفريُّ الشَّاعر عند مغادرته مصر يطلب منّي درَّاعةً:(١)

١. لَيْسَ العَجوزُ لِقادرٍ بالمُمْهِلِ — كَلاً [ولا] لِندائِه بالمُهْمِلِ

٢. سِيما إذا نادَى صَديقاً مُشْفِقاً — لِحُلولِ حادِثَةٍ وَخَطْبٍ مُعْضِلِ

٤. كالماجِدِ المَوْلى سراجِ الدِّينِ والدُّ — نيا الأجلُ المُنْعِمِ المُتَفضِّلِ

٥. ذي رُتْبَةٍ في الشِّعْرِ عَنْ إدراكِها — يَنْحَطُّ مِقْدارُ «الحُطَيْئَةِ جَرْوَلٍ»(٢)

٦. جَمُّ الحِجى ما طَوْقُ فِكْرَتِه بِمَشْـ — ـكوكٍ إذا ما رامَ حَلَّ المُشْكِلِ

---

(١) القصيدة والمقدِّمة في كتاب: نثر الجمان في تراجم الأعيان؛ ١٨٦-١٨٧. والسِّراج الورَّاق هو عمر بن محمد بن حسن سراج الدين الورّاق الشاعر المشهور والأديب المذكور كما يقول ابن خلّكان، كان يكتب الدرج للأمير سيف الدين أبي بكر بن اسباسلار والي مصر، توفي في جمادى الأولى سنة ٦٩٥هـ، وقد قارب التّسعين، فيكون قد ولد في العقد الأوّل من القرن السَّابع، له شعر غاية في الرِّقة، وكان مكثراً، ومن لطيف قوله:

واخجلتي وصحائفي قد سُوِّدتْ — وصحائفُ الأبرار في إشراقِ

وفضيحتي لمعنِّفٍ لي قائلٍ: — أكذا تكونُ صحائفُ «الورَّاق»؟

انظر فوات الوفيات؛ ٣/ ١٤٠، النجوم الزَّاهرة؛ ٨/ ٨٣، شذرات الذهب؛ ٦/ ١٠١، الأعلام؛ ٥/ ٦٣.

(٢) الحطيئة الشَّاعر المشهور، واسمه جرول كما ذكر، وقد اشتهر الحطيئة بأنه هجَّاء متقدِّم فيه، أحد المخضرمين الكبار الذين أدركوا الإسلام وعُمِّر طويلاً.

٨. أَرِني - وإنْ كانَ الأخيرَ زَمَانُهُ - فَضْلاً على أَهْلِ الزَّمانِ الأوَّلِ[٣]

٩. قَلْبِ الجَحافِلِ عَينِ أَعيانِ الوَرى رَأسِ الأكابِرِ نَفْسِ صَدْرِ المَحْفِلِ

١٠. أفنى الزَّمانُ مُلوكَ آمالي فقلْـ ـتْ بعدَهمْ حيَلي وعزّ تحيُّلي

١٢. فاليومَ لو فوَّقْتَ لي سهْماً إلى صدري لكانَ نصيبُ سَهْمي مقتلي

١٣. أنا في مُحاربتي تصاريفَ القَضا وعنادِها فرخٌ لِمْخلبِ أجدلِ[٤]

١٤. أخشى ولا أَرجو ومَنْ أرجو تُرَى؟ ليتَ الحِمامَ[٥] دنا إليّ وحُمَّ[٦] لي

١٥. سمعاً - سراجَ الدّين - دمتَ منعَّماً بسعادةٍ وعلوُّ مجدٍ مُقْبلِ

١٦. أرسلتُها متطلّباً دراعةً وبها عليَّ أظنُّ أنْ لمْ تبخَلِ

---

(٣) اقتبس الفكرة من قول أبي العلاء المعرّي:

وإنّي وإن كنتُ الأخيرَ زمانُه لآتٍ بما لم تستطعْهُ الأوائلُ

(٤) الأجدل: الصَّقر.

(٥) الحمام: الموت.

(٦) دنا وحمَّ بمعنى واحد.

(٣٤٤)

وله أيضاً[1]: [الدوبيت]

١. أهوى رشأً مريضَ الجفْنِ كحيلْ خلَّى جسَدي بفرطِ بلوايَ نَحيلْ

٢. ما قلتُ لهُ: صِلْني فقدْ حانَ رحيلْ إلاَّ وتلا عليَّ في الوقتِ: وَحيلْ[2]



(١) البيتان للتّلعفري في مخطوط: الدرّ المنتخب في تاريخ حلب لابن خطيب الناصريّة، الورقة ٣٧٣.

(٢) تلا: من التلاوة، أي قرأ، وقوله: «وحيل» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وحيلَ بينهم وبينَ ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبلُ[سبأ: ٥٤]﴾. كناية عن الصُّدود.

(الميم)

(٣٤٥)

وأنشدني أيضاً لنفسه[1]: [الكامل]

١. سَلْ عن دَمي «ليلى» إذا هي أقبلَتْ ... بَيْنَ النِّساءِ وَخَدُّها كالعندمِ[2]

٢. ومَتى أبَتْ إلاَّ الجُحودَ وأنكرتْ ... فانظرْ على وجَناتِها أثَرَ الدَّمِ

٣. يا لَلرِّجالِ وإنها لَعَجيبَةٌ ... ما مِثْلُها أبداً أليَّةَ[3] مُقْسِمِ

٤. أخْشَى قناةَ قوامِها ومَقاتِلي ... غَرَضٌ لِمَا في لَحْظِها مِنْ أسْهُمِ

٥. وأهابُ عقْربَ صُدغِها ويدي على ... ما أرسلَتْ مِنْ شَعرِها مِنْ أرقَمِ[4]

٦. ما ذاكَ مِنْ سَفَهٍ ولَكِنْ لا هَوىً ... ما لَمْ يَدرْ رَبُّ البصيرةِ[5] كالعَمِي

٧. ومُعنِّفي جهلاً على عِشْقي لها ... أذكى[6] بِمُرِّ العَذْلِ نارَ تألُّمي

٨. ناديتهُ: قِسْها إلى شمسِ الضُّحى ... حُسْناً فإنْ هِيَ لَمْ تَزِدْ نُوراً لُمِ[7]

---

(١) العبارة لابن الشَّعَّار الموصلي، والمقطَّعة أوردها في مخطوط: عقود الجمان من شعراء هذا الزَّمان؛ المجلد السَّابع، الورقة؛ ٢٦/ب.

(٢) العندمُ: شجرٌ أحمر، تُشبَّه بلونه الخدود، وجانس بين (عن دمي) و(العندم).

(٣) أليَّة: يمين أو قسم.

(٤) الأرقم: نوع منَ الحيَّات، وقد اعتادوا أن يشبهوا الصّدغَ بالعقرب وغدائر الشعر بالأراقم.

(٥) ربُّ البصيرة صاحبُها، والبصيرة توقُّد العقل، والعَمي: الأعمى، وهو هنا من عمى القلب بالجهل لا عمى البصر.

(٦) أذكى: أضرم وأثارَ.

(٧) أي: إن لم تزد على الشَّمس نوراً، فَلُمْني على ذلك، وربَّما كان (لَمِ) حرف جزم أيضاً، ويكون المعنى حينئذ: فإن هي لم تزد نوراً لم تنقصْ.

(٣٤٦)

وقال، أيضاً رحمه اللَّهُ:[1] [الخفيف]

١. طالَ في حَلْبَةِ الصُّدودِ جَفاكُمْ ... تَمَّ إلاَّ روحي خُذوها فداكُمْ

٢. أسألُ اللَّهُ إنْ قَضَيْتُ اشتياقاً ... في هَواكُمْ نَحْبي[2] يُطيلُ بَقاكُمْ

٣. كُنتُ قَبْلَ الهَوى عَزيزاً كَريماً ... ما عَرَفْتُ الهَوانَ لَوْلا هَواكُمْ

٤. سادَتي ما أَطَلْتُ إسْخاطَ عُذاً ... لِيَ[3] إلاَّ طَماعةً[4] في رِضاكُمْ

٥. يَطْلُبُونَ السُّلوَّ مِنِّيَ عَنْكُمْ ... لا تَمَلَّى قَلْبي بِكُمْ إنْ سَلاكُمْ

٦. أَيُّها المُعْرِضونَ عَنِّي جَفاءً ... ما أَمَرَّ الجَفا وَما أحلاكُمْ

٧. طالَ بَيني وَبَيْنَكُمْ أَمَدُ البَيْـ ... ـنِ تُراني أَحْيا لِيَومِ لِقاكُمْ؟

٨. أنتمُ بالخِلافِ مِنِّي فما أَفْـ ... ـقَرني نحوكُمْ وما أغناكُمْ[5]

٩. لا تُحيلوا قَلْبي عَلَى حُسْنِ صبري ... أَحسَنَ اللهُ في اصطباري عَزاكُمْ[6]

---

(١) العبارة والأبيات في ذيل مرآة الزَّمان؛ ٣/ ٢٢١، وعيون التواريخ؛ ٢١/ ١٢١.

(٢) قضى نحبه: مات، والنحب: الأجل.

(٣) ذكر محقق ذيل مرآة الزَّمان أنها بياضٌ في الأصل، واجتهد بإضافتها، واجتهاده في مكانه كما في عيون التواريخ.

(٤) طماعةً وطماعيةً وطَمَعاً مصدر طَمِعَ، والذي في عيون التواريخ: «طاعةً» خطأ.

(٥) البيت في عيون التَّواريخ.

بعلاكُمْ وباتِّضاعي لديكم ... وبِفَقْري إليكمُ وغِناكُمْ

ورواية البيت هكذا تناسب البيت الذي يليه، إذ يقسمُ عليهم بما هو عليه أنْ يرْثوا لحاله.

(٦) سقط البيت من مرآة الزَّمان، وأثبتناه من عيون التَّواريخ.

(٣٤٧)

وللتّلّعفريِّ، عفا اللهُ عنه[1]: [الوافر]

١. أقــولُ لــه: عــلامَ تَميــلُ عُجْبــاً ... علــى ضَعْفــي وقــدُّكَ مســتقيمُ؟

٢. فقــالَ: تقــولُ عنّــي: فيَّ مَيْــلٌ؟ ... فقلــتُ: كــذا لنــا نَقَــلَ النَّســيمُ

---

(١) البيتان للتلّعفريِّ ضمن مجموعٍ مخطوط في الظاهرية برقـم (٩٩٨٧) الورقـة ١٠١، وهو مخطوطٌ، أولّه يبدأ بشرحِ قصيدة ابن سينا:

هبطــت إليــكَ مــن المحــلِّ الأرفــعِ

(٣٤٨)

وقالَ من موشَّحاته، جواباً عن الموشَّحة التي كتبَها إليه الأديب شهابُ الدِّين العزازي[1]:

---

(١) هذه المقدِّمة والموشحة لشهاب الدين التَّلعفريّ، يردُّ على شهاب الدين العزازي مادحاً، في طبعة سليم الأنسي في بيروت الأولى؛ ٣٧، وطبعة بيروت الثانية؛ ٤٠.
وهي له في ملحق مخطوطة الظاهرية ظ١، الورقة ١٧، وقدَّم لها بقوله: «وكتب إلى شهاب الدين العزازي [في المخطوطة العمادي] بهذه الموشحة مجيباً له، فقال».
وهي له في تاريخ ابن الفرات؛ ٧/ ٧٨، وقدَّم لها بقوله: «وقال موشح». وهي له في فوات الوفيات؛ ٤/ ٦٩، وقدَّم لها بقوله: «فأجابه شهاب الدين التَّلعفري رحمهما اللَّه» بعد أن كان قال ٤/ ٦٨: «وكتب إليه الأديب شهاب الدين العزازي بهذه الموشحة يمدحُه بها».
وهي له في النجوم الزاهرة؛ ٧/ ٢٥٦، وقدَّم لها بقوله: «وله موشَّحة مدح بها شهاب الدين العزازي، ثم وقع بينهما وتهاجيا، وأوَّل الموشحة».
وهي له في الوافي بالوفيات؛ ٥/ ٢٦٢، وقدَّم لها بقوله: «فأجابه شهاب الدين التلعفري عن ذلك بقوله، وهو في غير الرَّويِّ لكنه من مادَّته».
وكان الصَّفدي قد ذكر في الوافي أبياتاً للعزازيِّ يهجو بها التَّلعفري، ثم قال: «هذا على أنَّ العزازي مدحه بموشحة مليحة، ولكن هذه العادة جاريةٌ بين أهل كلِّ عصر. وأمَّا الموشحة التي للعزازي يمدح بها التَّلعفريَّ، فهي قولُه»:
والعزازيُّ هو أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم بن عبد العزيز بن جامع بن راضي بن جامع العزازي التَّاجر بقيسارية جهاركس بالقاهرة، كان شاعراً كيِّساً ظريفاً جيد النظم في الشعر والموشحات. والعزازيُّ نسبة إلى بلدة اعزاز بضواحي حلب، توفي بمصر في شهر المحرم سنة ٧١٠هـ عن عمر بلغ ثلاثاً وثمانين سنة.

انظر ترجمته في فوات الوفيات؛ ١/ ٩٥، والوافي؛ ٧/ ١٤٨، والدرر الكامنة؛ ١/ ١٩١، والنجوم الزَّاهرة؛ ٩/ ٢١٤، وشذرات الذهب لابن العماد؛ ٦/ ١٦٢، ومقدّمة تحقيقنا لديوانه. وأمَّا موشَّحتُه التي امتدح بها الشِّهاب التَّلعفري فهي:

باتَ طَرْفي يتشكّى الأرقا وتوالَتْ أدمُعي لا ترتقي

ليتَ أيّامي ببانات اللِّوَى

غفلَتْ عنها لُيَيْلاتُ النَّوى

عاذلاتي باعتلاقي بالهوى

كيف سلواني وقلبي والجوَى

أقسْما في الحبّ لن نفترقا وجفوني أقسمت لا تلتقي؟

ولقد همْتُ بذي قدٍّ نَضِرْ

قامَةُ البانةِ منهُ تنهصِرْ

ذي رضابٍ باردِ الظَّلْم خَصِرْ

في فؤادي منهُ نارٌ تستعِرْ

رشأٌ قلبي به قدْ علقا جلَّ مَن صوّره من عَلَقِ

سالَ في سالفه المسكُ فنَمْ

وشذا المسك أبَى أن يُكتَتَمْ

أحورٌ صحّحَ عينيه السَّقَمْ

مُذْ تبدّى وتثنّى وابتسَمْ

خلتُه بدراً على غُصن نقا باسماً عن أنفَسِ الدُّرِّ نقي

سادَ بالدَّلِّ وفرط الخَفَرِ

سانحات الظَّبيات العفُرِ

١. لَيْسَ[1] يَروي ما بِقَلْبي مِنْ ظما غَيْرُ بَرْقٍ لائِحٍ مِنْ «إِضَمِ»

٢. إنْ تَبَدَّى لَكَ بانُ «الأَجْرَعِ»

مثلما فاقَ فتى التَّلَّعفري

قالةَ الشِّعر بوشْيِ الحِبَرِ

أريَحِيٌّ خُصَّ لمّا خُلقا بَسخا النَّفس وحُسْنِ الخُلُقِ

شاعرٌ فاقَ فُحولَ الشُّعَرا

بقوافٍ مثلِ إطراقِ الكَرى

باسماتٍ يَجتلي منها الوَرى

ثَغَراً يبسمُ أو زَهْراً يُرى

كُلّما لاحَ سناها مُشْرِقا سجدَ الغربُ لفضلِ المَشرقِ

شيمةٌ أصفى منَ الرَّاحِ الشَّمُولْ

همّةٌ أوفتْ على العلياءِ طُولْ

نَبْعةٌ جرَّتْ على النَّجمِ الذُّيولْ

دوحةٌ طابتْ فروعاً وأصولْ

سحَّ جَودٌ في ذُراها ورَقا فكساها يانعاتِ الوَرَقِ

أيّها المُوفي على عهدِ الزَّمنْ

كَرماً محْضاً وفضلاً ومنَنْ

حاكه الخادمُ من غيرِ ثمنْ

جالبَ الوشْيِ لصنعاءِ اليمنْ

فاستمْعها زادكَ اللّهُ بَقا مَدْحةً لم يحكِها «ابنُ بقي»

(١) الوافي: «كيف يروي».

٣. وأُثَيلاتُ النَّقى مِنْ «لَعْلَع»

٤. يا خَليلي قِفْ على الدَّارِ مَعي

٥. وتَأمَّلْ كَمْ بِها مِنْ مَصْرَعَ

٦. واحترزْ واحْذَرْ فأحداقُ الدُّمى كَمْ أراقتْ في رُباها من دَمِ

٧. حَظُّ قَلْبي في الغَرامِ الوَلَهُ

٨. فَعَذولي فيهِ ما لي وَلَهُ؟

٩. حَسِبيَ[2] اللَّيلُ فَمَا أطوَلَهُ

١٠. لَمْ يَزَلْ آخِرُه أوَّلَهُ

١١. في هَوَى أهيَفَ مَعْسولِ اللَّمى ريقُهُ كَمْ قَدْ شَفَى مِنْ أَلَمِ

١٢. سائِليَ عَنْ «أحمدٍ»[3] مِمَّا حَوى

١٣. مِنْ خِلالٍ هِيَ للدَّاءِ دوا

١٤. ما سِواهُ وهْوَ - يا صاحِ - سِوَى

١٥. ناشِرٍ مِنْ كُلِّ فَنٍّ ما انْطَوى

١٦. بَحْرُ آدابٍ وَفَضْلٍ قَدْ طَمَى فاخْشَى مِنْ آذيِّهِ المُلتَطِمِ

١٧. العَزَازيُّ الشِّهابُ الثَّاقِبُ

١٨. شُكْرُهُ فَرْضٌ عَلَينا واجِبُ

١٩. فَهْوَ - إذ تَبْلوهُ - نِعْمَ الصَّاحِبُ

٢٠. سَهمُهُ في كُلِّ فَنٍّ صائِبُ

٢١. جائِلٌ في حَلْبَةِ الفَضْلِ كَما جَالَ في يَوْمِ الوَغَى شَهمٌ كَمي

---

(٢) ابن الفرات: «جِنِّي».

(٣) اسم الشاعر العزازي.

٢٢. شـــاعرٌ أبـــدَعَ في أشـــعارِهِ

٢٣. وَمَتـــى أنكَـــرْتَ قَوْلـــي بـــارِهِ

٢٤. لـو جَـرى «مِهْيـارُ»(٤) في مِضْمـارِهِ

٢٥. و«الخوارزمـــيُّ»(٥) في آثـــارِهِ

٢٦. قُلْـتُ: عـودا وارجِعـا مَـنْ أنتُمـا ذا «امـرؤُ القَيـسِ»(٦) إليـهِ يَنْتَمـي

---

(٤) مهيارُ: هو أبو الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب والفارس الديلمي الشاعر المشهور، أسلم على يد الشريف الرضي، كان شاعراً جزل القول مقدَّماً على أهل وقته، وله ديوان شعر كبير، يقع في أربع مجلَّدات، وهو رقيق الحاشية طويل النفس في قصائده. قال عنه الباخرزي: هو شاعرٌ له في مناسك الفضل مشاعر، وكاتبٌ تُجلى تحت كلِّ كلمة من كلماته كاعب، وما في قصائده بيتٌ يتحكَّم عليه لو وليتٌ، وهي مصبوبة في قوالب القلوب، وبمثلها يعتذر الزمانَ المذنبُ عن الذنوب. وأثنى عليه الخطيب البغداديُ في تاريخه وابن بسام في الذخيرة. توفي في جمادى الآخرة سنة ٤٢٨هـ. انظر في ترجمته وفيات الأعيان؛ ٥/ ٣٥٩، وثمة مصادر.

(٥) الخوارزميُّ: أبو بكر محمد بن العباس الخوارزي الشاعر المشهور، ابن أخته محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ، وأبو بكر أحد الشعراء المجيدين الكبار المشاهير، كان إماماً في اللغة والأنساب، أقام بالشام مدةً، وسكن بنواحي حلب، وكان مشاراً إليه في عصره. قصد الصاحب بن عباد ولقي منه ترحيباً ولكنه فارقه مخاصماً. له ديوان رسائل وديوان شعر. سكن نيسابور، ومات بها في رمضان سنة ٣٨٣هـ، وقيل ٣٩٣هـ. انظر في ترجمته وفيات الأعيان؛ ٤/ ٤٠٠، وثمة مصادر.

(٦) امرؤ القيس: بن حجر بن الحارث الكندي من بني آكل المُرار. أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يماني الأصل مولده نجد أو اليمن، كان أبوه ملكاً على أسد وغطفان. نفاه أبوه إلى حضرموت لما رأى من جنوحه للهو والعبث، وعندما قتل بنو أسد أباه سعى للثأر له، وقصد لأجل ذلك قيصر الروم، ومات في أنقرة وهو عائد منَ القسطنطينية. يُلقب بالملك الضليل وذي القروح، والشعراء عالةٌ عليه، عاش ما بين (١٣٠-٨٠) قبل الهجرة. انظر الأعلام؛ ٢/ ١١.

(٣٤٩)

وأنشدَ قُبَيْلَ موته، وهو آخرُ شعرِه، رحمهُ اللّهُ تعالَى[1]:

١. إذا مـا بـاتَ[2] مِـنْ تُـربٍ فراشـي ويِـتُّ مُجـاورَ الـرَّبِّ الرَّحيـمِ

٢. فَهنُّونـي أُصَيْحـابي[3] وقُولـوا: لـكَ البُشـرى قَدِمْـتَ علـى كريـمِ

---

(١) المقدمة والبيتان للتَّلعفريِّ في الوافي بالوفيات؛ ٥/ ٢٥٧-٢٥٨. وفيه: «فأنشد»، عطفاً على قصيدة سابقة وآثرنا لفظة «وأنشد»، كما أثبتناها. وهما له في ذيل مرآة الزَّمان؛ ٣/ ٢٢٨، وقال: «وقال أيضاً، رحمه الله تعالى». ووفيات الأعيان؛ ٧/ ٤٥، وقال: «وأنشد قبيل موته لنفسه، وهو آخر شعره». وفي الدَّر المنتخب، الورقة ٣٧٣، وقال: «وله»:

(٢) في ذيل مرآة الزَّمان والدَّر المنتخب: «إذا أمسى فراشي من ترابٍ».

(٣) في ذيل مرآة الزَّمان والدَّر المنتخب: «أخلاَّئي».

(النون)

(٣٥٠)

ولشهاب الدِّين التَّلَعفري[1]: [الدوبيت]

١. تَعشَّقْتُها زهراءَ[2] أحلى مِنَ المُنَى   لها حاجبٌ كالقوسِ بالسَّهمِ مقرونُ

٢. تقولُ: إذا ما رمتُ منها وصالَها   أنا؟ ما أنا ليلى بلا أنتَ مجنونُ

---

(١) البيتان والمقدمة للتلعفري في مخطوط الدرّ المنتخب في تاريخ حلب لابن خطيب الناصرية، الورقة ٣٧٣. وعبارته فيه: «ولشهاب الدين التَّلَعفري المذكور»، وهما له في تذكرة النَّبيه؛ ٣/ ٢٦٤، ودُرَّة الأسلاك؛ ٤٣٠.

(٢) في تذكرة النَّبيه «دهراً»، وهو تصحيفٌ أخلَّ بالوزن والمعنى.

(٣٥١)

يقول الشهاب التلفعري[1]: [الكامل]

١. يا خالَق الدنيا وباسِطَ رزقِها ... وجميعَ ما فيها مِنَ الحَيوانِ

٢. يا حيُّ يا قيُّومُ يا سبُّوحُ يا ... قُدُّوسُ يَا مَنْ ما لَهُ مِنْ ثاني

٣. ارْحَمْ ضَعِيْفاً قَدْ أتاكَ وَمَالَهُ ... شيءٌ مِنَ الحَسَناتِ في المِيزانِ

٤. غيرَ الشهادةِ عنكَ أنَّكَ واحدٌ ... ومحمَّدٌ عبدٌ لدينِكَ باني

٥. أَرسلتَهُ فأقامَ ـ إذْ أيَّدتَهُ ... باللُّطفِ مِنْكَ ـ شَرائعَ الإيمانِ

٦. إنْ كانَ لا يرجوكَ إلاَّ مُحْسِنٌ ... فَبِمَنْ يَلوذُ وَيستجيرُ الجَاني؟

---

(١) المقدِّمة والأبيات في مخطوط مجموع بالمكتبة الظاهرية رقم ٣٢٥٥ الورقة ١٢٩ ب، وهو مختارات لعدد كبير من الشعراء القدماء والمحدثين، على غرار اختيارات كتب الحماسة.

(٣٥٢)

وقال أيضاً، رحمه الله:[1] [الوافر]

١. حلفتُ بـــربِّ مكّـــةَ والمصلَّـــى   يمينـــاً أنَّهـــمْ قـــد أوْحشـــوني

٢. فديتُهُـــمُ بروحـــي مِـــنْ أُنـــاسٍ   حفِظْتهُـــمُ ولكـــنْ ضيَّعونـــي

---

(١) المقدمة والبيتان في ذيل مرآةِ الزَّمان؛ ٣/ ٢٢١، والدّرّ المنتخب، الورقة ٣٧٢، وقدَّم لهما بقوله: «وله».

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأمثال والأقوال المأثورة.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأمكنة والمياه والجبال.
- فهرس القصائد حسب تسلسلها في الديوان.
- فهرس القوافي.
- فهرس المصادر والمراجع.

١ـ فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية



فهرس الأقوال المأثورة

فهرس الأعلام

فهرس الأمكنة والمياه والجبال

فهرس القصائد حسب تسلسلها في الديوان

٢١. دارٌ تَنـأى عـن جوِّهـا أتْرابُهـا … مـاذا يُفيـدُ المُسـتَهامَ تُرابُهـ

٢٢. أمسَى وظلَّ علـى الأرواحِ مُعتديا … يُذيقُهـا رائحـاً حَيْفـاً ومُغْتَد

٢٣. بِشَـقيْقِ وَجْنَتِـكَ الجنـيُّ وآسِـها … عـالجْ لَواعـجَ عاشـقيْكَ وآسِ

٢٤. ارأيـتَ أيَّ أكِلَّـةٍ وخُـدور … أُسْـبِلْنَ فـوقَ أهِلَّـةٍ وبُـد

٢٥. لَـوْ لَـمْ تَـدُرْ بيمينـهِ الأقـداحُ … دارتْ بمقلتـهِ علينـا الـ

٢٦. هُوَ الرِيمُ لو يُعطي الأمانَ كما يعطُو … مِنَ الطَّرْفِ ما كانتْ لواحظُه تس

٢٧. هَـذاكَ مغنـاهُمْ فقِـفْ في بِيْنِـهِ … وحَـذارِ ثُـمَّ حـذارِ أعْيُـنَ عيْ

٢٨. كُلَّمـا قلـتُ: قـد تنـاهَى المَـلالُ … منـه أغـراهُ بـالمَلالِ الـدَّ

٢٩. بـأبي انـت يـا خليلـي وأمـي … أنـت قوسـي إذا رميـت وسـو

٣٠. يـا بَـرقُ «بـالأبْرَقِ» عَـرِّجْ وَحَـيْ … عَنِّـي بِهَـاتِيْكَ الأُثَيْـلاتِ حَ

٣١. لا تَقولُـوا: سَـلا ومَـلَّ هَوانـا … وتسـلَّى عَـنْ حُبِّنـا بسِـ

٣٢. إنْ طِرْسِـي هـذا لَـذو مَنْطِـقٍ لَـوْ … كـانَ سَـيْفاً يَـرَى القَضـا مَحتُو

٣٣. لَـوْ كمِثْـلِ الـذي أُجِـنُّ أجَنَّـا … مِـنْ غـرامٍ لمـا جفَـى وتجنَّ

٣٤. أغمِـدْ فصـارمُ لحظِـكَ المَسـلولُ … كـمْ قَـدْ أُريـقَ بـهِ دمٌ مطلـ

٣٥. سلِ البرقَ عن «لمياء»: أينَ استقلَّتِ؟ … تُـرَى أيَّ دارٍ بعـدَ «تيمـاء» حلَّـ

٣٦. قَسَـماً لَقَـد قَـالَ العَـذُولُ فَـأكثَرا … لَكنَّـهُ أغْـرَى بِـذاكَ ومـا

٣٧. غـيرُ صـبري في هَـواهُ هيِّـنُ … فمَلامـي فيـه ظُلْـمٌ بيِّـ

٣٨. لـو كـانَ يُنصِـفُ في الهَـوى اللُّـوَّامُ … مـا عنَّفـوا فيمَـنْ أُحِـبُّ ولاه

٣٩. يـا عَـاذِلي قَسَـماً بِمَـنْ فَلَـقَ النَّـوى … مـا المُوتُ عِنْدَ ذوي الهَوَى إلاَّ ال

٤٠. إنْ كـانَ وصلُـكَ لا أراهُ عـائدا … فـابعثْ خيـالَكَ في الكَـرى لـي ع

٤١. قَتيـلُ حُبِّـكَ معـدودٌ مِـنَ الشُّـهَدا … فهـاتِ لا تُبـقِ لـي صَـبْراً ولا جَ

٦٣. لولا بروقٌ «بالعقيقِ» تَلوحُ ... تَغدو على «عَذَباتِه» وَتر

٦٤. أتفهمُ ما تقولُ لكَ الجَنوبُ ... وليسَ لسانَها إلاَّ الهُبو

٦٥. عذلتَ على أنَّ الملامةَ تنفعُ ... ولي من غرامي شاهدٌ ليس يُدفَ

٦٦. أَيَطرُقُ في الدُّجا منكم خيالُ ... وَطرْفي ساهرٌ هذا مُحالُ

٦٧. ليس لي عنهمْ عُدولُ ... فإلى كمْ يا عَذولُ

٦٨. أتُرى البُروقُ إذا علَتْ وتراءَتِ ... تُدْنيكَ مِنْ دارٍ خلَتْ وتناءَ

٦٩. أماناً مِنَ الألحاظِ يا صَعْدَةَ القَدِّ ... لعلِّي بلثْمي أجتني وَرْدَةَ الخَـ

٧٠. تُرى هلْ درَى أنِّي بهُ مُغْرَمٌ صَبٌّ ... فأغراهُ بالتَّعذيبِ لِي ذلكَ الحُب

٧١. نَهاري كُلُّه قَلَقٌ وفِكْرُ ... ولَيلي كُلُّهُ أَرَقٌ وذِكْـ

٧٢. في تجنُّيكَ والجَفا إفراطُ ... فَإلى كَمْ تَجبُّرٌ واشْتِطاطُ

٧٣. كلَّما قلتُ: جُدْ لِذُلِّي وحُزْني ... باللُّقا قالَ: لا وَعِزِّي وحُسْـ

٧٤. وَلَعُ الصبَّا بغُصونِ بانِ «الأجْرَعِ» ... أجرَى حيا دَمعي وأقلقَ مَضْجَع

٧٥. بِكَ مِنْ جَورِ طَرْفِكَ المُسْتَجارُ ... وإلى عَطْفِ عِطْفِكَ الاعتـ

٧٦. أَلَمَّ بي طَيْفُه إلمامَ مُخْتلِس ... فأشرقتْ بِسناهُ ظُلْمةُ الغَلَـ

٧٧. أيُّها الظَّاعنُ الذي مُذْ تَولَّى ... خَلَّفَ النَّارَ في الحَشا واستق

٧٨. أرأيتَ غيرَكَ يا حَياةَ الأنْفُسِ ... مَنْ يحرسُ الوردَ الجَنيَّ بِنَرجِسِ

٧٩. أدارتْ مِنْ لواحِظها كُؤوسا ... فأنسَتْنا السُّلافَ الخَندَريسـ

٨٠. يا ذائداً عن قدِّهِ النَّاضِرِ ... بِصارمٍ سُلَّ مِنَ النَّا

٨١. عُجْ حينَ تسمعُ أصواتَ النَّواقيسِ ... مِنْ جانبِ الدَّيرِ تحتَ اللَّيلِ بالعِيـ

٨٢. ما صدَّ جَفْنَ العينِ عَنْ إغماضِه ... إلاَّ بُرَيْقٌ لجَّ في إيماضِـ

٨٣. ما كنتُ أوَّلَ مُغرمٍ مَغرورِ ... بأغَنَّ سَحَّارِ اللَّحاظِ غريـ

١٠٥. بَـدرٌ يَحُـلُّ عِنـاداً كُـلَّ مَنْزِلَـةِ … يَحِـلُّ فيهـا إذا مـا شَـدَّ بَنْـدَ قَبَـ

١٠٦. كَمْ في بُيوتٍ بِسَفحِ الرَّملِ من قَمَرٍ … عَلَـى قَـوامٍ كَخُـوطِ البانَـةِ النَّضِـ

١٠٧. بالجِزْعِ مُذْ شَطَّ الخَليطُ النازِحُ … قَلْـبٌ بِـهِ لِلوَجْـدِ زَنْـدٌ قـادِ

١٠٨. قَسَماً بِتَعريفِ الحَجيجِ وَلَيلةِ الـ … مَسْـعى وَأَيّـامِ الحَطيـمِ وزَمْـزَ

١٠٩. وَحَقِّكُـمُ لا غَـيَّرَ البُعْـدُ حُبَّكُـمْ … وَلَـو تَلِفَـتْ روحـي وَزادَ غَرامـ

١١٠. مـا عَلَـى الأيّـامِ مِـنْ عَتَـبٍ … بَلَّغَتْنـــا غايَـــةَ الأرَبِ

١١١. أَظُـنُّ البَـدرَ لَمَّـا لُحْـتَ حَـارا … وَغُصْـنَ البـانِ لَمَّـا مِلْـتَ غـار

١١٢. أَمِنْ دِمنَـةٍ بـالغَوْرِ أَقْـوَتْ رُسـومُها … لِعَيْنَيْـكَ أَنْـواءٌ تَسِـحُّ غُيومُهـا

١١٣. جاءَتْ إليكَ قُبَيْلَ الصُّبْحِ تَحْتَرِقُ … صَبـاً لَهـا في تَهـادي سَيْرِها قَلَقٌ

١١٤. وَعَـدَ الزِّيـارةَ وَعْـدَ مَـنْ لا يُخْلِـفُ … وأَظُنُّـهُ يَحْنـو عَلَـيَّ ويَعْطِـفُ

١١٥. زارَ وَهْنـاً والنَّجْـمُ دونَ مَكانِـهْ … وبَقايـا النُّعـاسِ في أَجْفانِـه

١١٦. سَلُوا هَلْ سَلا عَنكُمْ مُحِبٌّ دُموعُهُ … لِمـا فيكُـمُ وَجْـداً تَحِـنُّ ضُلُوعُـهُ

١١٧. إليكُـمْ بِكُـمْ في حُبِّكُـمْ أَتَوسَّـلُ … فَـأَنتُمُ مَـلاذي والذيـنَ أُؤَمِّـلُ

١١٨. تَذْكـارُ أَيّـامِ الشَّـبيبةِ يُطْـرِبُ … وَحَديثُهـا يَحْلـو لَـدَيَّ وَيَعْـذُبُ

١١٩. لَوْلا الهَوى ما صَبا صَبٌّ إلى السَّلَمِ … يوماً ولا هاجَـهُ بَـرْقٌ «بِذي سَلَمِ»

١٢٠. هُمُ حَيَّروني حَيثُ ساروا وَيَمَّموا … وَحَيْثُ ثَوَوْا بَعْدَ الفِراقِ وَخَيَّموا

١٢١. يـا وَمْضَـةَ البَرقِ مِن ذاتِ «الأُثَيْلاتِ» … صِفي لأَهلِ الحِمَى وَجدي وَلَوْعاتي

١٢٢. لا تَمْنَعَنَّ الطَّيفَ يَطرُقُ مَضْجَعي … فَعَسى أَرى مِنْكَ الخيالَ الزّائِـرا

١٢٣. قالَتْ لِطَيْفِ خَيالٍ زارَني وَمَضى: … صِفْ مـا رَأَيْتَ ولا تُنْقِص ولا تَزِدِ

١٢٤. من أطلَعَ الصُّبحَ في داجٍ من الشَّعَرِ؟ … ومَن تَثَنّى كَخُوطِ البانَةِ النَّضِرِ؟

١٢٥. لا تَحْسَـبوا خالَـهُ النَّـدِّيَّ عَنْبَرَةً … أَضْحَى بِهـا خَدُّهُ الوَرْدِيُّ قَدْ عَبِقـا

١٤٧. أُخفِي الهَوَى والدَّمعُ يُظهِرُهُ | والدَّمعُ يَهتِكُ ما أَستُرُهُ
١٤٨. بِسِحرِ جُفونِكَ المَرضى الصِّحاحِ | وما في فيكَ مِن مِسْكٍ وَرَاحِ
١٤٩. أُديرُ الطَّرفَ كي أَلقى حَبيبي | لِيَشْمَلَني بِرُؤياهُ السُّرورُ
١٥٠. يا راقِداً عَنِّي ولي في حُبِّهِ | كَبِدٌ مُقَرَّحَةٌ وَجَفنٌ ساهِرُ
١٥١. إلى كَمْ أَستَرِدُّ حديثَ «سُعدَى» | وَقَدْ نَقَضَتْ «سُعادُ» العَهْدَ بَعْدي؟
١٥٢. مَنْ لِصَبٍّ فَوْقَهُ الوَصَبُ | وَبَراهُ الهَمُّ والوَصَبُ
١٥٣. بِسِقطِ الجِزْعِ مِنْ ذاكَ الكَثيبِ | مَهاً لَمْ تَقتَنِصْ غَيرَ القُلوبِ
١٥٤. لَوْلا مُزايَلَةُ الخَليطِ النَّازِحِ | ما جَدَّ بي وَلَهُ الغَرامِ النَّازِحِ
١٥٥. دَعْ جُفوني والأَدْمُعَ المُستَهِلَّهْ | خَلْفَ تِلْكَ الرَّكائِبِ المُستَقِلَّهْ
١٥٦. يا صاحِباً في كُلِّ فَنٍّ بَيْنَهُ | وَسِواهُ ما بَيْنَ الثُّرَيَّا والثَّرَى
١٥٧. ذُلِّي بِقاهِرَةِ «المُعِزِّ» فَلَيْتَ أَنْ | سَعْيِي إليها كانَ أَصبَحَ قَهقَري
١٥٨. يا صاحِباً في بُردِهِ وَسَرجِهِ | ودَسْتِهِ غَيْثٌ وَلَيْثٌ وَقَمَرُ
١٥٩. قُمْ أَدِرْها على نَدامَاكَ فَجْرا | واكتَسِبْ مِنهُمُ ـ فَدَيتُكَ ـ أَجْرا
١٦٠. حَمَتْنا الحُمَيَّا بأنوارِها | ودارَتْ علينا بِأَدْوارِها
١٦١. يا بَرْقُ عُجْ مِنْ غَيرِ أَيْنٍ | سَحَراً بِوادي «النَّيْرَبَيْنِ»
١٦٢. وَقَيِّمٍ كَلَّمَتْ جِسمي أَنامِلُهُ | كَأَنَّ دَيْناً لَهُ عِندي فَآذاني
١٦٣. لِلَّهِ شِعرُكَ ـ يا بَليغُ ـ فَإِنَّني | نَزَّهتُ طَرفي في رِياضِ بَديعِهِ
١٦٤. أَعَلْوَةُ لَوْلا سَلْوَةُ الحُبِّ والهَوَى | لَما اشْتَقْتُ غُصناً مائِساً في نَقا رَمْلِ
١٦٥. إنْ جُزتَ «بالجَرعاءِ» قَصْرا | أَقْوَى مِنَ الأَحبابِ دَهْرا
١٦٦. عَسَى يَشْتَفي قَلْبي وَيَلتَذُّ مَسْمَعي | بِطِيبِ حَديثٍ مِنكُمُ مُتَضَوِّعِ
١٦٧. سَلُوا أَجفانَهُ النَّجْلا: | لِماذا فَوَّقَتْ نَبْلا؟

٢٥٢. كَـمْ كُنْـتُ أَقـولُ: إنَّـي أُدْنيـهِ

٢٥٣. اقسـمْتُ بِمَـنْ قصـَّر عُمْـرَ الوصْـلِ

٢٥٤. مـا أَعْجَـبَ مَسْـحَ كَـفُّ ذاتِ الـرَّدْعِ

٢٥٥. هـذي قِصَصـي رفعتُهـا عـن حُزْنـي

٢٥٦. جـاءتْ لِوَداعـي وَهْـيَ نَشْـوَى القَـدِّ

٢٥٧. أَنْكَـرتُ وُقـوفي فِي عِـراصِ الدِّمَـنِ

٢٥٨. لمـا اجتمعـوا عواذلـي للـّوم

٢٥٩. إنْ كـانَ لكُـمْ فِي أَخْـذِ روحـي غَـرَضُ

٢٦٠. يـا مَـنْ شُـبِّهتْ فِي حُسْـنِها بـالقَمَرِ

٢٦١. يـا دارُ بِحَـقِّ فُرقَـةِ الإلْفَيْـنِ

٢٦٢. مَـولايَ تَـرى هَـلْ تُعطَـفُ الأَعطـافُ؟

٢٦٣. غَـيْري نَسَـماتُ «رامـةَ» تُطرِبُـهُ

٢٦٤. يـا «نَجـمُ» قَـدْ استَحيا أَخـوكَ القَمَـرُ

٢٦٥. يـا قـاهِرَةَ «المُعِـزِّ» لـي فيـكِ رَشـا

٢٦٦. مـا أَكـرَهُ مـا يُرضيـكَ ـ يـا أَيّـوبُ ـ

٢٦٧. يـا تـارِكَ رَبْـعَ الصَّـبْرِ مِنّـي مَهْـدُومْ

٢٦٨. مـا أَعْجَـبَ العيـسَ «بِنَجْـدٍ» تُحْـدَى

٢٦٩. المـنزلُ أَيـنَ قَـدْ بَراهـا الأَيْـنُ

٢٧٠. لَـوْ كـانَ لشـرعِ الحُـبِّ ـ يـا قـومُ ـ وُلاهْ

٢٧١. يـا عـاذِلي: مـا يفيـدُكَ الإعـلانُ؟

٢٧٢. كَـمْ بـاتَ يُديـرُ والدُّجـى فِي ظُلَمِـهْ

٨ بـالضَّمِّ وغُصْـنُ قَـدِّهِ أَجْنيـهِ

٩ بـالهجرِ وأغـرى لائمـي بـالعَذْلِ

٠ عَيْنَـيَّ مِـنَ البُكـاءِ يَـومَ «الجِـزْعِ»

١ فِي حُبِّـكَ لا عـنِ «الغضـا» و«الحَـزْنِ»

٢ تَبكـي بِدُمـوعٍ سَـيْلُها كـالمَدِّ

٣ مِـنْ بَعْـدِ أُنـاسٍ ضـاعَ مَعْهُـمْ زَمَنـي

٤ يَلْحَـونَ علـى البُكـاءِ بَعْـدَ القَـومِ

١٥ فالسُّـقْمُ يَنـوبُ عَنْكُـمُ والمَـرَضُ

١٦ جُـودي لِفَتـى بـاتَ حليـفَ السَّـهَرِ

١٧ العُـذْرُ إليْـكِ مِـنْ جُمـودِ العَيْـنِ

١٨ أَو تُغْمَـدُ فِي جُفونِهـا الأَسـيافُ؟

١٩ حتّـى حُـرَقٌ فِي بـاطني تُلْهِبُـهُ

١٠ إذْ لَيْـسَ لَـهُ مِثْلُـكَ خَـدٌّ نَضِـرُ

١١ قَـدْ أُعْطِـيَ مـا كـانَ مِـنَ الحُسْـنِ يَشـا

٩٢ مِـنْ حَـرِّ جَـوًى قَلْبـي بِـهِ مَكْـروبُ

٩٣ مـا إنْ يُـرى لِغـائِبِ الوَصْـلِ قُـدُومْ؟

٩٤ والقَلْـبُ شَـجٍ إذ عـانَقَتْني «سُـعدَى»

١٥ يـا سـائِقَها إذْ نـالَ مِنْهـا البَيْـنُ

٩٦ مـا بِـتُّ وَمِـنْ هَيَّمَنـي عَنّـي لاهْ

٩٧ دَعْنـي وَهَـوايَ لـي وَوَجْـدي شـانُ

٩٨ راحـاً تَشْـفي أَخـا الجَـوى مِـنْ أَلَمِـهْ

٢٧٣. خُذْ كأسكَ واحذَرْ عَنْهُ أنْ تَنْخَدِعا — واتْرُكْ دِمَناً بِأهلِها البَيْنُ دَعا

٢٧٤. قد طلَّق مِنْ جفونيَ النَّومَ ثَلاثْ — جَذْلانُ لِثامُهُ على البدرِ يُلاثْ

٢٧٥. ما أحْسَنَ ما عُلِّقْتُها سَمْراءَ — تَهْتَزُّ فتحكي الصَّعْدَةَ السَّمْراءَ

٢٧٦. قَدْ حَيَّرَنا خَدُّكِ - يا «أسماءُ» - — لَمَّا امْتَزَجَ الخَمْرُ بِهِ والماءُ

٢٧٧. ما يَعْدِلُ في لواعجِ الأشواقِ — باكٍ بدمٍ جارٍ مِنَ الآماقِ

٢٧٨. إيّاكَ وَهاتيكَ الظِّباءِ الخَفِراتْ — يا سَعْدُ فَفي ألحاظِهِنَّ الشَّفَراتْ

٢٧٩. عُجْ حَيْثُ تَرى ذوائِبَ الأعلامِ — فاسْتَخْبِرْ عَنْ أُولئِكَ الأقْوامِ

٢٨٠. ماسوا قُضُباً وأسْفَروا أقمارا — في لَيْلِ شُعورٍ تَهْتِكُ الأسْتارا

٢٨١. هَلْ مِنْ خَبَرٍ - يا نَسَماتِ البانِ - — في طَيِّكِ عن أُولئِكَ الجيرانِ؟

٢٨٢. داريتُ وكنتُ كاتِماً بَلْبالي — جَهْدي وكتمتُ عن وُشاتي حالي

٢٨٣. لو باتَ بما أُجِنُّهُ مُكْتَرِثاً — ما خانَ ولا كانَ لعهدي نَكَثا

٢٨٤. بالأجرعِ عَنْ أيمَنِ «حُزْوى» خِيَمُ — تُحْمَى بِجُفونٍ قَدْ بَراها السَّقَمُ

٢٨٥. لَولاكَ لَما بِتُّ مِنَ الوَجْدِ كَذا — يا مُلْبِسَ جِسْمي كُلَّ سُقْمٍ وَأذى

٢٨٦. قالتْ - وقد انتضتْ سُيُوفَ اللَّحظِ — والسِّحرُ مُمازِجٌ لِذاكَ اللَّفظِ:

٢٨٧. يا مَنْ أبْكي وَثَغْرُهُ يَفْتَرُّ — قَدْ أشْكَلَ - وَاللهِ - عَلَيَّ الأمْرُ

٢٨٨. ما شامَ بطَرْفٍ بارِقاً للشّامِ — إلاّ وارفضَّ دمعُ عيني الهامي

٢٨٩. مِنْ أينَ أنا والنَّخلُ مِنْ «بُلْبَيْس» — لَوْلا نَكَدُ الدَّهرِ القَليلِ الكَيْسِ؟

٢٩٠. كَمْ تُرْهِفُ لي صَوارِمُ الأجْفانِ — كَمْ تُشْرِعُ رُمْحَ قَدِّكَ الفَتّانِ

٢٩١. ما مِثْلُكَ مَن يبقى بلا عُشّاقِ — بَلْ مِثْلي ما تَراهُ في الآفاقِ

٢٩٢. عَيْنَيَّ ما كانَ أفتي إلاّ هي — في الوَجْدِ بِذا الظَّبْيِ النَّفورِ اللاَّهي

٢٩٣. ما يَفْعَلُهُ المُهَنَّدُ المَذْروبُ — ما يَفْعَلُهُ لَحْظُكَ - يا أيُّوبُ -

٢٩٤.	لمّا نظر اللاّحي إليه قالا:	لو تهتَ بهذا لم ترَ العُذّالا ٠
٢٩٥.	يا مَنْ نَزَحوا عَنّي فأمْسَتْ عيني	تُجري دَمْعاً كأنّهُ مِنْ عَيْنِ ١
٢٩٦.	ما أحْسَبُ ذاكَ جُؤْذَرَ القنّاصِ	في لَفْتَتِهِ ودُرّةَ الغوّاصِ ٢
٢٩٧.	وَلّى وَتَهُ في وَجنَتَيْهِ نُقَطُ	كالمِسْكِ إذا ما فُضَّ عنهُ السَّفَطُ ٣
٢٩٨.	كَمْ يَلْدَغُ ـ لاعَدِمْتُهُ مِنْ لَدغٍ ـ	قلبي عبثاً عقربُ ذاكَ الصُّدْغِ ٤
٢٩٩.	ذا خَطُّ عِذارِ خَدِّكَ المَنْسوخُ	الحُسْنُ بهِ جَميعُهُ مَنْسوخُ ٥
٣٠٠.	باللهِ بِسِحْرِ مقلتيكَ النَّشْوَى	وهُوَ القَسَمُ البَرُّ العظيمُ الفَتوَى ٦
٣٠١.	قَدْ كُنْتُ إذا بَرَتْني الآلامُ	في حُبِّكُمْ أبرتني اللُّوّامُ ٢٧
٣٠٢.	ها قدْ قضَى الفِراقُ والبَينُ لنا	فاحبِسْ نَفَساً يا سائقَ العيسِ لنا ٢٨
٣٠٣.	حاشاكَ تُكافي بِدُموعٍ تَكِفُ	حتّى تتلافى مَنْ براهُ التَّلَفُ ٢٠
٣٠٤.	إن جزتَ بسلعٍ سلْ عنِ الأحبابِ	في السِّرِّ ولا تَدْنُ مِنَ الأطنابِ ٢١
٣٠٥.	يا مَنْ هَجَروا ما هكذا الأُلاَّفُ	آحادُ ليالي هَجْرِكُمْ آلافُ ٢٢
٣٠٦.	بَيْنَ القُضُبِ البيضِ وَسُمْرِ الأسَلِ	ربّاتُ خُدورٍ ساحراتُ المُقَلِ ٢٣
٣٠٧.	ما ضَرَّكَ ـ يا شِبْهَ قَوامِ الأسَلِ ـ	لَوْ تَرْحَمُني فَنِيتُ مِنْ هَجْرِكَ لي؟ ٢٤
٣٠٨.	ما أعجلَ ما وكلْتُمُ بالسَّهرِ	جفني وحجبْتُمُ عن سواكمْ نظري ٣٥
٣٠٩.	بِتُّ للنَّجمِ في هَواكَ سَميرا	فَعَلامَ تَصُدُّ عَنّي نُفورا؟ ٣٦
٣١٠.	أرى ابنَ عنينٍ لا كلا اللهُ نفسهُ	أخافَ الورى طُراً بِمُرِّ هِجائهِ ٤٢
٣١١.	تَتيهُ على عُشّاقِها كلّما رأتْ	حَديثُ صِفاتِ الحُسنِ عن وجهِها يُروى ٤٣
٣١٢.	قالوا: عَشِقتَ كثيرَ البُخْلِ مُمتنعاً	فقلتُ: هيهاتَ عنكمْ غابَ أطيَبُهُ ٤٤
٣١٣.	ليسَ الذي سَمعَ الحريقَ بأذنهِ	مثلَ الذي في جَمْرِهِ يتقلَّبُ ٤٥
٣١٤.	أعندما شارفتُ حتفي وَسَـ	ـلَّ الجفنُ لي من غِمدِه مُقْضَبا ٤٦

فهرس القوافي

(قافية الهمزة)

(قافية الألف اللّيِّنة)

(قافية الباء)

(قافية التاء)

٣٨. عَنْ أَيْمَنِ «الجِزْعِ» دونَ «الأَثْلِ» باناتُ ... لنَا بِحُكْمِ الهَوَى فيها لُباناتُ

٣٩. سلِ البرقَ عن «مياءَ»: أينَ استقلّتِ؟ ... تُرَى أيَّ دارٍ بعدَ «تيماءَ» حلّتِ؟

٤٠. يا وَمضةَ البَرقِ من ذاتِ «الأُثَيْلاتِ» ... صِفي لأهلِ الحِمَى وَجدي وَلوْعاتي

٤١. أتُرى البُروقُ إذا علَتْ وتراءَتِ ... تُدْنيكَ مِنْ دارٍ خلَتْ وتناءَتِ؟

٤٢. بِقاضي القُضاةِ ـ وَقاضي القُضاةِ ... مُبيدُ الكُماةِ مُفيدُ العُفاةِ ـ

٤٣. وَلَيْلَةٍ بِتُّ بِها مُنادِماً ... أَهْيَفَ ما البَدْرُ سِوَى طَلْعَتِهِ

٤٤. إيّاكَ وَهاتيكَ الظِّباءِ الخَفِراتْ ... يا سَعْدُ فَفي أَلحاظِهِنَّ الشَّفَراتْ

٤٥. قَلْبي ذَهَبَتْ لِبُعْدِكُمْ راحَتُهُ ... ما الصَّبْرُ على بِعادِكُمْ عادَتُهُ

٤٦. يا رائِشُ قِسْ أَمْرَكَ في جُمْلَتِهِ ... فالمُؤمِنُ قيلَ: النُّصْحُ مِنْ شيمَتِهِ

(قافية الثاء)

٤٧. قد طلَّقَ مِنْ جُفونيَ النَّومَ ثَلاثْ ... جَذْلانُ لثامُهُ على البدرِ يُلاثْ

٤٨. لو باتَ بما أُجِنُّهُ مُكْتَرِثاً ... ما خانَ ولا كانَ لعهدي نَكَثا

(قافية الجيم)

٤٩. يَنْشَرِحُ الصَّدْرُ لِمَنْ لاعَبَني ... والأَرْضُ بي ضَيِّقَةٌ فُروجُها

(قافية الحاء)

٥٠. ماءُ الغَمامَةِ والمُدامَةِ والقَدَحْ ... وابنُ الحَمامَةِ في الأَراكَةِ قَدْ صَدَحْ

٥١. سَلامٌ على الدّارِ التي قَدْ تَباعَدَتْ ... وَدَمْعي بِها طُولَ الزَّمانِ سَفوحُ

٥٢. هلْ في اللّحاظِ كنائنٌ وصِفاحُ؟ ... أمْ هَزَّتِ السُّمرَ القُدودِ رِماحُ؟

٥٣. لَوْ لَمْ تَدُرْ بيمينهِ الأَقداحُ ... دارتْ بمقلتِهِ علينا الرّاحُ

(قافية الخاء)

(قافية الدال)

٧٣. رأى البرْقَ نَجديّاً فَحَنَّ إلى «نَجْدِ» وَغادَرَهُ حِلْفَ الصَّبابَةِ والوَجْدِ

٧٤. وصارمِ عينيكَ الصقيلِ المُهنَّدِ لقدْ هَزَّني لومُ العذولِ المُفنِّدِ

٧٥. أماناً مِنَ الألحاظِ يا صَعْدَةَ القدِّ لعلّي بلثمي أجتني وَرْدَةَ الخَدِّ

٧٦. قالَتْ لِطَيْفِ خَيالٍ زارَني وَمَضى: صِفْ ما رَأَيْتَ ولا تُنْقِص ولا تَزِدِ

٧٧. إنَّ هامَ قلبي بهذا الشَّادنِ الشَّادي فَلا تَلُمْني فهذا عينُ إرشادي

٧٨. باكِرْ دَمَ الزِّقِّ بالنَّاياتِ والعودِ واشْرَبْ فَقَدْ ضاعَ مِنْها مَنْدَلُ العَودِ

٧٩. سمِعْتُ لابنِ بُنَيْمانٍ وَبَغْلَتِهِ عَجيبَةً خِلْتُها إحدى قَصائدِهِ

٨٠. ما بالُ قلبِكَ مُولَعٌ «بِزَرُود»؟ أصبابَةً نَحْوَ الظِّباءِ الغِيْدِ؟

٨١. لَمْ أنسَ لَيْلَةَ زُرْتُها في غَفْلَةٍ مِنْ كَاشِحٍ وَمُراقِبٍ وَحَسُودِ

٨٢. عَطِّلْ رِكابَكَ أيُّها السّاري - فلا كَفٌّ تُرَى لِنَدىً وَلاَ وجْهٌ نَدِ

٨٣. هَذي يَدي إنَّ الكَواكِبَ لا تَدي أفتهتدي إنْ كنتَ ممَّنْ يهتَدي؟

٨٤. إلى كَمْ أستَرِدُّ حديثَ «سُعْدى» وَقدْ نَقَضَتْ «سُعادُ» العَهْدَ بَعْدي؟

٨٥. زرْ مُحِبّاً صارَ في حبِّـ ـكَ مِنْ بَعْضِ العَبيدِ

٨٦. صِفْ لأحبابي «بِنَجْدٍ» .يا بُرَيْقَ الشِّعْبِ وَجْدي

٨٧. ما عِنْدَ سُكَّانِ «بِنَجْدٍ» شَوقي الذي أَلقى وَوَجْدي

٨٨. جاءتْ لِوَداعي وَهْيَ نَشْوَى القَدِّ تَبكي بِدُموعٍ سَيْلُها كالمَدِّ

(قافية الذال)

٨٩. إنْ كانَ يُرْضيكُمْ بأنْ أبقى كَذا رَهْنَ الصَّبابَةِ والغَرامِ فَحَبَّذا

٩٠. لَولاكَ لَما بِتُّ مِنَ الوَجْدِ كَذا يا مُلْبِسَ جِسْمي كُلَّ سُقْمٍ وَأذى

(قافية الراء)

٩١. إليكَ مِنْ مُرِّ جَفاكَ الفِرارْ فما على هَجْرِكَ لي مِنْ قَرارْ

٩٢.	مَــنْ قـــالَ عَنّـــي: بَـــأنّي	يَـــومَ القِيامَــــةِ أخسَــــرْ؟	١١
٩٣.	يـــا صاحِبـــاً في بُـــردِهِ وَسَـــرجِهِ	ودَسْـــتِهِ غَيْـــثٌ ولَيْـــثٌ وقَمَـــرْ	١٥
٩٤.	أكْحَلُ أوْطَفُ أهْيَفُ أحْمَرُ أحْوَى أحْوَرْ		١٢
٩٥.	هِيَ الدّارُ فالثُمْ مِن مَواطِنِها الثَّرَى	تَجِدْ تُربَها مِسْكاً لِدَى اللَّثْمِ أذْفَرا	١٠
٩٦.	جَرَيْتُ بِحَمْراءِ الكُمَيْتِ إلى الشُّقرا	مَقَرُّ الهَوَى حُسْناً وأعرَضتُ عَنْ «مُقْرَى»	٦٣
٩٧.	نَعَـمْ هـذهِ «نُعْـمٌ» تَنَـوَّرتُ نارَهـا	دَعُـوا كَبِـدي مِنْهـا تَـذوقُ أُوارَهـا	٤٤
٩٨.	أَظُـنُّ البَـدْرَ لَمّـا لُحْـتَ حَـارا	وَغُصْـنَ البـانِ لَمّـا مِلْـتَ غـارا	١٣
٩٩.	لاَ تَمْنَعَنَّ الطَّيفَ يَطرُقُ مَضْجَعي	فَعَسَى أرى مِنْكَ الخيالَ الزّائـرا	٢٤
١٠٠.	قَسَماً لَقَـد قَـالَ العَـذولُ فَـأكثَرا	لَكِنَّـهُ أغْـرَى بِـذاكَ ومـا دَرَى	٨١
١٠١.	مَهْما الجفونُ كذا يُجانِبُها الكَرَى	مـالي انتِفـاعٌ بالخَيـالِ إذا سَـرى	٠١
١٠٢.	يـا صاحِبـاً في كُـلِّ فَـنٍّ بَيْنَـهُ	وَسِـواهُ مـا بَيْـنَ الثُّرَيّـا والـثَّرَى	١٣
١٠٣.	ذُلّـي بِقـاهِرَةِ «المُعِـزِّ» فَلَيْـتَ أنْ	سَـعْيي إليْهـا كـانَ أصبَـحَ قَهقَـري	١٤
١٠٤.	هَلْ في النَّسيمِ «الحاجِريِّ» إذا سَرَى	خَـبَرٌ أظُـنُّ شَـذاهُ مِسْـكاً أذْفَـرا؟	٢٥
١٠٥.	أبْعَدتُـمُ بَعْـدَ الدُّنُـوِّ مَـزارا	وَسَـلَبْتُمُ الصَّـبرَ الكَئيـبَ قَـرارا	٠١
١٠٦.	قُـمْ أدِرْهـا علـى نَدامـاكَ فَجْـرا	واكتَسِـبْ مِنهـمُ ـ فَدَيتُـكَ ـ أجْـرا	١٧
١٠٧.	نَزَحَـتْ دارُهُـمْ وشَـطَّتْ مَـزارا	فَدَعُونـي أُجْـرِ الدُّمـوعَ غِـزارا	١٣
١٠٨.	بِـتُّ لِلنَّجـمِ في هَـواكَ سَـميرا	فَعَـلامَ تَصُـدُّ عَنّـي نُفـورا؟	٣٦
١٠٩.	إنْ جُـزتَ «بالجَرعـاءِ» قَصْـرا	أقْـوَى مِـنَ الأحبـابِ دَهْـرا	٨٦
١١٠.	ماسُـوا قُضُبـاً وأَسـفَروا أقمـارا	في لَيـلِ شُـعورٍ تَهتِـكُ الأسـتارا	٠٦
١١١.	كَتَبْـتُ وَبِـي شَـوْقٌ إليْكُـمْ ولَوْعَـةٌ	وَوَجْـدٌ لَـهُ بَيْـنَ الضُّلـوعِ زَفـيرُ	٣٩
١١٢.	لِساني وطَرفي مِنْكَ ـ يا غايَةَ المُنى ـ	وَمِـنْ وَلَهـي هـذا خَطيـبٌ وشـاعِرُ	١٥

١١٣. يا جيرَتي هَلْ لَنا مِنْ بَعْدِ فُرْقَتِكُمْ بِسَاحَةِ الحَيِّ جُنْحَ اللَّيلِ أَسْمارْ

١١٤. مَـرَّتْ وفي طَيِّهـا مِـنْ عِنْدِهِـمْ خَـبَرُ صَبـاً أَتَـتْ وَقَمِيصُ اللَّيْـلِ مُنْحَسِـ

١١٥. يـا راقِـداً عَنِّـي ولـي في حُبِّـهِ كَبِـدٌ مُقَرَّحَـةٌ وَجِفْـنٌ سَـاهِ

١١٦. أُخْفِـي الهَـوَى والدَّمْـعُ يُظْهِـرُهُ والدَّمْـعُ يَهتِـكُ مـا أُسَـتِّرْ

١١٧. نَهـاري كُلُّـهُ قَلَـقٌ وفِكْـرُ ولَيلِـي كُلُّـهُ أَرَقٌ وذِكْـ

١١٨. أُديـرُ الطَّـرفَ كـي أَلقـى حَبيبـي لِيَشْـمَلَني بِرُؤيـاهُ السُّـرو

١١٩. إنَّمـا الصَّـبُّ حـائِرٌ مَهْجـورٌ غَـرَّهُ مِنْـهُ بِـالتَّرَجِّي الغُـرو

١٢٠. بِـكَ مِـنْ جَـوْرِ طَرْفِـكَ المُسْـتجارُ وإلـى عَطْـفِ عِطْفِـكَ الاعْتِـذا

١٢١. يـا مَـنْ أَبْكـي وَثَغْـرُهُ يَفْـتَرُّ قَـدْ أُشْـكِلَ ـ وَاللهِ ـ عَلَـيَّ الأَمْـ

١٢٢. يا «نَجمُ» قَدْ استَحيا أَخوكَ القَمَرُ إذْ لَيْـسَ لَـهُ مِثْلُـكَ خَـدٌّ نَضِـ

١٢٣. لِلْكَـرَمِ يَـدٌ صَنيعُهـا مَشْـكورٌ عِنْـدي أَبَـداً وَفَضْلُهـا مَشْـهو

١٢٤. يـا لَيْلَـةَ وَصْـلٍ طـابَ فيهـا السَّـهَرُ إذ بـاتَ نَديمـي في دُجاهـا القَمَـ

١٢٥. يَمْينـاً بِسـاجي طَرفِـهِ وَاحْـوِرارِهِ وَتَوريـدِ قـاني خَـدِّهِ وَاحْمِـرارِهِ

١٢٦. سَلْ طالِباً بِدَمي عَيْنيهِ عَنْ خَبَري إنَّ السَّقيمَ مُحالٌ أن يكونَ بَري

١٢٧. كَمْ في بُيوتٍ بِسَفحِ الرَّملِ مِن قَمَرٍ عَلَى قَوامٍ كَخُوطِ البانَةِ النَّضِرِ

١٢٨. مَن أطلعَ الصُّبحَ في داجٍ من الشَّعَرِ؟ ومن تثنَّى كخُوطِ البانَةِ النَّضِرِ؟

١٢٩. أَعِدْ حَديثَ الحِمَى والبانِ والسَّمُرِ إنَّ الأَحاديثَ عَنْ أَهلِ الحِمَى سَمَري

١٣٠. سَـقَى خِـلاطَ مُلِـثُّ الـوَدَقِ مِـنْ دارٍ فَـإنَّ فيهـا لُبانـاتي وَأَوطـاري

١٣١. ما في وقوفِكَ في «الجرعاءِ» من عارٍ إنْ لم تكنْ من سقامي والضَّنَى عاري

١٣٢. لَـوْ كـانَ طَيْفُـكَ زائـري يـا هـاجري ما أسبلتْ صوبَ الدُّموعِ محاجري

١٣٣. مـا كنـتُ أوَّلَ مُغـرَمٍ مَغـرورٍ بـأغَنَّ سَـحَّارِ اللَّحـاظِ غريـرِ

(قافية الزاي)

(قافية السين)

١٥٣. عُجْ حينَ تسمعُ أصواتَ النَّواقيسِ — مِنْ جانبِ الدَّيرِ تحتَ اللَّيلِ بالعِيْسِ

١٥٤. بِشَقيْقٍ وَجنْتِكَ الجنيُّ وآسِها — عالجْ لَواعجَ عاشقيْكَ وآسِها

١٥٥. أرأيتَ غيرَكَ يا حَياةَ الأنفُسِ — مَنْ يحرسُ الوردَ الجَنيَّ بِنَرجِسِ؟

١٥٦. مِنْ أينَ أنا والنَّخلُ مِنْ «بِلْبَيْسِ» — لَولا نَكَدُ الدَّهرِ القَليلِ الكَيْسِ؟

(قافية الشين)

١٥٧. يا قاهِرَةَ «المُعِزِّ» لي فيكِ رَشا — قَدْ أُعْطِيَ ما كانَ مِنَ الحُسْنِ يَشا

١٥٨. في خَدِّكَ وردٌ ماؤُهُ مرشوشُ — في فيكَ فعندي منهما تشويشُ

(قافية الصاد)

١٥٩. أَأَفوزُ مِنْ أَسْرِ الهوى بخَلاصِ؟ — كيفَ المَناصُ «ولاتَ حينَ مَناصِ»؟

١٦٠. ما أَحْسَبُ ذاكَ جُؤْذَرَ القنَّاصِ — في لَفْتَتِهِ «ودُرَّةَ الغَوَّاصِ»

(قافية الضاد)

١٦١. شِمْ بَرْقَ شامةَ مِنْ على جَمْرِ «الغَضَى» — أَوَ ما تَراهُ مِنَ «الثَّنِيَّةِ» أَوْمَضا؟

١٦٢. ما بالُ ذاكَ البرقِ لاح مُعَرِّضا — بحيثُ «مُنْعَرَجِ الأراكِ» وأَعْرَضا؟

١٦٣. «حماةُ» إنَّ عُهودَ أهلِكِ أُحكِمتْ — أسبابُها عندي فليسَتْ تُنْقَضُ

١٦٤. إنْ كانَ لكُمْ في أخْذِ روحي غَرَضُ — فالسُّقْمُ يَنوبُ عَنْكُمُ والمَرَضُ

١٦٥. جُرْ فإنِّي بالجَوْرِ في الحُبِّ راضي — إيْ وأجفانِكَ الصِّحاحِ المِراضِ

١٦٦. ما صدَّ جَفْنَ العينِ عَنْ إغماضِهِ — إلاَّ بُرَيْقٌ لَجَّ في إيماضِهِ

(قافية الطاء)

١٦٧. هُوَ الرِّيمُ لو يُعطي الأمانَ كما يعطُو — مِنَ الطَّرْفِ ما كانتْ لواحظُهُ تسطُو

١٦٨. في تجنِّيكَ والجَفا إفراطُ — فَإلى كَمْ تَجبُّرٌ واشْتِطاطُ؟

(قافية الظاء)

(قافية العين)

(قافية الغين)

(قافية الفاء)

١٨٥. سَرَوا والدُّجَى قَدْ هَمَّ أَنْ يَرْفَعَ السُّجْفَا وقَدْ نالَ منهُ السُّكْرُ مِنْ بعدِ ما أَغفى

١٨٦. مِنْ بَعْدِ ذا اليوم يَلْقَى قَلْبُه أَسَفا مُذْ نَالَ من وَصْلِه «بالجزْع» ما سَلَفا

١٨٧. لـولاَ زَمـانٌ سَـلَفا لَـمْ يَشْـكُ قَلْبـي الأَسَـفا

١٨٨. لَمْ نَالَنَا منْك يَا «لمياء» إسْعافُ ما ضرَّنا منك عِنْدَ الهجْرِ إسْرافُ

١٨٩. وَعْدَ الزِّيارةَ وَعْدَ مَنْ لا يُخْلِفُ وأَظنُّـهُ يَحْنـو علـيَّ ويَعْطِـفُ

١٩٠. حاشـاكَ تُكـايِ بِدُمـوعٍ تَكِـفُ حَتَّـى تَتَلافـى مَـنْ بَـراهُ التَّلَـفُ

١٩١. يـا مَـنْ هَجَـروا مـا هكـذا الأُلاَّفُ آحـادُ ليـالي هَجْرِكُـمُ آلافُ

١٩٢. مُولايَ تُرى هَلْ تُعطَفُ الأعطـافُ؟ أَو تُغْمَـدُ في جفُونِهـا الأَسـيافُ؟

١٩٣. تَوَلُّهـي بِـكَ شـيءٌ عنـكَ غيرُ خَفِـي فَراقِبِ اللهَ في الهُجْـرانِ لـي وخَـفِ

١٩٤. قَدْ صُفِعْنـا في ذا المَحَـلِّ الشَّـريفِ وَهْـو إنْ كُنـتَ تَرتَضـي تَشْـريفي

١٩٥. سَـلْهُ عَـنْ وَجْـدي وعَـنْ كَلَفـي فهُمـا عَونـاهُ علـى تلَفـي

(قافية القاف)

١٩٦. لا تَحْسَبوا خالَـهُ النَّـديَّ عَنْـبَرةً أَضْحَى بِهَا خَدُّهُ الوَرْديُّ قَدْ عَبَقا

١٩٧. يُذَكِّرنـي بـرقُ الحمـى المتـألِّقُ زمانـاً تولَّـى بـالحمى وهْـوَ مُونِـقُ

١٩٨. مِـنْ هَواكُـمْ فُـؤادُهُ مـا يُفيـقُ وبِكُـمْ قَلْبُـهُ الأَسـيرُ طَليـقُ

١٩٩. جاءَتْ إليكَ قُبَيْلَ الصُّبحِ تَحْتَرِقُ صَبـاً لَهـا في تَهـادِيَ سَيْرِها قَلَـقُ

٢٠٠. حَمْـراءُ إذ مـا نَديمـي قـامَ يَكْرَعُهـا أَخْشَـى عَلَيْـهِ مِـنَ الـلألاءِ يَحـتَرِقُ

٢٠١. مـا لِلفُـؤادِ إذا ذَكَرتُـكَ يَخفِـقُ؟ والدَّمـعُ مِـنْ عَيْنـي يَسُـحُّ وَيَدفُـقُ؟

٢٠٢. لـو كنـتَ في دعوَى المحبَّـةِ تصـدُقُ مـا كـانَ قلبُـكَ سـاكناً لا يَخفِـقُ

٢٠٣. حُكْـمُ الهـوَى أنْ تخضـعَ العُشَّـاقُ قَسْـراً وتـأخُذَ منهـمُ الأحـداقُ

٢٠٤. نَظَـري إلَيهِـمْ والرُّكـابُ تُسـاقُ وَجْـدٌ تَنِـمُّ بِسِـرِّهِ الآمـاقُ

(قافية الكاف)

(قافية اللام)

٢٢٤. حَظُّ قَلْبي في هَواهُ الوَلَهْ فَعذولي فيهِ مالي وَلَهْ

٢٢٥. لم أزلْ مُكثِراً عليهِ السُّؤالا وجَواباً ما عنده لي سِوى لا

٢٢٦. أَكَذا تَهْدِمُ المَنونُ الجِبالا؟ أَكَذا يَنْزِعُ الحِمَامُ النِّصَالا؟

٢٢٧. مَنَعَتْ مِنْ رُضابِه السَّلسبيلا مقلةٌ لم تَدَعْ إليهِ سَبيلا

٢٢٨. لا تَعدَّى مِنَ «العَقيقِ» «الأُثَيْلا» عارضٌ يتركُ البَسيطةَ سَيلا

٢٢٩. دَعْ جُفوني والأدْمُعَ المُسْتَهِلَّهْ خَلْفَ تِلْكَ الرَّكائِبِ المُسْتَقِلَّهْ

٢٣٠. أيُّ دمعٍ مِنَ الجُفونِ أسالَهْ مذ اتتْهُ معَ النَّسيمِ رِسالَهْ؟

٢٣١. أيُّها الظَّاعنُ الذي مُذْ تَولَّى خَلَّفَ النَّارَ في الحَشا واستقلاً

٢٣٢. مُذْ شامَ سيفَ لحاظِهِ المَسلولا ما تلتقي إلاَّ دَماً مَطلولا

٢٣٣. هذا العذولُ عليكُمُ ما لي ولَهْ؟ أنا قد رضيتُ بذا الغرام وذا الوَلَهْ

٢٣٤. سَلُوا أجفانَهُ النَّجْلا: لِماذا فوَّقَتْ نَبْلا؟

٢٣٥. لَمَّا نظرَ اللاَّحي إليهِ قالا: لو تِهْتَ بهذا لم تَرَ العُذَّالا

٢٣٦. إليكُمْ بِكُمْ في حُبِّكُمْ أَتوسَّلُ فَأنتمْ مَلاذي والذينَ أُؤَمِّلُ

٢٣٧. تَأنُّوا فَفي طَيِّ النَّسيمِ رَسائلُ وَميلُوا فَإنَّ البانَ في السَّفْحِ مائلُ

٢٣٨. بما يتضمَّنُ الطَّرْفُ الكَحيلُ مِنَ الأسْقامِ والخَصْرُ النَّحيلُ

٢٣٩. أيَطرُقُ في الدُّجا منكم خيالُ وَطرْفي ساهرٌ هذا مُحالُ؟

٢٤٠. متَى يَشفَى بِوَصْلِكُمْ العَليلُ؟ ويَبْرَى مِنْ جَوَى الحُبِّ الغَليلُ؟

٢٤١. آياتُ سِحْرِكَ مِن لِحاظِكَ تُنْزَلُ ما إنْ لها نَسْخٌ ولا مُتَبَدَّلُ

٢٤٢. كُلَّما قلتُ: قد تناهَى المَلالُ منه أغراهُ بالمَلالِ الدَّلالُ

٢٤٣. يا إمامَ الهُدى «أبا جَعْفَرَ» المنـ ـصورَ يا مَنْ لَهُ الفَخارُ الأثيلُ

٢٤٤. أَغمِدْ فصارِمُ لحظِكَ المَسلولُ كَمْ قدْ أُريقَ بهِ دمٌ مطلولُ

(قافية الميم)

(قافية النون)

(قافية الهاء)

٣٤٦. عَيْنَـــيْ مـــا كـــانَ أَفتـــي إلاَّ هِـــي   فِي الوَجْدِ بِذا الظَّبي النَّفورِ اللاَّهي

(قافية الواو)

٣٤٧. كلَّمـــا ازددتُ فِي هـــواكَ غُلُـــوّاً   زدتَ فيـــه تجـــبُّراً وعُتُـــوّاً

(قافية الياء)

٣٤٨. مـــا بالُهـــا ليـــسَ يَثْنيهـــا تثنِّيهـــا   وَلا مَعاطفُهـــا بـــالعَطْفِ تُغريهـــا

٣٤٩. يـــا بَـــرقُ «بـــالأبْرَقِ» عـــرِّجْ وَحَـــيْ   عَنِّـــي بِهَـــاتِيكَ الأُثَيْـــلاتِ حَـــيْ

٣٥٠. كَـــمْ كُنْـــتُ أَقـــولُ: إنَّنـــي أُدْنيـــهِ   بـــالضَّمِّ وغُصْـــنُ قَـــدِّهِ أَجْنيـــهِ

٣٥١. امسَـــى وظـــلَّ علـــى الأرواحِ مُعتديـــا   يُذيقُهـــا رائحـــاً حَيْفـــاً ومُغْتَديـــا

٣٥٢. لواحظُـــكَ التـــي تُصمـــي البرايـــا   ســـهامٌ حاجبـــاكَ لهـــا حنايـــا



فهرس المصادر والمراجع

أ- المصادر المخطوطة:

١. الدر المنتخب في تاريخ حلب، لابن خطيب الناصرية، مخطوط في مكتبة الأسد برقم ١٤٥٠٢.

٢. ديوان شهاب الدين العزازي، مخطوطتان في دار الكتب المصرية، لأولى رقم ٤٧٩ أدب، والثانية رقم ٥٩٥ أدب.

٣. عقد الجمان، صورة عن المخطوط رقم ٣٣٨ بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

٤. عقود الجمان من شعراء هذا الزمان، لابن الشعار الموصلي، صورة عن ميكروفيلم رقم ٣٣٩ معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

٥. مخطوط مجموع في الأدب، مكتبة الأسد رقم ٣٢٥٥.

٦. مخطوط مجموع في الأدب، مكتبة الأسد رقم ٤٨٥٤.

٧. مخطوط مجموع في الأدب، مكتبة الأسد رقم ٢٩٩٨٧.

ب- المصادر والمراجع المطبوعة:

١. ابن نباتة المصري أمير شعراء المشرق، الدكتور عمر موسى باشا، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣.

٢. أدب الدول المتتابعة، عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك، الدكتور عمر موسى باشا، دار الفكر الحديث، لبنان، ط١، ١٩٦٧.

٣. أدب في العصر الأيوبي، الدكتور محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨.

٤. الأدب في العصر المملوكي، الدكتور محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ١٩٧١.

٥. أساس البلاغة، الزمخشري، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٢.

٦. الأعلام، خيرالدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠.

٧. أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، محمد راغب الطباخ، دار القلم العربي، حلب، ط٢، ١٩٨٨.
٨. أعيان العصر وأعوان النصر، لخليل بن آيبك الصفدي، تحقيق الدكتور علي أبي زيد وآخرين، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٨.
٩. أنوار الربيع في أنواع البديع، ابن معصوم المدني، تحقيق شاكر هادي شكر، النجف الأشرف، ط١، ١٩٦٨.
١٠. البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٩٧٧.
١١. البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، تحقيق الدكتور أحمد أحمد بدوي والدكتور حامد عبدالمجيد، القاهرة، ١٩٦٠.
١٢. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٤.
١٣. تاج العروس، مرتضى الزبيدي، تحقيق عبدالستار فراج وآخرين، وزارة الأعلام، الكويت، ١٩٥٦ وما بعد.
١٤. تاريخ ابن الفرات، ناصرالدين محمد بن الفرات، تحقيق الدكتور قسطنطين زريق والدكتورة نجلاء عزالدين، بيروت، ١٩٣٩.
١٥. تاريخ الأدب العربي: عصر الدول والإمارات ج٥، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٩٨٠.
١٦. تاريخ الأدب العربي، طارل بروكلمان، ترجمة عبدالحليم النجار، دار المعارف، مصر، ١٩٦٠.
١٧. تاريخ حماة، الشيخ أحمد الصابوني، المطبعة الأهلية، حماة، ١٩٥٦.
١٨. تتمة المختصر في أخبار البشر، ابن الوردي، تحقيق أحمد رفعت البدراوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٠.
١٩. التذكرة الفخرية، للصاحب بهاء الدين الإربلي، تحقيق نوري حمودي القيسي وحاتم الضامن، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧.
٢٠. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، لابن حبيب، تحقيق د محمد محمد أمين، دار الكتاب، القاهرة، ١٩٧٦ وما بعد.

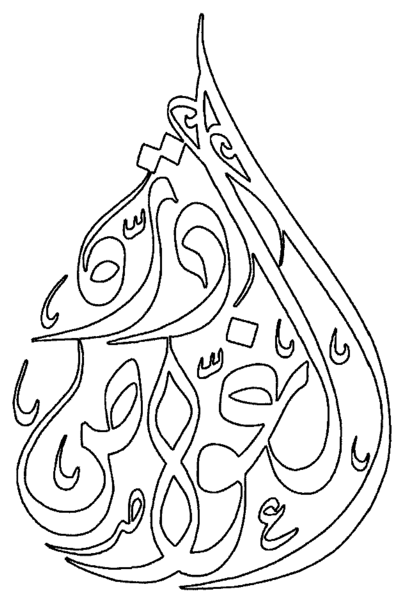
٢١. تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق، داوود الأنطاكي، تحقيق الدكتور محمد التونجي، عالم الكتب بيروت، ١٩٩٣.
٢٢. توشيع التوشيح، لخليل بن آيبك الصفدي، تحقيق ألبير حبيب مطلق، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٦.
٢٣. الحركة المصرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، الدكتور عبداللطيف حمزة، دارالفكر العربي، مصر، ط١، ١٩٤٧.
٢٤. خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الكاتب الأصفهاني:
أ- قسم شعراء مصر، تحقيق الدكتور شوقي ضيف وأحمد أمين والدكتور إحسان عباس، لجنة التأليف والترجمة، مصر، ١٩٥١.
ب- قسم شعراء الشام، تحقيق الدكتور شكري فيصل، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٥.
جـ- قسم شعراء العراق، تحقيق الدكتور جميل سعيد والأستاذ محمد بهجت الأثري، المجمع العلمي العراق، بغداد، ١٩٥٥.
٢٥. خزانة الأدب، ابن حجة الحموي، تحقيق الدكتورة كوكب دياب، دار صادر، بيروت، ٢٠٠١.
٢٦. الدارس في تاريخ المدارس، عبدالقادر النعيمي، تحقيق الأستاذ جعفر الحسني، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٤٨.
٢٧. دار الطراز في عمل الموشحات، ابن سناء الملك، تحقيق الدكتور جودت الركابي، دار الفكر، دمشق، ط٣، ١٩٨٠.
٢٨. دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين، الدكتور محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٥٧.
٢٩. الدرر الكامنة، لابن حجر العسقلاني، ضبطه الشيخ عبدالوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧.
٣٠. الدليل الشافي على المنهل الصافي، لابن تغري بردي الأتابكي، تحقيق فهيم محمد شلتوت، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٧٩.
٣١. ديوان ابن عنين، تحقيق خليل مردم بك، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٤٦.

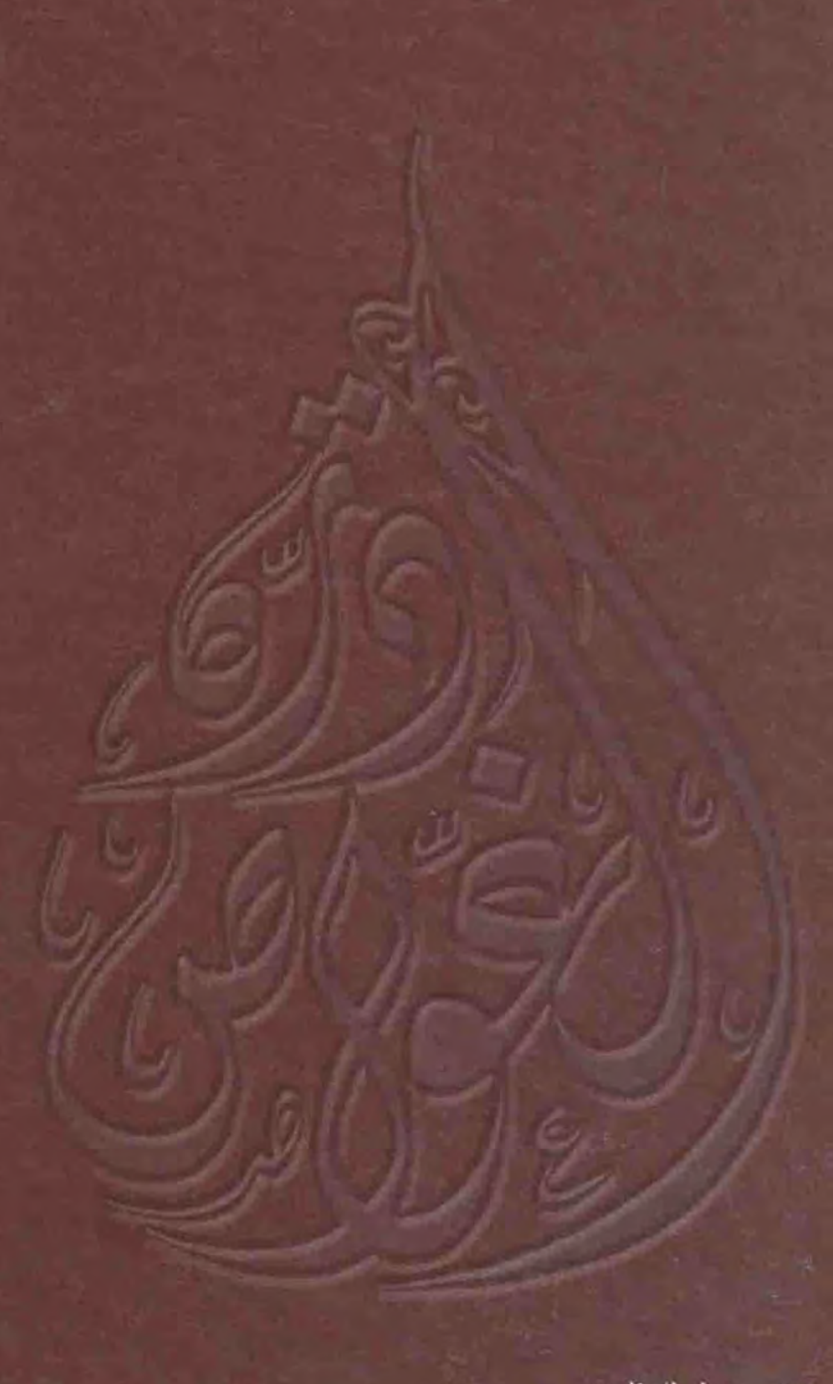
٣٢. ديوان ابن الخياط، تحقيق خليل مردم بك، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٨.
٣٣. ديوان ابن الفارض، دار صادر، بيروت، ١٩٦٢.
٣٤. ديوان أبي الطيب المتنبي، تحقيق عبدالوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٤.
٣٥. ديوان البوصيري، تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٧٣.
٣٦. ديوان التلعفري، طبعة سليم الأنسي، بيروت، الأولى ١٣١٠هـ، والثانية ١٣٢٦هـ.
٣٧. ديوان الحلاج، جمع الدكتور سعدي ضناوي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨.
٣٨. ديوان سبط بن التعاويذي، تحقيق مرجليوس، دار المقتطف، مصر، ١٩٠٣.
٣٩. ديوان صفي الدين الحلي، الدكتور محمد حوّر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٠.
٤٠. ديوان فتيان الشاغوري، تحقيق أحمد الجندي، مجمع اللغة العربية، دمشق،
٤١. ذيل مرآة الزمان، القطب اليونيني، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٢.
٤٢. السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي، تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٩٣٤ وما بعد.
٤٣. سير أعلام النبلاء، الذهبي، بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٩٨٦.
٤٤. شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، أحمد بن إبراهيم الحنبلي، تحقيق ناظم رشيد، وزارة الثقافة والفنون، العراق، ١٩٧٨.
٤٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨.

٤٦. الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، للأدفوي، تحقيق سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦.
٤٧. العبر في أخبار من غبر، الذهبي، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، وزارة الإعلام، الكويت، ط٢، ١٩٨٤.
٤٨. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، بدر الدين العيني، تحقيق الدكتور محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧.
٤٩. عيون التواريخ، ابن شاكر الكتبي، الجزآن ٢١ و٢٢، تحقيق الدكتور فيصل السامر ونبيلة داود، دار الرشيد، بغداد، ١٩٧٢.
٥٠. الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، ابن سعيد الأندلسي، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار المعارف، مصر، ١٩٤٥.
٥١. الغيث المسجم في شرح لامية العجم، خليل بن آيبك الصفدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٧٥.
٥٢. الفلاكة والمفلوكون، الدلجي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٧٢.
٥٣. فن المنتجب العاني وعرفانه، الدكتور أسعد علي، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٠.
٥٤. فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣.
٥٥. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٦.
٥٦. كتاب الروضتين في أخبار الدولتين مع الذيل، أبو شامة المقدسي، تحقيق إبراهين الزيبق، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١، ١٩٩٧.
٥٧. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار الكتب العلمي، بيروت، ١٩٩٢.
٥٨. كنز الدرر، الداواداري، تحقيق بيرند راتكة وآخرين، القاهرة، ١٩٨٢.
٥٩. لسان العرب، ابن منظور، مراجعة وضبط عدد من الباحثين، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧.
٦٠. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تقديم الدكتور أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة.

٦١. المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء ملك حماة، دار المعرفة، بيروت.
٦٢. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي، حيدرآباد الهند، ١٣٣٧-.١٣٣٩هـ.
٦٣. مرآة الزمان، سبط ابن الجوزي، حيدرآباد، ١٩٥١.
٦٤. المستطرف في كل فن مستظرف، أبشيهي، تحقيق إبراهيم الصالح، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩.
٦٥. معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣.
٦٦. معجم الأنساب والأسر الحاكمة، زامباور، ترجمة الدكتور زكي حسن وآخرين، دار الرأي العربي، بيروت، ١٩٨٠.
٦٧. معجم البلدان، ياقوت الحموي، تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٠، معجم مصطلحات العروض والقافية، الدكتور محمد علي الشوابكة والدكتور أنور أبو سويلم، دار البشير، عمان - الأردن، ١٩٩١.
٦٨. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦٩. المعرّب، للجواليقي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب المصرية، ط١، ١٣٦١هـ.
٧٠. معرفة الله والمكزون السنجاري، الدكتور أسعد علي، دار الرائد العربي، بيروت، ط١، ١٩٧٢.
٧١. مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٥٢ وما بعد.
٧٢. المقفّى، المقريزي، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩١.
٧٣. المنجد في اللغة والأعلام، للمعلوف، دار المشرف بيروت، ١٩٧٣.
٧٤. المنهل الصافي لابن تغري بردي، تحقيق د محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥ وما بعد.
٧٥. موسيقا الشعر، الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٦٥.

٧٦. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري برتي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٠.
٧٧. نسمات الأسحار على نفحات الأزهار، عبد الغني النابلسي، تحقيق الدكتور رضا رجب، دار الينابيع، دمشق، ٢٠٠٣.
٧٨. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقّري، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧.
٧٩. النقد المنهجي عند العرب، الدكتور محمد مندور، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٣.
٨٠. نهاية الأرب لشهاب الدين النويري، القاهرة، دار الكتب والهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد من المحققين، ١٩٢٣ وما بعد.
٨١. الوافي بالوفيات، خليل بن آيبك الصفدي، تحقيق عدد من الباحثين، فيزبادن - ألمانيا، ١٩٦٢ وما بعد.
٨٢. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، تحقيق عدد من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت؛ ط١، ١٩٩٤.
٨٣. وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨.





دار الينابيع

طباعة . نشر . توزيع

دمشق - ص.ب ٦٣٤٨

هاتف ٤٤٤٦٤١١

٠٩٤ ٦٢٨٥٧٠